

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

— الدكتور عبد السند حسن يمامة —

الجزء الحادي عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١/٨٨٣ ظ]

رب يسر

١٦٨/٩

/ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .
اختلف أهل التأويل فى معنى الأنفال التى ذكرها الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هى الغنائم . وقالوا : معنى الكلام : يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التى غنمها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هى ؟ فقل : هى لله ولرسوله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ^(١) ، قال : ثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن عكرمة :
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى
نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم ^(٣) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن
مجاهد ، قال : الأنفال المغنم .

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : ١٦٩/٩

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : الغنائم ^(١) .

حدثني عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿الْأَنْفَالِ﴾ . قال : يعني الغنائم .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ بن أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائم ^(٢) .

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . ^(٣) والأنفالُ الغنائم .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائم ^(٤) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأنفالُ الغنائم ^(٥) .

حدثنا أحمد بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : الغنائم ^(٦) .

وقال آخرون : هي أنفالُ السرايا .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) في م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنِ حَيْثُ ، قَالَ :
بَلَّغْنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : السَّرَايَا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْأَنْفَالُ مَا شُدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ عِبْدٍ أَوْ دَابَّةٍ أَوْ ^(٢) مَا
أَشْبَهَ ذَلِكَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَا شُدَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ ؛ دَابَّةٌ أَوْ عَبْدٌ أَوْ مَتَاعٌ ، ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَصْنَعُ فِيهِ مَا
شَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : هِيَ مَا شُدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ قِتَالٍ مِنْ عِبْدٍ أَوْ أَمَةٍ أَوْ
مَتَاعٍ أَوْ نَقْلٍ ^(٤) ، فَهُوَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ^(٥) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنِ الْأَنْفَالِ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) في م ، ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « نَقْل » ، والنَّقْل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شيء خطير نفيس مصون
له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأساط عن عبد الملك به .

فقال : السِّلْبُ والفرسُ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، ويقال : الأنفالُ ما أُخذ مما سقط من المتاع بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهي نَفْلٌ لِلَّهِ ولرسوله .

١٧٠/٩ / حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريج : أخبرني عثمانُ بنُ أبي سليمانَ ، عن محمد بنِ شهابٍ ، أن رجلاً قال لابنِ عباس : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، ^(١) الدَّرْعُ ، الرمحُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جريج : قال عطاءُ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدَّرْعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنْفَلُ الرجلُ ^(٢) «سَلْبَ الرجلِ وفرسته» .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني مالك بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلاً سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التي قال اللهُ في كتابه ما هي ؟ قال القاسمُ : فلم يزل يسأله حتى كاد يُخرجه ^(٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مثَلُ هذا ؟

(١ - ١) في م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٤/١٥٥ عن معمر به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبِيغٍ الذی ضربه عمرُ بنُ الخطابِ رضی اللہ عنہ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزهرى ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضی اللہ عنہ إذا سُئِلَ عن شيءٍ قال : لا أمرك ولا أنْهاك . ثم قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ ما بعثَ اللہُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجراً آمراً مُحِلِّلاً^(٢) مُحَرِّماً . قال القاسمُ : فسُلِّطَ على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسأله عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنْقَلُ فرساً الرجلِ وسلاحه . فأعاد عليه الرجلُ ، فقال له مثلُ ذلك ، ثم أعادَ عليه حتى أغضبَه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذی ضربه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عَقْبِيه ، أو على رجليه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقمَ اللہُ لعمرَ منك^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، [٨٨٤/١] قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن عبدِ الملك ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك فيما شَدَّ من المشركين إلى المسلمين في غيرِ قتالٍ ، من دَابَّةٍ أو عبدٍ^(٤) ، فهو نَقْلٌ للنبيِّ ﷺ^(٥) .

وقال آخرون : النَقْلُ : الخُمْسُ الذی جعله اللہُ لأهلِ الخُمْسِ .

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٣٠/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦١/٥ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٤٥٥/٢ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠ ، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠) ، والطحاوى ٢٣٠/٣ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .
(٢) فى م : « محلاً » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/١٢ من طريق معمر به مختصراً .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٨/٣ من طريق ابن المبارك به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْخُمْسُ ، قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : لِمَ يُرْفَعُ عَنْهُ ^(١) هَذَا الْخُمْسُ ؟ لَمْ يُخْرَجْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ : هُوَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عِبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ الْحِجَاجِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُمْ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخُمْسِ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأُخْمَاسِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٣) .

١٧١/٩ / قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي مَعْنَى الْأَنْفَالِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هِيَ زِيَادَاتُ يَزِيدُهَا الْإِمَامُ بَعْضَ الْجَيْشِ أَوْ جَمِيعَهُمْ ، إِمَّا مِنْ سَلْبِهِ ^(٤) عَلَى حَقِّهِمْ مِنَ الْقِسْمَةِ ، وَإِمَّا مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بِالتَّقْلِيلِ أَوْ بِبَعْضِ أَسْبَابِهِ ؛ تَرْغِيئًا لَهُ ، وَتَحْرِيفًا لِمَنْ مَعَهُ مِنْ جَيْشِهِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَصَلَاحُ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ صَلَاحُ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ . وَقَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّهُ الْفَرَسُ وَالْدرْعُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا قَالَهُ عَطَاءٌ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ مَا عَادَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ عَبْدٍ أَوْ فَرَسٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ إِلَى الْإِمَامِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَغْلَبَةٍ وَقَهْرٍ ، يَفْعَلُ مَا فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِيهِ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْجَيْشُ بِقَهْرٍ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ أَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ التَّقْلِيلَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، إِنَّمَا هُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى الشَّيْءِ ، يَقَالُ مِنْهُ : نَفَّلْتُكَ كَذَا وَأَنْفَلْتُكَ : إِذَا زِدْتُكَ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « هُنَا » ، وَفِي ت ٢ : « مَنَا » .

(٢) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٧٢ / ٥ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٤٦ / ٣ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سَلَمَهُ » .

والأنفال : جمع نَفْلٍ ، ومنه قولُ لبيد بن ربيعة^(١) :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ

فإذ كان معناه ما ذكرنا ، فكلٌّ من زيدٍ من مُقاتِلَةِ الجيشِ على سَهْمِهِ من الغنيمةِ ، إن كان ذلك لبلاءٍ أبلأه أو لغنائٍ كان منه عن المسلمين ، بتفيلِ الوالى ذلك إيَّاه ،^(٢) أو بتصيير^(٣) حكم ذلك له ، كالسَّلْبِ الذى يَسْلُبُهُ القاتِلُ - فهو مُنْقَلٌ ما زيدٍ من ذلك ؛ لأنَّ الزيادةَ الفُضْلُ^(٤) ، وإن كان^(٥) مُسْتَوْجِبَةً^(٥) فى بعضِ الأحوالِ لحقَّ^(٦) ،^(٧) ليس هو^(٧) من الغنيمةِ التى تقعُ فيها القسمةُ . وكذلك كلُّ ما رُضِخَ^(٨) لمن لا سهمَ له فى الغنيمةِ فهو نَفْلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوبًا عليه ، فليس مما وقَّعت عليه القسمةُ .

فالفصلُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَّفنا - بينَ الغنيمةِ^(٩) والنَّفْلِ ، أن^(١٠) الغنيمةُ هى ما أفاء الله على المسلمين من أموالِ المشركين بغلبةٍ وقهرٍ ، نُقِلَ منه مُنْقَلٌ أو لم يُنْقَلْ ، والنَّفْلُ : هو ما أُعْطِيَتهِ المرءُ^(١١) على البلاءِ والغنائِ عن الجيشِ على غيرِ قسمةٍ .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤ .

(٢ - ٣) فى م : « فيصير » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « اتصل » ، والتاء غير منقوطة فى : ص ، ف ، وفى ت ٢ ، س : « أفضل » ، والمثبت أقرب إلى الصواب ويؤيده السياق بعده .

(٤) فى م ، ت ٢ : « كانت » .

(٥) فى م : « مستوجبة » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ف : « بحق » .

(٧ - ٨) فى م : « فليست » .

(٨) الرُّضَخُ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨ .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القسمة » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) فى م : « الرجل » .

وإذ كان ذلك معنى التَّفَلِّ ، فتأويلُ الكلامِ : يسألكَ أصحابك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذى تقعُ فيه القِسْمَةُ من غنيمَةِ كِفَارِ قريشِ الذين قُتِلوا بيدِ لِمَنْ هو؟ قل لهم يا محمدُ : هو لله ولرسوله دونكم ، يجعله ^(١) حيثُ شاء .

واختلِفَ فى السببِ الذى من أجله نزلت هذه الآية ؛ فقال بعضهم : نزلت فى غنائمِ بدرٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان نَقَلَ أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّفَ آخرون مع رسولِ الله ﷺ ، فاختلَفوا فيها بعدَ انقضاءِ ^(٢) الحربِ ، فأنزلَ الله هذه الآية على رسوله ، يُعَلِّمُهُم أن ما فَعَلَ فيها رسولُ الله ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هِنْدٍ يحدثُ عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ^(٣) ، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » . فتسارع إليه الشُّبَّانُ ، وبقي الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلَمَّا فَتَحَ اللهُ عليهم ، جاءوا يطُلبون ما جعلَ لهم النبىُّ ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهَبوا به دوننا . فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآية : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ^(٤) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقضى » غير منقوطة ، وفى س : « بعض » ، وفى ف : « تقضى » . وتَقَضَّى الشئُ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ي) .

(٣) بعده فى م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٣٢٦/٢ ، والبيهقى ٣١٥/٦ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٦/١٤ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١٤٦/١١ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٣٢/٣ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢٢١/٢ ، والبيهقى فى سننه ٢٩٢/٦ ، ٣١٥ ، وفى الدلائل ١٣٦/٣ من طريق داود به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذًا وَكَذًا فَلَهُ كَذًا وَكَذًا » . قَالَ : فَتَسَارَعَ فِي ذَلِكَ شَبَابُ الرِّجَالِ ، وَبَقِيَتِ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرِّايَاتِ ، فَلَمَّا كَانَتْ ^(١) الْغَنَائِمُ ، جَاءُوا يَطْلُبُونَ الَّذِي جُعِلَ لَهُمْ ، فَقَالَتِ الشُّيُوخُ : لَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّا كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ ، وَكُنَّا تَحْتَ الرِّايَاتِ ، وَلَوْ أَنْكَشَفْتُمْ أَنْكَشَفْتُمْ ^(٢) إِلَيْنَا . فَتَنَازَعُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذًا فَلَهُ كَذًا وَكَذًا مِنَ الثَّقَلِ » . قَالَ : فَتَقَدَّمَ الْفَتَيَانُ ، وَلَزِمَ الْمَشِيخَةُ الرِّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوا ^(٤) ، فَلَمَّا فُتِحَ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ : كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ ، فَلَوْ أَنْهَزْتُمْ أَنْهَزْتُمْ إِلَيْنَا ، لَا تَذْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ دُونَنَا . فَأَبَى الْفَتَيَانُ ، وَقَالُوا : جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قَالَ : فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا أَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ ^{(٥)(٦)} .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كَانَ » .

(٢) فِي م : « لَفْتُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٦/١٤ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ .

(٤) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « يَبْرَحُوهَا » .

(٥) بَعْدَهُ فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ » ، وَيَنْظُرُ شَرْحُ مَعَانِي الْأَثَارِ ٢٣٢/٣ ، وَعَوْنُ الْمَعْبُودِ ٣٠/٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٧٣٧) ، وَالْحَاكِمُ ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، وَابِيهَقِي فِي سَنَنِهِ ٢٩١/٦ ، وَفِي الدَّلَائِلِ ١٣٥/٣ مِنْ طَرِيقِ خَالِدٍ بِهِ .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة في هذه الآية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : لما كان يوم بدر ، قال النبي ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا » . فخرج شبَّان^(١) الرجال فجعلوا يصنعونه ، فلما كان عند القسمة ، قال [٨٨٤/١] الشيوخ : نحن أصحاب الرايات ، وقد كنا رِدْءًا لكم . فأنزل الله في ذلك : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الزهري^(٢) ، قال : ثنى المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول مولى هذيل ، عن أبي سلام^(٣) الباهلي ، عن أبي أُمَامَةَ ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قال : أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسّمه رسول الله ﷺ بينهم عن بَوايِء^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد ، قال : ثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدقي ، عن مكحول ، عن أبي أُمَامَةَ الباهلي ، قال : سألت عبادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عن الأنفال ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت ، حين اختلفنا في النَّفْلِ وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله / من ١٧٣/٩

(١) بعده في م : « من » .

(٢) في م ، س : « الزبيري » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/٣٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٨ .

(٤) في م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٢٨/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٣/٥ ، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ١٣٥/٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٣ ، والبيهقي ٢٩٢/٦ ، ٥٧/٩ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعله إلى رسول الله ﷺ ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بؤاء^(١) - يقول : على السواء - فكان في ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله ﷺ ، وصلاخ ذات البين^(٢) .

وقال آخرون : بل^(٣) إنما نزلت هذه الآية ؛ لأن بعض أصحاب رسول الله ﷺ سأل من المغنم شيئاً قبل قسمتها ، فلم يُعطه إياه ، إذ كان شركاً بين الجيش ، فجعل الله جميع ذلك لرسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسماعيل بن موسى السدي ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن عاصم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد ، قال : أتيت النبي ﷺ يوم بدر بسيف ، فقلت : يا رسول الله ، هذا السيف قد شفى الله به من المشركين ، فسأله إياه ، فقال : « ليس هذا لي ولا لك » . قال : فلما وليت ، قلت : أخاف أن يعطيه من لم يُنل بلائي ، فإذا رسول الله ﷺ خلفي . قال : فقلت : أخاف أن يكون نزل في شيء . قال : « إن السيف قد صار لي » . قال : فأعطانيه ، ونزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، قال : ثنا عاصم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن مالك ، قال : لما كان يوم بدر جئت بسيف . قال : فقلت : يا

(١) في م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢ ، ٦٦٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٥٨/٢ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٣٢٢/٥ ، ٣٢٣ (الميمية) ، والحاكم ٢/١٣٦ ، والبيهقي ٦/٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٥٧/٩ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف في إسناد هذا الأثر اختلافاً كثيراً ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢ - تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ ، إنَّ اللَّهَ قد شَفَى صدرِي من المشركين - أو نحو هذا - فهب لي هذا السيف ، فقال لي : « هَذَا لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعْطَى هذا من لم يُنَلِّ بلائِي ، فجاءني الرسولُ ، فقلتُ : حَدِّثْ فِي حَدِّثْ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يَا سَعْدُ ، إِنَّكَ سَأَلْتَنِي السَّيْفَ وَلَيْسَ لِي ، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَهُوَ لَكَ » . ونزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، قال : أَصَبْتُ سيفاً يومَ بدرٍ فأعجبني ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْه لِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيع ، قال ابنُ المثنى : ثنا ^(٣) أبو معاوية ، وقال ابنُ وكيع : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الشيباني ، عن محمد بن عبيد اللَّهِ ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : فلما ^(٤) كان يومُ بدرٍ قُتِلَ أُخِي عُمَيْرٌ ، وقتلتُ ^(٥) سعيدَ بنَ العاصِ ^(٦) وأخذتُ سيفه ، وكان يُسَمَّى ^(٧) ذا الكَتِيفَةِ ^(٨) ، فجئتُ به إلى النبي ﷺ ، فقال :

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٧٩) عن أبي كريب به ، وأخرجه أحمد ١١٧/٣ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٠/٥ ، والحاكم ١٣٢/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣١٢ ، والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق أبي بكر به ، وليس عند ابن أبي حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٦٤ ، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) في م : « لما » .

(٦ - ٧) كذا في هذا الخبر ، وقال أبو عبيد في الأموال (٧٥٦) في أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتل العاص . وقال الحافظ في الإصابة ٤/٧٢٦ : الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) في س : « يسميه » .

(٨) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكتيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبْضِ ^(١) ». فطرَحْتُهُ وَرَجَعْتُ ، وَبَى مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأُخِذَ سَلْبِي . قَالَ : فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى نَزَلْتُ عَلَيْهِ سُورَةُ الْأَنْفَالِ ، فَقَالَ : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ » . وَلَفِظُ الْحَدِيثِ لِابْنِ الْمُنْثَنَّى ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ ^(٣) بَعْضِ بَنِي ^(٤) سَاعِدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُسَيْدٍ ^(٥) مَالِكَ / بَنَ رَبِيعَةَ يَقُولُ : أَصَبْتُ سَيْفَ ابْنِ ^(٦) عَائِدٍ ^(٧) يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ السَّيْفُ يُدْعَى الْمَرْزُبَانَ ، فَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرُدُّوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ النَّفْلِ ، أَقْبَلْتُ بِهِ فَأَلْقَيْتُهُ فِي النَّفْلِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَمْنَعُ شَيْئًا يُسْأَلُهُ ، فَرَأَاهُ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ الْخَزَوْمِيُّ ، فَسَأَلَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ^(٨) .

= كَانَتْ كَأَنَّهَا صَفِيحَةٌ ، وَيُقَالُ لِلسَّيْفِ الصَّفِيحِ : كَتِيف . يَنْظُرُ التَّاجُ (ك ت ف) .
وَالْكَتِيفُ : السَّيْفُ ، عَنْ كُرَاعَ ، قَالَ ابْنُ سِيدِهِ : وَلَا أَدْرِي مَا حَقِيقَتُهُ ، وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ تَاءً ؛ لِأَنَّ الْكَتِيفَ مِنَ الْحَدِيدِ . التَّاجُ (ك ت ف) .

(١) الْقَبْضُ بِالْتَحْرِيكِ : الَّذِي تَجْمَعُ عِنْدَهُ الْغَنَائِمُ . وَقِيلَ : هُوَ بِمَعْنَى الْمَقْبُوضِ ، وَهُوَ مَا جَمَعَ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تَقْسَمَ . يَنْظُرُ الْأُمُوالُ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٧٥٦) ، وَالنَّهْيَةُ ٦/٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأُمُوالِ (٧٥٦) ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَتِهِ ٢/٢٥٦ ، (٩٨٣ - تَفْسِيرٍ) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكُشَافِ لِلزَّيْلَعِيِّ ٩/٢ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢/٣٧٠ ، وَأَحْمَدُ ٣/١٢٩ (١٥٥٦) ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مُسْنَدِهِ - كَمَا فِي الْإِتِّحَافِ بِذَيْلِ الْمَطَالِبِ ٨/٥٨٠ - وَابْنُ زُجَيْوَيْهِ فِي الْأُمُوالِ (١١٢٦) ، وَابْنُ الْبَزَارِ (١٢٣٩) ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ فِي الْأَوْسَطِ ١١/١١٤ ، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٧٢ ، وَالْحَازِمِيُّ فِي الْإِعْتِبَارِ ص ١٧٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ ٦/٢١١٥ مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ نُبَهَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ ، بِزِيَادَةِ مُصْعَبٍ فِي إِسْنَادِهِ .

(٣ - ٣) فِي م : « قَيْسُ بْنُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « بَنٍ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَامِلِ ٢٧/١٣٨ .

(٥) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَالرُّوْضِ الْأَنْفِ ٥/١٨٢ : « بَنِي » .

(٦) فِي ص : بِغَيْرِ هَمْزٍ وَنَقَطٍ ، وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عَائِدٌ » ، وَفِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ : « عَابِدٌ » ، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .

(٧) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦٤٢ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٥٤٧ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ،
عَنْ جَدِّهِ عَثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ، عَنْ ^(١)عُمِّهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ
بَدْرٍ : « رُدُّوا مَا كَانَ مِنَ الْأَنْفَالِ » . فَوَضَعَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ سَيْفَ ابْنِ غَائِثٍ ^(٢)
الْمُرْزُبَانَ ، فَعَرَفَهُ الْأَرْقَمُ ، فَقَالَ : هَبْنِي لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سَمَاكِ
ابْنِ حَرْبٍ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : أَصْبْتُ سَيْفًا . قَالَ : فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ
ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَّلْنِيهِ . فَقَالَ : « ضَعُهُ » . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
نَفَّلْنِيهِ . قَالَ : « ضَعُهُ » . قَالَ : ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَّلْنِيهِ ، أَلْجَعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ
لَهُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ
الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَمَاكِ،
عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ : أَخَذْتُ سَيْفًا مِنَ الْمَغْنَمِ، فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَبْ لِي هَذَا، فَتَزَلَّتْ ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُهَاجِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : كُنْتُ
أَخَذْتُ سَيْفَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، [١/٨٨٥] فَقُلْتُ :

(١) كذا في النسخ، ولعل الصواب : « وعن »، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة .
ينظر الجرح والتعديل ١٧٧/٩، ١٧٨ (٧٣٧)، وتعجيل المنفعة ٣٦٢/٢.

(٢) في النسخ : « عائد »، وينظر التعليق على الآثار السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨)، والبخاري (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣
(١٦١٤)، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥)، وابن زنجويه في
الأموال (١١٢٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٩/٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥،
والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطيني هذا السيف يا رسول الله، فسكت فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. قال: فأعطانيه رسول الله ﷺ.

وقال آخرون: بل نزلت لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى «عن» في هذا الموضع «من»، وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال. وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرؤه: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(١) على هذا التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: هي في قراءة ابن مسعود (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ) ^(٣).

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن ١٧٥/٩ عباس قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال: الأنفال المغنم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ^(٤)، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس ^(٥) منه إبرة أو سلكاً فهو غلول، فسألوا

(١) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف.

(٤) في ت ٢: «خاصة».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «حبسه».

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْهَا ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ لِيْ جَعَلْتُهَا لِرَسُولِي ، لَيْسَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ ، ﴿ فَأَقْبُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ الْخُمُسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلِمَنْ سَمِيَ فِي الْآيَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا . قَالَ : وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا أَثَلًا . قَالَ : فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . وَمَلَكَهُ اللَّهُ رَسُولَهُ ^(٢) ، يَقْسِمُهُ ^(٣) كَمَا أَرَاهُ اللَّهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عبادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عن الْحَجَّاجِ ، عن عمرو بنِ شعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ الْغَنَائِمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٥) .

قَالَ : ثنا عبادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عن جوير ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُنْقِلَهُمْ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عن عكرمة في

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٣/٥ ، والبيهقي ٢٩٣/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ١ : «لرسوله» .

(٣) في م ، س ، ف : «فقسمة» .

(٤) ذكره في التبيان ٧٣/٥ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق جوير به نحوه .

قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ . قال : يسألونك الأنفال^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال : إن الله تعالى ذكره أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يُعطِيَهُمُوهَا ، فأخبرهم الله أنها لله ، وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها ، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سألَه السيف الذي ذكرنا عن سعيد أنه سألَه إياه ، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأل^(٢) قسم ذلك بين الجيش .

واختلفوا فيها ، أمنسوخة^(٣) أم هي^(٤) غير منسوخة ؟

فقال بعضهم : هي منسوخة ، وقالوا : نسخها قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، قالاً : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٣٢٥ .

(٢) في م ، ت ٢ : « سألَه » .

(٣ - ٣) في م : « هي أم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى أبي الشيخ .

١٧٦/٩ السدي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ / عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفًا ، فاختصم فيه وناس معه ، فسألو النبي ﷺ ، فأخذه النبي ﷺ منهم ، فقال الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ الآية ، فكانت الغنائم يومئذ للنبي ﷺ خاصة ، فنسخها الله بالخمس^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني سليم مولى أم محمد^(٢) ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : نسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ ﴾^(٣) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، أو عكرمة وعامر ، قالوا : نسخت الأنفال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ ﴾ .

وقال آخرون : هي محكمة وليست منسوخة ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة ، وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

-
- (١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٩/٣ عن السدي .
 (٢) كذا في النسخ ، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم علي » . ينظر الجرح والتعديل ٢١٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٤٧/١١ ، وتهذيب التهذيب ١٦٧/٤ .
 وقد وقع في الأموال لأبي عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفي ناسخه : « ليث بن أبي سليم » ، وفي الأموال لابن زنجويه من طريق أبي عبيد : « سليمان » .
 (٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وفي الأموال (٧٦٤) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٤) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ من طريق حجاج به .
 (٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ، فقرأ حتى بلغ : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاء^(١) ، ويضعانها حيث أَرَادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعد الأربعين : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعة أخماس . وقال النبي ﷺ يوم خيبر : « وَهَذَا الْخُمُسُ مَزْدُودٌ عَلَى فُقَرَائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي ذَلِكَ الْخُمُسِ مَا أَحَبَّ ، وَيَضَعَانِهِ حَيْثُ أَحَبَّ . ثم أخبرنا^(٢) اللَّهُ^(٣) بالذي يجب^(٤) من ذلك ، ثم قرأ الآية : ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٥) [الحشر : ٧] .

[١/٨٨٥ ظ] قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر أنه جعل الأنفال لنبية ﷺ ، يُنْفَلُ مِنْ شَاء ، فنفل القاتل السلب ، وجعل للجيش في البدأ الربع ، وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ، ونفل قوما بعد شهمانهم^(٥) بغيرا بغيرا في^(٦) بعض المغازي ، فجعل الله تعالى ذكره حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ ، يُنْفَلُ على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين ، وعلى من بعده من الأئمة أن يستنوا بسنته في ذلك . وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ ؛ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت . وغير جائز أن يُحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها ، فقد دللنا في غير موضع من كتبنا^(٧) على أن لا منسوخ إلا ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ، ينفيه من كل معانيه ، أو يأتي خبر يوجب

(١) في م : « شاء » .

(٢) في ت ١ ، س : « اخترنا » .

(٣ - ٣) في م : « الذي يجب » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .

(٥) في ت ١ ، س ، ف : « سهامهم » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وفي » .

(٧) في ت ١ ، س ، ف : « كتابنا » .

الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر .

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه كان يكثر أن يكون التَّنْفِيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ^(١) تأويلًا منه لقولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَرْسَلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ غُلَامَهُ إِلَى قَوْمٍ سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ أُرْسِلْتُمْ إِلَى تَسْأَلُونِي عَنِ الْأَنْفَالِ ، فَلَا نَقْلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وقد بينّا أن للأئمة ^(٣) أن يتأسَّوا برسولِ اللَّهِ ﷺ في مغازيهم بفعله ، فيُنْقَلُوا على نحوٍ ما كان يُنْقَلُ ، إذا كان التَّنْفِيلُ صلاحًا للمسلمين .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فخافوا اللَّهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعته واجتنابِ معاصيه ، وأصلِحوا الحالَ بينكم .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في الذي عنى ^(٤) بقوله : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو أمرٌ من اللَّه الذي غَنِمُوا الغنِمةَ يومَ بدرٍ ، وشهدُوا الوقعةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ اختَلَفُوا في الغنِمةِ ، أن يَرُدَّ ^(٥) ما أصابوا منها بعضهم على بعضٍ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده في ت ٢ ، ف : « به » .

(٥) في م : « يردوا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يُنْقِلُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَلَبَ الرَّجُلِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَنْقُلُ الرَّجُلَ عَلَى قَدَرِ جِدِّهِ وَغَنَائِهِ عَلَى مَا رَأَى ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَمَلَأَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ غَنَائِمَ ، قَالَ أَهْلُ الضَّعْفِ مِنَ النَّاسِ : ذَهَبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ بِالْغَنَائِمِ . فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : لِيَرُدَّ أَهْلُ الْقُوَّةِ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ . -

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا تَحْرِيجٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ ، وَنَهَى لَهُمْ عَنِ الْاِخْتِلَافِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَا : ثنا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، عَنْ فَضِيلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قَالَ : حَرَّجَ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

(١) ذكر آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٤ / ٥ .

قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين ، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم . قال عباد^(١) :
قال سفيان : هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر^(٢) .

١٧٨/٩ /حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أى^(٣) لا تستبوا^(٤) .

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث (البين) ؛ فقال بعض نحوى البصرة :
أضاف « ذات » إلى « البين » وجعله « ذات^(٥) » ؛ لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم
مؤنث وبعضها يذكّر ، نحو « الدار » و « الحائط » ، أنث « الدار » وذكّر « الحائط » .

وقال بعضهم : إنما أراد بقوله : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحال التى للبين ،
فقال^(٦) : وكذلك « ذات العشاء » ، يريد الساعة التى فيها العشاء . قال : ولم يصغوا
مذكراً لمؤنث ولا مؤنثاً لمذكّر إلا لمعنى .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى القولين بالصواب ، للعلّة التى ذكرتها له .

وأما قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . فإن معناه : وانتهوا أيّها القوم الطالبون
الأنفال^(٧) إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم ، فقد بين لكم وجوهه^(٨)

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣ / ٣٧١ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره
١٦٥٣ / ٥ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن
عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٤ / ٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢ : « وجهه » .

وَسُبُّهُ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا آتَاكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : فسلّموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاء ، ويضعانها حيث أراداً^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ، ويترك اتباع ما أنزله إليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ، ولكن المؤمن هو الذى إذا ذكر الله وجل قلبه ، وانقاد لأمره ، وخضع لذكره ، خوفاً منه وفرقا من عقابه ، وإذا قرئ^(٢) عليه آيات كتابه^(٣) صدق بها ، وأيقن أنها من عند الله ، فازداد [٨٨٦/١] بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ، وذلك هو زيادة ما تلى عليهم^(٤) من آيات الله إياهم إيمانا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : وبالله يوقنون فى أن قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ، ولا يرهبون سواه .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢ : « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلُّون إذا غابوا ، ولا / يؤدُّون زكاة أموالهم ، فأخبر الله ١٧٩/٩ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فأدَّوا فرائضه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . يقول : تصديقا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : لا يرجون غيره ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الله ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن الشدي : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، ^(٣) عن الشدي : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : إذا ذكر الله وجل قلبه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فرقت .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبي صالح به مرفقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، والخلال في السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : سمعتُ السدي يقولُ في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يظلمَ - أو قال : يَهُمُ بمعصيةِ الله ^(١) - أحسبه قال : فينزعُ عنه ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيانُ الثوري ، عن عبدِ الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي الدرداء في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الوجَلُ في القلبِ كإحراقِ ^(٣) السَّعْفَةِ ^(٤) ، أما تجدُ له قُشْعِرِيَةً ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدتَ ذلك في القلبِ فادعُ الله ؛ فإن الدعاءَ يذهبُ بذلك ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرَقًا من الله تبارك وتعالى ، ووجلاً من الله ، وخوفًا من الله تبارك وتعالى ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فقد ذكرْتُ قولَ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيره فيه ما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال :

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثوري ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك في الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهي أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى المصنف والحكيم الترمذي وأبي الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ معلقا .

خشية^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمانِ ^(٢) ، فأثبت نعتهم ، ووصفهم فأثبت صفتهم ^(٣) .

١٨٠/٩ /القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٤) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : الذين يؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، وينفقون مما رزقهم الله من الأموالِ فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه ، من زكاةٍ وجهادٍ وحجٍّ وعمرةٍ ونفقةٍ على من تجبُ عليهم ^(٤) نفقته ، فيؤدُّون حقوقهم ، ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعالَ ﴿ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بالسَّيِّئِهم : قد آمنّا . وقلوبُهم منطويةٌ على خلافه نفاقاً ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدُّون زكاةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقولُ : الصلواتُ الخمسُ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده عند ابن أبي حاتم : « نعتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

(٤) في ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ . يقول : زكاة أموالهم ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ .
 يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ
 الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء : ١٥٠ ، ١٥١] . فجعل الله المؤمن مؤمناً حقاً ، وجعل الكافر
 كافراً حقاً ، وهو قوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(١)
 [التغابن : ٢] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا﴾ . قال : استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم^(٢) .
 القول في تأويل قوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ .
 يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ﴾ : لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل
 ثناؤه صفاتهم درجات ، وهى مراتب رفيعة .

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله أنها لهم عنده ما هى ؟
 فقال بعضهم : هى أعمال رفيعة ، وفضائل قدموها فى أيام حياتهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبى
 يحيى القتات ، عن مجاهد : ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قال : أعمال رفيعة^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ ، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مرفقاً ، إلى قوله : أولئك هم الكافرون حقاً .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى
 أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣
 إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتب في الجنة .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ ،
عَنْ جَبَلَةَ بْنِ عَطِيَّةٍ^(١) ، عَنْ /ابنِ مُحَيْرِيزٍ : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . قَالَ : ١٨١/٩
الدرجاتُ سبعون درجةً ، كُلُّ درجةٍ حُضْرٌ^(٢) الفرس الجوادِ المضمرُ سبعين سنةً^(٣) .

وقوله : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ . يقول : وعفو عن ذنوبهم ، وتغطيةٌ عليها ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . قيل : الجنة . وهو عندي ما أعدَّ اللَّهُ في الجنة لهم من مزيدِ المأكَلِ والمشاربِ ، وهنيئ العيش .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ . قَالَ : لذنوبهم ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . قَالَ : الجنة^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ تَجِدُ لُنُوكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في الجالبِ لهذه الكافِ التي في قوله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ . وما الذي شُبِّهَ بإخراجِ اللَّهِ نبيَّهُ ﷺ من بيته بالحق ؛ فقال بعضهم : شُبِّهَ به في الصلاحِ للمؤمنين ، اتقاؤهم ربَّهم ، وإصلاحهم ذاتَ بينهم ، وطاعتهم اللَّهَ ورسولَهُ . وقالوا : معنى ذلك : يقولُ اللَّهُ : وأصلِّحوا ذاتَ بينكم ، فإن ذلك خيرٌ

(١ - ١) في النسخ : «هشام بن جبلة عن عطية» والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٠٠ .

(٢) الحُضْرُ : بالضم : العَدُوُّ . النهاية ٣٩٨ / ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبراني ١٦٢ / ٢٣ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦ / ٥ إلى عبد

لكم ، كما إخراج^(١) الله محمدًا ﷺ من بيته بالحق^(٢) كان خيرًا له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة :
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ...
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) الآية : أى إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان
إخراجك من بيتك بالحق^(٤) خيرًا لك^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ يا محمدٌ من بيتك بالحق على
كُزِهِ من فريق من المؤمنين ، كذلك هم يَكْرَهُونَ القتالَ ، فهم يُجَادِلُونَكَ فيه بعد ما
تَبَيَّنَ لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك
يُجَادِلُونَكَ فى الحق .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجَادِلُونَكَ فى الحق ؛
القتال .

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٥٥٤/٣ إلى المصنف عن عكرمة .

(تفسیر الطبری ٣/١١)

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أخرجك ربك^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أنزل الله في خروجه - يعني خروج النبي ﷺ إلى بدر - ومجادلتهم إياه ، فقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ لطلب المشركين ، ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ ﴾^(٢) . ١٨٢/٩

و^(٣) اختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعض نحويي الكوفيين : ذلك أمر من الله لرسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم ، على كراهه من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير^(٤) وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر ، فقالوا : أخرجتنا للعير^(٥) ، ولم نعلمنا قتالاً فنستعده له .

وقال بعض نحويي البصرة : يجوز أن يكون هذا الكاف في ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ على قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾

(١) تفسير مجاهد ص (٣٥١ ، ٣٥٢) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصراً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ف : « الغير » .

(٥) في ص ، ف : « للغير » .

يَتَّبِعْكَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ . وقال ^(١) : الكاف بمعنى على .

وقال آخر ^(٢) منهم : هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال فى ذلك بقول مجاهد ، وقال : معناه : كما أخرجك ربك بالحق ، على كونه من فريق من ^(٣) المؤمنين ، كذلك يجادلونك فى الحق بعدما تبين ؛ لأن كلا الأمرين قد كان ، أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارها ، وجدالهم فى لقاء العدو عند دنو القوم بعضهم من بعض ، فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر ، أولى من تشبيهه بما بعد عنه .

وقال مجاهد فى الحق الذى ذكر ^(٤) أنهم يجادلون فيه النبى ﷺ بعد ما تبينوه : هو القتال .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ . قال : القتال .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) فى م : « قيل » .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، س ، ف : « آخرون » .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثله^(١).

وأما قوله : ﴿ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي بزة : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ : المدينة إلى بدر .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينة إلى بدر .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتهم كانت كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - وغيرهم من علمائنا - عن عبد الله بن عباس ، قالوا : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عير / قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها » . فانتدب الناس ، فخفف بعضهم ، وثقل بعضهم^(٢) ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩ / ٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٠٦ / ١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٧ / ٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨ / ٣ إلى ابن المنذر .

الشَّدَى : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ لطلب المشركين ^(١) .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين غنوا بقوله : ﴿يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك أهل الإيمان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما شاور النبي ﷺ في لقاء القوم ، وقال له سعد بن عبادة ما قال ، وذلك يوم بدر ، أمر الناس ، فتعبوا ^(٢) للقتال ، وأمرهم بالشوكة ، وكره ذلك أهل الإيمان ، فأنزل الله : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ^(٣) .

حدثني ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم ذكر القوم ، يعنى أصحاب رسول الله ﷺ ، ومسيرهم مع رسول الله ﷺ ، حين عرف القوم أن قريشاً قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير ؛ طمعاً في الغنيمة ، فقال : ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله : ﴿لَكَرِهُونَ﴾ . أى كراهية للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش حين ذكروا لهم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عبأً وعبيتهم تعبياً ؛ أى رتبهم في مواضعهم وهياتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذى سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

وقال آخرون : غنى بذلك المشركون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادلوك ^(١) في الحق كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ حِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى الْإِسْلَام ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ . قال : وليس هذا من صفة الآخرين ، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر ^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن ابن أخى الزهرى ، عن عمه ، قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ : خروج رسول الله ﷺ إلى العير ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق ، من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جدالهم نبي الله ﷺ أن قالوا : لم يُعلمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم ، وإنما خرجنا للعير . وما يدل على صحه ^(٤) قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشُّوْكَةِ كارهين ، وأن جدالهم كان في القتال ، كما

١٨٤/٩

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصباح بالفتح ، الثلاثة بمعنى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهد؛ كراهة^(١) منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيد ؛ لأن الذي قَبِلَ^(٢) قوله : ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذي يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم^(٣) أولى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجِرْ له ذكرٌ .
وأما قوله : ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .
فقال بعضهم : معناه : بعد ما تبيَّن لهم أنك لا تفعلُ إلا ما أمرك الله .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ أنك لا تصنعُ إلا ما أمرك الله به^(٤) .
وقال آخرون : معناه يجادلونك في القتالِ بعد ما أُمرتَ به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

روى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابنِ عباس^(٥) .
وأما قوله : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . فإن^(٦) معناه : كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاءِ العدوِّ من كراهتهم للقائهم إذا دُعوا إلى لقاءهم للقتالِ - يُسَاقُونَ إلى الموتِ .

(١) في م : « كراهية » .

(٢) في ص ، ف : « قيل » .

(٣) في م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا في النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكاراً لمسيرِ قريشِ حينَ ذِكْرُوا لَهُمْ ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واذكروا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين ^(٢) ؛ فرقةً أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعيبرِ ، وفرقةَ المشركين الذى نفروا من مكةَ لمنعِ غيرِهِم .

وقوله : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك ^(٣) الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها ^(٤) قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّونَ أن تكونَ لكم العيرُ التى ليس فيها ^(٥) قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشِ الذين جاءؤوا لمنعِ غيرِهِم ^(٥) ، الذين فى لقاءِهِم القتالُ والحربُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكَةِ من الشُّوكِ .

١٨٥/٩

/وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَا : ^(١) ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ^(١) ، قَالَ : ثنا أَبَانُ الْعَطَّارُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَقْبَلَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ رُكَبَانِ قَرِيشٍ مَقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ ، فَسَلَكَوا طَرِيقَ السَّاحِلِ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ نَدَبَ أَصْحَابَهُ ، وَحَدَّثَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَبَقْلَةٍ عَدَدِهِمْ ، فَخَرَجُوا لَا يَرِيدُونَ إِلَّا أَبَا سَفْيَانَ وَالرَّكَبَ مَعَهُ ، لَا يُزَوِّنُهَا إِلَّا غَنِيمَةً لَهُمْ ، لَا يَظُنُّونَ أَنَّ يَكُونُ كَبِيرُ قِتَالٍ إِذَا رَأَوْهُمْ ، وَهِيَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزَّهْرِيُّ وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَيَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ - وَغَيْرِهِمْ مِنْ عِلْمَائِنَا - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا شَقْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرِ ، قَالُوا : لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سَفْيَانَ مَقْبِلًا مِنَ الشَّامِ نَدَبَ ^(٣) الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « هَذِهِ عِيرُ قَرِيشَ ، فِيهَا أَمْوَالُهُمْ ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَلِكُمُوهَا » . فَانْتَدَبَ النَّاسَ ، فَخَفَّ بَعْضُهُمْ ، وَثَقُلَ بَعْضٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ بهذا الإسناد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيان^(١) حين دنا من الحجاز يتحسس^(٢) الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً^(٣) من الناس^(٤)، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان^(٥) أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك . فحذر عند ذلك ، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة ، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه ، حتى بلغ وادياً يقال له : ذفران . فخرج منه ، حتى إذا كان ببعضه ، نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ، ليمتنعوا عيرهم ، فاستشار النبي ﷺ الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر ، رضى الله عنه ، فقال فأحسن ، ثم قام عمر ، رضى الله عنه ، فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو ، فقال : يا رسول الله ، امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لن سرت بنا إلى برك الغماد^(٥) - يعنى مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه ، حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ خيراً ،^(٦) ثم دعا له بخير^(٦) ، ثم قال رسول الله ﷺ : « أشيروا على أيها الناس » .

(١) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يستيقن » ، وفى ص : « استيقن » .

(٢) فى ص : « يحسس » وفى م : « يتجسس » . وفى ف : « تجسس » والتجسس والتحسس قيل : إنهما بمعنى . وقيل : بالجيم البحث عن العورات . وبالحاء الاستماع . وقيل : التجسس أن يطلبه لغيره . والتحسس : أن يطلبه لنفسه . ينظر النهاية ١ / ٢٧٢ .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « على أموال الناس » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها ، والكسر أشهر : موضع إلى الجنوب من مكة ، على نحو مائتى كيلو متر مما يلى البحر . وقيل : موضع بأقصى أرض هجر . وقد كانوا يكونون به عن المكان البعيد جداً . ينظر معجم البلدان ١ / ٥٨٩ ، والمعجم الكبير ٢ / ٢٥٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم كانوا عدَدَ الناس ، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة قالوا : يا رسول الله ، إنا برأء من ذمامك ^(١) حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكأن رسول الله ﷺ خاف ^(٢) ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرتَه إلا ممن دَهَمَه بالمدينة من عدوّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادهم ، قال : فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، قال له سعد بن ١٨٦/٩ معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : « أجل » : قال : فقد آمنا بك وصدّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكره أن ^(٣) تلقى بنا عدوُّنا غداً ، إنا لصبرٌ ^(٤) عند الحرب ، صدقٌ عند اللقاء ، لعل الله أن يُريك منا ما تقرُّ به عينك ، فسيرنا على بركة الله . فسُرَّ ^(٥) رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال : « سيروا على بركة الله وأبشروا ؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظرُ الآن إلى مصارع القوم غداً » ^(٦) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط عن السدي أن أبا سفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قريش ، وهي اللطيمة ^(٧) ، فبلغ رسول الله ﷺ أنها قد أقبلت فاستنقَر الناس ، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في م : « يلقانا » .

(٤) في ف : « لنصير » .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٠٧ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٢٧٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبرّ ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/٢٥١ .

رجلاً ، فَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ جُھَيْنَةَ ، حَلِيفًا لِلْأَنْصَارِ يُدْعَى ابْنَ الْأَرْيَظِيطِ ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، وَبَلَغَ أَبُو سَفْيَانَ خُرُوجَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَعِينُهُمْ ، فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُدْعَى ^(١) «ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرِو» ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَلَا يَشْعُرُ بِخُرُوجِ قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ بِخُرُوجِهِمْ ، فَتَخَوَّفَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَخْذُلُوهُ وَيَقُولُوا : إِنَّا عَاهَدْنَا أَنْ نَمْنَعَكَ إِنْ أَرَادَكَ أَحَدٌ بَيْلَدَنَا . فَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي طَلَبِ الْبَعِيرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي قَدْ سَلَكَتُ هَذَا الطَّرِيقَ ، فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ ، وَقَدْ فَارَقَهُمُ الرَّجُلُ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ عَادَ فَشَاوَرَهُمْ ، فَجَعَلُوا يُشِيرُونَ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ ؛ فَلَمَّا أَكْثَرَ الْمَشُورَةَ ، تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تُشَاوِرُ أَصْحَابَكَ فَيُشِيرُونَ عَلَيْكَ ، وَتَعُوذُ فَتَشَاوِرُهُمْ ، فَكَأَنَّكَ لَا تَرْضَى مَا يَشِيرُونَ عَلَيْكَ ، وَكَأَنَّكَ تَتَخَوَّفُ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْكَ الْأَنْصَارُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ الْكِتَابُ ، وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِالْقِتَالِ وَوَعَدَكَ النَّصْرَ ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ، امْضِ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . ثُمَّ قَامَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . وَلَكِنَّا نَقُولُ : أَقْدِمْ فَقَاتِلْ إِنَّا مَعَكَ مُقَاتِلُونَ ، فَفَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ وَقَالَ : « إِنْ رَتَيْ وَعَدَنِي الْقَوْمَ وَقَدْ خَرَجُوا فَيَسِيرُوا إِلَيْهِمْ » . فَسَارُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : الطَّائِفَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِذْ أَقْبَلَ بِالْبَعِيرِ مِنَ الشَّامِ ،

(١ - ١) في ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٣ / ٣٢٨ .

والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفرٌ من قريش ، فكرِه المسلمون الشوكة والقتال ، وأحبُّوا أن يلقوا العير ، وأراد الله ما أراد ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبلت عيرُ أهل مكة ، يريدُ : من ^(٢) الشام / فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة ، فسارعوا السير إليها ؛ لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه ، فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنماً ؛ فلما سبقت العير ، وفاتت رسول الله ﷺ ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القوم ، فكرِه القوم مسيرهم لشوكة في القوم ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العير . قال : ودخل رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول ، فأغار كُوز بن جابر الفهري ^(٤) يريدُ سرح ^(٥) المدينة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٦/٢ ، ١٧ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ف : « القرشي » . وكلاهما صواب ، فهو فهري قرشي وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام في المرعى من الأنعام . التاج (س رح) .

حتى بلغ الصفراء^(١) ، فبلغ النبي ﷺ فركب في أثره ، فسبقه كُرُزُ بْنُ جَابِرٍ ، فرجع النبي ﷺ ، فأقام سنته ، ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في غير قريش ، حتى إذا كان قريباً من بدر ، نزل جبريلُ على النبي ﷺ ، فأوحى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفر النبي ﷺ بجميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعون ومائتان من الأنصار ، وسائرهم من المهاجرين ، وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم^(٢) ، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة ، فنفرت قريش وغضبت .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلام قد نزل ، فأخبره بمسير قريش ، وهي تريد غيرها ، ووعدّه : إمّا العير ، وإمّا قريشاً ، وذلك كان ببدر ، وأخذوا الشقاة وسألوها ، فأخبروهم ، فذلك قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهل مكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية : خرج النبي ﷺ إلى بدر وهم يريدون يعترضون^(٣) عيراً لقريش^(٤) ، قال : وخرج الشيطان في صورة سراقَة بن جُعْشَمٍ ، حتى أتى أهل مكة ، فاستغواهم وقال : إن محمداً

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكري ٨٣٦ / ٣ ، ومعجم البلدان ٣ / ٣٩٩ .

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره من كتب في البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاكر ٤ / ١٣ : ٤٠ أن هذه الكلمة تحريف (إضـم) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابه قد عَرَضُوا^(١) لِعَيْرِكُمْ ، وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس ، مَنْ مثلكم ؟ ! وإنى جائز لكم أن تكونوا على ما يكره الله . فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد إلا هدمنا داره واستبخنه . وأخذ رسول الله ﷺ وأصحابه بالروحاء^(٢) عينا للقوم ، فأخبره بهم ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ الْعِيرَ أَوْ الْقَوْمَ » . فكانت العير أحب إلى القوم^(٣) من القوم^(٣) ؛ كان القتال في الشوكة ، والعير ليس فيها قتال ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكة : القتال ، وغير الشوكة : العير .

١٨٨/٩ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، قال : ثنا عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي حبيب ، عن أبي عمران ، عن أبي أيوب ، قال : أنزل الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا طابت أنفسنا ، والطائفتان : عير أبى سفيان ، أو قریش^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أسلم أبي عمران الأنصارى ، أحسبه قال : قال أبو أيوب : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٦٨١ / ٢ .

(٣ - ٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق ابن وهب به ، وفى ١٦٦٠/٥ ، ١٦٦١ ، والطبرانى فى الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

الشُّوْكَةَ تَكُوْثُ لَكُمْ ﴿٧﴾ . قالوا : الشُّوْكَةُ : القَوْمُ ، وَغَيْرُ الشُّوْكَةِ : الْعِيْرُ ، فَلَمَّا وَعَدَنَا اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ؛ إِمَّا الْعِيْرَ ، وَإِمَّا الْقَوْمَ ، طَابَتْ أَنْفُسُنَا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَى يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَى غَيْرُ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْثُ لَكُمْ ﴾ : أَنَّ الشُّوْكَةَ قَرِيْشٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْثُ لَكُمْ ﴾ : هِيَ عِيْرُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَذَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْعِيْرَ كَانَتْ لَهُمْ ، وَأَنَّ الْقِتَالَ صُرِفَ عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْثُ لَكُمْ ﴾ . أَيْ : الْغَنِيْمَةُ دُونَ الْحَرْبِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَنَّهُمَا لَكُمْ ﴾ فَفُتِحَتْ عَلَى تَكْرِيْرٍ « يَعِدُّ » ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ ﴾ قَدْ عَمِلَ فِي ﴿ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ : يَعِدُّكُمْ أَنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَكُمْ ، كَمَا قَالَ : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [مُحَمَّدٌ : ١٨] . قَالَ : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْثُ لَكُمْ ﴾ . فَانْتِ « ذَاتٌ » لِأَنَّهُ مُرَادٌّ بِهَا الطَّائِفَةُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦١/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٦٩/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/٦٦٧ .

ومعنى الكلام : وتودُّون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم ، دون الطائفة ذات الشوكة .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يحقِّق الإسلام ويُعليه ^(١) : ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ . يقول : بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار ، وأنتم تريدون الغنمة والمال . وقوله : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : ويريد أن يَجُبَّ ^(٢) أصل الجاحدين توحيد الله .

وقد بيَّنا فيما مضى معنى « دابر » ، وأنه المتأخِّر ، وأن معنى قطيعه : الإتيان على الجميع منهم ^(٣) .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٨٩/٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قول الله : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ : أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم ، هذا خير لكم من العير .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى ف : « يغلبه » .

(٢) فى ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم فى ٩ / ٢٥٠ .

بِكَلِمَتَيْهِ وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . أَى : الوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقاديتهم ^(١)
يوم بدر ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾ .
يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يُحَقِّقَ الْحَقَّ ، كيما
يُعْبَدَ اللَّهُ وحده دون الآلهة والأصنام ، ويُعَزَّزَ الإسلام ، وذلك هو تحقيق الحق :
﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ . يقول : ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ^(٣) ، ولو كره ذلك
الذين أجزموا ، فاكسبوا المآثم والأوزار من الكفار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ
الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .
وقيل : إن الحق فى هذا الموضع الله عز وجل .

القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِ
فِرْعَوْنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفٍ﴾ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ حِينَ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ، ف ﴿إِذْ﴾ ^(٤) مِنْ صَلَهِ
﴿يُبْطِلَ﴾ .

ومعنى قوله : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجيرون به من عدوكم ، وتدعونه
للنصر عليهم ، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ . يقول : فأجاب دعاءكم بأنى ممدكم بالفر

(١) فى ف : «قائدهم» .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧ .

(٣) فى ص ، ف : «الكفرة» .

(٤) بعده فى م : «من» .

من الملائكة يُردِفُ بعضهم بعضًا ، ويتلو بعضهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ .

ذكر الأخبار بذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة بن عمار ، قال : ثنى سيمك الحنفى ، قال : سمعت ابن عباس يقول : ثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وعدتهم ، ونظر إلى أصحابه نيّفاً على ثلاثمائة ، فاستقبل القبلة ، فجعل يدعو ويقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ، لا تبعثنى فى الأرض » . فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : كذاك^(١) يا نبي الله ، بأبى وأمى مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَتَى مُيُذِّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفٍ ﴾^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : لما اصطف القوم ، قال أبو جهل : اللهم ، أولانا بالحق فانصره . ورفع

(١) فى م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووى : هكذا وقع لجمهور رواة مسلم (كذاك) بالذال ، ول بعضهم (كفاك) بالفاء ، وفى رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكل بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ٨٥ / ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٠ / ١٠ ، ٣٦٥ / ١٤ ، وأحمد ٣٣٤ - ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٢ / ٥ ، ١٧٣٠ ، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٣٢١ / ٦ ، وفى الدلائل ٥١ / ٣ - ٥٣ من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ يده ، فقال : « يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن أعبد في الأرض أبداً »^(١).

حدثني محمد بن سعيد ،^(٢) قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قام النبي ﷺ ، فقال : « اللهم ربنا أنزل على الكتاب ، وأمرتنى بالقتال ، ووعدتنى بالنصر ، ولا تخلف الميعاد » . فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴾ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ [آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن نفعي^(٤) ، قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ على العريش ، فجعل النبي ﷺ يدعو ، يقول : « اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لم^(٦) أعبد في الأرض » . قال : فقال أبو بكر : بعض مناشدتك ، منجزك ما وعدك^(٧) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٣ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا في النسخ ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع في مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/١٤ عن أبي معاوية به .

الشُدَى ، قال : أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ وَيَسْتَغِيثُهُ وَيَسْتَنْصِرُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أَيْ : بِدُعَائِكُمْ . حِينَ^(٣) نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِهِمْ ، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدُعَائِكُمْ مَعَهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَاشِدُ رَبَّهُ أَشَدَّ النَّشْدَةِ يَدْعُو ، فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْضُ نَشْدَتِكَ ؛ فَوَاللَّهِ لَيُفَيِّنَ اللَّهُ لَكَ بِمَا وَعَدَكَ^(٥) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَفَى مُيَذُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَاهُ . وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَفَى مُيَذُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يَقُولُ : الْمَزِيدُ ،

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقول : اثبت الرجل فزده كذا وكذا^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أحمد بن بشير ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين^(٢) .

قال : ثنى أبى ، عن سفيان ، عن هارون بن عنترة^(٣) ، عن ابن عباس مثله^(٢) .

١٩١/٩ / حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه عن ابن عباس : ﴿ مُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراء كل ملك ملك^(٤) .

حدثني ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين^(٥) .

قال : ثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج بن أرطاة ، عن قابوس ، قال : سمعت أبا ظبيان يقول : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكة بعضهم على إثر بعض^(٥) .

قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : بعضهم على إثر بعض^(٥) .

حدثني المشنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ ، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الوساطة بينهما ، فاعل ههنا سقطاً . وينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ .

نجيح ، عن مجاهد مثله^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُمْدِن . قال ابن جريج : عن عبد الله بن كثير قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإزداف : الإمداد بهم^(٢) .

حدثني بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أى متتابعين^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور^(٤) [.....]^(٥) .

^(٥) قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبع بعضهم بعضاً^(٦) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المردفين : بعضهم على إثر بعض ، يتبع بعضهم بعضاً^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٥) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ :
 سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأْلَفُ مِنْ أَلْمَلِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ . يَقُولُ :
 مُتَتَابِعِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَآةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (مُرْدَفِينَ)
 بِنَصْبِ الدَّالِ ^(٢) .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَعَامَّةُ قُرَآةِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ^(٣) .
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقْرَأُهُ كَذَلِكَ ، وَيَقُولُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ : هُوَ مِنْ أَرْدَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
 وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَمْرٍو بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا
 الْإِزْدَافُ : أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ خَلْفَهُ ، قَالَ : وَلَمْ يُسْمَعْ هَذَا فِي نَغَتِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ
 بَدْرٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ أَوْ
 بِكَسْرِهَا .

فَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِالْكَسْرِ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
 جَاءَتْ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، عَلَى لُغَةٍ مَنْ قَالَ : أَرْدَفْتُهُ . وَقَالُوا : الْعَرَبُ تَقُولُ : أَرْدَفْتُهُ
 وَرَدَفْتُهُ ، بِمَعْنَى : تَبِعْتُهُ وَأَتْبَعْتُهُ ، وَاسْتَشْهَدَ لَصَحَّةِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

إِذَا الْجَوْرَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا .

(٢) هي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والتيسير ص ٩٥ .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خزيمة بن نهد ، والبيت في لسان العرب (رد ف) ، (ق ر ظ) والأغاني ٧٨/١٣ ، وسمط اللآلي

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أَرَدَفْتُ . وإنما أراد : رَدَفْتُ ؛ جاءت بعدها ؛ لأن ١٩٢/٩
الجوزاء تجيء بعد الثريا . وقالوا : معناه : إذا قُرِئَ (مُرَدِّفِينَ) أنه مفعولٌ بهم ، كأن
معناه : بألفٍ من الملائكة يُرَدِّفُ الله بعضهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدالُ : أَرَدَفْتُ الملائكة بعضهم بعضًا ،
وإذا قُرِئَ بفتحها : أَرَدَفَ الله المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا قراءةٌ من قرأ : ﴿ يَأْلَفُ مِنْ أَلْمَلِكَةِ
مُرْدِفِينَ ﴾ بكسر الدال^(١) ؛ لإجماع أهل التأويل على ما ذُكِرْتُ من تأويلهم ، أن
معناه : يتبع بعضهم بعضًا ومتتابعين ، ففي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليل
الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اختَرنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى :
أَرَدَفَ بعضُ الملائكة بعضًا ، ومسموعٌ من العرب : جثُّ مُرَدِّفًا لفلانٍ : أى جثُّ
بعده .

وأما قول من قال : معنى ذلك إذا قُرِئَ (مُرَدِّفِينَ) بفتح الدال ، أن الله أَرَدَفَ
المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذ الذكر الذى فى (مُرَدِّفِينَ) من الملائكة دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلام : أن يُمدَّكم بألفٍ من الملائكة يُرَدِّفُ بعضهم ببعض ، ثم
حذَفَ ذكرَ الفاعلِ ، وأخرج الخبرَ غيرَ مسمًى فاعله ، فقليل : (مُرَدِّفِينَ) بمعنى : مُرَدَّفُ
بعضُ الملائكة ببعض . ولو كان الأمرُ على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكونَ فى
(المُرَدِّفِينَ) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكة ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآن .

وقد ذُكِرَ فى ذلك قراءةٌ أخرى ، وهى ما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،
قال : قال عبدُ الله بنُ يزيدَ (مُرَدِّفِينَ) ، و (مُرَدِّفِينَ) ، و (مُرَدِّفِينَ) ، مثقلٌ على

معنى : مُزْتَدِفِينَ ^(١) .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، قال : ثنا عبد العزيز بن عمران عن الزمعي ^(٢) ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير ، عن علي رضي الله عنه ، قال : نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ ، وفيها أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ ، وأنا فيها ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى [١/٨٨٩ ط] ذكره : لم يجعل الله إرداف الملائكة بغضها بعضا ، وتتابعها بالمصير إليكم أيها المؤمنون مددا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارة لكم ، تُبَشِّرُكم بنصر الله إليكم على أعدائكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ . ١٩٣/٩ / يقول : ولتسكن قلوبكم بمجيئها ^(٤) إليكم ، وتوقن بنصر ^(٥) الله لكم ، ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم الله عليهم ، لا بشدة بأيكم وقواكم ، بل بنصر الله لكم ؛ لأن ذلك بيده وإليه ، ينصر من يشاء من خلقه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله الذي ينصركم ويبيده نصر من يشاء من خلقه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقهره شيء ، ولا يغلبه غالب ،

(١) ينظر المحتسب ١/ ٢٧٣ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٧١ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ١٧١/ ٢٩ .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٠ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بَلْ يَقْهَرُ^(١) كُلَّ شَيْءٍ وَيُعْلِيهِ ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَهُ : ﴿حَكِيمٌ﴾ . يَقُولُ : حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَنَصْرِهِ مِنْ نَصَرٍ ، وَخَذْلَانِهِ مِنْ خَذَلٍ مِنْ خَلْقِهِ ، لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ وَهْنٌ وَلَا خَلَلٌ .

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ كَثِيرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ : مَا مُدَّ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ غَيْرَ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدِفِينَ ، وَذَكَرَ «الثَّلَاثَةَ» وَ «الْخَمْسَةَ» بِشَرَى ، مَا مُدُّوا بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَنْفَالِ . وَأَمَّا «الثَّلَاثَةُ» وَ «الْخَمْسَةُ» ، فَكَانَتْ بُشْرَى^(٢) .

وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ» بِمَا فِيهِ الْكُفَايَةُ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمَعَكُمْ فَبَيَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ﴾^(٤) : يُلْقَى عَلَيْكُمُ النَّعَاسُ ، ﴿أَمَنَةً﴾ . يَقُولُ : أَمَانًا مِنْ اللَّهِ لَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ أَنْ يَغْلِبَكُمْ ، وَكَذَلِكَ النَّعَاسُ فِي الْحَرْبِ أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي زَرِينٍ ،

(١) فِي ت ١ ، س ، ف : «يَدْبِرُ» .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٧٠/٣ إِلَى سَنِيدِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٠/٦ ، وَمَا بَعْدَهَا .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «يَغْشَاكُمْ» ، وَسَيَأْتِي أَنَّهَا قِرَاءَةٌ .

عن عبد الله ، قال : النعاسُ في القتالِ أمانةٌ من الله عز وجل ، وفي الصلاة من الشيطان^(١) .

حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، في قوله : (يغشاكم النعاسُ أمانةٌ منه) ، عن عاصم ، عن أبي رزين^(٢) ، قال : قال عبد الله . فذكر مثله^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله بنحوه . والأمانةُ مصدرٌ من قول القائل : أمنتُ من كذا أمانةً وأماناً وأمناً . وكلُّ ذلك بمعنى واحد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٤/٩

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَمْنَةٌ مِّنْهُ ﴾ : أماناً من الله عز وجل^(٤) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَمْنَةٌ ﴾ . قال : أماناً من الله^(٤) .

حدثني يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/١ ، وفي المصنف (٤٢١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٤/٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١١/٥ لكن عاصم عن زر عن عبد الله ، ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ١٥/٢ .

(٢) بعده في م ، س : عن عبد الله بنحوه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزل الله عز وجل النعاس أمانة من الخوف الذي أصابهم يوم أُحُد . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرأة أهل المدينة : (يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ) بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس ، من أغشاهم الله النعاس ، فهو يُغَشِّيهُم ^(١) .

وقرأته عامة قُرأة الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس ، فهو يُغَشِّيهُم ^(٢) .

وقرأ ذلك بعض المكِّيِّين والبصريِّين (يُغَشَّاكُمُ النَّعَاسُ) بفتح الياء ورفع النعاس ، بمعنى غشَّيهم النعاس ، فهو يُغَشَّاكُمُ ^(٣) ، واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران : ﴿ يَفْشَىٰ مَلَأَفْكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأولَى ذلك بالصواب : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ^(٤) . على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لإجماع جميع القُرأة على قراءة قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل ، فكَذلك الواجب أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ، إذ كان قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفًا على يُغَشَّى ؛ ليكون الكلام متَّسقًا على نحو واحد .

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ ، فإن

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « يغشاكم » . وهي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١ / ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدرٍ ؛ ليُطَهِّرَ به المؤمنين ^(١) لصلاتهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذٍ مُجَنِّينَ على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزل الله عليهم الماء ، اغتسلوا وتطهَّروا ، وكان الشيطان ^(٢) قد وسوس إليهم ^(٣) بما حزنهم به ، من إضباحهم مُجَنِّينَ على غيرِ ماءٍ ، فأذهب الله ذلك من قلوبهم ^(٤) بالمطر ، فذلك رُبُّطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر ^(٥) أقدامهم ؛ لأنهم كانوا اتَّقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلَةٍ مِثْيَاءٍ ^(٦) ، فلبَّدها المطرُ ^(٧) حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخُ فيها ؛ توطئة من الله عزَّ وجلَّ لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه - أسباب التمكُّن من عدوِّهم والظفرِ بهم .

وبمثل الذي قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن ^(٨) رسولِ الله ﷺ وغيره ^(٩) من أهل العلم .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدثنا هارونُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المُقدِّم ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : أصابنا من الليل طشٌّ ^(١٠) من المطرِ ، يعنى الليلة التي كانت في صبيحتها وقعةُ بدرٍ ، فانطلقنا تحت

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٣) في م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده في ت ١ ، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) في م : « هشاء » ، وفي ت ٢ : « تثبتا » . وأرض ميثاء : لينة سهلة . الوسيط (م ي ث) .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشجر^(١) [١/٨٩٠و] والحجف^(٢) ، نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / يَدْعُو رَبَّهُ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَذُ فِي الْأَرْضِ » . فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ١٩٥/٩ نادى : « الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ » . فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجْفِ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ . قَالَ : طَشُّ يَوْمٍ بَدْرٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثنا حفصُ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، بِنَحْوِهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدَى وَعَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَا : طَشُّ يَوْمٍ بَدْرٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قَالَا : طَشُّ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَتَبَّتِ اللَّهُ بِهِ الْأَقْدَامَ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) الْآيَةِ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ مُطِرُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَالَ الْوَادِي مَاءً ،

(١) فِي ص ، ف : « الشَّجَرَةُ » .

(٢) الْحَجْفَةُ : التَّرْسُ . النِّهَايَةُ (ح ج ف) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦٢/١٤ ، وَأَحْمَدُ ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٦٥) ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢٧٦/٣ ، ٢٣١/٩ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ مَطُولًا .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦٥/٥ مِنْ طَرِيقِ حَفْصَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧١/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٩/١٤ عَنْ ابْنِ أَبِي عَدَى بِهِ .

واقتتلوا على كثيرٍ أعفَرَ، فلبَّده الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضَّعوا وسقَّوا، وأذهب الله عنهم وسَّوسَ الشيطان^(١).

حدثني المثني ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباس ، قال : نزل النبي ﷺ ، يعنى حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمون بينهم وبين الماءِ رملَةٌ دَعَصَةٌ^(٢) ، فأصابَ المسلمين^(٣) ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ في قلوبهم الغيظَ ، فوسَّوسَ بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصلُّون مُجَنِّبِينَ ! فأمطرَ الله عليهم مطراً شديداً ، فشرب المسلمون وتطهَّروا ، وأذهبَ الله عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وثبَّتَ الرملُ حينَ أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فساروا إلى القومِ ، وأمدَّ الله نبيَّه ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ في خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنِّبَةً ، وميكائيلُ في خمسمائةٍ مُجَنِّبَةً^(٤).

حدثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (إذ يغشاكم النعاسُ أمانةٌ منه) إلى قوله : ﴿ وَثَبَّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العِبرَ ويقاتلوا عنها ، نزلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمُّ ، فجعلوا يُصلُّون مُجَنِّبِينَ مُحَدِّثِينَ ، حتى تعاضمَ ذلك في صدورِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فأنزلَ الله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولاً بنحوه .

(٢) في اللسان (د ع ص) الدعضاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشد من غيرها .

(٣) في ص ، ت ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) مجنبه الجيش : هي التي تكون في الميمية والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ٣٠٣/١ . والأثر ذكره ابن

كثير في تفسيره ٥٦٣/٣ .

من السماء ماءً حتى سال الوادى ، فشرب المسلمون وملئوا الأشقيّة ، وسقوا الرّكّاب واغتسلوا من الجنّاية ، فجعل الله فى ذلك طهوراً ، وثبتّ الأقدام ، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر ، فضربها حتى اشتدت ، وثبتت عليها الأقدام^(١) .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّى ، قال : بينا / رسول الله ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماءٍ بدرٍ ، ١٩٦/٩ فنزلوا عليه ، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر ، فانطلقوا . قال : فنزلوا على أعلى الوادى ، ونزل محمد ﷺ فى أسفله ، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجنب فلا يقدر على الماء ، فيصلّى جنباً ، فألقى الشيطان فى قلوبهم ، فقال : كيف ترجون أن تظهروا عليهم ، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء؟ قال : فأرسل الله عليهم المطر ، فاغتسلوا وتوضّئوا وشربوا ، واشتدّت لهم الأرض ، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم ، فاشتدّت لهم من المطر واشتدوا عليها^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : غلب المشركون المسلمين فى أوّل أمرهم على الماء فظمى المسلمون ، وصلّوا مُجَنِّبين محدّثين ، وكانت بينهم رمال ، فألقى الشيطان فى قلوب المسلمين^(٣) الحزن ، فقال : تزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله ، وقد غلبتكم على الماء ، وتصلّون مُجَنِّبين محدّثين ! قال : فأنزل الله ماءً من السماء ، فسال كل وادٍ ،

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٦/٢ ، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٣ .

(٣) فى م : « المؤمنين » . (تفسير الطبرى ٥/١١)

فَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَتَطَهَّرُوا، وَثَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ، وَذَهَبَتْ وَسْوَةُ الشَّيْطَانِ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: الْمَطَرُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ، ﴿رِجَزَ الشَّيْطَانِ﴾. قَالَ: وَسْوَةً، قَالَ: فَأَطْفَأَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَالتَّبَدُّثُ بِهَ الْأَرْضُ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٢).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ، طَبَّقَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَلَبَّدَ بِهِ الْأَرْضَ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: الْقَطَرُ، ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ﴾: وَسَاوِسَهُ، أَطْفَأَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ، وَلَبَّدَ بِهِ الْأَرْضَ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثَنَا شَيْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿رِجَزَ الشَّيْطَانِ﴾: وَسْوَةً^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾. قَالَ: هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْقَطَرَ، ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ﴾: الَّذِي أَلْقَى فِي قُلُوبِكُمْ^(٦) لَيْسَ لَكُمْ بِهِوْلَاءَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ. وينظر التخريج السابق.

(٤) في ص، ف: «قلوبهم».

طاقة ، ﴿ وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر ، وغلبوا المسلمين عليه ، فأصاب المسلمين الظمأ ، وصلّوا محدّثين مُجَنِّين ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، ووسّس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياء الله ، وأن محمداً نبي الله / وقد غلبتم على الماء ، وأنتم تصلّون محدّثين مجنّين . فأمطر الله السماء حتى سأل كل وادٍ ، فشرب المسلمون وملثوا أسقيتهم ، وسقّوا دوابهم ، واغتسلوا من الجنابة ، وثبت الله به الأقدام ، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوّهم رملة لا تجوزها الدواب ، ولا يمشى فيها الماشى إلا^(١) بجهد ، فضرّبها الله بالمطر حتى اشتدّت وثبتت فيها الأقدام^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) . أى أنزلت عليكم الأمانة حتى نمتم لا تخافون ،^(٣) ونزلت^(٤) عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة^(٥) ، فحيس المشركون أن^(٦) يسبقوا إلى الماء ، وخلى سبيل المؤمنين إليه ، ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : ليذهب عنهم شك الشيطان بتخفيفه إياهم

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٣/٣ .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة .

(٤) فى م : « نزل » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوهم ، واستجلاد^(١) الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا^(٢) إليه
عدوهم^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة ، وقيامهم
يُصلُّون بغير وضوء ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمانةٌ منه وينزلُ عليكم من السماءِ
ماءٌ ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبكم ويثبتَ به
الأقدامَ) حتى^(٤) تشتدون على الرمل ، وهو كهيفة الأرض^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، قال : ثنا داود بن أبي هند ،
قال : قال رجلٌ عند سعيد بن المسيّب ، وقال مرّةً : ﴿ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾^(٦) . فقال سعيدٌ : إنما هي (وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ
بِهِ)^(٧) . قال : وقال الشعبيُّ : كان ذلك طشًّا يومَ بدرٍ^(٨) .

وقد زعم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ من أهلِ البصرة ، أنَّ مجازَ قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ
بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفْرِغَ عليهم الصبرَ وينزلهُ عليهم ، فيثبتون لعدوهم^(٩) . وذلك قولٌ

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهي الأرض الصلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .

(٢) في م : « سبق » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق
عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) في ص ، م ، ف : « بها » .

(٧) كذا هي قراءة سعيد ، وهي قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤ .

(٨) أثر الشعبي تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .

(٩) ينظر مجاز القرآن ٢٤٢/١ .

خلافًا لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، وحسب قول خطأ أن يكون خلافًا لقول من ذكرنا . وقد بينا أقوالهم فيه ، وأن معناه : ويثبت أقدام المؤمنين بتلييد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم .

وأما قوله : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَتَىٰ مَعَكُمْ ﴾ : أنصركم ، ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : قوّوا عزمهم ، وصحّحوا نياتهم فى قتال عدوّهم من المشركين .

وقد قيل : إنّ تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتهم إيّاهم بقتال أعدائهم . وقيل : كان ذلك بأن الملك يأتى الرجل من أصحاب النبى ﷺ ويقول : سمعت هؤلاء القوم - يعنى المشركين - يقولون : والله لئن حملوا علينا لتنكشفن . فيحدث المسلمون بعضهم بعضًا بذلك ، فتقوى أنفسهم . قالوا : وذلك كان وحى الله إلى ملائكته .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال بما حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . أى فازروا الذين آمنوا ^(١) .

/القول فى تأويل قوله : ﴿ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كَلًّا بَنَانٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : سأربّ قلوب الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤها فرقا حتى يهزموا عنكم ، ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضهم :

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

ذِكْرٌ مِّنْ قَالِ ذٰلِكَ

قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله ، إنما بُعثت لِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ، وَشَدِّ الْوِثَاقِ » ^(٢) .

وَاحْتَجَّ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ : رَأَيْتُ نَفْسَ فُلَانٍ . بِمَعْنَى رَأَيْتُهُ ، قَالُوا : فَكَذَلِكَ ^(٤) قَوْلُهُ : ﴿ فَاصْزُبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . إِنَّمَا مَعْنَاهُ : فَاضْرِبُوا الْأَعْنَاقَ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ ^(٥) مَعْنَى ذَلِكَ : فَاضْرِبُوا الرُّؤُوسَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به. وهو نحو تصنيف الإمام

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص، ت، ا، س، ف : « فذلك » .

(۵) فی ص، ت ۱، ت ۲، س، ف : «قیل» .

عن عكرمة : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرءوس ^(١) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق ^(٢) الرءوس . قالوا : وغير جائز أن تقول : فوق الأعناق ^(٣) . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : ولو جاز ذلك كان أن يقال : تحت الأعناق . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : وذلك خلاف المعقول من الخطاب ، وقلب معاني الكلام .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق . وقالوا : « على » و « فوق » معناهما متقاربان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدهما مكان الآخر .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أمر المؤمنين مُعَلِّمَهُمْ كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف ، أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل . وقوله : ﴿ فَوقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحتمَلٌ أن يكون مرادًا به الرءوس ، ومحتملٌ أن يكون مرادًا به [٨٩١ / ١] : من ^(٣) فوق جلدة الأعناق ، فيكون معناه : على الأعناق ، وإذا احتَمَل ذلك صحَّ قول من قال : معناه : الأعناق . وإذا كان الأمر مُحتمَلًا ما ذكرنا من التأويل ، لم يكن لنا أن نوجَّهه إلى بعض معانيه دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، ولا حجة تدلُّ على خصوصه ، فالواجب / أن يقال : إن الله أمر بضرب ^{١٩٩/٩} رءوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحاب نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا .

وأما قوله : ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضربوا ، أيها المؤمنون ، من عدوكم كلَّ طَرَفٍ وَمَقْصِلٍ من أطراف أيديهم وأرجلهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

والبنانُ : جمعُ بَنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدينِ والرجلينِ ، ومن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

ألا ليتننى قَطَعْتُ مَنىَّ^(٢) بَنَانَةً ولا قَيْثُهُ فى البَيْتِ يَقْطَانُ حَاذِرَا
يعنى بالبنانةِ : واحدةُ البنانِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كُلُّ مَفْصِلٍ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلُ^(٣) .

قال : ثنا المحاربى ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كُلُّ مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافُ . ويقالُ : كُلُّ مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ٢٤٢/١ ، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٥٦٦/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ معلقاً ، وابن كثير فى تفسيره ٥٦٦/٣ .

عباس : ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . يعنى بالبنان الأطراف ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . قال : الأطراف ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿وَأَصْرِيئُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ . يعنى الأطراف .

القول فى تأويل قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاكِبَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ هذا الفعل من ضرب هؤلاء ٢٠٠/٩ الكفرة فوق الأعناق ، وضرب كل بنان منهم ^(٣) - جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله ، وعقاب لهم عليه .

ومعنى قوله : ﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : فازقوا أمر الله ورسوله وعصوهما ، وأطاعوا أمر الشيطان .

ومعنى قوله : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله ، وفارق طاعتهما ، ﴿فَاكِبَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ له ، وشدة عقابه له فى الدنيا : إحلاله به ما كان يُحَلُّ بأعدائه من النقم ، وفى الآخرة الخلود فى نار جهنم ، وحذف (له) من الكلام لدلالة الكلام عليها .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٥/٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « بأنهم » .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٤).

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ: هذا العقابُ الذي عَجَّلْتُهُ لَكُمْ أيها الكافرون، المشاقون لله ورسوله في الدنيا، من الضربِ فوق الأعناقِ منكم، وضربِ كلِّ بنانٍ بأيدي أوليائِي المؤمنين، فذوقوه عاجلاً، واعلموا أن لكم في الآجلِ والمعادِ عذابَ النارِ. وافتح «أَنَّ» من قوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ من الإعرابِ وجهان: أحدهما الرفعُ، والآخرُ النصبُ.

فأما الرفعُ فبمعنى: ذلكم فذوقوه ذلكم وأن للكافرين عذاب النارِ، بنيةٍ تكريرٍ «ذلكم»، كأنه قيل: ذلكم الأمرُ وهذا.

وأما النصبُ فمن وجهين: أحدهما: ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقنوا - أن للكافرين. فيكونُ نصبُهُ بنية فعلٍ مضمرٍ، قال الشاعر^(١):

ورأيت زوْجَك في الوغى مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمَحاً
بمعنى: وحاملاً رُمَحاً.

والآخرُ بمعنى: ذلكم فذوقوه، وبأن للكافرين عذاب النارِ. ثم حذفتِ الباءُ فنُصِبَتْ.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاَذْبَارَ﴾ (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدُهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِّقْنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَى فِشَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦).

(١) سبق تخريجه في ١/١٤٠، ٢٧١، ٥/٤١٨، ٨/٥١٧.

يعنى تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحَفًا ﴾ . يقول : متزاحفًا بعضكم إلى بعض ، والتزاحف : التدانى والتقارب ، ﴿ فَلَا تُولُوهُمْ الْآذِبَارَ ﴾ . يقول : فلا تولّوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ، ولكن اثبتوا لهم ، فإنّ الله معكم عليهم ، ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . / يقول : ومن يولّهم منكم ظهره ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقول : إلا ٢٠١/٩ مُستطردًا لقتال عدوّه بطلب عورة له يمكنه إصابتها ، فيكّر عليه ، ﴿ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ . أو إلّا أن يولّهم ظهره ، ﴿ مُتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ . يقول : صائرًا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون ^(١) به معهم إليهم لقتالهم ، ويترجعون به إليهم معهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحّاك : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ . قال : المتحرّف : المتقدّم من أصحابه ؛ ليرى عورة ^(٢) من العدو فيصيبها . قال : والمتحرّف : الفارّ إلى النّبى ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره وأصحابه . قال الضحّاك : وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ ، ألا يفروا ، وإنما كان النّبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه ^(٣) فتهم ^(٤) .

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٧٠ ، ١٦٧١ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٧٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾: أمّا المتحرّف، يقول: الاستطراء^(١)، يريد العورة^(٢)، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾. قال: المتحيّز إلى الإمام [٨٧١/١] وجليده^(٣) إن هو كره فلم يكن له بهم طاقة، ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يؤلّوا عن الإمام^(٤).

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَأَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ﴾، هل هو خاص في أهل بدر، أم هو في المؤمنين جميعاً؟ فقال قوم: هو لأهل بدر خاصة؛ لأنه لم يكن لهم أن يتزكوا رسول الله ﷺ مع عدوّه وينهزموا عنه، فأما اليوم فلهم^(٥) الانهزام؟

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن أبي نضرة في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾. قال: ذاك يوم بدر، لم يكن لهم أن ينحازوا، ولو انحاز أحد لم ينحز إلا إلى. قال أبو موسى: يعني إلى المشركين^(٦).

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف: «إلا منتظرا»، وفي م: «إلا مستطردا». في كل مصحف، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج.

(٢) في م: «العودة».

(٣) في ت ١، ت ٢، س، ف: «جليده».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه.

(٥ - ٥) في م: «فاليوم أفلهم».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١٤ عن عبد الأعلى به.

حدَّثنا إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ﴾. ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم^(١).

حدَّثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن مفضل، قال: ثنا داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ﴾^(٢).

حدَّثنا ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي، قال ابن المثنى: ثنى عبد الصمد، وقال علي: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن داود - يعني^(٣) ابن أبي هند - عن أبي نضرة، عن أبي سعيد: ﴿وَمَنْ / يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ﴾. قال: يوم بدر. قال ٢٠٢/٩ أبو موسى: حدثت أن في كتاب غندر هذا الحديث، عن داود، عن الشعبي، عن أبي سعيد^(٤).

حدَّثنا أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: إنما كان ذلك يوم بدر، ولم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك، فإن المسلمين بعضهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به.

(٣) في ف: «عن».

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس في ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به. وأخرجه ابن الجوزي في التواضع ص ٣٤٥ من طريق غندر به.

فئة لبعض^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى عن داود ، عن أبي نضرة : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : هذه نزلت في أهل بدر^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غليّة ، عن ابن عون ، قال : كتبت إلى نافع أسأله عن قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ : أكان ذلك اليوم أم هو بعد ؟ قال : وكتب إلى : إنما كان ذلك يوم بدر^(٣) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا زيد ، عن سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : إنما كان الفراء يوم بدر^(٤) ، لم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه ، فأما اليوم فليس فراء^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الربيع ، عن الحسن : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : كانت هذه يوم بدر خاصة ، ليس الفراء من الزحف من الكبائر^(٦) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : كانت هذه يوم بدر خاصة^(٧) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٢٧ عن أبي سعيد .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٠ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به .

(٤) بعده في م : «و» .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٢١) عن الثوري به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٦ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عن حبيبِ بْنِ الشهيد ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : نزلت في أهلِ بدرٍ ^(١) .

حدثنا بشرُ بْنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : ذلكم يومُ بدرٍ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن المباركِ بْنِ فضالة ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، فأما اليومُ فإن انحازَ إلى فئةٍ أو مصرٍ ، أحسبُه قال : فلا بأسَ به ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا قبيصةُ بْنُ عتبة ، قال : قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ عوفٍ ، قال : كتبت إلى نافعٍ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ . قال : إنما هذا يومُ بدرٍ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويدُ بْنُ نصرٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ لهيعة ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ أبي حبيبٍ ، قال : أوجبَ اللَّهُ لمن فرَّ يومَ بدرٍ النارَ . قال : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ ﴾ إِلَّا مُحَرَّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَى الْوَيْلِ فَقَدْ بَكَأَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . فلما كان يومُ أحدٍ بعد ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا أَسْأَلُكُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حنينٌ بعد ذلك بسبعِ ^(٤) سنين ، فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٥) [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

(١) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٤٥ من طريق روح بن عباد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) في ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قَالَ: ثنا ابنُ عَوْنٍ، عن محمدٍ، ^(١) أن عمرَ ^(٢) رضِيَ اللهُ عنه بلغه قتلُ أبي عُبيدٍ، فقال: ^(٣) «لو انحاز إليَّ إن كنتُ له لفئةٌ» ^(٤).

٢٠٣/٩ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُويْدٌ، قَالَ: ثنا ابنُ المباركِ، عن جريرِ بنِ ^(٥) حازمٍ، قَالَ: ثنا قيسُ بنُ سَعْدٍ ^(٦)، قَالَ: سألتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ عن قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾. قَالَ: هذه منسوخةٌ بالآيةِ التي في الأنفالِ: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قَالَ: وليس لقومٍ أن يفرُّوا من مثليهم ^(٧). قَالَ: ^(٨) «ونسختُ تلكَ إلا» هذه العِدَّةُ ^(٩).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُويْدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابنُ المباركِ، عن سليمانَ التَّمِيمِيِّ، عن أبي عثمانٍ، قَالَ: لما قُتِلَ أبو عُبيدٍ جاءَ الخبرُ إلى عمرَ، فقال: يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) في ص: «أبي عمر». وفي ف: «أبي عمرو».

(٢ - ٢) في م: «لو تحيز إلى لكنت له فئة».

والأثر أخرجه ابن المباركِ في الجهاد (٢٣٣)، وابن أبي شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عَوْنٍ به، وأخرجه ابن المباركِ (٢٣٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٢)، والبيهقي ٧٧/٩ من طرق عن عمر.

(٣) بعده في ف: «أبي».

(٤) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س: «مثلهم».

(٦ - ٦) في الجهاد لابن المباركِ: «نسخت هذه الآية»، والمراد من قول المصنف: ونُسخت تلك - أي ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ - إلا هذه العدة - أي ﴿مِائَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه.

(٧) الجهاد لابن المباركِ (٢٣٦). وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ، وقد روى عبد الرزاق في المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل ينسخها.

فَتُكْم^(١) .

قال ابنُ المبارك ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريَّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضى الله عنه : أنا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ^(٢) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ فى كُلِّ من وَلَّى الدُّبُرَ عن العدوِّ منهزماً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإِشْرَاكُ باللهِ ، والفِرَاؤُ يومَ الزحفِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَرِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣) .

وأولى التأويلين فى هذه الآية بالصوابِ عندى : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزلت فى أهلِ بدرٍ ، وحكُمُها ثابتٌ فى جميعِ المؤمنين ، وأنَّ اللهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُؤَلِّمُوا الدُّبُرَ منهزمين ، إلَّا لتحَرِّفٍ لِقِتَالٍ ، أو لتحَيِّزٍ إلى فِئَةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبُرَ بعدَ

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولاً ، من طريق أبى صالح به .

(تفسير الطبرى ٦/١١)

الزحف لقتال ، منهزمًا بغير نية إحدى الحَلَّتَيْن اللتين أباح الله التولية بهما^(١) ، فقد استوجب من الله وعيده ، إلا أن يتفضل عليه بعفوه .

ولما قلنا : هي مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخة ؛ لما قد بينا في غير موضعٍ من كتابنا هذا وغيره ، أنه لا يجوز أن يُحْكَمَ لحكم آية بنسخ ، وله في غير النسخ وجه ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر يقطع العذر ، أو حجة عقل ، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّيًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَقَدْ بَكَأَ يَغْضَبُ مِنْكَ اللَّهُ ﴾ . يقول : فقد رجع بغضب من الله ، ﴿ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : ومصيره الذى يصير إليه فى معاده يوم القيامة جهنم ﴿ وَبَشَى الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبش الموضع الذى يصير إليه ذلك المصير .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧) .

/ يقول تعالى ذكره - للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش - : فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ، ولكن الله قتلهم . وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ؛ إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم ، وعن أمره كان قتال المؤمنين إيّاهم ، ففى ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله فى أفعال خلقه

٢٠٤/٩

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بهما » .

صُنْعٌ^(١) به وصلوا إليها ، وكذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ فأضاف الرمي إلى نبي الله ، ثم نفاه عنه ، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي ؛ إذ كان جل ثناؤه هو الموصول المرمي به إلى الذين رُموا^(٢) به من^(٣) المشركين ، والمسبب الرمية لرسوله ، فيقال للمنكرين^(٤) ما ذكرنا : قد علمتم إضافة الله رمى نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيه به ، وإضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال ، فما تُذكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله ؛ الإنشاء والإنجاز بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى ، فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحاب محمد ﷺ ، حين قال هذا : قتلْت . وهذا : قتلْت . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمد حين حصب الكفار^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في ف : « صنع » .

(٢ - ٢) في م : « من به » .

(٣) في ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد بنحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قال : رماهم رسول الله ﷺ
بالخضباء يوم بدر^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،
عن عكرمة ، قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل^(٢) .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبان
العطائر ، قال : ثنا هشام بن عروة ، قال : لما ورد رسول الله ﷺ بدرا قال : « هذه
مصارعهم » . ووجد المشركون النبي ﷺ . قد سبقهم إليه ونزل عليه ، فلما طلّعا
عليه زعموا أن النبي ﷺ قال : « هذه قريش قد جاءت بجلبتها^(٣) وفخرها ، تُحادّك
وتكذّب رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني » . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في
وجوههم ، فهزّمهم الله عز وجل^(٤) .

حدثنا^(٥) أحمد بن منصور ، قال : ثنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن
عمران ، قال : ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زُمعة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن
أبي بكر بن سليمان بن أبي خثمة^(٦) ، عن حكيم بن حزام ، قال : لما كان يوم بدر ، ٢٠٥/٩

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٥٦/١ من طريق معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .
(٣) في م : « بخيلاتها » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٨/٢
عن المصنف ، وقد تقدم بعضه في ص ٤١ .

(٥) قبله في ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) في ف : « خيثة » .

سمعنا صوتًا وَقَعَ من السماء كأنه صوتُ خَصَافَةٍ وَقَعَتْ فِي طَلْسِتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الرَّمِيَّةَ ، فَانْهَزَمْنَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَا : لما دنا القَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ ^(٢) الْوُجُوهُ » . فَدَخَلَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ كُلُّهُمْ ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ^(٤) ، وَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ فِي رَمِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الْآيَةَ إِلَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الْآيَةَ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ ، وَرَمَى بِهَا ^(٥) وَجْهَ الْكُفَّارِ ، فَهَزَمُوا عِنْدَ الْحَجَرِ الثَّالِثِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّذِّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ التَقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ بَدْرٍ لَعَلِّي : « أَعْطِنِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٧٢ ، والطبراني (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/١٧٤ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤ .

(٢) أى : قَبَحَتْ .

(٣ - ٤) فى ص ، ف : « يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٧١ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٤٠ .

حَصَى^(١) من الأرض ». فناولهُ حَصَى^(١) عليه ترابٌ ، فرمى به وجوه القوم ، فلم يبقَ مشركٌ إلا دخل في عينه^(٢) من ذلك الترابِ شيءٌ ، ثم ردّهم^(٣) المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، فذكر رمية النبي ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٤) .

حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قال : هذا يوم بدر ، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات ، فرمى بحصاة في ميمنة القوم ، وحصاة في ميسرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم وقال : « شأيت الوجوه » . فانهزموا ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر ، فقال : « يارب إن تهلك هذه العصابة فلن نُعبدَ في الأرض أبداً » . فقال له جبريل عليه السلام : خذ قبضة من التراب ، فرمى بها في وجوههم ، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة ، فولّوا مدبرين^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال الله عز وجل في

(١) في تفسير ابن كثير : « حصا » .

(٢) في م ، وتفسير ابن كثير : « عينه » .

(٣) ردّهم : تبعه . الصحاح (رد ف) .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٣/٥ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي - من طريق عبد الله بن صالح به .

رَمِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَصْبَاءِ^(١) مِنْ يَدِهِ حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَلَنْ يَكُنَّ اللَّهُ رَمِيًّا ﴾ . أَيْ^(٢) لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمِيَّتِكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَصْرِكَ ، وَمَا أَلْقَى فِي صَدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمْ^(٣) .

وَرَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ خِلَافَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قَالَ : جَاءَ أَبِي بَنْ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ ، فَقَالَ : أَلَلَّهُ مُحْيِي هَذَا يَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ رَمِيَّتُ !؟ وَهُوَ يَفُتُّ / الْعَظْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يُحْيِيهِ اللَّهُ ، ثُمَّ يُمَيِّتُكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ » . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا رَأَيْتَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ »^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلَيَسِّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَكَيْ يُنْعِمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالظَّفَرِ بِأَعْدَائِهِمْ ، وَيَعْدَهُمْ^(٥) مَا مَعَهُمْ ، وَيَكْتُتُ^(٦) لَهُمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ وَجِهَادِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ هُوَ^(٧) الْبَلَاءُ الْحَسَنُ رَمَى اللَّهُ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بِالْحَصَى » ، وَالْحَصْبَاءُ : صِغَارُ الْحَصَى . اللَّسَانُ (ح ص ب) .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إِنْ » .

(٣) فِي م : « هَزَمَهُمْ » . وَالْأَثَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٦٦٨/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٤/٥ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عُرْوَةَ ، قَوْلُهُ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٥٦/١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٣/٥ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ . بَلَفَظَ آخِرَ مَطْوَلًا ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٧٣ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلَ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٥/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي م : « يَنْتَمِهِمْ » .

(٦) فِي م : « يَثِيْتُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاءِ الحسَن : النعمة الحسنَة الجميلة ، وهى ما وصفتُ ، وما فى معناه .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال فى قوله : ﴿ وَلِيُسَبِّحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا ﴾ . أى ليَعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ من نعيمه عليهم فى إظهارِهِم على عدوِّهم مع كثرة عدديهم ، وقلةِ عدديهم ؛ ليعرفوا بذلك حقَّه ؛ وليشكروا بذلك نعمته ^(١) .

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن الله سميعٌ أيُّها المؤمنون لدعاءِ النبىِّ ﷺ ، ومناشدته ربِّه ، ومسألته إِيَّاه إهلاكِ عدوِّه وعدوِّكم ، ولقيالكم وقيل جميعِ خلقه ، عليمٌ بذلك كلُّه ، وبما فيه صلاحكم ، وصلاحِ عبادِهِ ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمره ، وأمرَ رسوله .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناءُهُ بقوله : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ هذا الفعلُ من قتلِ المشركين ورميهم ، حتى انهزموا ، وابتلاءِ المؤمنين البلاءَ الحسنَ بالظَّفَرِ بهم ، وإمكانهم من قتلهم ، وأسْرهم - فعلنا الذى فعلنا . ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِفُ كَيْدِ الكافرين ، يعنى مكرهم ، حتى يذلُّوا ، وينقادوا للحقِّ أو ^(٢) يَهْلِكُوا .

وفى فتحِ «أن» من الوجوه ما فى قوله : ﴿ ذَلِكُمْ فَذَوْقُوهُ وَأَنَّ

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

لِلْكَافِرِينَ ﴿ [الأنفال : ١٤] وقد يَبْنَتْهُ هنالك ^(١) .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مُوْهِنٌ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : (مُوْهِنٌ) . بالتشديد ^(٢) من وَهَنْتُ الشَّيْءَ : ضَعَفْتَهُ . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ مُوْهِنٌ ﴾ ^(٣) . من أَوْهَنْتُهُ فَأَنَا مُوْهِنُهُ ، بمعنى : أضعفته .

والتشديد في ذلك أعجب إليّ ؛ لأن الله تعالى ذكره كان يُنْقَضُ ما يُؤْمَرُهُ المشركون لرسول الله ﷺ وأصحابه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئا بعدَ شيءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعَدْ وَلَنْ نُنْفِىَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ١٩ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ﷺ بيدٍ : ﴿ إِنْ ٢٠٧/٩ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . يعنى : إِنْ تَسْتَحْكِمُوا اللَّهَ عَلَى أَقْطَعِ الْحَزِينِ للرحم وأظلم الفئتين ، وتَسْتَنْصِرُوهُ عَلَيْهِ ، فقد جاءكم حكمُ الله ونصره المظلوم على الظالم ، والمحقُّ على المُبْطِلِ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ إِنْ

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة في القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحزمة والكسائي وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ . قال : إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم القضاء .
 قال : ثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة :
 ﴿١٩﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ . قال : إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم
 القضاء ^(١) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
 ابن عباس قوله : ﴿١٩﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ . يعنى بذلك :
 المشركين ، إن تَشْتَقِضُوا فقد جاءكم المدد ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
 أخبرني عبد الله بن كثير ، عن ابن عباس قوله : ﴿١٩﴾ إن تَسْتَفِيحُوا ﴿١٩﴾ . قال : إن
 تَشْتَقِضُوا القضاء . وإنه كان يقول : ﴿١٩﴾ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ
 وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴿١٩﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلم إلا ذلك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿١٩﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١٩﴾ . قال ^(٣) :
 كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه . ففتح بينهم يوم بدر ^(٤) .
 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ معلقا ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه
 السيوطى في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٧٥/٣
 إلى ابن أبي شبة وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى عبد بن حميد .

مجاهد نحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزُّهري : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل ، قال : اللهم ^(١) أيما - يعنى محمداً ونفسه ^(٢) - كان أفجر بك ^(٣) ، اللهم وأقطع للرحم ، فأجنته ^(٤) اليوم . قال الله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزُّهري في قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل بن هشام ، فقال : اللهم أيما كان أفجر لك وأقطع للرحم ، فأجنته اليوم . يعنى محمداً عليه الصلاة والسلام ونفسه . قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . فضربه ابنا عقرأ ؛ عوف ومعوذ ، وأجاز ^(٥) عليه ابن مسعود .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عُقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن ضعير العدوي حليف بني زهرة ، أن المستفتح يومئذ أبو جهل ، وأنه قال حين / التقى القوم : أيما أقطع للرحم ، ^(٦) وأتى لما ٢٠٨/٩ لا نعرف ^(٧) ، فأجنته الغداة ، فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنْ

(١ - ١) الذي في النسخ : « يعنى محمداً ونفسه أيما » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف . وفي م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ي ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفى المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١﴾ الآية .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية . يقول : قد كانت بدرٌ قضاءً وعبرة لمن اعتبر .

حدثني محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن مفضل، قال : ثنا أسباط، عن السدي، قال : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا : اللهم انصر أعز الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين، فقال الله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . يقول : قد نصرت ما قلتم، وهو محمد ﷺ .^(١)

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . وذلك حين خرج المشركون ينظرون غيرهم، وإن أهل العير؛ أبا سفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل : أينما كان خيراً عندك فانصره، وهو قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ . يقول : تستنصروا .

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر، قال : وكان استفتاحهم بمكة، قالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدي ص ١٧٥، وابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٣ .

قال : فجاءهم العذاب يوم بدر ، وأخبرهم ^(١) عن ^(٢) يوم أحد : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ تَغْنَى عَنْكُمْ فَنُفِثَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عطية ، قال : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر أهدى الفئتين ، وخير الفئتين وأفضل ، فنزلت : ﴿ إِنْ تَسْتَفِیْحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ^(٤) .

قال : ثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري ، أن أبا جهل هو الذى استفتح يوم بدر ، وقال : اللهم أيّنا كان أفجر وأقطع لرحمه ، فأجته اليوم ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِیْحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ^(٥) .

قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أقطعنا لرحمه ، وآتانا بما لا نعرف ، فأجته الغداة ^(٦) . وكان ذلك استفتاحا منه ، فنزلت : ﴿ إِنْ تَسْتَفِیْحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ الآية ^(٧) .

(١) فى م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبه ٣٦٥/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٣٥٩/١٤ ، وأحمد ٤٣١/٥ ، والحاكم ٣٢٨/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧٤/٣ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن إبراهيم بن سعيد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزُّهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعبير ، قال : كان المستفتح يوم بدر أبو جهل ، قال : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم الزُّهري ، عن عبد الله / بن ثعلبة بن صُعبير حليف بني زُهرة ، قال : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ^(٢) . فكان هو المستفتح على نفسه ^(٣) .

قال ابن إسحاق : فقال الله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ؛ لقول أبي جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا لما ^(٤) لا نعرف ، فأحنه الغداة . قال : والاستفتاح : الإنصاف في الدعاء ^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن يزيد ^(٦) بن رومان وغيره : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر أحب الدينين إليك ؛ ديننا العتيق ، أم دينهم الحديث . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى

(١) في م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٣٢٨/٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٤ ، من طريق إبراهيم به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٩/٢ بهذا الإسناد .

(٥) في م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) في ف : « زيد » .

قوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وأما قوله : ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَبِهِمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، فإنه يقول : وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله ، وقاتل نبيه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم في دنياكم وآخرتكم . ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعَدْ﴾ . يقول : وإن تعودوا لحربه وقتاله وقاتل أتباعه المؤمنين ، ﴿نَعْدُ﴾ أى بمثل الواقعة^(١) التى أوقعتُ بكم يوم بدر . وقوله : ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ . يقول : وإن تعودوا نَعْدُ لهلاككم بأيدي أوليائى وهزيمتكم ، ولن تُغْنِيَ عنكم عند عَوْدَى لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزيمكم - ﴿فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ . يعنى : جندهم وجماعتهم من المشركين ، كما لم يُغْنُوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم ، وقلة عدد المؤمنين ، شيئاً . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جلّ ذكره : وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ، ينصرهم عليهم ، أو يُظهِرهم^(٢) كما أظهرهم يوم بدر على المشركين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن أبى إسحاق فى قوله : ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا فَبِهِمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . قال : يقول لقريش : وإن تعودوا نَعْدُ بمثل الواقعة^(٣) التى أصابهم^(٤) يوم بدر ، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابكم » .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَى وَإِنَّ كُثْرَ عَدَدِكُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ لَنْ يُغْنِيَّ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْصُرُهُمْ ﴿٢﴾ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ ﴿٣﴾ .

وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ وَإِنَّ تَعُودُوا نَعُدُّ ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاح نَعُدُّ لفتح محمد ﷺ . ^(٤) وهذا القول لا معنى له ؛ لأن الله تعالى ذكره قد كان ضمن لنبئه عليه الصلاة والسلام حين أذن له فى حرب أعدائه ^(٥) - إظهار دينه ، وإعلاء كلمته من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه ، فلا وجه لأن يقال - والأمْر كذلك - : إن تنتهوا عن الاستفتاح ، فهو خير لكم ، وإن تعودوا نَعُدُّ ؛ لأن الله قد كان وعد نبيه ﷺ الفتح بقوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] ، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا .

/ ذكر من قال ذلك /

٢١٠/٩

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنَّ تَعُودُوا نَعُدُّ ﴾ : إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ﷺ ، ﴿ وَلَنْ تُغْنَى عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : محمداً ^(١) وأصحابه ^(٢) . واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ ففتحها عامة قراءة

(١) فى ص : « لمن » .

(٢) فى ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عروة قوله .

(٤ - ٥) زيادة من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « و » .

(٦) فى م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهل المدينة^(١) بمعنى : ولن تُغنى عنكم فتثكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين ، فعطف بـ « أن » على موضع « ولو كثرت » كأنه قال : لكثرتها ، ولأن الله مع المؤمنين . ويكون موضع « أن » حينئذ نصباً على هذا القول .

وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفاً بالأخرى على الأولى .
وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : (وإن الله) بكسر الألف على الابتداء^(٢) ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله^(٣) (والله مع المؤمنين)^(٤) .

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر « إن » على الابتداء^(٥) ؛ لتقتضى الخبر قبل ذلك عمّا يقتضى قوله : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَن تَسْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما أمركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ ﴾ . يقول : ولا تُدبروا عن رسول الله ﷺ ، مخالفين أمره ونهيّه ، ﴿ وَأَن تَسْمَعُونَ ﴾ أمره بإياكم ونهيّه ، وأنتم به مؤمنون .

كما حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات ص ٣٠٥ .

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - في رواية أبي بكر - وأبو عمرو وحمة والكسائي . ينظر السابق .

(٣ - ٣) في م ومعاني القرآن ٤٠٧/١ : « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٦٢ ، والبحر المحيط ٤/٤٧٩ .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب . (تفسير الطبري ٧/١١)

ءَامَتُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ . أى لا تُخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون أنكم منه ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله ﷺ : لا تكونوا أيها المؤمنون فى مخالفة رسول الله ﷺ كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يأتلى عليهم ، قالوا : قد سمعنا بأذناننا ، ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . يقول : وهم لا يعتبرون ما يسمعون بأذنانهم ، و ^(٢) لا ينتفعون به لإعراضهم عنه ، وتركهم أن يؤعوه قلوبهم ويتدبروه ، فجعلهم الله ؛ أن ^(٣) لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بأذنانهم ، بمنزلة من لم يسمعها . يقول جل ثناؤه لأصحاب رسوله : لا تكونوا ^(٤) أنتم فى الإعراض عن أمر رسول الله ﷺ ، وترك الانتهاء إليه ، وأنتم تسمعون بأذنانكم كهؤلاء المشركين الذين / يسمعون مواعظ كتاب الله بأذنانهم ، ويقولون : قد سمعنا وهم ^(٥) عن الاستماع لها ^(٦) والاتعاظ بها مغرضون ، كمن ^(٧) لا يسمعها . ٢١١/٩ .

وكان ابن إسحاق يقول فى ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . أى كالمناقضين

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظهِرون له الطاعة، ويُسيرون المعصية^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٢). قال: عاصون^(٣).

حدَّثني المشني، قال: ثنا^(٤) إسحاق، ثنا^(٥) عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

وللذي^(٦) قال ابن إسحاق وجه، ولكن قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ في سياق قصص المشركين، ويتلوه الخبر عنهم بدمهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، فلأن يكون ما بينهما خبراً عنهم أولى من أن يكون خبراً عن غيرهم.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٧).

يقول تعالى ذكره: إن شر ما دب على الأرض من خلق الله عند الله، الذين يصغون^(٨) عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به، ويتكصون عنه إن نطقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيته، فيستعملوا بهما أبدانهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٦٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الذي».

(٥) في س: «يصمون». ويصغون: يملون. اللسان (ص غ ي).

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾. قال: الدوابُّ الخلق^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج، عن عكرمة، قال: وكانوا يقولون: إنا صمُّ بكم عما يدعو^(٢) إليه محمد، لا نسمعه منه، ولا نُجيبه به بتصديقي. فقتلوا جميعاً بأحد، و^(٣) كانوا أصحاب اللواء.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. قال^(٤): لا يتبعون الحق^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صمُّ القلوب وبُكْمُها وغميها. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٦) [الحج: ٤٦].

واختلف في من غنى بهذه الآية؛ فقال بعضهم: غنى بها نفر من المشركين.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

(٢) في م: «يدعونا».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) بعده في م: «الذين».

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

٢١٢/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : ﴿ اَلْعُمُّ اَلْبُكْمُ اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : نفر من بنى عبد الدار ، لا يتبعون الحق^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اَلْعُمُّ اَلْبُكْمُ اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : لا يتبعون الحق . قال : قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

وقال آخرون : غنى بها المنافقون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الْعُمُّ اَلْبُكْمُ اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٣) . أى : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بُكْمٌ عن الخير ، صُمٌّ عن الحق^(٤) ، ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتبعية^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبي حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣ ، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس ، وأنه غنى بهذه الآية مشركو قريش ؛ لأنها فى سياق الخبر عنهم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى من غنى بهذه الآية وفى معناها ؛ فقال بعضهم : غنى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزقهم الله الفهم لما^(١) أنزله على نبيه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسمعهم لقالوا : أئت بقرآن غير هذا . ولقالوا : لولا اجتبئتها . ولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أسمعهم بعد أن يعلم ألا^(٢) خير فيهم ، ما انتفعوا بذلك ، ولتولوا وهم معرضون .

وحدثنى به مرة أخرى ، فقال : لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ،^(٣) ولو أسمعهم^(٤) بعد أن يعلم ألا خير فيهم ما نفعهم ، بعد أن نفذ علمه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١ / ٦٦٩ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ألا » .

يَنْتَفِعُونَ بِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ . ٢١٣/٩ أى ^(٢) : لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بالستيتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ، ^(٣) ماوفوا ^(٤) لكم بشيء مما خرجوا عليه ^(٥) . وأولى القولين ^(٦) فى تأويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريج وابن زيد ؛ لما قد ذكرنا قبل من العلة ، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين .

فتأويل الآية إذن : ولو علم الله فى هؤلاء القائلين ^(٧) خيرا لأسمعهم ^(٨) مواعظ القرآن وعبره ، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حجبته منه ، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم ، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيقته ^(٩) مواعظ الله وعبره وحججه ، معاندون للحق بعد العلم به .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ .

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حجته » .

اختلف أهل التأويل في تأويل^(١) قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو^(٢) الإسلام ، أحياءهم بعد موتهم ؛ بعد كفرهم^(٣) . وقال آخرون : للحق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾

(١) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في مصدر التخريج : « فنى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٩/٥ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾ . قال : للحق .
وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم ^(١) إلى ما^(٢) في القرآن .

٢١٤/٩

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة ^(١) والنجاة ^(٢) والعصمة في الدنيا والآخرة ^(٣) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أى : للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الدل ، وقواكم بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ^(٥) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : معناه : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لما » .

(٢) فى م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن

عروة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبى حاتم من قول عروة أيضا .

داخلاً فيه الأمر بإجابتهم^(١) لقتال العدو والجهاد ، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن ، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياةً مجيب . أما في الدنيا ، فيقال^(٢) : الذكر الجميل . وذلك له فيه^(٣) حياة . وأما في الآخرة ، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها .

وأما قول من قال : معناه : الإسلام . فقول لا معنى له ؛ لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله : ﴿ يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجه لأن يقال للمؤمن : استجب لله وللرسول إذا دعاك^(٤) إلى الإسلام والإيمان .

وبعد ، ففيما حدثنا أحمد بن المقدم العجلي ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسول الله ﷺ على أنى وهو يصلى ، فدعاه : « أئى أنى » . فالتفت إليه أنى ولم يُجِبْهُ ، ثم إن أبا خفف الصلاة ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ ، فقال : السلام عليك ، أئى رسول الله . قال : « وعليك ، ما منعك إذ دعوتك أن تُجِيبَنى ؟ » قال : يا رسول الله ، كنتُ أصلى . قال : « أفلم تجد فيما أوجى إلى أن^(٥) ﴿ أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسول الله ، لا أعود^(٦) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : مر رسول الله ﷺ على أنى وهو قائم يصلى ، فصرخ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابه » .

(٢) كذا فى النسخ ، ورجح الشيخ شاكراً أن يكون صوابها : « فبقاء » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدم به ، وأخرجه النسائي (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقى فى

جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به ^(١) فلم يُجِبْهُ ، ثم جاء فقال ^(٢) : « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ، أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أَيُّهَا النَّبِيُّ : لَا جَرَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَدْعُونِي إِلَّا أَجِبْتُ وَإِنْ كُنْتُ أَصْلَى ^(٣) .

ما ^(٣) يُبَيِّنُ عَنْ أَنْ ^(٤) الْمَعْنَى بِالآيَةِ هُمْ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا فِيهِ حَيَاتُهُمْ بِإِجَابَتِهِمْ ^(٥) إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ^(٦) ؛ لِأَنَّ أَيُّهَا كَانَ ^(٧) لاشْكُ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

/ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : يحول بين الكافر ٢١٥/٩ والإيمان ، وبين المؤمن والكفر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبيرة :

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠ / ٢١٨ من طريق أبي كريب به مختصراً ، وأخرجه البيهقي ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ وفي جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوي (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ١٥ / ٢٠٠ (٩٣٤٥) ، والترمذي (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢ / ٢١ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره في الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد ففيمما حدثنا ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بإجابه » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : بَيْنَ الْكَافِرِ أَنْ يُؤْمِنَ ، وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكْفُرَ ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قالوا : ثنا سفيانٌ ، وحدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازِئِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة بنحوه ^(٢) .

حدثني أبو زائدة زكريا بنُ أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة مثله .

حدثني أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالوا : ثنا أبو معاويةَ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : يحولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الْكَافِرِ ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازِئِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ : [١/٨٩٥] يحولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .

قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : يحولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ

(١) تفسير الثوري ص ١١٧ عن عبد الله الرازي بدون ذكر الأعمش

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن المنذر وأبي الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيز بنُ أبي رُوَادٍ ، عن الضحَّاكِ في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ .
قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيته ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي رُوَقي ، عن الضحَّاكِ بنِ مُراحِمٍ
بنحوه .

قال : ثنا المحاربي ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن
يكفرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي
رُوَادٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مراحِمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحولُ بينَ
الكافرِ وبينَ طاعةِ اللهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللهِ ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيري ، قال : ثنا ابنُ أبي رُوَادٍ ،
عن الضحَّاكِ نحوه .

وحدَّثت عن الحسينِ بنِ الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ
سليمان ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ بنَ مراحِمٍ يقولُ . فذكر نحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ منهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمان ، قال :
سمعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبي رُوَادٍ يحدثُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مراحِمٍ في قوله : ﴿ يَحُولُ ^{٢١٦/٩}
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيته .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ
عباس : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ .

المؤمن وبين الكافر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، ويحول بين المؤمن وبين معصيته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المؤمن وبين الكافر ، وبين الكافر وبين الإيمان ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، وبين المؤمن وبين معصيته .

قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : يحول بين المؤمن والمعاصي ، وبين الكافر والإيمان .

قال : ثنا غيبة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بينه وبين المعاصي ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحول بين المرء وعقله فلا يدرى ما يعمل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن محمد الفيضاني ، قال : ثنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المرء وعقله .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً . وهو في تفسير الثوري ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : حَتَّى يَتْرُكَهُ لَا يَعْقِلُ^(١) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : ^(٢) « هُوَ كَقَوْلِهِ : حَالٌ حَتَّى تَرُكَهُ ^(٣) لَا يَعْقِلُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا حَالُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ قَلْبِكَ كَيْفَ تَعْمَلُ !

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ قَلْبِ الْكَافِرِ وَأَنْ يَعْمَلَ خَيْرًا^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

٢١٧/٩

/ ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١ / ٥ .

(٢ - ٢) في م : « هُوَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ حَتَّى يَتْرُكَهُ » .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وَأَنْ يَعْمَلَ خَيْرًا .

الإنسانِ وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : هي كقوله : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٢) [ق : ١٦] .

وأولى الأقوال بالصواب عندى فى ذلك أن يقال : إن ذلك خبر من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم^(٣) ، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئاً من إيمان أو كفر ، أو أن يعي به شيئاً ، أو أن يفهم ، إلا بإذنه ومشيعته ، وذلك أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الحجر بينهما ، وإذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه فى شيء أن يُدركه أو يفهمه ، لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيل . وإذا كان ذلك معناه ، دخل فى ذلك قول من قال : يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان . وقول من قال : يحول بينه وبين عقله . وقول من قال : يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر [٨٩٥/١] إلا بإذنه ؛ لأن الله عز وجل إذا حال بين عبد وقلبه ، لم يفهم العبد بقلبه الذى قد حيل بينه وبينه ما منع إدراكه به ، على ما بينت . غير أنه ينبغي أن يقال : إن الله عم بقوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . عن الخبر أنه يحول بين العبد

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٥/٣ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر من قوله .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكرنا شيئاً دون شىء ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كُلُّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يَخْصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلموا أيُّها المؤمنون أيضاً مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه ، أن الله الذى يقدرُ على قلوبكم وهو أملكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجعُكم فى القيامة ، فيوفيكم جزاءَ أعمالكم ، المحسنَ منكم بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، فاتَّقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تُضيّعوه ، وألا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيوجب ذلك سَخَطَهُ ، وتستحقوا به أليمَ عذابه حين تُحْشَرُونَ إليه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : اتَّقُوا أيُّها المؤمنون ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختباراً من الله يختبرُكم ، وبلاءً يبتليكم ، ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنة التى حَدَثَتْكُمْوها ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله ، / إما أجرامُ ٢١٨/٩ أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين الله رَكِبوها . يحدثُهم جَلٌّ ثناؤه أن يَرْكَبُوا له معصيةً ، أو يَأْتُوا مائئماً يستحقُّون بذلك منه عقوبةً .

وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، وهم الذين غنوا بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفر ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هنيد ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴾ (تفسير الطبرى ٨/١١)

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴿١﴾ . قال : نزلت في عليّ وعثمان وطلحة والزبير ، رحمة الله عليهم ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال قتادة : قال الزبير بن العوام : لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقع ^(٢) بها ، ثم خُلفنا ^(٣) حتى ^(٤) أصابتنا خاصة ^(٥) .

حدثني المشني ، قال : ثنا زيد بن عوف أبو ربيعة ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن أن الزبير بن العوام ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . وما نظننا أهلها ، ونحن عُنيّا بها ^(٦) .

قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن صُهبان ^(٧) ، قال : سمعت الزبير بن العوام يقول : قرأت هذه الآية زمانا ، وما أُرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده في تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) في م : « خصتنا » .

(٤) في النسخ : « في » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/١١ ، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم

ابن حماد في الفتن (١٩٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣

(١٤١٤) ، واليزار (٩٧٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٧) في ف : « صهبان » ، وفي م : « صهبان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٢٠٠ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسي (١٨٩) عن =

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هذه نزلت في أهل بدر خاصة ، فأصابهم يوم الجمل فافتتلوا ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي خالد ، عن السدي : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحاب الجمل ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : أمر الله المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم فيُعْثِمَهُمُ اللَّهُ بالعذاب ^(٣) .

قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هي أيضًا لكم ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : الفتنة الضلالة ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبي رجاء ، عن الزبير وهو في تفسير الثوري ص ١١٨ قال : حدثني من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٨/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبد الله : ما منكم من / أحد إلا وهو مشتملٌ على فتنة ؛ إن الله يقول : ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعِذْ بالله من مُضِلَّاتِ الفتن^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : قال الزبير : لقد خُوفنا بها . يعنى قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾^(٢) .

واختلف أهل العربية فى تأويل ذلك ؛ فقال بعض نحوى البصرة : تأويله^(٣) : اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا .^(٤) وأما^(٥) قوله : ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجواب ، ولكنه نهى بعد أمر^(٦) ، ولو كان جواباً ما دخلت النون .

وقال بعض نحوى الكوفة^(٧) : قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه^(٨) ظرفٌ من الجزاء وإن كان نهياً . قال : ومثله قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاء . وكأن معنى الكلام عنده : اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابنكم .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من الله ووعيدٌ لمن واقع الفتنة التى حذرهُ إِيَّاهَا بقوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ . يقول : اعلَمُوا أَيُّهَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نهى » .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٤٠٧/١ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفى م : « منكم » . والمثبت من معانى القرآن .

المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن أفتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به .

القول في تأويل قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

وهذا تذكير من الله عز وجل لأصحاب رسول الله ﷺ ومناصحة^(١) . يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون ، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم ، ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة ، فإن الله مهوؤه^(٢) عليكم بطاعتكم إيّاه ، ومُعجل^(٣) لكم منه ما تُحبّون ، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتَّبَعْتُمُوهُ وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعِفُكُمُ الْكَفَّارُ فَيَفْتِنُونَكُمْ^(٤) عن دينكم ، وينالونكم^(٥) بالمكروه في أنفسكم وأعراضكم ، تخافون منهم أن يتخطّفوكم فيقتلوكم ، ويضطّلِموا جميعكم ، ﴿فَآوَاكُمْ﴾ . يقول : فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم ، ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ . يقول : وقوّاكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم بيدٍ ، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ . يقول : وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيباً ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : لكي تشكروا^(٦) على ما رزقكم^(٧) وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندهم .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ﴿النَّاسِ﴾ الَّذِينَ غَنُوا بِقَوْلِهِ : ﴿أَنْ يَخَطَّفَكُمُ

(١) في ص : « مناصحيه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « مناصحته » .

(٢) في م : « يهونه » .

(٣) في م : « يعجل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتنونكم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ينالوكم » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من ذلك » .

النَّاسُ ﴿١﴾ ؛ فقال بعضهم : كفار قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٢٢٠/٩ عكرمة قوله : ﴿١﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴿٢﴾ . قال : يعنى بمكة ، مع النبي ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي ، أو قتادة ، أو كلاهما ^(١) : ﴿١﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴿٢﴾ : إنها نزلت في يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس ، فأواهم الله وأيدهم بنصره ^(٢) .

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

وقال آخرون : بل غنى به غير ^(٣) قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرني أبي ، قال : سمعت وهب بن مثنبه يقول في قوله عز وجل : ﴿١﴾ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ

(١) في م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

النَّاسُ ﴿١﴾ . قال : فارس^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد ، أنه سمع وهب بن منبه يقول - وقرأ : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ﴾ : والناس إذ ذاك فارس والروم^(٢) .

قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاء عيشاً ، وأجوعه بطوناً^(٣) ، وأعره جلوداً ، وأبينه ضللاً^(٤) ، من عاش منهم عاش شقيّاً ، ومن مات منهم رُدَى في النار ، يُؤْكَلون ولا يأْكَلون ، والله ما نعلم قبيلة من حاضر^(٥) أهل الأرض يومئذ كانوا أشدّ منهم منزلاً ، حتى جاء الله بالإسلام ، فمكّن به في البلاد ، ووسّع به في الرزق ، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس ، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا "لله نعمته"^(٦) ، فإن ربكم مُنْعِمٌ يحبّ الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : غنى بذلك مشركو قريش ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم ، وأشدّهم عليهم يومئذ ، مع كثرة عددهم ، وقلة عدد

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧٧ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطناً » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٥/ ٦٥٩ - : « مكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦) ٦ - ٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قوله : ﴿ فَتَاوَنَكُم ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينة . وكذلك قوله :
﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ : بالأنصار .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشَّاذِّى : ﴿ فَتَاوَنَكُم ﴾ . قال : إلى الأنصار بالمدينة ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ :
وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أيدهم بنصره يوم بدر ^(١) .

٢٢١/٩ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عكرمة : ﴿ فَتَاوَنَكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : يعنى المدينة ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنُوا
أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ : يا أيها الذين
صدقوا الله ورسوله ﴿ لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ ﴾ . وخيائتهم الله ورسوله كانت بإظهار من
أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان فى الظاهر والنصيحة ، وهو يستسر
الكفر والغش لهم فى الباطن ، يدلون المشركين على غورتهم ، ويخبرونهم بما خفى
عنهم من خبرهم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية وفي السبب الذي نزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يُطلعه على سر المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن بشر بن معروف ، قال : ثنا شعبة بن سوار ، قال : ثنا محمد^(١) المُرهم ، قال : لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني ، قال : ثنى جابر بن عبد الله أن أبا سفيان [٨٩٦/١] خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا . فقال النبي ﷺ لأصحابه : « إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه واكثموا » . قال : فكتب رجل من المنافقين^(٢) إلى أبي سفيان أن محمداً يريدكم فخذوا جذركم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ ﴾^(٣) .

وقال آخرون : بل نزلت في أبي لبابة ، للذي^(٤) كان من أمره وأمر بني قريظة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزهري قوله : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ ﴾ . قال : نزلت في أبي لبابة ، بعثه رسول الله ﷺ فأشار إلى حلقه أنه الذبيح . قال الزهري : فقال أبو لبابة : لا والله ، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي . قال : فمكث سبعة أيام لا

(١) بعده في م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ١٩ / ٨ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبي ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨ / ٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره

٥٨٢ / ٣ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفي سنده وسياقه نظر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذي » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خَرَّ مغشيًا عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةٍ قد تيب عليك . قال : والله لا أحلُّ نفسي حتى يكونَ رسولُ الله ﷺ هو الذى يخلُّنى . فجاءه فحلَّه بيده ، ثم قال أبو لُبابةٍ : إن من توبتى أن أهجرَ دارَ قومي التى أصبْتُ فيها^(١) الذنب ، وأن أنخلعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »^(٢) .

٢٢٢/٩ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَتَادَةَ يَقُولُ : نَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوْنُوا أَمَنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فِي أَبِي لُبَابَةَ^(٣) .

وقال آخرون : بل نزلت في شأنِ عثمانَ رضى الله عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِفِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٤) اللَّهُ بْنُ عَوْنِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخَوْنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ .
الآيَةُ^(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ نهى المؤمنين عن خيانتِهِ

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١ / ٦٥٧ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤ / ٥ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨ / ٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ١ / ٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١ / ٣ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانة رسوله وخيانة أمانته ، وجائز أن تكون نزلت في أوى لبابة ، وجائز أن تكون نزلت في غيره ، ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بصحته ، فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم ^(١) أن يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون ^(٢) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمعون من النبى ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين .

واختلفوا فى تأويل قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : لا تخونوا الله والرسول ، فإن ذلك خيانة لأماناتكم ^(٣) وهلاك لها .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ : فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم .

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت ٢ ، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظهِروا لِلَّهِ مِنَ الْحَقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالفوه فى السِّرِّ إلى غيرِه ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكُمْ ، وخيانةٌ لأنفُسِكُمْ ^(١) .

فعلى هذا التأويل ، قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . فى موضعٍ نصبٍ على الصرف ^(٢) ، كما قال الشاعر ^(٣) :

لا تَنَّهُ عن خُلُقٍ وتَأْتى مثلهُ عازٌّ عليك إذا فعلتَ عظيمُ
ويُزوى : وتأتى مثله .

٢٢٣/٩ / وقال آخرون : معناه : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتِكُمْ وأنتم تعلمون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . يقول : لا تخونوا . يعنى : لا تنقضوها .

فعلى هذا ، التأويل ^(٤) : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتِكُمْ .

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٤ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢ ، وينظر أيضا ١/ ٦٠٨ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/ ٦٠٨ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « قوله » .

واختلف أهل التأويل في معنى الأمانة التي ذكرها الله في قوله : ﴿ وَتَحُونُوا ﴾ . فقال بعضهم : هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَحُونُوا ﴾ : والأمانة : الأعمال التي أئمن الله عليها العباد ، يعنى الفريضة . يقول : ولا تخونوا . يعنى : لا تنقصوها .

حدثنا علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا ﴾ . يقول : بترك فرائضه ، ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ . يقول : بترك سنته ^(١) وارتكاب معصيته . قال : وقال مرة أخرى : ﴿ لَا تَحُونُوا ﴾ : والأمانة : الأعمال . ثم ذكر ^(٢) نحو حديث المشنى ^(٣) .

وقال آخرون : معنى الأمانات ههنا الدين .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَحُونُوا ﴾ : ﴿ أَمَنَّاكُمْ ﴾ : دينكم ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعل ذلك المنافقون ، وهم يعلمون أنهم كفار ، يُظهرون الإيمان . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا ﴾

(١) في ص ، م ، ف : « سنته » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٣/٥ ، ١٦٨٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر .

كَسَالَى ﴿ [النساء : ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، أَتَمْنَهُمْ ^(١) اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَى دِينِهِ فَخَانُوا ، أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَأَسْرَوْا الْكُفْرَ ^(٢) .

فتأويل الكلام إذن : يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تَنَقُصُوا اللَّهَ حَقَّوْهُ عَلَيْكُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ ، ولا رَسُولَهُ مِنْ وَاجِبِ طَاعَتِهِ عَلَيْكُمْ ، ولكن أَطِيعُوهُمَا فِيمَا أَمَرَاكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ، لا تَنَقُصُوهُمَا ، ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَكُمْ ﴾ : وَتَنَقُصُوا أَدْيَانَكُمْ وَوَاجِبَ أَعْمَالِكُمْ وَلا زَمَّهَا لَكُمْ ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمةٌ عَلَيْكُمْ ^(٣) ، واجبةٌ بالحججِ التي قد بُيِّنَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ وَآوَلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين : واعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ ^(٤) التي خَوَّلَكُمْوَهَا اللَّهُ ، وَأَوْلَادُكُمْ التي / وَهَبَهَا اللَّهُ لَكُمْ ، اخْتِبَارٌ وَبَلَاءٌ أَعْطَاكُمْوَهَا ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ بِهَا وَيَتْلِيَكُمْ لِيَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتُمْ عَامِلُونَ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِيهَا ، وَالانْتِهَاءُ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فِيهَا ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ [٨٩٧/١] عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَثَوَابٌ عَظِيمٌ ، عَلَى طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ ، التي اخْتَبَرَكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا ، كَلَّفَكُمْ فِيهَا تَنَالُوا بِهِ الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِهِ فِي مَعَادِكُمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ

(١) في م : «أمنهم» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده في م : «و» .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «لا» .

عبد الرحمن ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ أَمْثَلُ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ ﴾ .
قال : ما منكم من ^(١) أحد إلا ^(٢) وهو مشتمل ^(٣) على فتنة ، فمن استعاذ منكم ، فليستعذ
بالله من مضلات الفتن ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْثَلُ أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فَتَنَةٌ ﴾ : الاختبار ؛ اختبارهم . وقرأ :
﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَلِإِنَّا لَرْجِعُونَ ﴾ ^(٥) [الأنبياء : ٣٥] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٦) .

يقول تعالى ذكره : يأتيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إن تتقوا الله بطاعته
وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وترك خيائته وخيانة رسوله وخيانة
أماناتكم ، ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقول : يجعل لكم فصلاً وفرقاً بين حقكم
وباطل من يتغيكم سوء من أعدائكم المشركين ، بنصرتهم ^(٧) إياكم عليهم ،
وإعطائكم الظفر بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . يقول : ويمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقول : ويغطيها فيسترها
عليكم ، فلا يؤاخذكم بها ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقول : والله
الذي يفعل ذلك بكم ، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشتملاً » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « بنصره » .

ذلك وفعل أمثاله، وإنَّ فعله جزاءٌ منه لعبده^(١) على طاعته إِيَّاه؛ لأنه الموفِّق عبده لطاعته التي اكتسبها، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاء الذي وعده عليها.

وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾؛ فقال بعضهم: مخرجًا.

وقال بعضهم: نجاة.

وقال بعضهم: فضلًا^(٢).

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اختلفت العباراتُ عنها، وقد بيَّنت صحة ذلك فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته^(٣).

ذكر من قال: معناه المخرجُ

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. قال: مخرجًا^(٤).

/ قال: حدثنا أبي، عن سفيانٍ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. قال: مخرجًا^(٥).

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عُبَيْسَةَ، عن جابرٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرجًا.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س: «لعبده».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «نصرًا».

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٩٤، ٩٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به.

(٥) تفسير الثوري ص ١١٨.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : مَخْرَجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : الْفَرْقَانُ الْمَخْرُجُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . يَقُولُ : مَخْرَجًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مَخْرَجًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : مَخْرَجًا ^(٤) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدًا يَقُولُ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مَخْرَجًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٨/١ ، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا . (تفسير الطبري ٩/١١)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدٌ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ :
الْفِرْقَانُ الْمَخْرُجُ ^(١) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ : مَعْنَاهُ النِّجَاةُ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّ
تَنْقُوْا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : نِجَاةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ عِكْرَمَةُ : الْمَخْرُجُ . وَقَالَ
مُجَاهِدٌ : النِّجَاةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضُلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قَالَ : نِجَاةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يَقُولُ : يَجْعَلُ لَكُمْ نِجَاةً ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾
أَيَ : نِجَاةً .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

٢٢٦/٩

/ ذكر من قال : فصلاً

.....^(١) ﴿إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

قال : فرقاناً يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ أى : فصلاً بين الحق والباطل ، يظهر به حقكم ، ويُطْفِئُ^(٢) به باطل من خالفكم^(٣) .

والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم : فرقت بين الشيئ والشيئ ، أفرق بينهما فرقاً^(٤) وفروقاً^(٥) وفرقانا .

القول في تأويل قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾^(٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مذكّر نعمه عليه : وإذ كُفِرَ يا محمد إذ يَمْكُرُ بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يُثْبِتُوكَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ليُثْبِتُوكَ .

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التي بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلاً في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض في ص .

(٢) في م : « يخفي » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة قوله .

(٤ - ٥) سقط من : م .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ . يعنى : ليؤثبوك ^(١) .

قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ : ليؤثبوك .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية . يقول : ليشدوك [٨٩٧/١] وثاقاً ، وأرادوا بذلك نبي الله ﷺ وهو يومئذ بمكة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم ، قالا : قالوا : أوثبوه بالوثاق .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ . قال : الإثبات هو الحبس والوثاق ^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : الحبس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألت عطاءً عن قوله : ﴿لِيُتَبِّتُوكَ﴾ . قال : يَسْجُنُوكَ . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كثير^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد^(٢) : قالوا : اسْجُنُوهُ . وقال آخرون : بل معناه : ليسْخِرُوكَ^(٣) .

/ حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ البصريُّ المعروفُ بالوَسْوَسيِّ ، قال : ثنا ٢٢٧/٩ عبدُ المجيد بنُ أبي رُوَادٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ غُمَيْرٍ ، عن الْمُطَّلِبِ بنِ أبي وَدَاعَةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما يَأْتِمُرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسْحَرُونِي ويَقْتُلُونِي ويُخْرِجُونِي » . فقال : من أَخْبَرَكَ هذا^(٤) ؟ قال : « ربي » . قال : نِعْمَ الربُّ ربُّك ، فاستوصِ به خيراً . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا اسْتَوْصِي به ؟ بل هو يَسْتَوْصِي بِي خيراً » . فنزلت : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُتَبِّتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال عطاءٌ : سمعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : لما اتَّخَمَرُوا بالنبيِّ ﷺ ليقْتُلُوهُ أو يُتَبِّتُوهُ أو يُخْرِجُوهُ ، قال له أبو طالبٍ : هل تَدْرِي ما اتَّخَمَرُوا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فَأَخْبِرْهُ . قال : من أَخْبَرَكَ ؟ قال : « ربي » . قال : نِعْمَ الربُّ ربُّك ، استوصِ به خيراً . قال : « أنا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده في ص ، ف : « في قوله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسحروك » .

(٤) في النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٩ ، ٨٦/٢٨ .

(٥) في م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِي بِهِ أَوْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي ؟ ^(١) .

وكان معنى مَكْرِ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ به لِيُثْبِتُوهُ كما حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى
الْأُمَوِيُّ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وَحَدَّثَنِي الْكَلْبِيُّ ، عن باذان ^(٢) مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ ،
عن ابنِ عباسٍ ، أن نفراً من قريشٍ من أشرافِ كُلِّ قبيلةٍ ، اجتمعوا ليدخلوا دارَ
الندوة ، فاعترضهم إبليسُ في صورة شيخٍ جليلٍ ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال :
شيخٌ من نجدٍ ، سمعتُ أنكم اجتمعتم ، فأردتُ أن أحضرَكم ولن يعدمَكم مني رأيٌ
ونصيخٌ . قالوا : أجلٌ ، ادخلُ . فدخلَ معهم ، فقال : انظروا ^(٣) شأنَ هذا الرجلِ ،
واللَّهِ لِيُؤْشِكَنَّ أن يواطئكم ^(٤) في أمورٍكم بأمرِهِ . قال : فقال قائلٌ : احبسوه في وثاقٍ ،
ثم تربصوا به ريبٌ ^(٥) المنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلكَ من كان قبلَهُ من الشعراءِ ؛ زهيرٌ
والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهِم . قال : فصرخَ عدوُّ اللَّهِ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ ، فقال : واللَّهِ ما
هذا لكم برأيٍ ، واللَّهِ ^(٦) لِيُخْرِجَنَّ رَبُّهُ ^(٦) من مَحْبِسِهِ إلى أصحابِهِ ، فليؤشِكَنَّ أن يَتَّبِعُوا
عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من
بلادِكم . قالوا : فانظروا في غيرِ هذا . قال : فقال قائلٌ : أخرجوه من بين أظهرِكم
تستريحوا منه ، فإنه إذا خرجَ لن يضُرَّكم ما صنعَ وأين وقعَ ، إذا غابَ عنكم أذاه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ ، والدلائل للبيهقي : « زاذان » . وينظر ما تقدم في ٨٨/٩ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يواطئكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفي تاريخ المصنف ، ودلائل أبي نعيم :

« لخرج أمره » . وفي تفسير ابن أبي حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذ القلوب ما تسع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ، لتجتمعن عليكم ، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم . قالوا : صدق والله ، فانظروا رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره . قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذ من كل قبيلة غلاما وسيطا^(١) شابا نهذا^(٢) ، ثم يُعطى كل غلام منهم سيفًا صارما ، ثم يضربونه^(٣) ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقديرون على حرب قريش كلها ، فإنهم إذا رأوا / ذلك قبلوا العقل^(٤) واسترحنا ، وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا ٢٢٨/٩ والله الرأى ، القول ما قال الفتى ، لا أرى غيره . قال : فتفرقوا على ذلك وهم مُجمعون له . قال : فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره ألا يبيت في مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة « الأنفال » يذكركه نعمه عليه ، وبلاءه عنده : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذِثُّوكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . وأنزل فى قولهم : تَرَبَّصُوا بِهِ رَبِّبِ الْمُنُونِ حَتَّى يَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمى ذلك اليوم يوم الزحمة . للذى اجتمعوا عليه من الرأى^(٥) .

(١) فى م : « وسطا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ١٨٤ / ٥ .

(٢) النهذ : القوى الضخم . النهاية ١٣٥ / ٥ .

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَمِقْسَمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قَالَا : تَشَاوَرُوا فِيهِ لَيْلَةً وَهُمْ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَوْثِقُوهُ بِالْوُثَاقِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ أَخْرِجُوهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : لما خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، أَمَرَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [٨٩٨/١] فَنَامَ فِي مَضْجَعِهِ ، فَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَهُ ، فَإِذَا رَأَوْهُ نَائِمًا حَسِبُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَرَكُوهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِذَا هُمْ بِعَلِيٍّ ، فَقَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرَى . قَالَ : فَارْكَبُوا الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي طَلْبِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ ^(٣) ، أَنَّ مِقْسَمًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قَالَ : تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَتْبِتُوهُ بِالْوُثَاقِ . يَرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ أَخْرِجُوهُ . فَأَطْلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى ذَلِكَ ، فَبَاتَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

= وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٤٦٨/٢ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْأُمَوِيِّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٦/٥ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٧٠ / ٢ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٥٤) ، مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ ٢٥٨/١ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَنْ عُثْمَانَ الْجَزَرِيِّ عَنْ مِقْسَمٍ .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٥٩/١ .

(٣) فِي م : « الْجَزِيرِيُّ » . وَيَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٧٤/٦ .

على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًا ، يحسبون أنه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه عليًا رضى الله عنه ، ردَّ الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري . فاقترضوا أثره ، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار ، فرأوا على بابهِ نَسَجَ العنكبوت ، قالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسج على بابهِ . فمكث فيه ثلاثًا^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . قال : اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعدما أسلمت الأنصار ، وفرقوا أن يتعالى أمره إذ وجد ملجأ لجأ إليه . فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد ، / فدخل معهم في دار الندوة ، فلما أنكروه ٢٢٩/٩ قالوا : من أنت ، فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد أسمع من حديثكم وأشير عليكم . فاستحيوا فخلوا عنه ، فقال بعضهم : خذوا محمدًا إذا اضطجع^(٢) على فراشه ، فاجعلوه في بيت نربص به ريب المنون - والريب هو الموت ، والمنون هو الدهر - قال إبليس : بئسما قلت ، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه ، فيكون بينكم قتال ؟ قالوا : صدق الشيخ . قال : أخرجه من قريتك . قال إبليس : بئسما قلت ، تُخرجونه من قريتك وقد أفسد سفهاءكم ، فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم ، فيأتيكم بالخييل والرجال ؟ قالوا : صدق الشيخ . قال أبو جهل - وكان أولاهم بطاعة إبليس - : بل نعيد إلى كل بطن من بطون قريش

(١) أخرجه أحمد ٣٠١/٥ (٣٢٥١) ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٩١ ، والطبراني (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٨ ، والمصنف ٥/٣٨٩ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) في م : « اضطجع » .

فَتُخْرِجُ مِنْهُمْ رَجُلًا فَنُعْطِيهِمُ السَّلَاحَ ، فَيَشُدُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ جَمِيعًا فَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَقْتُلُوا قَرِيشًا ، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدِّيَةُ . قَالَ إِبْلِيسُ : صَدَقَ هَذَا ^(١) الْفَتَى ؛ هُوَ أَجْوَدُكُمْ رَأْيًا . فَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، فَنَامَ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْعِیُونَ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، انْطَلَقَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، وَنَامَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْفَرَاشِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُنْزِلَنَّ اللَّهُ أَوْ يَقْتُلَنَّكَ أَوْ يُخْرِجَنَّكَ ﴾ . وَالْإِثْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الْإِسْرَاءُ : ٧٦] . يَقُولُ : يُهْلِكُهُمْ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ؟ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُمْ قَدْ أَهْلَكُوا حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بِالْأُمَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُخْرُوا بِالْقِتَالِ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيُنْزِلَنَّ اللَّهُ أَوْ يَقْتُلَنَّكَ ﴾ . قَالَ : كَفَارُ قَرِيشٍ أَرَادُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَبَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَعَلُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) فِي م : « وَهَذَا » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُ قَوْلِهِ : الْإِثْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . فِي ص ١٣٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٠/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبي ﷺ مَكُرُوا بِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : اقْتُلُوا هَذَا الرَّجُلَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ بِهِ . قَالُوا : خُذُوهُ فَاسْتَجْنُوهُ واجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدِيدًا . قَالُوا : فَلَا يَدْعُكُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ . قَالُوا : أَخْرِجُوهُ . قَالُوا : إِذَنْ يَسْتَعْوِي النَّاسَ عَلَيْكُمْ . قَالَ : / وإِبْلِيسُ معهم فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ٢٣٠/٩ نَجْدٍ ، وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ يَطُوفُ الْبَيْتَ وَيَسْتَلِمُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَيَغْمُوهُ ^(١) وَيَقْتُلُوهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي أَهْلَهُ مِنْ قَتْلِهِ ، فَيَرْضَوْنَ بِالْعَقْلِ ، فَنَقْتُلُهُ وَنَسْتَرِيخُ وَنَعْقِلُهُ . فَلَمَّا أَنْ جَاءَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَغْمُوهُ ^(٢) ، فَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ، فَقِيلَ لَهُ ذَاكَ ، فَأَتَى فَلَمْ يَجِدْ مَدْخَلًا ، فَلَمَّا أَنْ لَمْ يَجِدْ مَدْخَلًا ، قَالَ : ﴿ أَنْقَضْتُلُون رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ؟ قَالَ : ثُمَّ فَرَجَهَا اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ^(٣) اللَّيْلُ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مِنْ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : « فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ » . فَقَالَ : لَا ^(٤) ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ ، هُمْ نَامُوسٌ ^(٥) لَيْلٍ . [١/٨٩٨ ظ] قَالَ : وَأَخَذَ أُولَئِكَ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ ، فَأَتَى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَدَّمَ أَحَدَهُمْ إِلَى جَبْرِيلَ فَكَحَلَهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ ، فَقَالَ : « مَا صَوْرَتُهُ يَا جَبْرِيلُ ؟ » . قَالَ : كُفَيْتُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . ثُمَّ

(١) فِي النسخ : « فَيَعْمُوهُ » .

(٢) فِي النسخ : « فَعْمُوهُ » .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حِطْ » ، وَفِي ت ١ : « حَنْط » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(٥) الناموس : المَكْرُ والخِلْدَاعُ ، وَالنَامُوسُ : دُوِيَّةٌ أَغْبَرُ كَهَيْئَةِ الذَّرَّةِ . اللِّسَانُ (ن م س) .

قَدَّمَ آخَرَ فَنَقَرَ فَوْقَ رَأْسِهِ بَعْضًا نَقْرَةً، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَقَالَ: «مَا صَوْرَتُهُ يَا جَبْرِيلُ؟». فَقَالَ: كُفَيْتُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. ثُمَّ أَتَى بَآخَرَ^(١) فَنَقَرَ فِي رُكْبَتِهِ، فَقَالَ: «مَا صَوْرَتُهُ يَا جَبْرِيلُ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ. ثُمَّ أَتَى بَآخَرَ، فَسَقَاهُ مَذْقَةً^(٢)، فَقَالَ: «مَا صَوْرَتُهُ يَا جَبْرِيلُ؟». قَالَ: كُفَيْتُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. وَأَتَى بِالْخَامِسِ، فَلَمَّا غَدَا مِنْ بَيْتِهِ مَرًّا بِنَبَالٍ فَتَعَلَّقَ مِشْقَصٌ^(٣) بَرْدَائِهِ فَالتَوَى، فَقَطَعَ الْأَكْحَلَ^(٤) مِنْ رَجُلِهِ، وَأَمَّا الَّذِي كُحِلَتْ عَيْنَاهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ عَمِيَ، وَأَمَّا الَّذِي سُقِيَ مَذْقَةً فَأَصْبَحَ وَقَدْ اسْتَسْقَى بَطْنُهُ، وَأَمَّا الَّذِي نُقِرَ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَأَخَذَتْهُ الثُّقْرَةُ^(٥) - وَالثُّقْرَةُ^(٦) قُوْحَةٌ عَظِيمَةٌ أَخَذَتْهُ فِي رَأْسِهِ - وَأَمَّا الَّذِي طُعِنَ فِي رُكْبَتِهِ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَقْعَدَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أَي: فَمَكَرْتُ لَهُمْ^(٧) بِكَيْدِي الْمَتَيْنِ حَتَّى خَلَّصْتُكَ مِنْهُمْ^(٨).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حَبَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ

(١ - ١) فِي ف: «قَدَّمَ آخَرَ».

(٢) الْمَذْقَةُ: الشَّرْبَةُ مِنَ اللَّيْنِ إِذَا خَلِطَ بِالْمَاءِ. اللَّسَانُ (م ذ ق).

(٣) الْمِشْقَصُ: نَصْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ عَرِيضٍ. النِّهَايَةُ ٢/ ٤٩٠.

(٤) الْأَكْحَلُ: عَرَقٌ فِي الْيَدِ يَفْصَدُ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَقُ الْحَيَاةِ، يَدْعَى نَهْرَ الْبَدَنِ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ لَهَا اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ، فَإِذَا قَطَعَ فِي الْيَدِ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ. يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ك ح ل).

(٥) فِي ص، م، ت، ١، ف: «النَّقْدَةُ».

(٦) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «النَّقْدَةُ».

(٧) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: «بِهِمْ». وَسَتَأْتِي أَيْضًا فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ص ١٤٤: مَكَرْتُ لَهُمْ.

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٦٦٩. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ مِنْ قَوْلِهِ.

عكرمة قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : هذه مكية . قال ابن جرير : قال مجاهد : هذه مكية .

فتأويل الكلام إذن : واذكروا يا محمد نعمتي عندك بمكرى بمن حاول المكر بك من مشركى قومك ، بإثباتك ، أو قتلك ، أو إخراجك من وطنك ، حتى استنقذتكم منهم وأهلكتهم ، فامض لأمرى فى حرب من حاربك من المشركين ، وتولّى عن «إجابتك إلى» ما أرسلت بك به من الدين القيم ، ولا يؤعبتك كثرة عددهم ، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به ، وعبد غيره ، وخالف أمره ونهيّه . وقد بيّنا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذَا تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وإذا تُثْلَىٰ على هؤلاء الذين كفروا آياتِ كتابِ الله ٢٣١/٩ الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه ، قالوا - جهلاً منهم ، وعناداً للحق ، وهم يعلمون أنهم كاذبون فى قيلهم : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ ، الذى تُثْلَىٰ علينا ، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآن الذى يُثْلَىٰ عليهم إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطيرُ جمعُ أسطرٍ ، وهو جمعُ الجمع ؛ لأن واحدَ الأسطرِ سطرٌ ، ثم يُجمعُ السطرُ : أسطرٌ وسطورٌ ، ثم تُجمعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطرُ . وقد كان بعضُ أهلِ العربية ^(٣) يقول : واحدُ الأساطيرِ أسطورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : «إجابة» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٣٩/٩ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٨٩ . وينظر ما تقدم فى ٢٠٠/٩ .

وَإِنَّمَا غَنَى الْمَشْرُكُونَ بَقُولِهِمْ : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي تَتْلُوهُ عَلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ إِلَّا مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ وَكَتَبُوهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ . كَانَهُمْ أَضَافُوهُ إِلَى أَنَّهُ أُخِذَ عَنْ بَنِي آدَمَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُوجِهِهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قَالَ : كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ يَخْتَلِفُ تَاجِرًا إِلَى فَارَسَ ، فَيَمُرُّ بِالْعِبَادِ^(١) وَهُمْ يَقْرَءُونَ الْإِنْجِيلَ وَيَرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ ، فَجَاءَ مَكَّةَ ، فَوَجَدَ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْتَكِعُ وَيَسْجُدُ ، فَقَالَ النَّضْرُ : قَدْ سَمِعْنَا ، لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا . لِلَّذِي سَمِعَ مِنَ الْعِبَادِ . فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قَالَ : فَقَصَّ رُبُّنَا مَا كَانُوا قَالُوا بِمَكَّةَ ، وَقَصَّ قَوْلَهُمْ : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيدِ ، قَالَ : كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَخْتَلِفُ إِلَى الْحِيرَةِ فَيَسْمَعُ سَجْعَ أَهْلِهَا وَكَلَامَهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ سَمِعَ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنَ ، فَقَالَ : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

(١) العباد : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعباد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقول: أساجيع أهل الحيرة^(١).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبه بن أبي معيط، وطعime بن عدى، والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد: ^(٢) «يا رسول الله» أسيرى. فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول». فأمر النبي ﷺ بقتله، فقال المقداد: أسيرى. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغني المقداد من فضلك». / فقال المقداد: هذا الذي ٢٣٢/٩ أردت. وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الآية^(٣).

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، أن رسول الله ﷺ قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبراً؛ المطعم بن عدى^(٤)، والنضر بن الحارث، وعقبه بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر، قال المقداد بن الأسود: أسيرى يا رسول الله. قال: «إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول». قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغني المقداد من فضلك». وكان المقداد أسر النضر.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قَالُوا أَلَلَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم في هذا الخبر - : وهو غلط؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حياً يوم بدر، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ: «لو كان المطعم حياً، ثم سألتني في هؤلاء النتنى، لو هبتم له». وينظر صحيح البخاري (٣١٣٩).

يقول تعالى ذكره : واذكروا يا محمد أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ اَوْ اَتَيْنَا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ﴾ . اذ مكّرت لهم ^(١) ، فأتيتهم بعذاب أليم ، وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر .

وهذه الآية أيضًا ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَاِذْ قَالُوا اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . قال : نزلت في النضر بن الحارث ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . قال : قول النضر بن الحارث - ^(٣) أو ابن الحارث ^(٣) بن كَلْدَةَ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ : قول النضر بن الحارث ابن علقمة بن كَلْدَةَ من بني عبد الدار .

قال : أخبرنا إسحاق ، قال : أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبي بشر به .

(٣ - ٣) في م : « بن علقمة » .

مجاهد في قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾. قال: هو النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ^(١).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، قال: قال رجل من بني عبد الدار يقال له: النضر بن كَلْدَةَ: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فقال الله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١، ٢]. قال عطاء: لقد نزل فيه بضْعُ عَشْرَةِ آيَةٍ من كتاب الله^(٢).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن ٢٣٣/٩ السدي، قال: فقال - يعني النضر بن الحارث: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال الله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١، ٢].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية. قال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١، ٢].

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية. قال: قال ذلك سفهة^(٤) هذه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به.

(٤) في ص، ت ٢، ف: «سفه»، وفي ت ١، س: «سفيه».

الأمّة وجهلّتها ، فعاد الله بعائديّه ورحمته على سفهه هذه الأمّة وجهلّتها .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثم ذكر غيرة^(١) قريش واستفتاحهم على أنفسهم : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمد ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط ، ﴿ أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا^(٢) .

واختلف أهلُ العربية^(٣) فى وجه دخول ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلام ؛ فقال بعضُ البصريين نُصب ﴿ الْحَقِّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، والله أعلم ، حُوِلَتْ زائدة فى الكلام صلةً توكيد كزيادة « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبر ، ليست^(٤) ﴿ هُوَ ﴾ بصفة ﴿ هَذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكن كلامًا ، ولا تكونُ « هذه » المضمرة من صفة الظاهرة ، ولكنها تكونُ من صفة المضمرة نحو قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [الزمل : ٢٠] . لأنك تقول : وجدته هو وإياى . فتكون « هو » صفة ، وقد تكونُ فى هذا المعنى أيضًا غير صفة ، ولكنها تكونُ زائدة كما كان فى الأوّل ، وقد تُجرى فى جميع هذا مُجرى الاسم ، فيُزَعُّ ما بعدها إن كان ما^(٥) بعدها ظاهرًا أو

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاعتزاز . ينظر اللسان (غ ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمرًا في لغة بني تميم ، يقولون في قوله : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ)^(١) .
 و (لَكِنْ كَانُوا [٨٩٩/١] هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٢) . و (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ)^(٣) وَأَعْظَمُ
 أَجْرًا . كما تقول : كانوا آبائهم الظالمون . جعلوا هذا المضمَر نحو « هو » و
 « هما » و « أنت » زائدًا في هذا المكان ، ولم تُجْعَل مواضع الصفة ؛ لأنه فصل أراد أن
 يبيِّن به أنه ^(٤) ليس ما بعده صفةً لما قبله ، ولم يُحْتَجَّ إلى هذا في الموضع الذي لا
 يكون له خبرٌ .

وكان بعض الكوفيين يقول : لم تدخل ﴿ هُوَ ﴾ التي هي عمادٌ^(٥) في الكلام
 إلا لمعنى صحيح . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلت أنت : بل عمرو هو القائم .
 ف « هو » لمعهود الاسم ، والألف واللام لمعهود الفعل^(٦) والألف واللام^(٧) التي هي صلة
 في الكلام مخالفة لمعنى « هو » ؛ لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام ، وليست
 كذلك « هو » ، وأما التي تدخل صلة في الكلام ، فتوكيد شبيهة بقولهم : وجدته
 نفسه . تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقِل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
 مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) / وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

(١) وهي قراءة الأعمش وزيد بن علي . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٨٨ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . مختصر
 الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٧ .

(٣) في النسخ : « خيرًا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميع .
 مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد في ٢ / ٢١٤ .

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه يياض في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمثبت كما أثبتته الشيخ شاکر .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيم بين أظهرهم . قال : وأنزلت هذه على
 النبي ﷺ وهو مقيم بمكة . قال : ثم خرج النبي ﷺ من بين أظهرهم ، فاستغفر من
 بها من المسلمين ، فأُنزل الله^(١) بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا
 كَانَتْ ﴾ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرج أولئك البقية من المسلمين
 من بينهم فعذب الكفار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبيزى ،
 قال : كان النبي ﷺ بمكة ، فأُنزل الله^(٢) : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبي ﷺ إلى المدينة ، فأُنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ
 مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها
 يستغفرون ، يعنى بمكة ، فلما خرجوا أنزل الله عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
 وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ^(٣) . قال : فأذن الله له
 فى فتح مكة ، فهو العذاب الذى وعدهم^(٤) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حصين ، عن أبي مالك فى
 قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبي ﷺ ، ﴿ وَمَا
 كَانَتْ ﴾ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣

إلى أبى الشيخ .

أَلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴿١﴾ : يعنى ^(١) مكة وفيها ^(٢) الكفار ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ : يعنى أهل مكة ^(٤) وأنت فيهم ^(٥) ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفرون ، يغفر لمن فيهم من المسلمين ^(٥) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازى وأبو داودَ الحفريُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أنزى : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : بقيةٌ من بقى من المسلمين منهم ، فلما خرجوا قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : أهل مكة .

وأخبرنا أبى ، عن سلمةَ بنِ ثبيطٍ ، عن الضحاك : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون من أهل مكة ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : المشركون من أهل مكة ^(٦) .

/قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويرٍ ، عن الضحاك : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه

(٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن ثبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ . قال : المؤمنون يستغفرون بينَ ظَهْرَانِهِمْ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقول : الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : لم يعذب قرية حتى يُخرج النبي منها والذين آمنوا معه ويُلحقه ^(٢) بحيث أمر ، ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهل مكة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ^(٤) : وما كان الله ليُعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم ، وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وهؤلاء [٩٠٠/١] المشركون يقولون : يا ربَّ غُفْرَانِكَ . وما أشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول . قالوا : وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن منصور الرمادى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا عكرمة ، عن

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرًا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

أبى زميل ، عن ابن عباس ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون : ^(١) لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، لا شريك لك . فيقولُ النبي ﷺ : « قَدْ قَدْ » ^(٢) . فيقولون ^(٣) : إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك . ويقولون : غفرانك غفرانك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابن عباس : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفار . قال : فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار . ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذاب الآخرة . قال : وذلك عذاب الدنيا ^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس ، قالوا : قالت قريش بعضها لبعض : محمدٌ أكرمهُ الله من بيننا ، ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرَانُكَ اللَّهُمَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) .

حدثني ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كانوا يقولون -

(١ - ١) في م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ١٩ / ٤ .

(٣) بعده في م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩١ / ٥ ، والبيهقي ٤٥ / ٥ من طريق أبي حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصراً دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : واللّٰه إنّ اللّٰه لا يعذبنا ونحن نستغفرُ ، ولا يعذبُ أمةً ونبئها معها حتى يُخرِجه عنها . وذلك من قولهم ورسولُ اللّٰه ﷺ بينَ أظهرهم ، فقال اللّٰه لنبئهِ ﷺ يذكُرْ له جهالتهم وغيوتهم واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا : ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أَمْطَرْتَهَا عَلَى قَوْمِ لُوطٍ . وقال ^(١) حين نعى عليهم سوءَ أعمالهم : ﴿وَمَا كَانَتْ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ : أى لقولهم ^(٢) : إِنَّا نَسْتَغْفِرُ وَمَحَمَّدٌ بَيْنَ أَظْهَرِنَا . ثم قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ وإن كنتَ بينَ أظهرهم ^(٣) ، وإن كانوا يستغفرون كما قال : ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ : أى : من آمن باللّٰه وعبدَه ، أى : أنت ومن تبعك ^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّازُ ^(٥) ، قال : ثنا أبو بردة ^(٦) ، عن أبي موسى ، قال : إنه كان فيكم ^(٧) أمانان ؛ قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : أما النبيُّ ﷺ فقد مضى ^(٨) ، وأما الاستغفار فهو دائرٌ فيكم إلى يومِ القيامةِ ^(٩) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « بقولهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ . وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦ .

(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيك » .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١ : « يقضى » .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧ / ٤ من طريق عباد بن يوسف عن أبى بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ١ / ٥٤٢ من طريق عبيد بن أبى أيوب ، عن أبى موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبى بردة ، عن أبيه مرفوعاً . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٢ إلى أبى الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا يونسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
عَامِرِ أَبِي الْخَطَّابِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ
أَمْتَانِ ، فَذَهَبَتْ إِحْدَاهُمَا ، وَبَقِيَتِ الْآخَرَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ﴾ الْآيَةُ .

• وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ ، وَمَا
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، أَنْ ^(١) لَوْ اسْتَغْفَرُوا . قَالُوا : وَلَمْ يَكُونُوا
يَسْتَغْفِرُونَ ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَغْفِرُونَ : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ
يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .
قَالَ : إِنْ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَغْفِرُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ مَا عَذَّبُوا ، وَكَانَ بَعْضُ
أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : هُمَا أَمَانَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَمَضَى ؛ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ
فَأَبْقَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ؛ الْاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشَّدِيدِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ وَمَا
كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ،
وَ^(٢) لَوْ اسْتَغْفَرُوا وَأَقْرَبُوا بِالذَّنْبِ لَكَانُوا مُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ ؟

(١) كَذَا فِي النسخ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : « أَيْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يضدُّون عن محمدٍ وعن المسجد الحرام^(١) ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَّةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَّةٌ مُّعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقول : لو استغفروا لم أعذبهم^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان الله ليعذبهم وهم يُسلمون . قالوا : واستغفارهم كان في هذا الموضع إسلامهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا عبد الملك بن الصباح ، قال : ثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَّةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَّةٌ مُّعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألت العذاب ، فقال : لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ، [١/٩٠٠ظ] ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الإسلام^(٣) .

٢٣٧/٩ / حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بين أظهرهم . وقوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : 'وهم' يُسلمون^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) ذكره النحاس في الناسخ ص ٤٦٧ معلقاً .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ : بين أظهرهم ، ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : وهم يسلمون^(١) ، ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ : قريش^(٢) ، ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا محمد بن عبيد الله ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . قال : بين أظهرهم ، ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . قال : دخولهم في الإسلام .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . يقول : ما كان الله سبحانه يعذب قومًا وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يُخرجهم . ثم قال : ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . يقول : ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار . ثم^(٣) قال : ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ . فعذبهم يوم بدر بالسيف^(٤) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «مسلمون» .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٦٩٢ ، والنحاس في الناسخ ص ٤٦٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٧٦ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٢ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان الله معذبهم وهم يُصلُّون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يُصلُّون . يعني بهذا أهل مكة^(١) .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعني أهل مكة . يقول : لم أكن لأعذبكم وفيكم محمداً ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يؤمنون ويصلُّون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ / وقال آخرون : بل^(٣) معنى ذلك : وما كان الله ليُعَذِّبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نسيخ ذلك بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

(١) في تفسير ابن أبي حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسين بنِ واقيدٍ ، عن يزيد النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في « الأنفالِ » : ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فنسختها الآية التي تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقولوا بمكة ، وأصابهم فيها الجوع والحضر^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُه : وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ يا محمدُ ، وبينَ أظهرهم مقيمٌ ، حتى أُخْرِجَكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ؛ لأننى لا أَهْلِكُ قَرْيَةً وفيها نبيُّها ، وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وكفرِهِمْ ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذابِ مستحقُّون ، كما يقالُ : ما كنتُ لِأُحْسِنَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَسِيءُ إِلَيَّ . يراؤُ بذلك : لا أُحْسِنُ إِلَيْكَ إِذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ . أو :^(٢) لو أَسَأْتَ إِلَيَّ لَمْ أَحْسِنُ إِلَيْكَ ، ولكن أُحْسِنُ إِلَيْكَ لِأَنَّكَ لَا تَسِيءُ إِلَيَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . بمعنى : وما شأنهم وما يمنُّهم أن يعذِّبَهُمُ اللَّهُ وهم لا يستغفرون الله من كفرِهِمْ فيؤمنوا به ، وهم يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ورسولِهِ عن المسجدِ الحرامِ .

ولمَّا قلنا : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن القومَ ، أعنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٤ من طريق أبى تيملة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركي مكة ، كانوا استعجلوا العذاب ، فقالوا : اللهم إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحق ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقال الله لنبِيِّه : ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم ، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يضّدون عن المسجد الحرام . فأعلمه جلّ ثناؤه أن^(١) الذي استعجلوه من^(٢) العذاب حائق بهم ونازل ، وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجهم إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل ، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون ، بل في تعجيل الله لهم [٩٠/١] ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه غنى به المؤمنون ، وهو في سياق الخبر عنهم ، وعما الله فاعل بهم ، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى ، وعلى أن ذلك به غنوا^(٣) ، وألا^(٤) خلاف في تأويله من أهله موجود .

وكذلك أيضًا لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخ بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبر ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ ، وإنما يكون النسخ للأمر^(٥) أو النهي .

٢٣٩/٩ / واختلف أهل العربية في وجه دخول « أن » في قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾

(١ - ١) في م : « الذين استعجلوا » ، وفي ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) في م ، ف : « لا » .

(٤) في م : « و » .

اللَّهُ ۖ فقال بعضُ نحوِّي البصرة : هي زائدةٌ ههنا . قال ^(١) : وقد عملت كما عملت « لا » وهي زائدةٌ ، وجاء في الشعر ^(٢) :

لو لم تكن عَظْفَانُ لا ذُنُوبَ لها إليّ لامت ^(٣) ذوو أحسابها عُمرَا
وقد أنكر ذلك من قوله بعضُ أهلِ العربية ، وقال : لم تدخل « أن » إلا لمعنى صحيح ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنعونهم من أن يُعَذِّبُوا . قال : فدخلت « أن » لهذا المعنى ، وأخرج بـ « لا » ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ؛ لأن المنع جحدٌ . قال : و « لا » في البيت صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحدٌ صار خبراً . وقال : ألا ترى إلى قولك : ما زيدٌ ليس قائماً . فقد أوجب القيام ^(٤) ؟ قال : وكذلك « لا » في هذا البيت .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ ۚ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يضدُّون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله . ﴿ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ ﴾ ، يقول : ما أولياء الله ﴿ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتقون الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله .

وبنحو ما قلنا ^(٥) في ذلك ^(٥) قال أهل التأويل .

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم في ٤ / ٤٤٥ .

(٣) في م ، ف : « لام » .

(٤) لأن النفي للنفي إثبات .

(٥ - ٥) ليس في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثَنَا أُسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنِّ أَوْلِيَائُوهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: هُم أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنِّ أَوْلِيَائُوهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثَنَا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنِّ أَوْلِيَائُوهُۥٓ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾: الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ، أَيْ أَنْتَ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، وَمَنْ آمَنَ بِكَ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

٢٤٠/٩ /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيدَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(٤).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَلَّا يَعِذُّهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي^(٥) يَصَلُّونَ لِلَّهِ فِيهِ وَيَعْبُدُونَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا لِلَّهِ أَوْلِيَاءَ، بَلْ أَوْلِيَائُوهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن الفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير.

(٤) في ت ١، ت ٢، س، ف: «الذين».

الذين يصدّونهم عن المسجد الحرام ، وهم لا يصلون في المسجد الحرام ، ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ ، يعنى بيت الله العتيق ﴿ إِلَّا مُكَاءً ﴾ ، وهو الصّفير ، يقال منه : مكأ يمكؤ مكؤا ومكأ . وقد قيل : إن المكؤ : أن يجمع الرجل يديه ثم يُدْخِلُهُمَا فِيهِ ، ثم يصيح . ويقال منه : مكأت است الدابة مكأ ، إذا نَفَخَتْ بِالرَّيْحِ . ويقال : إنه لا يَمَكُّو إِلَّا اسْتُ مَكشوفة ، ولذلك قيل للاسْتِ : الْمَكْوَةُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، ومن ذلك قولُ عنترة :

وحليل^(١) غانية^(٢) تركتُ مُجْدَلًا^(٣) تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ^(٤) كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)
وقول الطِّرِمَاحِ^(٦) :

فَنَحَا^(٧) لِأَوَّلَاهَا^(٨) بَطْعَنَةً مُخَفِّظٍ تَمَكُّو جَوَانِبُهَا مِنَ الْإِنْهَارِ^(٩)
بمعنى : تصوّث .

وأما التصديّة ، فإنها التصفيق ، يقال منه : صدّى يُصدّى تصديّة ، وصفق

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « غانية » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريضة : اللحمه التى بين الجنب والكتف ، والفريضة هى التى ترعد من الدابة إذا فرغت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ ، وصدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢ / ٩٨١ ، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١ / ٣٣٨ ، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦ .

(٧) فى ت ١ : « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن ه ر) .

وصَفَّحَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَبَنَحَوْ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ حُجْرٍ ^(١) بْنِ عَنَسٍ : ﴿ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . قَالَ : ^(٢) « الْمُكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَ ^(٣) « التَّصَدِيَةُ التَّصْفِيقُ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ : الْمُكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيقُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . يَقُولُ : كَانَتْ صَلَاةُ الْمُشْرِكِينَ [٩٠/١ ط] عِنْدَ الْبَيْتِ مُكَّاءً ، يَعْنِي : التَّصْفِيرُ . وَتَصَدِيَةً ، يَقُولُ : التَّصْفِيقُ ^(٥) .

٢٤١/٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا فَضِيلٌ ، عَنْ عطية : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ ، قَالَ : التَّصْفِيقُ وَالتَّصْفِيرُ ^(٦) .

(١) فِي ت ١ : « مجير » ، وَفِي س : « حجير » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٣/٥ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ ، ١٦٩٦ مَعْلَقًا .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ مَعْلَقًا ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٣/٣ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) تَنْظُرُ الْحَاشِيَةُ السَّابِقَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٣/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٦/٥ مَعْلَقًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: الْمَكَاءُ التَّصْفِيقُ، وَالتَّصْدِيَةُ الصَّفِيرُ. قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ عَمْرٍ خَذَهُ إِلَى جَانِبٍ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَكَيْعٌ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾. قَالَ: الْمَكَاءُ وَالتَّصْدِيَةُ: الصَّفِيرُ وَالتَّصْفِيقُ^(٢).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ^(٣) يَحْدُثُ عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ: الْمَكَاءُ الصَّفِيرُ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾. قَالَ: الْمَكَاءُ الصَّفِيرُ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ. وَقَالَ قُرَّةُ: وَحَكَى لَنَا عَطِيَّةُ فَعَلَ ابْنُ عَمْرٍ فَصَفَّرَ، وَأَمَّا خَذَهُ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ مُضَرٍّ^(٥)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رِبْعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾. قَالَ بَكْرٌ: فَجَمَعَ لِي

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «فِي».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ بِهِ بِالشَّطْرِ الْأَوَّلِ بِلَفْظِ: الْمَكَاءُ: الصَّفِيرُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي ١٦٩٦/٥ بِشَطْرِهِ الثَّانِي وَفَعَلَ ابْنُ عَمْرٍ مَعْلَقًا، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٨٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) فِي ص، ت ٢: «الْحُسَيْن».

(٤) فِي ت ١: «نَصْر»، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢٧/٤، ٢٢٨.

جعفرٌ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمَا صَفِيرًا ، كما قال له أبو سلمة .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : المكاءُ الصَّفِيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سلمةُ بْنُ سَابُورَ ، عن عطيةَ ، عن ابن عمرَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، قال : تصفيرٌ وتصفيقٌ .
قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا فضيلُ بْنُ ^(١) مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن ابن عمرَ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حَبُوبُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابن عباسٍ ، قال : كانت قريشٌ يطوفون بالبيت وهم عراةٌ يصفرون ويصفقون ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فَأَمَرُوا بِالثِّيَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمْيَانِيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ يعارضون النَّبِيَّ ﷺ فِي الطَّوَافِ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ، يَصْفُرُونَ بِهِ وَيَصْفِقُونَ ، فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مُكَاءً ﴾ . قال : كانوا ينفخون في أيديهم ، والتصديةُ التصفيقُ .

(١) في ت ١ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٢٣ ، ٣٠٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٦/٥ ، والضياء في المختارة ١١٧/١٠ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة في آخره ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً﴾. قال: المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم، والتصدية: التصفيق^(١)، يخلطون بذلك على محمد ﷺ صلاته^(٢).

حدَّثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، إلا أنه لم يقل: صلاته.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج^(٣)، عن مجاهد، قال: المكاء: إدخال أصابعهم في أفواههم، والتصدية: التصفيق. قال: نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد ﷺ صلاته.

حدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً﴾. قال: من بين الأصابع. قال أحمد: سقط على حرف وما أراه إلا الحذف^(٤)، والنفخ والصفيق منها، وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يُمَكِّون من ناحية أبي قُبَيْس.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: أخبرنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً﴾. قال: المكاء: كانوا يُشَبِّكون بين أصابعهم ويصفقون بها، فذلك المكاء. قال: وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يُمَكِّون فيه نحو أبي قُبَيْس^(٥).

(١) في م: «التصفيق»، وفي تفسير مجاهد: «والتصفيق».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥، ١٦٩٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ت ٢: «أبي نجيح».

(٤) في م: «الحذف»، وفي ف: «الحرف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٦/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبي الشيخ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رِبِيعَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : الْمَكَّاءُ النَّفْخُ ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ^(١) قِيلَ فِيهِ ، وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيْقُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : الْمَكَّاءُ الصَّفِيرُ ، وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيْقُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ الْمَكَّاءَ التَّصْفِيْقُ بِالْأَيْدِي ، وَالتَّصَدِيَةُ صِيَاحٌ كَانُوا يَعَارِضُونَ بِهِ الْقُرْآنَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : الْمَكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيْقُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . وَالْمَكَّاءُ : الصَّفِيرُ عَلَى نَحْوِ طَيْرٍ أَيْضُ يُقَالُ لَهُ : الْمَكَّاءُ ، يَكُونُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، وَ ^(٤) التَّصَدِيَةُ : التَّصْفِيْقُ ^(٥) .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « بِكَفِّهِ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الصَّفِيرُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفْضَلِ بِهِ دُونَ قَوْلِهِ : وَالتَّصَدِيَةُ التَّصْفِيْقُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . قَالَ : الْمَكَاءُ : صَفِيرٌ ٢٤٣/٩
كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعلنون به ، قَالَ : وَقَالَ فِي الْمَكَاءِ أَيْضًا : صَفِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَلَعِبٌ ^(١) .

وقد قيل [١/٩٠٢] في التصديّة : إنها الصدّ عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ . وذلك قولٌ لا وجهَ له ؛ لأنّ التصديّة مصدّرٌ من قولِ القائلِ : صَدَّيْتُ تصديّةً . وأمّا ^(٢) الصدّ فلا يقالُ منه : صَدَّيْتُ ، إنما يقالُ منه : صَدَدْتُ ، فإن شَدَدْتُ منها الدالّ على معنى تكريرِ الفعلِ ، قيل : صَدَدْتُ تصديّةً ، إلا أن يكونَ صاحبُ هذا القولِ وجّهَ التصديّةَ إلى أنه من صدَدْتُ ، ثم قلبت إحدى دالّتيه ياءً ، كما يقالُ : تَطَنَّنْتُ من ظَنَنْتُ ، وكما قال الراجزُ ^(٣) :

تَقْضَى البازي إذا البازي كَسَرُ

يعنى : تَقْضُضُ البازي ، فقلب إحدى ضاديه ياءً . فيكونُ ذلك وجهًا يُوجِّهُه إليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْنَا فِي تَأْوِيلِ التَّصَدِيَةِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ : صَدُّهُمْ عَنِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقاً .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت في ٤٨ / ٢ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن^(١) سليمان ، قال : أخبرنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَتَصَدِيقٌ ﴾ . قال : الصدقة : صدّهم الناس عن البيت الحرام^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَصَدِيقٌ ﴾ . قال : الصدقة عن سبيل الله ، وصدّهم عن الصلاة ، وعن دين الله^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيقٌ ﴾ . قال : ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يُذَرَأُ^(٤) بها عنهم إلا مكاءً وصديةً ، وذلك ما لا يزضى الله ، ولا يحب ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به^(٥) .

وأما قوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذاب الذى وعدهم به بالسيف يوم بدر ، يقول للمشركين الذين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ ، أى اطعموا . وليس بذوق بضم ، ولكنه ذوق بالحس ، ووجود طعم ألمه بالقلوب ، يقول لهم : فذوقوا العذاب بما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧١ .

كنتم / تَجْحَدُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعَذُّبُكُمْ بِهِ عَلَى جُحُودِكُمْ تَوْحِيدَ رَبِّكُمْ وَرِسَالَةَ ٢٤٤/٩
نَبِيِّكُمْ ﷺ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أَيْ : « مَا أَوْقَعَ اللَّهُ » بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَدْرٍ يَوْمَ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ .

حَدَّثْتُ عن الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يَعْنِي : أَهْلَ بَدْرٍ ، عَذَّبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ، فَيُعْطُونَهَا

(١ - ١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « لَمَّا أَوْقَعَ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٦٧١ / ١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٧/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

أمثالهم من المشركين ليتقوا بها على قتالِ رسولِ الله ﷺ والمؤمنين به ، ليصدوا المؤمنين بالله ورسوله عن الإيمان بالله ورسوله ، فسيفقون أموالهم في ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴾ . يقول : تصيرُ ندامةً عليهم ؛ لأن أموالهم تذهب ، ولا يظفرون بما ^(١) يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله ، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله ؛ لأن الله مُغلى كلمته ، وجاعلُ كلمة الكفر السفلى ، ثم يغليهم المؤمنون ، ويحشرُ الله الذين كفروا به ورسوله إلى جهنم ، فيعذبون فيها ، فأعظم بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلك ، أما الحى فحرب ^(٢) ماله ، وذهب باطلاً في غير ذك ^(٣) نفع ، ورجع مغلوباً ^(٤) مقهوراً ^(٥) محروباً ^(٦) مسلوباً . وأما الهالك فقتل وسلب ، وعُجل به إلى نارِ الله يخلد فيها ، نعوذ بالله من غضبه . وكان الذى تولّى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية - فيما ذكر - أبا سفيان .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن جعفر ، عن سعيد بنِ جبير فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْشُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزلت فى أبى سفيان بنِ حَرْبٍ ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين من الأحابيش من بنى كِنانة ، فقاتل بهم النبى ﷺ . وهم الذين يقولُ فيهم كعب بنُ مالك :

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « بما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحَرْب : أن يُسلب الرجلُ ماله . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ف ، ت ٢ ، ف : « مغلولاً » ، وفى ت ١ ، س : « معلولا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رعه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزونا » ، وفى ت ١ : « محزوبا » .

و^(١) جئنا إلى موج من البحر وسطه أحابيش^(٢) منهم حاسر ومقنع
/ ثلاثة آلاف ونحن نصية^(٣) ثلاث مئتين إن كثرنا^(٤) فأزبع^(٥) ٢٤٥/٩

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال: نزلت في^(٦) أبي سفيان، استأجر يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله ﷺ، سوى من استجاش من العرب^(٧).

قال: أخبرنا أبي، عن خطاب بن عثمان العصفري، عن الحكم بن عتيبة^(٨): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال: نزلت في أبي سفيان، أنفق على المشركين يوم أحد أربعين^(٩) أوقية^(١٠) من ذهب^(١١)، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالاً^(١٢).

-
- (١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف. وفي طبقات ابن سلام، وسيرة ابن هشام: «فجئنا».
- (٢) الأحابيش: هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ينظر نسب قريش ص ٩، والمحرر ص ٢٤٦، ٢٦٧.
- (٣) النصية من القوم: خيارهم وأشرفهم. اللسان (ن ص ي).
- (٤) في تفسير ابن أبي حاتم: «كثروا».
- (٥) في ت ٢، س، ف، وسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سلام: «وأربع». والبيتان في سيرة ابن هشام ١٣٤/٢، وطبقات ابن سلام ٢٢٠/٢. والبيت الأول فقط في نسب قريش ص ٩.
- (٦) والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥، وابن عساكر ٤٣٨/٢٣ من طريق يعقوب القمي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبي الشيخ.
- (٧) بعده في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن».
- (٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير، فلعنه تصحف من سعيد بن أبي.
- (٩) في ت ٢: «عينه».

- (١٠) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.
- (١١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.
- (١٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفري به، وعزاه =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : لما قَدِمَ أبو سفيانَ بالبعيرِ إلى مكة ، أَشَبَّ ^(١) النَّاسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيُّ اللَّهِ من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ في رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعِ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ في شوالِ يومِ السبتِ لإحدى عشرةَ خَلَّتْ منه في العامِ الرابعِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قَالَ : قال اللَّهُ - فيما كان المشركون ، و ^(٢) منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية ، حتى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴾ . قال : في نفقةِ أبي سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفةَ ، قَالَ : ثنا شبِلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

= السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ص : « اسب » غير منقوطة ، وفي م : « أنشد » ، وفي ت ١ : « أنشب » ، وفي س : « أنسب » ، وفي ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أش ب) .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقاً دون أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ ^(١) : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ ^(٢) وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِو ^(٣) ابْنِ قَتَادَةَ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ ^(٤) عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ مَعَاذٍ ^(٥) ، قالوا : لما أُصِيبَ ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ منْ كِفَارِ قُرَيْشٍ منْ أَصْحَابِ الْقَلِيبِ ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إلى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بِعِيرِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ^(٧) رِبِيعَةَ ، وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فِي رَجَالٍ منْ قُرَيْشٍ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ منْ قُرَيْشٍ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكُمْ ^(٨) وَقَتْلَ خِيَارَكُمْ ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا أَنْ نَدْرِكَ مِنْهُ ثَأْرًا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا . قَالَ : ففهم - كَمَا ذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) فى ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) فى ت ٢ : « عمير » .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما هنا .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيب قريش أو من قاله منهم » ، وفى م : « أصابت المسلمون » .

وسياق ابن أبى حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوتر : الفرع وكل من أدركه بمكره فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٨ ، والبيهقى فى الدلائل

٣ / ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٢٤٦/٩

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يُخْشَرُونَ ﴾ . يَعْنِي : النَّفَرُ الَّذِينَ مَشَوْا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ، وَإِلَى مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ قَرِيشٍ فِي تِلْكَ التَّجَارَةِ ، فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُقَوِّوهُمْ ^(١) عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَفَعَلُوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي ^(٤) أَيُّوبَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الْآيَةَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ الْمَشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . الْآيَةَ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قُلْنَا ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ : إِنْ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ مِنْ مَشْرِكِي قَرِيشٍ أَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، لَمْ يُخْبِرْنَا بِأَيِّ أَوْلَئِكَ عَنَى ، غَيْرَ أَنَّهُ عَمَّ بِالْخَبَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى الْمُتَنَفِّقِينَ أَمْوَالَهُمْ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بِأُحُدٍ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى الْمُتَنَفِّقِينَ

(١) فِي ص : « يَقَوِّوهُمْ » ، وَفِي م : « يَعِينُوهُمْ » ، وَفِي ت ١ ، ف : « يَقْرُوهُمْ » ، وَفِي س : « يَغْزُوهُمْ » . وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٧١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٩٩ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « قَالَ ابْنُ زَيْدٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٣٤٢ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٣٤٢ .

منهم ذلك بيدٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنيَ الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ في ذلك أن يُعَمَّ كما عمَّ جلُّ ثنائه الذين كفروا من قريش .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣٧) .

يقولُ تعالى ذكره : يحشُرُ الله هؤلاء الذين كفروا برَّبِّهم ، وينفقون أموالهم للصدِّ عن سبيلِ [٩٠٣/١] الله إلى جهنم ، ليفرِّقَ بينهم ، وهم أهلُ الخُبثِ ، كما قال وسَمَّاهم ﴿ الْخَبِيثَ ﴾ ، وبين^(١) المؤمنين بالله وبرسوله ، وهم الطيبون كما سمَّاهم جلُّ ثنائه ، فمميِّزٌ جلُّ ثنائه بينهم بأن أسكنَ أهلَ الإيمانِ به وبرسوله جناتِهِ ، وأنزلَ أهلَ الكفرِ ناره .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . فميِّزَ أهلَ السعادةِ من أهلِ الشقاوةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ثم ذكرَ / المشركين وما يصنعُ بهم يومَ القيامةِ ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ ٢٤٧/٩

(١) في ص ، ف : «ميز» .

الْحَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ . يقول : يميز المؤمن من الكافر ، فيجعل الحَيْثَ بعضه على بعض^(١) .

ويعنى جلُّ ثناءه بقوله : ﴿وَيَجْعَلُ^٢ الْحَيْثَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ :
 فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض ، ﴿فَيَرْكُمُهُمْ جَمِيعًا﴾ . يقول : فيجعلهم رُكَّامًا ،
 وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثرُوا ، كما قال جلُّ ثناءه فى صفة
 السحاب : ﴿ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُجْعَلُهُمْ رُكَّامًا﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمعًا كثيفًا .
 وكما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله :
 ﴿فَيَرْكُمُهُمْ جَمِيعًا﴾ . قال : فيجمعه جميعًا بعضه على بعض^(٣) .

وقوله : ﴿فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ﴾ . يقول : فيجعل الحَيْثَ جميعًا فى جهنم .
 فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْحَيْثَ﴾ . ثم قال : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، فجمع ولم يقل : ذلك هو الخاسر . فردّه إلى أوّل الخبر . ويعنى
 بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ : الذين كفروا ، وتأويله : هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدّوا
 عن سبيل الله هم الخاسرون . ويعنى بقوله : ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ . الذين غُيبت صفقتهم
 وخسرت تجارتهم ، وذلك أنهم شرّوا بأموالهم عذاب الله فى الآخرة ، وتعجلّوا
 بإنفاقهم إيّاها ، فيما أنفقوا من قتال نبيّ الله والمؤمنين به ، الخزي والذلّ .

القول فى تأويل قوله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ : قل يا محمد للذين كفروا من مشركى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قَوْمِكَ : إِنْ يَنْتَهَوْا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقِتَالِكَ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُتَبِّعُوا^(١) إِلَى الْإِيمَانِ ، يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ مَا قَدْ خَلَا وَمَضَى مِنْ ذُنُوبِهِمْ قَبْلَ إِيْمَانِهِمْ وَإِنَابَتِهِمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، بِإِيْمَانِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ ، ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ يَقُولُ : وَإِنْ يَعُدُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِقِتَالِكَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ الَّتِي أَوْقَعْتَهَا بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَدْ مَضَتْ سَنَتِي فِي الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ بَدْرٍ ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، إِذْ طَغَوْا وَكَذَّبُوا رُسُلِي وَلَمْ يَقْبَلُوا نُصْحَهُمْ ، مِنْ إِحْلَالِ عَاجِلِ النَّقْمِ بِهِمْ ، فَأَحْلُ بِهَؤُلَاءِ إِنْ عَادُوا لِحَرْبِكَ وَقِتَالِكَ مِثْلَ الَّذِينَ أَحْلَلْتُ بِهِمْ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ : فِي قَرِيشٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَ ذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

/حَدَّثَنَا^(٣) ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ ٢٤٨/٩

(١) فِي ت ١ : «فَيُتَبِّعُوا» ، وَفِي ف : «فَيُتَبِّعُوا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٠/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٥/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي م : «حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا» . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٠١/١١ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٢/١١)

مجاهد : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال فى قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِلَ منهم يوم بدر ^(١) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشددي : ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ لقتالك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ من أهل بدر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَفَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلُمُوا لِلَّهِ فَإِنْ أُنْتَهُوا فَلَا تَكُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ﴾ .

[٩٠٣/١] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : وإن يعُدْ هؤلاء لحربك ، فقد رأيتم سنتى فىمن قاتلكم منهم يوم بدر ، وأنا عائدٌ بمثلها فىمن حاربكم منهم ، فقاتلوهم حتى لا يكون شركٌ ، ولا يُعبدَ إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة ، ﴿ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلُمُوا لِلَّهِ ﴾ . يقول : ^(٢) وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قوله : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . يعنى : حتى لا يكون شرك^(١) .

حدثنى المننى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : الفتنه : الشر^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . يقول : ^(٣) قاتلوهم حتى لا يكون شرك^(٤) ، ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ ، حتى يقال : لا إله إلا الله ، عليها قاتل نبي الله ﷺ ، وإليها دعا^(٥) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : حتى لا يكون شرك^(٦) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، فى قوله : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ . قال : حتى لا يكون بلاء .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ ، أى : لا ٢٤٩/٩ يُفْتَن^(٧) مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ، ويُخْلَع ما دونه من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ معلقا .

(٣ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به

بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبي ...

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ من طريق أسباط به .

(٦) فى م : « يفتن » .

الأنذار .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ . قال : حتى لا يكون كفر ﴿ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ ﴾ : لا يكون مع دينكم كفر^(١) .

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ،^(٢) عن أبيه^(٣) ، أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء ، فكتب إليه عروة : سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

كان من شأن خروج رسول الله ﷺ من مكة ، أن الله أعطاه النبوة ، فنعى النبي ونعم السيد ، ونعم العشيرة ، فجزاه الله خيرا ، وعرفنا وجهه في الجنة ، وأحيانا على ملته ، وأمانتنا عليها ، وبعثنا عليها ، وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه ، لم يبعدوا^(٤) منه أول ما دعاهم إليه ، وكادوا^(٥) يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال - أنكر ذلك عليه^(٦) ناس^(٧) واشتدوا عليه ، وكبرها ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق^(٨) عنه

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفي ت ١ : « يتعدوا » .

(٤) في م : « كانوا » .

(٥ - ٦) في التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) في م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامّة^(١) الناس فتزكوه ، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل ، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رعوئهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتن من افتن ، وعصم الله من شاء منهم ، فلما فُعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له : النجاشي . لا يظلم أحد^(٢) بأرضه ، وكان يُثنى عليه ، مع ذلك صلاح^(٣) ، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ، ومساكن لتجاريتهم يجدون فيها رفاغا^(٤) من الرزق ، وأمنا ومتجرا^(٥) حسنا ، فأمرهم بها النبي ﷺ ، فذهب إليها عامتهم لما قهرروا بمكة ، وخافوا عليهم الفتنة ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك^(٦) سنوات يشتدون على من أسلم منهم ، ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من^(٧) أشرافهم ومنعتهم ؛ فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها ، وفرازا مما كانوا فيه من الفتنة والزلزال ، فلما استرخى عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم ، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم ، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ ، أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة ، وأنهم لا يُفتنون ، فرجعوا إلى مكة ، وكادوا

(١) في ت ١ : « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) في م ، ف : « رتاعا » ، وفي ت ١ ، س : « رباعا » ، وفي ت ٢ : « رقاعا » ، والمثبت من التاريخ . والرّفغ : السعة من العيش . تاج العروس (ر ف غ) .

(٥) في ص : « منحرا » .

(٦) في النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يَأْمَنُونَ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ نَاسٌ كَثِيرٌ ،
 وَفُشَا بِالْمَدِينَةِ الْإِسْلَامُ ، وَطَفِقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ؛ فَلَمَّا رَأَتْ
 قَرِيشٌ ذَلِكَ ، تَوَامَرَتْ ^(١) عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ وَيَشْتَدُوا ^(٢) عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذُوهُمْ وَحَرَصُوا
 عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ ، فَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةَ ، فَكَانَتِ ثِنْتَيْنِ ؛ فِتْنَةً
 أَخْرَجَتْ مِنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حِينَ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا وَأَذِنَ
 لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهَا ، وَفِتْنَةً لَمَّا رَجَعُوا وَرَأَوْا مِنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ سَبْعُونَ نَقِيًّا ^(٣) / رَعُوسُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ، فَوَافَوْهُ بِالْحِجِّ ،
 فَبَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ ، وَأَعْطَوْهُ عَلَى : أَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا ، وَعَلَى أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ ،
 أَوْ جِئْتَنَا ، فَإِنَّا نَمْنَعُكَ مَا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا . فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ قَرِيشٌ غِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةُ الَّتِي أَخْرَجَ فِيهَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَخَرَجَ هُوَ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَفَتَنَلُوهُمْ حَتَّى
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۖ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [٩٠٤/١] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ
 إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، وَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ
 بِكُلِّ مَا كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَسَأُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ
 ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٥) .

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « تَوَامَرَتْ » : وَهِيَ مَعْنَى وَاحِدٍ .

(٢) فِي م ، ف : « يَشْدُوا » .

(٣) فِي م ، ف : « نَفْسًا » .

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : « أَشْرَافَهُمْ » .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ كَامِلًا فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٥٩٨ ، ٥٩٩ نَقْلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/ ٥٩٩ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ . قَالَ : يَسَافُ وَنَائِلَةُ صَنْمَانٍ كَانَا يُعْبَدَانِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : فَإِنِ انْتَهَوْا عَنِ الْفِتْنَةِ ، وَهِيَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَصَارُوا إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ مَعَكُمْ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴾ ، يَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَعْمَلُونَ ^(١) مِنْ تَرْكِ الْكُفْرِ ، وَالْدُخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّهُ يُبَصِّرُهُمْ ^(٢) ، وَيُبَصِّرُ ^(٣) أَعْمَالَهُمْ ^(٤) ، وَالْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مُتَجَلِّيةً لَهُ ، لَا تَغِيبُ عَنْهُ ، وَ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَإِنِ انْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ .

وَالَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ الْمَشْرُكِينَ وَإِنِ انْتَهَوْا عَنِ الْقِتَالِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فَرَضًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قِتَالُهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِن أَدْبَرْتُمْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ عَمَّا دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَرَكْتُمْ قِتَالَكُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ ، ﴿ فَأَبُوا إِلَّا الْإِصْرَارَ ﴾ عَلَى

(١) فِي ص ، س ، ف : « تَعْمَلُونَ » .

(٢) فِي ص : « يَنْصِرُهُمْ » ، وَفِي م : « يَبَصِّرُهُمْ » .

(٣) فِي ص : « يَنْصِرُ » .

(٤) فِي م : « أَعْمَالَكُمْ » .

(٥ - ٥) فِي ت ١ : « فَأَتُوا الْإِضْرَارَ » .

الكفرِ وقتالكم ، فقاتلوهم وأيقنوا أن اللهَ مُعينُكم عليهم وناصرُكم ، ﴿ نَعَمْ الْمَوَلَى ﴾ - هو لكم - يقول : نَعَمْ المَعِينُ لكم ولأوليائه ، ﴿ وَنَعَمْ النَّصِيرُ ﴾ : وهو الناصرُ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرهم ، فإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ الذى أعزَّكم ونصرَكم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عددهم وقلةِ عددِكُم ، ﴿ نَعَمْ الْمَوَلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ ﴾ ^(١) .

١/١٠ /القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليلٌ من الله عزَّ وجلَّ المؤمنين قسَمَ غنائمهم إذا غنموها ، يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : واعلموا أيها المؤمنون أن ما غنمتم من غنيمَةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمَةِ والفَيْءِ ؛ فقال بعضهم : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حميدُ ^(٢) بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالح ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآية : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . وعن هذه الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٧٠٢/٥ من طريق سلمة عن ابنِ إسحاق عن يحيى بنِ عباد بن عبد الله ابنِ الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه فى ١٧٠٢/٥ من طريق عبد الله بنِ إدريس عن ابنِ إسحاق بالشطرنج الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قلت^(١) : ما الفَيْءُ وما الغنيمَةُ ؟ قال : إذا ظَهَرَ المسلمون على المشركين وعلى أرضهم ، وأخذوهم غنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهروا عليه فهو غنيمَةٌ ، وأما الأرضُ فهو في سوادِنا هذا فَيْءٌ^(٢) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ : ما أُخِذَ غنوةً ، والفَيْءُ : ما كان عن صلح .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ الثوريِّ ، قال : الغنيمَةُ : ما أصاب المسلمون غنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهدها ، والفَيْءُ : ما صُوِّلَوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سَمَّى اللهُ^(٣) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ والفَيْءُ بمعنى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التي في الأنفالِ ناسخةٌ قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

٢/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَآيِنِ السَّبِيلِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفَيْءُ في هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك في سورة الأنفالِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى

(١) بعده في م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَأَلَيْتَنِي وَالْمَسْكِينِ وَآتَمِ السَّبِيلِ ﴿٤١﴾ . فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة «الحشر» ، وجعل الخمس لمن كان له الفىء في سورة «الحشر» ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه ^(١) .

وقد بينا فيما مضى الغنيمة ، وأنها المال يوصل إليه من مال من خول الله ماله أهل دينه ، بغلبة عليه وقهر بقتال ^(٢) .

فأما الفىء فإنه ما أفاءه الله على المسلمين من أموال أهل الشرك ، وهو ما رده عليهم منها بضلع من غير إيجاب ^(٣) خيل ولا ركاب . وقد يجوز أن يسمى ما رده عليهم منها سيوفهم ورمحهم وغير ذلك من سلاحهم فيئا ، لأن الفىء إنما هو مصدر من قول القائل : فاء الشيء فىء فيئا . إذا رجع ، وأفاءه الله : إذا رده .

غير أن الذى رده ^(٤) لحكم الله فيه من الفىء بحكمه ^(٥) في سورة «الحشر» ، إنما هو ما وصفت صفته من الفىء دون ما أوجف عليه منه بالخيل والركاب ؛ لعل قد بينتها في كتابنا «كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الدين» وسببها أيضا في تفسير سورة «الحشر» إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى .

وأما قول من قال : الآية في سورة «الأنفال» ناسخة الآية في سورة «الحشر» ، فلا معنى له ، إذ كان لا معنى في إحدى الآيتين ينفي حكم الأخرى . وقد بينا أن معنى النسخ هو نفى حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع بما أغنى عن إعادته

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣ .

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثه . والإيجاب : التحريك والإسراع . التاج (و ج ف) .

(٤) فى م : «ورد» .

(٥) فى م : «يحكيه» .

فى هذا الموضع^(١) .

وأما قوله : ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقع عليه اسمُ شيءٍ مما حوَّله الله المؤمنين من أموالٍ من غلبوا على مالِهِ [٩٠٤/١] من المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيْط والخيْط . كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ . قال : الخيْطُ من الشيء^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثله^(٣) . حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : قوله : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ ، مفتاحُ كلامٍ ، وللهُ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلام : فإن للرسولِ^(٥) خمسَه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

(١) تقدم فى ٣٨٨/٢ - ٣٩٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٢٤٢/٥ (٩٤٩٥) ، وابن أبى حاتم ١٧٠٢/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٧) عن أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢ : « لله » .

٣/١٠ قال : سألت الحسن / عن قول الله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن وزقاء ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية ، فغنموا خمس الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة ، ثم قرأ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : وقوله : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ﴾ . مفتاح كلام ، لله ما في السماوات وما في الأرض ، فجعل الله سهم الله سهم الرسول واحدا ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ﴾ . قال : لله كل شيء ^(٣) .

حدثنا المثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمُ﴾ . قال : لله ^(٤) كل شيء ، وخمس لله ورسوله ، ويُقسَّم ما سوى ذلك على أربعة أسهم ^(٥) .

(١) سيأتي تخريجه في ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه الطبراني (٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣١/١٢ عن جريز به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كانت الغنيمة تُقسَّمُ خمسةَ أحماسٍ ، فأربعةُ أحماسٍ لمن قاتلَ عليها ، ويُقسَّمُ الخمُسُ الباقي على خمسةِ أحماسٍ ، فحُمُسٌ لله والرسولُ ^(١) .

حدثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أباَنٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوصى أبو بكرٍ رضيَ الله عنه بالخمُسِ من ماله ، وقال : ألا أَرْضَى من مالى بما رضىَ الله لنفسه ^(٢) !

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : حُمُسُ الله وخُمُسُ رسوله واحدٌ ، كان النبي ﷺ يَحْمِلُ منه ، وَيَصْنَعُ ^(٣) فيه ما شاء ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ لله ، الخمُسُ للرسولِ ولذى القُرْبى واليتامى والمساكين وابنِ السبيل . وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ الله خُمُسَه وللرسولِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ بنُ الجراحِ ، عن أبي جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٥٤/٢ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٣٣٨/٦ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤ نقلاً عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٠٣/٥ ، والبيهقى ٣٣٨/٦ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

٤/١٠ ابن أنس، عن أبي العالية الرياحي، قال: كان رسول الله ﷺ يُؤْتَى بِالْغَنِيمَةِ، فَيَقْسِمُهَا عَلَى خَمْسَةٍ، تَكُونُ /أَرْبَعَةً أَخْمَاسٍ لِمَنْ شَهِدَهَا، ثُمَّ يَأْخُذُ الْخُمْسَ، فَيَضْرِبُ بِيَدِهِ فِيهِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ الَّذِي قَبِضَ كَفَّهُ فَيَجْعَلُهُ لِلْكَعْبَةِ، وَهُوَ سَهْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَقْسِمُ مَا بَقِيَ عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ، فَيَكُونُ سَهْمُ الرَّسُولِ، وَسَهْمُ لَذَوِي الْقُرْبَى، وَسَهْمُ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمُ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمُ لِابْنِ السَّبِيلِ^(١).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ إلى آخر الآية. قال: فكان يُجاء بالغنيمة، فتوضع فيقسمها رسول الله ﷺ خمسة أسهم، فيجعل أربعة بين الناس، ويأخذ سهمًا، ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم، فما قبض عليه من شيء جعله للكَعْبَةِ، فهو الذي سُمِّيَ لِلَّهِ، ويقول: «لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا، فَإِنَّ لِلَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ». ثم يَقْسِمُ نَصِيبَهُ^(٢) عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ؛ سَهْمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَسَهْمٌ لَذَوِي الْقُرْبَى، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ.

وقال آخرون: ما سُمِّيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مَرَادُّهُ قَرَابَتُهُ، وَلَيْسَ لِلَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن

= الأموال (٨٣٨)، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣١، وابن زنجويه في الأموال (١٢٣٠)، والنسائي (٤١٥٣)، والطحاوي في معاني الآثار ٢٨١ / ٣ من طريق عبد الملك به نحوه.

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣١ / ٢ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٢٩ عن وكيع به، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٨٣٦)، وابن زنجويه في الأموال (٧١، ١٢٢٧)، وأبو داود في المراسيل ص ١٢٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٣ / ٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٦ / ٣ من طريق أبي جعفر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥ / ٣ إلى ابن المنذر.

(٢) في م: «بقيته».

عباس ، قال : كانت ^(١) الغَنِيْمَةُ تُقَسَّمُ على خمسةِ أحماسٍ ، فأربعةٌ منها لمن قاتَلَ عليها ، وخُمْسٌ واحدٌ يُقَسَّمُ على أربعةٍ ، فزُبُعٌ لِلَّهِ والرسولِ ولذِي الْقُرْبَى - يعنى قرابةَ النبي ﷺ - فما كان لِلَّهِ والرسولِ فهو لقرابةِ النبي ﷺ ، ولم يأخذِ النبي ﷺ من الخُمْسِ شيئاً ، والرُّبُعُ ^(٢) الثانى لليتامى ، والرُّبُعُ ^(٣) الثالثُ للمساكين ، والرُّبُعُ ^(٤) الرابعُ لابنِ السبيل ^(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجةِ على أن الخُمْسَ غيرُ جائزٍ قَسْمُهُ على ستةِ أسهمٍ ، ولو كان لِلَّهِ فيه سهمٌ ، كما قال أبو العالية ، لوجب أن يكونَ خمسُ الغَنِيْمَةِ مَقْسُوماً على ستةِ أسهمٍ . وإنما اختلفَ أهلُ العلمِ فى قسَمِهِ على خمسةٍ فما دونَها ، فأما على أكثرِ من ذلك ، فما لا نَعْلَمُ قائلًا قاله غيرُ الذى ذَكَرْنَا مِنَ الخَبَرِ عن أبى العالية . وفى إجماعٍ مَنْ ذَكَرْتُ الدلالةَ الواضحةَ على صحةِ ما اخْتَرْنَا .

فأما مَنْ قال : سهمُ الرسولِ كان لذوى القربى . فقد أوجب للرسولِ سهمًا وإن كان ﷺ صرفه إلى ذَوَى قَرَابَتِهِ ، فلم يَخْرُجْ مِنْ أن يكونَ الْقَسْمُ كان على خمسةِ أسهمٍ .

وقد حَدَّثَنَا بشرُ بْنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ الآية . كان نبئُ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧ ، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧ ، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤ / ٥ - ١٧٠٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦ / ٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥ / ٣ إلى ابن المنذر .

اللَّهُ ﷻ إِذَا غَنِمَ غَنِيمَةً جُعِلَتْ أَخْمَاسًا، فَكَانَ خُمْسٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَيُقَسِّمُ الْمُسْلِمُونَ مَا بَقِيَ، وَكَانَ الْخُمْسُ الَّذِي يُجْعَلُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - لِرَسُولِهِ ^(١) وَلِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، فَكَانَ هَذَا الْخُمْسُ خَمْسَةَ أَخْمَاسٍ؛ خُمْسٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَخُمْسٌ لِذَوِي الْقُرْبَى، وَخُمْسٌ لِيَتَامَى، وَخُمْسٌ لِّلْمَسَاكِينِ، وَخُمْسٌ لِابْنِ السَّبِيلِ.

٥/١٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ ^(٢) الْجَزَّارِ عَنْ سَهْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: هُوَ خُمْسُ الْخُمْسِ ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ ^(٤).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ﴾. قَالَ: أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِمَنْ حَضَرَ الْبَأْسَ، وَالْخُمْسُ الْبَاقِي لِلَّهِ

(١) سقط من النسخ، وقد أثبتتها الشيخ شاکر من مطبوعته، وهي زيادة يقتضيها السياق.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٥، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدى به، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٨٦)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣٠، وابن زنجويه في الأموال (٧٤، ١٢٢٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٨١ من طريق سفيان به، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٧٨)، وابن زنجويه في (١٢٢٢)، والنسائي (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبي عائشة به.

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٤، ٨٣٢)، وابن أبي شيبة ١٢/٤٣٠، والبيهقي ٦/٣٣٨ من طريق

وللرسول؛ خمسُهُ يَضَعُهُ حيث رأى، وخمسه لذوي القربى، وخمسه لليتامى،
 وخمسه للمساكين، ولابن السبيل خمسُهُ^(١).

وأما قوله: ﴿وَلِإِذَى الْقُرْبَى﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم؛ فقال
 بعضهم: هم قرابة رسول الله ﷺ من بنى هاشم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنى أبي، عن شريك، عن خُصَيْفٍ، عن
 مجاهد، قال: كان آل محمد ﷺ لا تحلُّ لهم الصدقة، فجعل لهم خمسُ
 الخمسِ^(٢).

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن خُصَيْفٍ،
 عن مجاهد، قال: كان النبي ﷺ وأهل بيته لا يأكلون الصدقة، فجعل لهم خمسُ
 الخمسِ.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبد السلام، عن خُصَيْفٍ، عن
 مجاهد، قال: قد علم الله أن في بنى هاشم الفقراء، فجعل لهم الخمس مكان
 الصدقة^(٣).

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصَّبَّاحُ بنُ
 يحيى المزني، عن السدي، عن^(٤) أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين رحمه الله

(١) ذكره ابن المنذر في الأوسط ١١/١٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٥، ١٢/٤٣٥ عن وكيع به، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٢) من طريق
 شريك به.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن خصيف به، وعزاه إلى المصنف.

(٤ - ٤) في م: «ابن الديلمي». وهو أبو الديلم حذلم بن بشير. الإكمال ٢/٤٠٥.

(تفسير الطبري ١١/١٣)

عليه لرجلٍ من أهل الشام: أما قرأت في «الأنفال»: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية؟ قال: نعم. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم^(١).

حدثنا الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن خصيف، عن مجاهد، قال: هؤلاء قرابة رسول الله ﷺ الذين لا تحيل لهم الصدقة.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، أن نجدة كتب إليه يسأله^(٢) عن ذوى القربى، فكتب إليه: «كُنَّا نَزْعُمُ^(٣) أنا نحن هم، فأبى ذلك علينا قومنا^(٤)».

قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾. قال: أربعة أخماس لمن حضر البأس، والخمس الباقي لله وللرسول، خمسُه يَضَعُه حيث رأى، وخمس للذوى القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسُه.

وقال آخرون: بل هم قريش كلها.

ذكر من قال ذلك

٦/١٠

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرني عبد الله بن نافع، عن أبي معشر،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن علي بن الحسين، وعزاه إلى المصنف. وينظر ما سيأتى فى ١٤/٥٦٣، ١٠٦/١٩، ٤٩٨/٢٠، ٤٩٩.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «عنه».

(٣ - ٣) فى م: «كتابا نزعهم». وفى ت ١، س، ف: «كتابا يزعم». وما أثبتناه هو مقتضى ما فى مصدرى التخرىج.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبى معاوية مطولاً، وأبو يعلى ٤١/٥ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

عن سعيد المقبري ، قال : كَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ ذِي الْقُرْبَى ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ كُنَّا نَقُولُ : إِنَّا هُمْ . فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، وَقَالُوا : قَرِيشُ كُلُّهَا ذُوو قُرْبَى ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : سَهْمُ ذِي الْقُرْبَى كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَى الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى ، فَقَالَ : كَانَ طُعْمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ حَيْثَا ، فَلَمَّا تَوَفَّى جُعِلَ لَوْلَى الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ سَهْمُ ذِي الْقُرْبَى كَانَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً .

وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَاحِذٌ ثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا الزَّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْرِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَؤُلَاءِ إِخْوَتُكَ بَنُو هَاشِمٍ ، لَا تُنْكِرُ فَضْلَهُمْ ؛ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا بَنِي الْمُطَّلِبِ ، أَغَطَّيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبي شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبي معشر به ، وأخرجه الحميدي (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائي في الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٤/٥ ، والطبراني (١٠٨٣٢) ، وابن حزم في المحلى ٥٣٢/٧ ، والبيهقي ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبري عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس ... ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعي وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعي ٣٤٢/٧ .

واحدة . فقال : « إنهم لم يُفارقونا في جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » . ثم شبك رسول الله ﷺ يديه إحداهما بالأخرى ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال : سهم ذى القربى كان لقراءة رسول الله ﷺ [٩٠/٥ ظ] من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب ؛ لأن حليف القوم منهم ، ولصحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسول الله ﷺ .

واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين - أعنى سهم رسول الله ﷺ ، وسهم ذى القربى - بعد رسول الله ﷺ ؛ فقال بعضهم : يُصرفان في معونة الإسلام وأهله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : لجعل سهم الله ^(٢) وسهم الرسول واحدًا ، ولذى القربى ، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل ، لا يُعطى غيرهم ^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ،

(١) أخرجه البيهقي ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، والشافعي في الأم ١٤٦/٤ ، ١٤٧ ، وأبو عبيد في الأموال (٨٤٣) ، وابن أبي شيبة ٤٦٠/١٤ ، وأحمد ٢٧/٣٠٤ ، (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائي (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر في الأوسط ٩٨/١١ ، والطحاوي ٢٨٣/٣ ، ومحمد بن نصر المروزي في السنة ص ٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبراني (١٥٩١) ، (١٥٩٢) ، (١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٣٨ ، (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢) ، (١٢٤٣) ، والبخاري (٣١٤٠) ، (٣٥٠٢) ، (٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨) ، (٢٩٧٩) ، والنسائي (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقي ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢ ، والبغوي (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده في ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

قال : سألت الحسن عن قول الله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمْ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ؛ لله الدنيا والآخرة . / ثم اختلف الناس في ٧/١٠ هذين السهمين بعد وفاة رسول الله ﷺ ؛ فقال قائلون : سهم النبي ﷺ لقراية النبي ﷺ . وقال قائلون : سهم القراية لقراية الخليفة . واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغداة في سبيل الله ، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر^(١) وعمر رضي الله عنهما^(٢) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، قال : سألت الحسن بن محمد ، فذكر نحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمر^(٣) بن عبيد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح ، فقلت لإبراهيم : ما كان علي رضي الله عنه يقول فيه ؟ قال : كان علي أشدهم فيه^(٤) .

حدثني المنثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُمْ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

(١ - ١) في ص : «رحمة الله عليه» . وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «رضي الله عنه» . وينظر مصادر التخريج .
(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٩ ، ٨٣٧ ، ٨٤٧) ، والحاكم ١٢٨ / ٢ ، والبيهقي في السنن ٦ / ٣٣٨ ، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وابن زنجويه في الأموال (٧٥ ، ١٢٤٧) ، والنسائي (٤١٥٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٠٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ٢٣٤ ، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٨٥ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ف : «عمر» .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٤ عن المصنف .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ﴿٤١﴾ الآية . قال ابن عباس : فكانت الغنيمة تُقَسَّمُ على خمسة أحماس ؛ أربعة بين من قاتل عليها ، وخمسة واحد يُقَسَّمُ على أربعة ؛ لله وللرسول ، ولذي القربى - يعنى قرابة النبي ﷺ - فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، فلما قبض الله رسوله ﷺ ، رد أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين ، فجعل يَحْمِلُ به في سبيل الله ، لأن رسول الله ﷺ قال : « لا تُورَث ، ما تركنا صدقة »^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن سهم ذى القربى ، فقال : كان طُعْمَةً لرسول الله ﷺ ، فلما تَوَفَّى حَمَلُ عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله ﷺ .

وقال آخرون : سهم ذوى القربى من بعد رسول الله ﷺ مع سهم رسول الله ﷺ إلى والى^(٢) أمر المسلمين .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن ظبيان ، عن حَكِيم بن سعيد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : يُعْطَى كُلُّ إنسانٍ نصيبه من الخمس ، ويلي الإمام سهم الله ورسوله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن

(١) تقدم في ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ... » إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣ ، ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٦ ، ٦٧٢٧ ، ٧٣٠٥) من حديث أبي بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [١٧٥٧/٤٩ ، ٥٠] (١٧٥٨ ، ١٧٥٩) من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) في م : « ولى » .

سهم ذوى القربى ، فقال : كان طُعْمَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُؤْفَى جُعِلَ لوليِّ الأمرِ مِنْ بَعْدِهِ .

٨/١٠ /وقال آخرون : سهم رسول الله ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمُسُ مَقْسُومٌ على ثلاثة أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكين ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ .

وقال آخرون : الخمسُ كُلُّهُ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَفَّارِ ، قَالَ : ثنا الْمُتَّهَالُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْخُمْسِ ، فَقَالَ : هُوَ لَنَا . فَقُلْتُ لَعَلِّي : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿وَأَلَيْتَمَنِ وَالْمَسْكِينِ وَالْبَنِ السَّبِيلِ﴾ . فَقَالَ : يَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ سَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْدُودٌ فِي الْخُمْسِ ، وَالْخُمْسُ مَقْسُومٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَسْهُمٍ ، عَلَى مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ لِلْقَرَابَةِ سَهْمٌ ، وَلِلْيَتَامَى سَهْمٌ ، وَلِلْمَسَاكِينِ سَهْمٌ ، وَلابْنِ السَّبِيلِ سَهْمٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ الْخُمْسَ لِأَقْوَامٍ مَوْصُوفِينَ بِصِفَاتٍ ، كَمَا أَوْجَبَ الْأَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسِ لِآخَرِينَ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ حَقَّ الْأَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ لَنْ يَسْتَحِقَّهُ غَيْرُهُمْ ، فَكَذَلِكَ حَقُّ أَهْلِ الْخُمْسِ لَنْ يَسْتَحِقَّهُ غَيْرُهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُخْرَجَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ، كَمَا غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ تَخْرُجَ بَعْضُ الشُّهُمَانِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِمَنْ سَمَاهُ فِي كِتَابِهِ بِفَقْدِ بَعْضٍ مَنِ يَسْتَحِقُّهُ إِلَى غَيْرِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهل الشَّهْمَانِ الْآخَرِ .

وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم ، والمساكين هم أهل
الفاقة والحاجة من المسلمين ، وابن السبيل المجتاز سفرًا قد انقطع به .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ،
عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ ^(١) [٩٠٦/١] الفقيرُ
الذى ينزلُ بالمسلمين ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أيقنوا أيُّها المؤمنون أنما غنمتم من شىءٍ فمقسومُ القسَمِ
الذى بيَّنته ، وصدّقوا به إن كنتم أقررتُم بوَحدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنزلَ اللَّهُ على عبده
محمدٍ ﷺ يومَ فرق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبانَ فلَجَ المؤمنين وظهورَهم على
عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنين ، وجمعُ المشركين ، واللَّهُ
على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذلالِهم بأيدي المؤمنين ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ
﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شىءٌ أرادَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباس قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . يعنى بالفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل ^(١) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

/حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ٩/١٠ ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ^(٣) . وإسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير ^(٣) - يزيد أحدهما على صاحبه - فى قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة ، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون ما بين الألف والتسع مائة ، فهزم الله يومئذ المشركين ، وقُتل منهم زيادة على سبعين ، وأسير منهم مثل ذلك ^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن مِقْسَم : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . قال : يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرک ٢٣/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ ، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقاً .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزريّ ، عن مِقْسَمٍ فى قوله : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرقَ الله بينَ الحقِّ والباطلِ ^(١) .

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدّر بينَ المدينةِ ومكةَ ^(٢) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ بنِ عبدِ الله الثَّقَفِيِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ عبدِ الله بنِ حبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ رضى الله عنه : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ التَّقَى الجمعان لسبعِ عشرةٍ من شهرِ رمضانَ ^(٣) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ : ﴿ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عِبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ . أى : يومَ فرقٍ ^(٤) بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتى ^(٥) ، يومَ التَّقَى الجمعان منكم ومنهم ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٥٩/١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩/٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) فى م : « يدرأى » .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٧٢/١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ : وذاكم يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل^(١) .
القول في تأويل قوله : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أَيْقِنُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَسَمَ الْغَنِيمَةِ عَلَى مَا بَيْنَهُ لَكُمْ رُبُّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ / بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى عَبْدِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، إِذْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ ١٠/١٠ وَالْبَاطِلِ ، مِنْ نَصْرِ رَسُولِهِ ، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ ﴾ حِينَئِذٍ ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، ﴿ وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ . يقول : وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَزُولُ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى إِلَى مَكَّةَ ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . يقول : وَالْعِيرُ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : شَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى ، وَهُمْ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى . ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ أَسْفَلَ مِنْهُمْ^(٢) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: وهما شَفِيرَا الْوَادِي، كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ أَعْلَى الْوَادِي، وَالْمُشْرِكُونَ بِأَسْفَلِهِ، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. يَعْنِي أَبُو سَفْيَانَ، انْجَذَمَ^(١) بِالْعِيرِ عَلَى حُوزَيْتِهِ^(٢) حَتَّى قَدِمَ بِهَا مَكَّةَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾: مِنَ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ، ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. أَيْ: عِزُّ أَبِي سَفْيَانَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لَتَأْخُذُوهَا وَخَرَجُوا لِيَمْنَعُوهَا عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قَالَ: أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ مُقْبِلُونَ مِنَ الشَّامِ تُجَارًا، لَمْ يَشْعُرُوا بِأَصْحَابِ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْعُرْ مُحَمَّدٌ ﷺ بِكَفَارِ قُرَيْشٍ، وَلَا كَفَارِ قُرَيْشٍ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، حَتَّى التَّقَى^(٤) عَلَى [٩٠/٦] ظِمْ مَاءِ بَدْرٍ مَنْ يَشْتَقِي لَهُمْ كُلَّهُمْ، فَاقْتَتَلُوا، فَغَلِبَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَسْرَوْهُمْ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنِيهِ.

(١) فِي ص: «اتَّخَذَ». وَفِي م: «انْحَدَرَ». وَفِي ت ١، ت ٢، س، ف: «انْحَدَمَ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَمِنْهُ حَدِيثُ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: «انْجَذَمَ أَبُو سَفْيَانَ بِالْعِيرِ». أَيْ: انْقَطَعَ بِهَا مِنَ الرِّكْبِ وَسَارَ. ٥٨. النِّهَايَةُ ١/ ٢٥٢.

(٢) فِي ص، ت ٢، س، ف: «حُوزِهِ» وَفِي م: «حُوزَتِهِ» وَفِي ت ١: «حُوزِيَّتِهِ». وَالْحُوزِيَّةُ الْمُنَاحَاةُ عَنِ الْإِبِلِ لَا تَخَالِطُهَا. وَقِيلَ: بَلِ الَّتِي عِنْدَهَا سِيرٌ مَذْخُورٌ مِنْ سِيرِهَا مَصُونٌ لَا يَدْرِكُ. اللَّسَانُ (ح و ز).

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ٦٧٢.

(٤) فِي م: «التَّقَا».

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : ذَكَرَ مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَالْعِيرِ ، فَقَالَ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى ﴾ ، وَالرَّكْبُ هُوَ أَبُو سَفْيَانَ ^(٢) ﴿ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ ﴾ . فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةُ الْمَدِينِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : ﴿ بِالْعُدُوَّةِ ﴾ . بِضَمِّ الْعَيْنِ ^(٣) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (بِالْعُدُوَّةِ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ ^(٤) . وَهُمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

يُنْشَدُ بَيْتُ الرَّاعِي ^(٥) :

/وَعَيْنَانِ حُمْرٌ ^(٦) مَأْقِيَهُمَا كَمَا نَظَرَ الْعِدُوَّةَ الْجُوْدُرُ ^(٧) ١١/١٠
بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الْعِدُوَّةِ ، وَكَذَلِكَ يُنْشَدُ بَيْتُ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ ^(٨) :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « وغيره » .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٩٤ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير ص ٩٤ .

(٥) ديوانه ص ١١٨ .

(٦) كذا في النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذي في الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيهما جميلتان واسعتان تتحركان يميناً وشمالاً .

(٧) الجودر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤ .

وفارس^(١) 'لو تَحُلُّ الخيلُ' عِدْوَتَهُ وَلَوْ سِرَاعًا وَمَا هُمُّوا بِإِقْبَالِ
الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

يعنى تعالى ذكره: ولو كان اجتماعكم فى الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم^(٢)
أيها المؤمنون، وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم، ﴿لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي
الْمِيعَادِ﴾؛ لكثرة عددِ عدوكم، وقلة عددِكم، ولكن الله جمعكم على غير
ميعاد بينكم وبينهم؛ ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وذلك القضاء من
الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله، وهلاك أعدائه وأعدائهم بيدِ
بالتقى والأسير.

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾: ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم، ثم بلغكم كثرة
عددهم وقلة عددِكم ما لقيتموهم، ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
مَفْعُولًا﴾. أى: ليَقْضِيَ الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك
وأهله، عن غير ملائ^(٣) منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلفظه^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال^(٥): أخبرني يونس عن^(٦) ابن

(١ - ١) فى الديوان: «لا يحل الحى».

(٢) فى م: «أنتم».

(٣) فى م، ف: «بلاء».

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٧٢.

(٥) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن زيد قال»، وفى م: «قال ابن زيد». وسيأتى على

الصواب فى ١٢/٥٨.

(٦) سقط من: م.

شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب ، قال : سمعتُ كعب بن مالك يقولُ في غزوة بدرٍ : إنما خرج ^(١) رسولُ الله ﷺ والمسلمون يُريدون عيرَ قريش ، حتى جمعَ اللهَ بينهم وبينَ عدوهم على غيرِ ميعادٍ ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، عن ابنِ عون ، عن عمير ^(٣) بن إسحاق ، قال : أقتل أبو سفيان في الركبِ من الشام ، وخرج أبو جهل ليمنعَه من رسولِ الله ﷺ وأصحابه ، فالتقوا ببدر ، ولا يشعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى التقتِ الشقاة ، قال : ونهد ^(٤) الناسُ بعضهم لبعضٍ ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولكنَّ اللهَ جمعهم هنالك ليَقْضَىٰ أمرًا كان مفعولاً ؛ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ في قوله : ﴿ لِيَهْلِكَ ﴾ . مكرّرة على اللامِ في قوله : ﴿ لِيَقْضَىٰ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بينة ، جمعكم .

/ ويعنى بقوله : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَنْ مات من ١٢/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يخرج » . وفي س : « مخرج » .

(٢) سيأتي بطوله في ٥٨/١٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « عمرو » ، وفي ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٩/٢٢ .

(٤) في م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله . التاج (ن ه د) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠/٤ عن المصنف .

خَلَقَهُ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ، وَقَطَعَتْ غُدْرَهُ ، وَعَبْرَةٌ قَدْ عَايَنَهَا وَرَأَاهَا ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مِّنْ حَىٍّ عَنْ بَيْنَتِهِ ۖ ﴾ . يَقُولُ : وَلِيَعِيشَ ^(١) مَن عَاشَ مِنْهُمْ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ، وَظَهَرَتْ لِعَيْنِهِ ، فَعَلِمَهَا ، جَمَعْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ هُنَاكَ .

وقال ابنُ إسحاقَ في ذلك بما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَنْ بَيْنَتِهِ ۖ ﴾ ^(٢) أَى : لِيَكْفُرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ ^(٣) ؛ لِمَا رَأَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَبَرِ ، وَيُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَإِلَٰهَ اللَّهِ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِلَٰهَ اللَّهِ ۖ ﴾ أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لقولكم وقول غيركم حين يُرى اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي مَنَامِهِ ، وَيُرِيكُمْ عَدُوَّكُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ، وَهُمْ كَثِيرٌ ، وَيَرَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قَلِيلًا ^(٥) ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُهُ نَفُوسُكُمْ ، وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ حِينَئِذٍ ، وَفِي كُلِّ حَالٍ .
يقولُ جُلُّ ثَنَائِهِ لَهُمْ وَلِعِبَادِهِ : وَاتَّقُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي مَنْطِقِكُمْ أَنْ تَضَلُّوا بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْتَقِدُوا فِيهَا غَيْرَ الرُّشْدِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ .

القولُ في تَأْوِيلِ قوله : ﴿ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَكُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّكُمْ عَلَيْهِ إِذَاتِ الْصُّدُورِ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَإِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ سَمِيعٌ لِّمَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ ، عَلِيمٌ بِمَا

(١) في ص ، س ، ف : « ليعسن » .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٢ ، ٦٧٣ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كثيرًا » .

يُضْمِرُونَهُ ، إِذْ يُرِيكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّهُمْ ﴿٢٠﴾ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ يَقُولُ : يُرِيكَهُمْ فِي نَوْمِكَ قَلِيلًا فَتُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ ، حَتَّى قَوَّيَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَاجْتَرَعُوا عَلَى حَرْبِ عَدُوَّهُمْ ، وَلَوْ أَرَاكَ رَبُّكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ كَثِيرًا لَفَسَّلَ أَصْحَابُكَ ، [٩٠٧/١] فَجَبْنُوا وَخَامُوا ^(١) ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَرْبِ الْقَوْمِ ، وَلَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَرَاكَ فِي مَنَامِكَ مِنَ الرُّؤْيَا ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُجِئُهُ ^(٢) الصُّدُورُ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مَّا تُضْمِرُهُ الْقُلُوبُ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿٢٠﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ . أَيْ : فِي عَيْنِكَ الَّتِي تَنَامُ بِهَا ، فَصِيرَ الْمَنَامِ هُوَ الْعَيْنَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي عَيْنِكَ قَلِيلًا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿٢٠﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ . قَالَ : ^(٣) أَرَاهُ اللَّهَ إِيَّاهُمْ ^(٤) فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا ، فَأُخْبِرَ ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ تَثْبِيثًا لَهُمْ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي م : « خَافُوا » . وَخَام : نَكَصَ وَجِبْنَ ، وَخَامَ عَنِ الْقِتَالِ : جَبَنَ عَنْهُ . اللَّسَانُ (خ ي م) .

(٢) فِي ص : « تَجَنَّبَهُ » ، وَفِي م : « تَخَفِيهِ » . وَفِي ت ٢ : « تَحْفَظُهُ » . وَتَجَنَّبَهُ : تَخَفِيهِ وَتَسْتَرَهُ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَرَاهُمُ اللَّهَ إِيَّاهُ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « وَأَخْبِرَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٩/٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي

تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ ، ٢٦٠ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٨٨/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

مجاهد بنحوه .

وقال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن وزقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٣/١٠ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمة عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، و "كف بها عنهم" ما تخوف عليهم من ضعفهم ؛ لعلهم بما فيهم^(٢) . واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقول : سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن الله سلم أمره فيهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلم أمره فيهم^(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفي م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٩/٥ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس ، وهو أن الله سلم القوم - بما أرى نبيه ﷺ فى منامه - من الفشل والتنازع ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عقيب قوله : ﴿ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبر عنه ، أنه " سلمهم منه " جل ثناؤه ما كان مخوفاً منه ، لو لم ير نبيه ﷺ من قلة القوم فى منامه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمُ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . إذ يرى الله نبيه فى منامه المشركين قليلاً ، وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم فى أعينهم قليلاً ، وهم كثير عددهم ، ويقلل المؤمنين فى أعينهم ؛ ليتركوا الاستعداد لهم فيهنون على المؤمنين شوكتهم .

كما حدثنى ابن بزيع البغدادى ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله ، قال : لقد قللوا فى أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجلي إلى جنبى : تراهم سبعين ؟ قال أراهم مائة . قال : فأسرنا رجلاً منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال ^(١) : ألفاً ^(٢) .

(١ - ١) فى ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده فى م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما فى دلائل البيهقى .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥ ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزليعى ٣١/٢ ، ٣٢ - من طريق إسرائيل به .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْه ^(١) .

١٤/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَاجُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا ﴾ . قَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ : قُلُّوْا فِيْ أَعْيُنِنَا حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ : أَتُرَاهُمْ يَكُوْنُوْنَ مَائَةً ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ : إِنْ الْعِمْرُ قَدْ انْصَرَفَتْ فَارْجِعُوا . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : الْآنَ إِذْ بَرَزَ لَكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ! فَلَا تَرْجِعُوا حَتَّى تَسْتَأْصِلُوهُمْ . وَقَالَ : يَا قَوْمِ ، لَا تَقْتُلُوهُمْ بِالسَّلَاحِ ، وَلَكِنْ خُذُوهُمْ أَخْذًا ، فَارْبُطُوهُمْ بِالْحَبَالِ . يَقُولُهُ مِنَ الْقُدْرَةِ فِيْ نَفْسِهِ .

وقوله : ﴿ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : قَلَّلْتُكُمْ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ فِيْ أَعْيُنِ الْمُشْرِكِيْنَ وَأَرِثُكُمْوَهُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ مَا قَضَى مِنْ قِتَالٍ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ، وَإِظْهَارِكُمْ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ، وَالظَّفَرِ بِهِمْ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَذَلِكَ أَمْرٌ كَانَ اللَّهُ فَاعِلَهُ ، وَبَالِغًا فِيْهِ أَمْرُهُ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أَيْ : لَيُؤَلَّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنَّقْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِتْمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ ^(٢) .

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٠/٥ من طريق أبي أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ . يقول جل ثناؤه : مصيرُ الأمورِ كلها إليه في الآخرة ، فيجازي أهلها على قدرِ استحقاقهم ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

القول في تأويل قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

وهذا تعريفٌ من الله جل ثناؤه أهل الإيمان به السيرة في حربِ أعدائه من أهل الكفر به ، والأفعال التي يُرجى ^(١) لهم باستعمالها عند لقاءهم النصرَ عليهم ، والظفرُ بهم . ثم يقول جل ثناؤه لهم : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدَّقوا الله ورسوله ، إذا لقيتم جماعةً من أهل الكفر بالله للحرب والقتال ، فاثبتوا لقتالهم ، ولا تنهزموا عنهم ، ولا تؤلّوهم الأدبارَ هارين إلا مُتَحَرِّفًا لقتال ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . يقول : وادعوا الله بالنصرِ عليهم ، والظفرِ بهم ، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره ، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . يقول : كيما [٩٠٧/١] تَنَجِّحُوا فَتَظْفَرُوا بَعْدُوكُمْ ، وَيَرْزُقَكُمُ اللَّهُ النَّصْرَ وَالظْفَرَ عَلَيْهِمْ .

كما حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ^(٢) ، عند الضراب بالسيوف ^(٣) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة في : ص .

(٢) في ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفي ت ١ : « يكون » .

(٣) في ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥ / ٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩ / ٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١٥/١٠ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقَاتِلُونَكُمْ / فِي سَبِيلِ اللَّهِ : ﴿ فَاقْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : اذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي بَدَلْتُمْ لَهُ أَنْفُسَكُمْ وَالْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيْتُمُوهُ مِنْ بَيْعَتِكُمْ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، ولا تُخالفوهما في شيء ، ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقول : ولا تُخْتَلِفُوا فَتَفْزَقُوا وَتُخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقول : فَتَضَعُفُوا وَتَجْبُوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . وهذا مثلُ يقال للرجل إذا كان مُقْبِلًا ^(٣) ما يُحِبُّهُ وَيُسْرُّ بِهِ : الرِّيحُ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِ . يعنى بذلك ما يُحِبُّهُ ، ومن ذلك قولُ عبيد بن الأبرص ^(٤) .

كما حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ ^(٥) مِنْ شَطْبٍ وَالْفَضْلُ لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدٍ
يعنى : من البأس والكثرة .

وإنما يُرَادُ به في هذا الموضع : وَتَذْهَبَ قُوَّتُكُمْ وبَأْسُكُمْ فَتَضَعُفُوا ، وَيَذْهَبَ الْوَهْنُ وَالْخَلَلُ .

﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ . يقول : اصْبِرُوا مع نبيِّ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ .

(٢) بعده في م : « عليه » .

(٣) ديوانه ص ٥٩ .

(٤) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي . تاج العروس (ن ع ف) .

(٥) شطب : جبل في ديار بني أمد . معجم البلدان ٣/ ٢٨٩ .

تَنْهَزُوا عَنْهُ وَتَتْرُكُوهُ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : اضْبُرُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : نَضْرُكُم . قَالَ : وَذَهَبَتْ رِيحُ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَازَعُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : رِيحُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حِينَ تَرَكُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّيِّدِ : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : حِدَّتْكُمْ ^(٣) وَجِدَّتْكُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .
قَالَ : رِيحُ الْحَرْبِ ^(٥) .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٦/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٨٩/٣ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من
طريق ورقاء به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د ه) .

(٤) غير منقوطة في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ . قال : الريح : النصر ، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله
تضرب وجوه العدو ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوام^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفْسُكُمُ﴾
أى : لا تختلفوا فيتفرق أمركم ، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ : فيذهب حدكم^(٢) ،
﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) أى : إني معكم إذا فعلتم ذلك^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَلَا
تَنْزَعُوا فَنَفْسُكُمُ﴾ . قال : الفشل : الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ،
فذلك الفشل^(٥) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ
النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٤٧) .

وهذا تقدم من الله جل ثناؤه إلى المؤمنين به وبرسوله ألا^(٦) يعملوا عملاً إلا لله
خاصة ، وطلب ما عنده ، لا رثاء الناس ، كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم
إلى بدر طلب رثاء الناس ، وذلك أنهم أخبروا بقبوت^(٧) العير رسول الله ﷺ
وأصحابه ، وقيل لهم : انصبروا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها . فأبوا وقالوا :
نأتى بدرًا ، فنشرب بها الخمر ، وتغزف علينا القيان ، وتتحدث بنا العرب^(٨) فيها .

(١) قوام كل شئ وقومه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدثكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) فى م : « لا » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بقرب » .

(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَشَقُّوا مَكَانَ الْخَمْرِ كُتُوسَ الْمَنَيا .

كما حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبان ، قال : ثنا هشامُ بْنُ عروة ، عن عروة قال : كانت قريشٌ قبلَ أن يَلْقَاهُم النَّبِيُّ ﷺ يومَ بدرٍ قد جاءهم راکبٌ من أبى سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أَجَزْنَا الْقَوْمَ^(١) وَأَنْ ارْجِعُوا^(٢) . فجاء الركبُ الذين بعثهم أبو سفيانَ الذين يَأْمُرُونَ قريشًا بالرجعة بالجُحفة ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حَتَّى نَنْزِلَ بِدْرًا ، فَنُثَقِّمَ بِهِ^(٣) ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَيَرَانَا مِنْ غَاشِيَتِنَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرَانَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَا جَمَعْنَا فَيَقَاتِلَنَا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ ﴾ . وَالتَّقُوا هُم وَالنَّبِيُّ ﷺ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَأَخْرَجَ أُمَّةَ الْكُفْرِ ، وَشَفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابنُ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ، قال : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمرَ^(٤) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عن عروة بن الزبير وغيره^(٥) مِنْ عِلْمَانِنَا ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : لَمَّا رَأَى أَبُو سَفِيَانَ أَنَّهُ أَخْرَزَ عِيْرَهُ ، أَرْسَلَ إِلَى قريش : إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوا عِيْرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، فَقَدْ نَعَّاهَا اللَّهُ فَارْجِعُوا . فقال أبو جهلُ بْنُ هِشَامٍ : وَاللَّهِ لا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَّ بِدْرًا - وَكَانَ بِدْرٌ مُؤَسَّمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، يَجْتَمِعُ لَهُمْ بِهَا سُوقٌ كُلُّ عَامٍ - فَثَقِّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، وَتَنَحَّرَ الْجُزْرَ ، وَنُطْعِمَ [٩٠٨/١] الطَّعَامَ ، وَنَسْقِيَ الْخَمْرَ ، وَتَعْرِفَ عَلَيْنَا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٤/٢ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبُ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ، فَاْمَضُوا ^(١) .

١٧/١٠ / قَالَ ابْنُ حَمِيدٍ : ثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ ﴾ ، أَيْ : لَا تَكُونُوا كَأُنَى جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَالُوا : لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا ، وَنَتَخَرَّ بِهَا الْجُرُزَ ، وَنَشْقَى بِهَا الْحَمْرَ ، وَتَغْرِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبُ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا . أُنَى : لَا يَكُونَنَّ أَمْرُكُمْ رِيَاءَ وَلَا شُمْعَةً وَلَا التَّمَاسَّ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ النِّيَّةَ وَالْحِسْبَةَ فِي نَصْرِ دِينِكُمْ ، وَمُؤَاوَزَةِ نَبِيِّكُمْ . أَيْ : لَا تَعْمَلُوا إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا تَطْلُبُوا غَيْرَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ بَدْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ ﴾ . قَالَ : أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ ، ٦٧٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ ، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مجاهد مثله . قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هم مشركو قريش ، وذلك خروجهم إلى بدر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . قال : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ، ولهم بغى وفخر ، وقد قيل لهم يومئذ : ارجعوا ، فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتهم . قالوا : لا والله حتى يتحدّث أهل الحجاز بمسيرنا وعدنا . قال : ودُكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : « اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحاذك ورسولك » ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : ذكر المشركين وما يُطعمون على المياه فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ ، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ أَشْرًا وَبَطَرًا ^(١) .

١٨/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : لما خَرَجَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَدْرٍ ، خَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالْدَّفُوفِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ^(٢) .

فتأويل الكلام إذن : ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة ، وترك إخلاص العمل لله واختساب الأجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطراً ومراءاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم ، وشدة بطانتهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمتنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام بقتالهم إياهم ، وتعذيبهم من قدزوا عليه من أهل الإيمان بالله ، ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ من الرياء ، والصد عن سبيل الله ، وغير ذلك من أفعالهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقول : عالم بجميع ذلك ، لا يخفى عليه منه شيء ، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية ، لا يغرب عنه منها شيء ، فهو لهم بها معاقب ، وعليها معذب .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

(١) ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

لَكُمْ أَلْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكْتُبُ لَكُمْ فَلََمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ : وحين زين لهم الشيطان أعمالهم .

وكان تزيينه ذلك لهم كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : جاء إبليس يوم بدر في جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ معه رأيته ، ^(١) «والشيطان» في صورة رجلٍ من بنى مُذَلِجٍ ؛ في صورة سُراقَةٍ بنِ مالك بن جُعْشَمٍ ، فقال الشيطانُ للمُشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ أَلْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكْتُبُ ﴾ . فلما اصْطَفَى النَّاسُ ، أخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبضةً مِنَ التُّرابِ ، فرمى بها ^(٢) وجوهَ المُشركين ، فولَّوا مُدْبِرِينَ ، وأقبلَ جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يده في [١/ ٩٠٨ ط] يد رجلٍ من المُشركين ، انْتَرَعَ إبليسُ يده ، فولَّى مدبراً ^(٣) وشيعته ، فقال الرجلُ : يا سُراقَةُ ، أَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَنَا جَارٌ ؟ قال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . وذلك حين رأى الملائكة ^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٧١٥ ، والبيهقي مطولاً في دلائل النبوة ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدي ، قال : أتى المشركين إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ، ثم المذليجى ، فجاء على فرس ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا جاركم سراقه ، وهؤلاء كنانة قد أتوكم .

١٩/١ /حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق ، ثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر^(١) - يعنى من الحرب - فكاد ذلك أن يثيبهم^(٢) ، فتبدى لهم إبليس فى صورة سراقه بن جعشم المذليجى - وكان من أشراف بنى كنانة - فقال : أنا جار لكم من أن تأتيتكم كنانة بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعا^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق فى قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّ جَارُكُمْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبيهاه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم^(٤) ، حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر^(١) بن عبد مناة بن كنانة فى^(٥) الحرب التى كانت بينهم ، يقول الله : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّ بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدق عدو الله ، إنه رأى ما لا يرون ، وقال : ﴿ إِنِّ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فأوزدهم ثم أسلمهم . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يبطهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦١٢/١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣١/٢ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

فذكر لي أنهم كانوا يزونه في كل منزل في صورة سراقه بن مالك بن جعشم لا يُنكرونه ، حتى إذا كان يوم بدر ، والتقى الجمعان ، كان الذي رآه حين نكص الحارث بن هشام أو عمير بن وهب الجُمحي ، فذكر أحدهما ، فقال ^(١) : أين ^(٢) أى سراق ؟ مثل ^(٣) "عدو الله وذهب" .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : ذكر لنا أنه رأى جبريل تنزل معه الملائكة ، فرغم عدو الله أنه لا يدان ^(٤) له بالملائكة ، وقال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ . وكذب والله عدو الله ، ما به مخافة الله ، ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له ، وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه ^(٥) واستقاد له ^(٦) ، حتى إذا التقى الحق والباطل ، أسلمهم شرّ مُسلم ، وتبرأ منهم عند ذلك ^(٧) .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لما كان يوم بدر ، سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين ، وألقى في قلوب المشركين : إن أحدا لن يغليكم ، وإنى جارّ لكم . فلما التقوا ونظر الشيطان إلى أمداد الملائكة ، ﴿ نَكَصَ

(١) سياق العبارة في سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبه يوم بدر ، فقال

(٢ - ٣) في م : « سراق » ، أسلمنا . ومثل : من الأضداد ، يقال للقائم : مائل . وللأصق بالأرض : مائل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثل أى غاب عن عيني . ينظر الأضداد ص ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٣ .

(٤) في النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لي بفلان يدان : أى طاقة . اللسان (ى دى) .

(٥ - ٦) في م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى أبي الشيخ .

عَلَى عَقْبَيْهِ ﴿ - قال : رَجَعَ مُذْبِرًا - وقال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَاجِشُونِ ، قال : ثنا مَالِكٌ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَثَلَةَ ، عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيرٍ ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَا رَأَى إِبْلِيسُ يَوْمَما هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَخْفَرُ وَلَا أَذْخَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وذلك مِمَّا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ عَنِ الذُّنُوبِ ، إلا ما رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ » . قالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ ، وما رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ ؟ قال : « أَمَا إِنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ يَنْزِعُ الْمَلَائِكَةَ ^(٢) » ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ ، عن / الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . قال : رَأَى جَبْرِيلَ مُغْتَجِرًا ^(٤) يَبْزُدُ ، يَمْتَشِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي يَدِهِ اللَّجَاجُ ، ما رَكِبَ ^(٥) . ٢٠/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ ، قال : قال الْحَسَنُ : وتلا هذه الآية : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ الآية ، قال : سار إِبْلِيسُ مع الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ بِرَأْيِهِ وَجُنُودِهِ ، وَأَلْقَى فِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريج به .

(٢) نزح الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (و ز ع) .

(٣) الموطأ ١/ ٤٢٢ ، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبقوى (١٩٣٠) ، وفي تفسيره ٣/ ٣٦٧ عن إبراهيم بن أبي عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقي موصولاً في شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبي عبلة عن طلحة ، عن أبي الدرداء .

(٤) الاعتجار : لئى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحداً لن^(١) يَغْلِبَكُمْ وأنتم تُقَاتِلُونَ على دينِ آبائكم ، ولن تُغْلَبُوا كثرة . فَلَمَّا اتَّقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ . يقول : رَجَعَ مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكة .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : لَمَّا أَجْمَعَت قَرِيشٌ عَلَى السَّيْرِ ، قَالُوا : إِنَّمَا نَتَخَوَّفُ مِنْ بَنِي بَكْرِ . فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُراقَةِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ : أَنَا جَارٌ لَكُمْ مِنْ بَنِي بَكْرِ ، وَلَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ .

فتأويل الكلام : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ خُرُوجَهُمْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لِحَرْبِكُمْ وَقِتَالِكُمْ ، وَحَسَنَ ذَلِكَ لَهُمْ ، وَحُثُّهُمْ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، فَاطْمَئِنُّوا وَأَبْشِرُوا ، ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِنْ كِنَانَةِ أَنْ تَأْتِيَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ فَتُغَيِّرَكُمْ ؛ أَجِيرُكُمْ وَأَمْنَعُكُمْ مِنْهُمْ ، فَلَا تَخَافُوهُمْ ، وَاجْعَلُوا حَدَّكُمْ^(٢) وَبَأْسَكُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَاتُ ﴾ . يقول : فلما تَرَاخَفَتِ جُنُودُ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجُنُودُ الشَّيْطَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ ﴾ . يقول : رَجَعَ الْفَهْقَرَى عَلَى قَفَاهُ هَارِبًا . [٩٠/١] يُقَالُ مِنْهُ : نَكَصَ يَنْكُصُ وَيَنْكُصُ نُكُوصًا . وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ^(٣) :

هَمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ^(٤) إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلِحِمُوا وَحُمُوا

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديدية جمع حبيكة . ينظر اللسان

(ح ب ك) ، و(ب ي ض) .

وقال للمشركين : ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ . يعني أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددًا للمؤمنين ، والمشركون لا يرونهم ، إني أخاف عقاب الله ، وكذب عدو الله ، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : ﴿وإنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في هذه الأحوال ^(١) ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ﴾ وكرر ^(٢) بقوله : ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ﴾ على قوله : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ .

﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ . يعني : شك في الإسلام ، لم يصح يقينهم ، ولم تُشرَح بالإيمان صدورهم ، ﴿غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ﴾ . / يقول : غرَّ هؤلاء الذين يُقاتلون المشركين من أصحاب محمد ﷺ من أنفسهم - دينهم وذلك الإسلام . ٢١/١٠

وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفرًا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش ، ولم يستَحِكِ الإسلام في قلوبهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر في هذه الآية : ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ﴾ .

(١) بعده في م : «و» .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «كرر» .

دِينُهُمْ ﴿١﴾ . قال : كان ناسٌ من أهل مكة تكلموا بالإسلام ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلمَّا رأوا قلة المسلمين ، قالوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ^(١) .

حدثني إسحاق ^(٢) بن شاهين ، قال : ثنا خالد ، عن داود ، عن عامرٍ مثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : فئة من قريش ؛ ^(٣) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زئعة بن الأسود بن المطلب ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاصي بن مُتَبِّه بن الحجاج ، خرجوا مع قريش من مكة ، وهم على الارتياح ، فحبسهم اذتيابهم ، فلمَّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ حتى ^(٤) قدِموا على ما ^(٥) قدِموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم ^(٥) . فشرَّد بهم من خلَّفهم ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر ، فسُئِموا منافقين . قال معمر : وقال بعضهم : قوم كانوا أقروا بالإسلام ، وهم بمكة ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣-٣) في م : « قيس بن » . ومكانه يباض في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/٦٤١ .

(٤-٤) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦-٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ .

فَلَمَّا رَأَوْا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: ﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاتَّكَفَّ اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾. قَالَ: رَأَوْا عِصَابَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شَرَدَتْ^(٢) لِأَمْرِ اللَّهِ. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ أَبَا جَهْلٍ عَدُوَّ اللَّهِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُعْبُدُ اللَّهَ بَعْدَ الْيَوْمِ. قَسْوَةً^(٣) وَغُتُوًّا^(٤).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قَالَ: نَاسٌ كَانُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِمَكَّةَ، قَالُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا^(٥).

قَالَ: حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قَالَ: لَمَّا دَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَقَلَّلَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَلَّلَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: ﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾. وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيَهْزِمُونَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَاتَّكَفَّ اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) في م، ومصدرى التخريج: «تشددت». وفي ف: «سردب». وشرد القوم: ذهبوا. التاج (ش ر د).

(٣) في ت ١، ف: «فسبوه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٧/٥ من طريق يزيد به.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤، وليس فيه: «وهم يومئذ».

/ وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. فإن معناه: وَمَنْ يُسَلِّمْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ٢٢/١٠ وَيَثِقْ بِهِ، وَيَرْضَ بِقَضَائِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُهُ وَنَاصِرُهُ؛ لَأَنَّهُ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَقْهَرُهُ أَحَدٌ، فَجَارُهُ مَنِيْعٌ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ مَكْفِيٌّ^(١).

وهذا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يُفَوِّضُوا أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ، وَيُسَلِّمُوا لِقَضَائِهِ، كَيْمَا يَكْفِيَهُمْ أَعْدَاءَهُمْ، وَلَا يَسْتَدِلَّهُمْ مِنْ نَاوَأِهِمْ؛ لَأَنَّهُ عَزِيزٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، فَجَارُهُ غَيْرُ مَقْهُورٍ، ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: هو فيما يُدَبِّرُ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ، حَكِيمٌ لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرُهُ خَلَلٌ^(٢).

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو تُعَايِنُ يا مُحَمَّدُ حِينَ يَتَوَفَّى الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ، فَتَنْزِعُهَا مِنْ أَجْسَادِهِمْ، تَضْرِبُ الْوُجُوهَ مِنْهُمْ وَالْأَسْتَةَ، ويقولون لهم: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي تُحْرِقُكُمْ يَوْمَ وُرُودِكُمْ جَهَنَّمَ.

[٩٠٩/١ ظ] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾. قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ^(٤).

(١) في م: «يكفه»، وفي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يكفى».

(٢) بعده في ف: «أبدا».

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ ^(١) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ ﴾ . قَالَ : وَأَسْتَاهَهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ
يَكْنِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي
قَوْلِهِ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ ﴾ . قَالَ : وَأَسْتَاهَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ
يَكْنِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ
يَعْلَى بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَاهُمْ ﴾ .
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَنَى ، وَلَوْ شَاءَ لَقَالَ : أَسْتَاهَهُمْ ، وَإِنَّمَا عَنَى بِأَدْبَارِهِمْ أَسْتَاهَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَسْتَاهَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ .

قَالَ ابْنُ جَرِيحٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا أَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ
ضَرَبُوا وَجُوهَهُمْ بِالسَّيْفِ ، وَإِذَا وَلَّوْا أَذْرَكَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، فَضَرَبُوا أَدْبَارَهُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عُبَادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُ بَظْهَرَ أَبِي جَهْلٍ مِثْلَ الشَّرَاكِ !

(١) فِي م ، ت ٢ ، ف : « أَسْلَم » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٦٥ / ٣١ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٩٧ -) التَّفْسِيرِ) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ١١٩ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١٨ / ٥ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ
السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٩١ / ٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١٨ / ٥ مَعْلَقًا .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠ / ٤ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكة »^(١) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن ٢٣/١٠ مجاهد ، أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني حملتُ على رجلٍ من المشركين ، فذهبتُ لأضربه ، فندر^(٢) رأسه ! فقال : « سبقك إليه الملك » .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى حزملة ، أنه سمع عمر مولى عُقْرَةَ^(٣) يقول : إذا سمعتُ الله يقول : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . فإنما يريدُ أستاذهم^(٤) .

قال أبو جعفر : وفي الكلام محذوفٌ استُغْنِيَ بدلالة الظاهر عليه من ذكره ، وهو قوله : ويقولون : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَتْ « يقولون » ، كما حُذِفَتْ من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : رَبَّنَا أَبْصَرْنَا .

القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قِيلِ الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قُتِلُوا بيدٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي يُخْرِقُكُمْ ، هذا العذاب لكم ﴿ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٤ عن الحسن البصري ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .

(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٣٥/٥ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عفرة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقاً .

مِنَ الْآثَامِ وَالْأَوْزَارِ ، وَاجْتَرَحْتُمْ^(١) مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ أَيْامَ حَيَاتِكُمْ ، فَذُوقُوا الْيَوْمَ الْعَذَابَ ، وَفِي مَعَادِكُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ، وَذَلِكَ لَكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ ﴿لَيْسَ يَظْلَمُ لِلْعَيْدِ﴾ : لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِجُزْمِ اجْتِرَمِهِ ، وَلَا يُعَذِّبُهُ إِلَّا بِمَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ الظَّلْمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ .

وفى فتح « أن » من قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ ، وجهان من الإعراب ؛ أحدهما : النصب ، وهو للعطف^(٢) على « ما » التى فى قوله : ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ ﴾ بمعنى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ وب ﴿ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلَمُ لِلْعَيْدِ ﴾ فى قول بعضهم ، والحفص فى قول بعض .

والآخر : الرفع على : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ﴾ وذلك أن الله^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَّابٍ إِالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥٢) .

يقول تعالى ذكره : فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا بيدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم ، وفعل من كذب بحجج الله ورسوله من الأمم الخالية قبلهم ، ففعلنا^(٤) بهم كفعلنا بأولئك .

وقد بيّنا فيما مضى أن الدّأب هو الشأن والعادة ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٥) .

(١) فى ص ، ف : « اخترتم » . واجترح الشئ : كسبه . ينظر اللسان (ج ر ح) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العطف » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٤١٣ / ١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فعلنا » .

(٥) تقدم فى ٢٣٧ / ٥ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ وَمُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ : ﴿ كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ ۚ ﴾ : كَفَعَلِ آلِ فِرْعَوْنَ ، كُشِنِ آلِ فِرْعَوْنَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ ﴾ . يَقُولُ : فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِتَكْذِيبِهِمْ حُجَّجَهُ وَرَسُولَهُ ، وَمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ ، / كَمَا عَاقَبَ أَشْكَالَهُمْ ، وَالْأُمَمَ الَّذِينَ قَبَلَهُمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ۙ ﴾ : لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، وَلَا يُرَدُّ قَضَاءُهُ رَادًّا ، يُنْفِذُ أَمْرَهُ ، وَيَمْضِي قَضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ ، وَجَحَدَ حُجَّجَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٥٣ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَخَذْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا مِنْ مَشْرَكِي قَرِيشٍ بِيَدِي بِذُنُوبِهِمْ ، وَفَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ ، بِأَنَّهُمْ غَيَّرُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ ابْتِعَاثِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، بِإِخْرَاجِهِمْ إِيَّاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ ، وَحَرِيمَهُمْ إِيَّاهُ ، فَغَيَّرْنَا نِعْمَتَنَا عَلَيْهِمْ بِإِهْلَاكِنا إِيَّاهُمْ ، كَفَعَلْنَا ذَلِكَ فِي الْمَاضِينَ قَبْلَهُمْ ، ثُمَّ طَعَى عَلَيْنَا ، وَعَصَى أَمْرَنَا .

وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩١٠/١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ ﴾ . يَقُولُ : نِعْمَةُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أَنْعَمَ بِهِ عَلَى قَرِيشٍ وَكَفَرُوا ، فَنَقَلَهُ إِلَى الْأَنْصَارِ ^(١) .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : « الْأَمْصَارِ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١٨/٥ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ =

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . يقول: لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه، يسمع كلام كل ناطق منهم، بخير نطق أو بشر، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تُضمّره صدورهم، وهو مجازيهم ومُثبّتهم على ما يقولون ويعملون، إن خيرا فخيّرا، وإن شرا فشرّا .

القول في تأويل قوله: ﴿كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: غير هؤلاء المشركون بالله، المقتولون بيدٍ، نعمة ربهم التي تُنعم بها عليهم، بابتعائهم محمدا منهم، وبين أظهرهم، داعيا لهم إلى الهدى، بتكذيبهم إياه، وحرّهم له، ﴿كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ﴾ : كشيئة آل فرعون وعادتهم، وفعليهم بموسى نبي الله في تكذيبهم إياه، وقصدهم^(١) لحربه، وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ : بعضا بالرجفة، وبعضا بالخسف، وبعضا بالريح، ﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ في اليم، ﴿وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ . يقول: كل هؤلاء الأمم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والحدود لآياته، فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم بيدٍ، إذ غيروا نعمة الله عندهم، بالقتل بالسيف^(٢)، وأذللنا بعضهم بالإسار والسبأ .

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

= المفضل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبي الشيخ .

(١) في م: «تصديهم»، وفي ف: «قصده» .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س: «والسيف» .

يقول تعالى ذكره: **إِنْ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، فَجَحَدُوا وَخَدَانِيَّتَهُ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**. يقول: فهم لا يصدقون رسل الله، ولا يُقرّون بوجهه وتنزيله.

القول في تأويل قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٥٦).

يقول تعالى ذكره: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾** يا محمد، يقول: أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك، ولا يُظاهروا عليك محاربا لك، كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم، كلما عاهدوا دافعوك^(١) وحاربوك وظاهروا عليك، وهم لا يَتَّقُونَ الله، ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يُوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم.

كالذي حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾**. قال: قريظة ما ألموا على محمد يوم الخندق أعداءه^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحوه.

القول في تأويل قوله: ﴿فَإِمَّا تَثَقَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

(١) في ص: «والموك» غير منقوطة. وفي ت ١: «واقفوك». وفي ف: «فقول».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر وأبي الشيخ.

يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنييه محمد ﷺ : فإِذَا تَلَقَّيْنِ فِي الْحَرْبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ ، فنَقَضُوا عَهْدَكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ قُرَيْظَةَ فَتَأَسَّرَهُمْ ، ﴿ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يقول : فافْعَلْ بِهِمْ فَعَلًا يَكُونُ مُشَرَّدًا مَنْ خَلَفَهُمْ مِنْ نَظَرَائِهِمْ مِمَّنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ وَعَقْدٌ .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أُمِرَ بذلك نبيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ بِالنَّاقِضِ الْعَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، إِذَا قَدَّرَ عَلَيْهِمْ ، فَعَلًا يَكُونُ إِخَافَةً لِمَنْ وَرَاءَهُمْ مَنْ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ ، حَتَّى لَا يَجْتَرِثُوا عَلَى مِثْلِ الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلُهُ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ .
يعنى : نَكَلَ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يقول : نَكَلَ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : عِظْ بِهِمْ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَإِمَّا [١/٩١٠ ط] تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : نَكُلُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ، مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَنْكُثُوا ، فَتَضَنَّعَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أُنْذِرُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَكُلُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ؛ مَنْ بَعْدَهُمْ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : نَكُلُ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ . أَيْ : نَكُلُ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ ، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ ، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مرفقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : نَكَّلَ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَأَمَّا لَشِقْفَتِهِمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخْفَهُمْ بِمَا تَصْنَعُ بِهِؤَلَاءِ . وَقَرَأَ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : كَيْ يَتَّعِظُوا بِمَا فَعَلَتْ بِهِؤَلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَتْ صِفَتَهُمْ ، فَيَحْذَرُوا نَقْضَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ؛ خَوْفَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْكَ مَا نَزَلَ بِهِؤَلَاءِ إِذَا هُمْ نَقَضُوهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٥٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنَّمَا تَخَافُونَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَدُوِّكَ ، بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ وَعَقْدٌ ، أَنْ يَنْكُثَ عَهْدَهُ وَيَنْقُضَ عَقْدَهُ وَيَغْدِرَ بِكَ ، وَذَلِكَ هُوَ الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ ، ﴿ فَانْذِرْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . يَقُولُ : فَنَاجِزْهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَأَعْلِمْهُمْ قَبْلَ ^(٢) حَرْبِكَ إِيَّاهُمْ أَنَّكَ قَدْ فَسَخْتَ ^(٣) الْعَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ ؛ مِنْ ظَهْوَرِ أَمَارِ ^(٤) الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ / مِنْهُمْ ، حَتَّى تَصِيرَ أَنْتَ وَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ فِي ^(٥) الْعِلْمِ بِأَنَّكَ لَهُمْ مُحَارِبٌ ، فَيَأْخُذُوا لِلْحَرْبِ أَلْتَهَا ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْغَدْرِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ : الْغَادِرِينَ

٢٧/١٠

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ٢٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « نسخت » .

(٤) في م ، ف : « آثار » . وأما : قيل : هي العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهي العلامة أيضاً . ينظر التاج (أ م ن) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

بِمَنْ كَانَ مِنْهُ فِي أَمَانٍ وَعَهْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ يَغْدِرَ بِهِ ، فَيُحَارِبَهُ قَبْلَ إِعْلَامِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ لَهُ حَرْبٌ ، وَأَنَّهُ قَدْ فَاسَخَ الْعَقْدَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ يَجُوزُ نَقْضُ الْعَهْدِ بِخَوْفِ الْخِيَانَةِ ، وَالْخَوْفُ ظَنٌّْ لَا يَقِينُ ؟
قِيلَ : إِنْ الْأَمْرُ بِخِلَافِ مَا إِلَيْهِ ذَهَبَتْ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : إِذَا ظَهَرَتْ أَمَارُ^(١) الْخِيَانَةِ مِنْ عَدُوِّكَ ، وَخِفْتَ وَقَوْعَهُمْ بِكَ ، فَأَلْقِ إِلَيْهِمْ مَقَالِيدَ السَّلَامِ ، وَآذَنْهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَذَلِكَ كَالَّذِي كَانَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، إِذْ أَجَابُوا أَبَا سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَظَاهِرَتِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَحَارِبَتِهِمْ مَعَهُ بَعْدَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسَالَمَةِ ، وَلَنْ يُقَاتِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَتْ إِجَابَتُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى ذَلِكَ مُوجِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَوْفَ الْغَدْرِ بِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْهُمْ ، فَكَذَلِكَ حَكَمَ كُلُّ قَوْمٍ أَهْلٍ مُوَادَعَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ظَهَرَ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ مِنْ دَلَائِلِ الْغَدْرِ مِثْلُ الَّذِي ظَهَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قُرَيْظَةَ مِنْهَا ، فَحَقُّ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، وَيُؤَذِّنَهُم بِالْحَرْبِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . أَيْ : حَتَّى يَسْتَوِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنْ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ حَرْبٌ لِصَاحِبِهِ لَا سِلْمٌ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي قُرَيْظَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قَانِئِدْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . قَالَ : قُرَيْظَةَ^(٢) .

(١) فِي ت ١ ، م ، س ، ف : « آثَار » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٥٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢١/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

وقد قال بعضهم : السَّوَاءُ في هذا الموضع المَهْلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : إنه مما تَبَيَّنَ لنا أن قوله : ﴿ فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . أنه على مَهْلٍ ؛ كما حَدَّثَنَا بَكِيْرٌ ، عن مُقاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فَنَسِيحُوا في الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿ [التوبة : ١ ، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم في معناه مُخْتَلِفُونَ ، فكان بعضهم يقولُ : معناه : فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ على عَدْلٍ . يعني : حتى يَعْتَدِلَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بما عليه بعضُكم لبعضٍ من المحاربةِ ، واستَشْهَدُوا لقولهم ذلك بقولِ الرازي^(١) :

واضْرِبْ وُجُوهُ الْعُدْرِ الْأَعْدَاءِ

حتى يُجِيبُوكَ إلى السَّوَاءِ

يعنى : إلى العدلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوَسْطُ . من قولِ حَسَّانَ^(٢) :

/ يا وَيْحَ أَنْصَارِ الرِّسُولِ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمُعْتَبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ
بمعنى : في وَسْطِ الْمُلْحَدِ^(٣) .

٢٨/١٠

وكذلك هذه المعاني مُتَقَارِبَةٌ ؛ لأنَّ الْعَدْلَ وَسْطٌ لَا يَغْلُو فوقَ الْحَقِّ ،

(١) التبيان ٥/ ١٤٥ .

(٢) تقدم في ٢/ ٤١٦ .

(٣) في م : « اللحد » .

[٩١١/١] وَلَا يَقْضُرْ عَنْهُ ، وكذلك الوَسْطُ عَدْلٌ ، واستواءُ علمٍ ^(١) الفريقين فيما عليه بعضهم لبعض بعد ^(٢) المهادنة ، عدلٌ مِنَ الفعلِ ووسطٌ ، وأما الذى قاله الوليدُ بنُ مسلمٍ مِنْ أن معناه المهلُّ ، فما لا أَعْلَمُ له وجهًا فى كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ (٥٩) .

اختلفت القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأ ذلك عامةُ قُرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ) . بكسرِ الألفِ مِنْ « إِنْهُمْ » وبالتاءِ فى : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كَفَرُوا سَبَقُونَا ، ففاتونا بأنفسِهِمْ ، ثم ابْتَدِئِ الخبرُ عن قدرةِ اللَّهِ عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفرةَ لا يُعْجِزُونَ رَبَّهُمْ إِذَا طَلَبَهُمْ وأراد تعذيبَهُمْ وإهلاكَهُمْ بأنفسِهِمْ ، فَيَفُوتُوهُ بها .

وقرأ ذلك بعضُ قُرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالياءِ فى « يَحْسَبَنَّ » ، وكسرِ الألفِ مِنْ ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ ^(٣) . وهى قراءةٌ غيرُ حميدةٍ لمعنيين ؛ أحدهما : خروجُها ^(٤) مِنْ قراءةِ القُرأةِ وشذوذُها عنها ، والآخِرُ : بُعْدُها مِنْ فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أن « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فى كلامِ العربِ منصوبًا وخَبَرَهُ كقوله : عبدُ ^(٥) اللَّهِ يَحْسَبُ ^(٦) أخاك قائمًا ويقومُ وقام . فقارئُ هذه القراءةِ أَصْحَبَ

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى . والقراءة بالياء هى قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « إِنْهُمْ » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ ، والتيسير لأبى عمرو ص ٩٦ .

(٤) فى م : « خروجُهما » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عند » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تحسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغير مُخْبَرٍ عنه مذكور ، وإنما كان مرادُه - ظنِّي^(١) - : « ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا سبقوا إنهم لا يُعْجزونا ، فلم يُفَكِّرْ في صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِهِ ، واستَعْمَلَ في قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهومِ الكلامِ ، وأَحْسَبُ أن الذي دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءة عبدِ الله ، وذلك أنه فيما ذُكِر في مصحفِ عبدِ الله : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون)^(٢) . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدْخِلَتْ « أنهم » في الكلامِ ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ في « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ في الكلامِ « أنهم » كانت خاليةً من اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذي قرأ^(٣) ذلك من القراءةِ وجهانٍ في كلامِ العربِ ، وإن كانا بعيدَيْنِ من فصيحِ كلامِهِم ؛ أحدهما : أن يَكُونَ أريدَ به : « ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أن سبقوا ، أو أنهم سبقوا . ثم حَذَفَ « أن وأنهم » ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكُمْ . وقد يُنْشَدُ في نحو ذلك بيتٌ لدى الرُّمَّةِ^(٤) :

أَظُنُّ^(٥) ابنُ طُرُوثٍ عُتَيْيَةُ^(٦) ذاهِبًا بَعَادِيَّتِي^(٧) تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ^(٨)
بمعنى : أَظُنُّ ابنُ طُرُوثٍ أن يَذْهَبَ بَعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ ؟ وكذلك قراءة

(١) في م : « بطى » . والمراد : في ظنِّي .

(٢) الذي في كتاب المصاحف لابن أبي داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢ ، وينظر البحر المحيط ٤ / ٥١٠ .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٢ / ١٢٦٤ .

(٥) في ديوانه : « لعل » .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٥ .

(٧) العادية : البئر القديمة . وهى بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢ / ١٢٦٤ ، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعل للسلطان ورشاه . الديوان ٢ / ١٢٦٤ .

٢٩/١٠

مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالْيَأْيِ، يُؤَجِّهُ / « سَبَقُوا » إِلَى « سَابِقِينَ » عَلَى هَذَا ^(١) الْمَعْنَى .

والوجه الثاني : على أنه أراد إضمارَ منصوبٍ بـ « يحسب » كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا . ثم حَذَفَ « أَنَّهُمْ » ^(٢) وَأَضْمَرَ .

وقد وَجَّهَ بعضهم معنى قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَنْ ذَكَرَ الْمُؤْمِنَ مُضْمَرٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُخَوِّفُ ﴾ . إِذْ كَانَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ لَا يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِالتَّاءِ مِنْ « تَحْسَبَنَّ » ، (سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ « أَنَّهُمْ » ^(٣) ، بِمَعْنَى : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ .

ولا وجهَ لهذه القراءة يُقْلَلُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْقَارِئُ بِـ « لَا » الَّتِي فِي ﴿ يُعْجِزُونَ ﴾ « لَا » الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ حَشَوًا وَصِلَةً ، فَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ حَيْثُذِ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ ^(٤) . وَلَا وَجْهَ لِتَوْجِيهِ حَرْفٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى التَّطْوِيلِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، وَلَهُ فِي الصَّحَةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بِالتَّاءِ ، (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) بِكَسْرِ الْأَلِفِ مِنْ ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ . بِمَعْنَى : وَلَا تَحْسَبَنَّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ جَحَدُوا حَجَجَ اللَّهِ ، وَكَذَّبُوا بِهَا سَبَقُونَا بِأَنْفُسِهِمْ ^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبري بتحقيق الشيخ شاكر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ١ / ٤٩٤ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَا يُعْجِزُونَ » .

^(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعْجِزُونَنَا أَى : يَفُوتُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْهَرَبِ مِنَّا .
 كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا
 أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) . يَقُولُ :
 لَا يَفُوتُونَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا ﴾ لَهُوَلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ ^(٣) ، إِذَا خِفْتُمْ خِيَانَتَهُمْ وَغَدَرَهُمْ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . يَقُولُ : مَا أَطَقْتُمْ أَنْ تَعُدُّوهُ لَهُمْ مِنَ الْآلَاتِ الَّتِي تَكُونُ قُوَّةً لَكُمْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّلَاحِ وَالْخَيْلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يَقُولُ :
 تُخِيفُونَ بِإِعْدَادِكُمْ ذَلِكَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .
 وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ^(٤) ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ،
 ٣٠/١٠ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ / رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : [٩١١/١] ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : « أَلَا إِنَّ
 الرَّمْيَ هُوَ الْقُوَّةُ ، أَلَا إِنَّ الرَّمْيَ هُوَ الْقُوَّةُ » .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أسباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ شَرْحِبِيلٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾. أَلَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: «قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ». ثَلَاثًا^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا محبوبٌ وجعفرُ بْنُ عَوْزٍ ووَكَيْعٌ وأبو أُسَامَةَ وأبو نُعَيْمٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾. فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ». ثَلَاثَ مَرَاتٍ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٤٨)، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢)، ومسلم (١٩١٨)، وأبو داود (٢٥١٤)، وابن ماجه (٢٨١٣)، وأبو يعلى (١٧٤٣)، وأبو عوانة (٧٤٨٨-٧٤٩٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥، وابن حبان (٤٧٠٩)، والطبراني ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥)، والبيهقي ١٣/١٠ من طريق أبي علي ثمامة بن شفي به.

(٢) أخرجه الترمذی (٣٠٨٣) من طريق وكيع به.

(٣) أخرجه سفیان الثوري في تفسيره ص ١٢٠ عن أسامة به.

النبي ﷺ في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ : «ألا إن القوة الرمي» ^(١).

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن شعبة بن دينار ، عن عكرمة في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ . قال : الحصون ، ﴿وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : الإناث ^(٢).

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، قال : لقي رجل مجاهدًا بمكة ، ومع مجاهد جوالق ^(٣) ، قال : فقال مجاهد : هذا من القوة . ومجاهد يتجهز للغزو ^(٤).

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ : من سلاح ^(٥).

وأما قوله : ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ . فقال ابن وكيع : حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ . قال : تُخْزُونَ به عدو الله وعدوكم ^(٦).

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب في الرمي (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبي حاتم (١٦٩٦) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .
(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبي شعبة ٤٨٣/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبي الشيخ .
(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذي يسميه العامة «شوال» . ينظر المعرب للجوالقي ص ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ عن علي بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن عثمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مثله .

٣١/١٠ / حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن خُصَيْف ، عن عكرمة وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُونَ به عدوُّ الله وعدوكم ، وكذا كان يقرؤها ^(١) : (تُخْزُونَ) ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة وخُصَيْف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ ﴾ تُخْزُونَ به .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن خُصَيْف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

يقالُ منه : أَرْهَبْتُ العدوَّ ورَهَبْتُهُ ، فأنا أَرْهَبُهُ ^(٣) وأَرْهَبُهُ ^(٣) إِرْهَابًا وَتَرْهِيًا ^(٤) ، وهو الرَّهَبُ والرَّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلِ الْعَنَوِيِّ ^(٥) :

وَيْلُ أُمَّ حَيٍّ دَفَعْتُمْ فِي نُحُورِهِمْ بَنِي كِلَابٍ عِدَاةَ الرُّعْبِ وَالرَّهَبِ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَؤُلَاءِ الْآخِرِينَ مَنْ هُمْ وَمَا هُمْ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ .

(١) في م : « يقرأ بها » .

(٢) في النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٥١٢/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَنْ عَمَارِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . قَالَ : قُرَيْظَةٌ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مِنْ فَارَسٍ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ فَارَسٍ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ كُلُّ عَدُوٍّ لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشَرِّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ، قَالُوا : وَهَمُ الْمُنَافِقُونَ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخِيفَهُمْ بِهِمْ لَمَّا تَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ . ٣٢/١٠
وَقَرَأَ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مَعَكُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَغْزُونَ مَعَكُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْجِنِّ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِعْدَادِ الْجِهَادِ وَآلَةِ الْحَرْبِ وَمَا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ مِنَ السِّلَاحِ وَالرَّمْيِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَرِبَاطِ الْخَيْلِ ، وَلَا وَجْهَ لِأَنْ يَقَالَ : غُنِيَ بِالْقُوَّةِ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى مِنَ مَعَانِي الْقُوَّةِ ، وَقَدْ عَمَّ اللَّهُ الْأَمْرَ بِهَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَيَّنَّ أَنْ ذَلِكَ مُرَادٌّ بِهِ الْخُصُوصُ بِقَوْلِهِ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ » ؟

قِيلَ لَهُ : إِنْ الْخَبَرُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ بِذَلِكَ فَلَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌّ بِهَا الرَّمْيُ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ مَعَانِي الْقُوَّةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ ^(١) الرَّمْيُ أَحَدُ مَعَانِي الْقُوَّةِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ فِي الْخَبَرِ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ » . وَلَمْ يُقَلَّ : دُونَ غَيْرِهَا . وَمِنَ الْقُوَّةِ أَيْضًا السِّيفُ وَالرَّمْحُ وَالْحَرْبَةُ ، وَكُلُّ مَا كَانَ مَعُونَةً عَلَى قِتَالِ الْمَشْرِكِينَ ، كَمَعُونَةِ الرَّمْيِ أَوْ أُبْلَغَ مِنَ الرَّمْيِ فِيهِمْ وَفِي النِّكَايَةِ مِنْهُمْ ، هَذَا مَعَ وَهَاءِ سَنَدِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فَإِنْ قَوْلٌ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ الْجِنُّ . أَقْرَبُ وَأَشْبَهُ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ قَدْ أَدْخَلَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الْأَمْرَ بِارْتِبَاطِ الْخَيْلِ لِإِرْهَابِ كُلِّ عَدُوٍّ

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهي : « ألا إن الرمي هو القوة » .

لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَغْلِبُونَهُمْ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا عَالِمِينَ بِعَدَاوَةِ قَرِيبَةٍ
وَفَارِسَ لَهُمْ ؛ لَعَلَّيْهِمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَأَنَّهُمْ لَهُمْ حَرْبٌ ، وَلَا مَعْنَى لِأَن يُقَالَ : وَهُمْ
يَغْلِبُونَهُمْ لَهُمْ أَعْدَاءٌ ﴿ وَمَا خَرِيزَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ - إِنْ
شَاءَ اللَّهُ - تَرْهَبُونَ بِإِزْطَاطِكُمْ أَهْلُهَا الْمُؤْمِنُونَ الْخَيْلَ عَدُوَّ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ كَمِ مِنْ بَنِي آدَمَ ،
الَّذِينَ قَدْ عَلِمْتُمْ عَدَاوَتَهُمْ لَكُمْ لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَرْهَبُونَ بِذَلِكَ جَنْسًا آخَرَ مِنْ
غَيْرِ بَنِي آدَمَ ، لَا تَعْلَمُونَ أَمَا كُنْتُمْ وَأَحْوَالَهُمُ اللَّهُ يَغْلِبُهُمْ دُونَكُمْ ؛ لِأَنَّ بَنِي آدَمَ لَا
يَزُونَهُمْ . وَقِيلَ : إِنْ صَهِيلَ الْخَيْلِ يُزْهَبُ الْجَنُّ ، وَإِنْ الْجَنُّ لَا تَقْرُبُ دَارًا فِيهَا فَرَسٌ .
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا لَا يَغْلِبُونَ مَا عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ ، فَمَا تُنْكِرُ أَنْ
يَكُونَ غُنَى بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ ؟ قِيلَ : فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَكُنْ تَرْوِعُهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا
سِلَاحُهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَرْوِعُهُمْ أَنْ يَظْهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سِرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَسِرُّونَ
مِنَ الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا أُمِرَ الْمُؤْمِنُونَ بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِإِرْهَابِ الْعَدُوِّ ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يُزْهِهِ ذَلِكَ ،
فَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَعْنَى مَنْ أُمِرَ بِإِعْدَادِ ذَلِكَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ .
فَاكْتَفَى لِلْعِلْمِ بِمَنْصُوبٍ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّهُ أُرِيدَ لَا تَعْرِفُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ ^(١) :

إِنِ اللَّهُ يَغْلِبُنِي وَوَهَبًا وَأَنَا سَوْفَ يَلْقَاهُ كِلَانَا
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تَظْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أَنْفَقْتُمْ أَهْلُهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ نَفَقَةٍ فِي شَرَاءِ آلَةٍ حَرْبٍ مِنْ
سِلَاحٍ أَوْ حِرَابٍ ^(٢) ، أَوْ كُرَاعٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّفَقَاتِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت في ديوانه (مجموع) ص ١٢٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهي آلة من آلات الحرب دون =

المشركينَ يُخْلِفُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَيَدْخِرْ لَكُمْ أَجُورَكُمْ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَهُ ، حَتَّى يُؤَفِّيَكُمْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُمْ رَبُّكُمْ ، فَلَا يُضِيعُ أَجُورَكُمْ عَلَيْهِ .

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أَيْ : لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْفِهِ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً وَغَدْرًا ، فَأَنِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، وَأَذْنِهِمْ بِالْحَرْبِ ، ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وَإِنْ مَالُوا إِلَى مَسَالِكَتِكَ ، وَمُتَارَكِتِكَ الْحَرْبِ ، إِمَّا بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِمَّا بِإِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ ، وَإِمَّا بِمَوَادَعَةٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامِ وَالصَّلَاحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يَقُولُ : فَوَلِّ إِلَيْهَا ، وَابْذُلْ لَهُمْ مَا مَالُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلُوكَ .

يَقَالُ مِنْهُ : جَنَحَ الرَّجُلُ إِلَى كَذَا يَجْنَحُ إِلَيْهِ جُنُوحًا ، وَهِيَ لَتْمِيمٌ ، وَقَيْسٌ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهَا تَقُولُ : يَجْنَحُ ، بَضْمُ النُّونِ . وَآخَرُونَ : يَقُولُونَ : يَجْنَحُ بِكسْرِ النُّونِ ، وَذَلِكَ إِذَا مَالَ . وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي دُيَّانَ ^(٢) :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

جَوَانِحَ قَدْ أُيْقِنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
جَوَانِحُ : مَوَائِلُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٤/١٠

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قَالَ : لِلصَّلَاحِ ، وَنَسَخَهَا قَوْلُهُ : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) [التوبة : ٥] .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسَّلَامِ ﴾ : إِلَى الصَّلَاحِ ، ﴿ فَأَجْنَحْ لَهَا ﴾ . قَالَ : وَكَانَتْ هَذِهِ قَبْلَ « بَرَاءة » ؛ كَانَ
نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُوَادِعُ الْقَوْمَ إِلَى أَجَلٍ ، فِيمَا أَنْ يُسْلِمُوا ، وَإِمَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ^(٢) ، ثُمَّ تُنسخ
ذَلِكَ بَعْدُ فِي « بَرَاءة » ، فَقَالَ : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وَقَالَ :
﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . وَنَبَذَ ^(٣) إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ^(٤) ،
وَأَمَرَهُ ^(٥) بِقَاتِلِهِمْ ، حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُسْلِمُوا ، وَأَنْ لَا [٩١٢/١ ظ] يَقْبَلَ مِنْهُمْ
إِلَّا ذَلِكَ ، وَكُلُّ عَهْدٍ كَانَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي غَيْرِهَا ، وَكُلُّ صِلَحٍ يُصَالِحُ بِهِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « يقاتلوا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « في براءة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوَادَعُونَ بِهِ^(١) ، فَإِنْ « بَرَاءَةٌ » جَاءَتْ بِنَسْخِ ذَلِكَ ، فَأُمِرَ بِقَتَالِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ^(٢) ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَا : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجَنَحْ لَهَا ﴾ : نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي فِي « بَرَاءَةٍ » ؛ قَوْلُهُ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(٣) [التوبة : ٢٩] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجَنَحْ لَهَا ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ أَرَادُوا الصَّلَاحَ فَأَرِذْهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجَنَحْ لَهَا ﴾ ، أَيْ : إِنْ دَعَوْكَ إِلَى السَّلَامِ ، إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَصَالِحُهُمْ عَلَيْهِ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجَنَحْ لَهَا ﴾ . قَالَ : فَصَالِحُهُمْ ، قَالَ : وَهَذَا قَدْ نَسَخَهُ الْجِهَادُ^(٦) .

فَأَمَّا مَا قَالَه قَتَادَةُ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ ، فَقَوْلٌ لَا دَلَالَهَ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فِي النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٥/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٤ .

عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل .

وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ، على أن الناسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه ، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا .

وقول الله في « براءة » : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . غير نافى حكمه حكم قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهُمَ ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . إنما غنى به بنو قريظة ، وكانوا يهودا أهل كتاب ، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ، وفتاركتهم الحرب ، على أخذ الجزية منهم .

وأما قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فإنما غنى به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم ، فليس في إحدى الآيتين نفى حكم الأخرى ، بل كل واحدة منهما مُحْكَمَةٌ فيما أُنزِلَتْ فيه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قال : قريظة ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : فوَضْ إلى الله يا محمد أمرك ، واشتَكفه واثقا به أنه يَكْفِيكَ .

كالذى حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن الله كافيك ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن الله الذى تَتَوَكَّلُ عليه

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سَمِيعٌ لِّمَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَنْ تُسَالِمُهُ وَتُتَارِكُهُ الْحَرْبُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِكَ ، عِنْدَ عَقْدِ السَّلَامِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَبَشَرِطٌ^(١) كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الشَّرْوَطِ ، وَ ﴿ أَلْعَلِيمُ ﴾ بِمَا يُضْمِرُهُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ لِلْفَرِيقِ الْآخَرِ مِنَ الْوَفَاءِ بِمَا عَاقَدَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ الْمُضْمِرُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَالْمُنْطَوِي عَلَى خِلَافِهِ لِصَاحِبِهِ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ يُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ ، إِنْ خِفْتَ مِنْهُمْ خِيَانَةً ، وَبِمُسَالَمَتِهِمْ إِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ - خَدَاعُكَ وَالْمَكْرُوكُ ، ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَمْ وَكَافِيكَ خَدَاعَهُمْ إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ بِإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الْأَدْيَانِ ، وَتَضَمُّنٌ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتَهُ الْعَلِيَا وَكَلِمَةَ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ﴾ . يَقُولُ : اللَّهُ الَّذِي قَوَّاهُ بِنَصْرِهِ إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَائِهِ ، ﴿ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَعْنِي : بِالْأَنْصَارِ .

وَبِنْحَوْ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ . قَالَ : قَرِيطَةُ^(٤) .

(١) فِي ص ، ت ٢ : « يَشْتَرِط » ، وَفِي م ، ت ١ ، س : « يَشْرُط » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ ، س ، ف : « لَا رَبَّ غَيْرِهِ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٦/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرْ الشُّرُورِ ١٩٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ : هو من وراء ذلك ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِتَرْوِيهِ ﴾ . قال : بالأنصار ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٣) .

يُرِيدُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج ، بعد التفرق والتشتت ، على دينه الحق ، فصيرهم به جميعاً بعد أن كانوا أشتاتاً ، وإخواناً بعد أن كانوا أعداءً .

وقوله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد / ﷺ : لو أنفقت يا محمد ما في الأرض جميعاً من ذهب وورق وعرص ، ما جمعت أنت بين قلوبهم بجيلك ، ولكن الله جمعها على الهدى ، فائتلفت ^(٣) واجتمعت ؛ تقوية من الله لك وتأيداً منه ، ومعونة على عدوك ، يقول جلَّ ثَنَاؤُهُ : والذي فعل ذلك وسببه لك ، حتى ^(٤) صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويدا واحدة على من بغاك سوءاً هو الذي إن رام عدو منك مراماً يكفيك كيده ، وينصرك عليه ، فيثق به ، وامض لأمره ، وتوكل عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) في ص ، ف : « فائتلفت » .

(٤) في ت ٢ : « حين » .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن [٩١٣/١] السدي : ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : هؤلاء الأنصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن بشير ابن ثابت - رجل من الأنصار - أنه قال في هذه الآية : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعني : الأنصار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ على الهدى الذى بعثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينه الذى جمعهم عليه ، يعنى : الأوس والخزرج ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن إبراهيم الخوزي ^(٢) ، عن الوليد بن أبي مغيث ، عن مجاهد قال : إذا التقى المسلمان فتصافحا ، غفر لهما . قال : قلت لمجاهد : بمصافحة ^(٣) يغفر لهما ^(٤) ؟ فقال مجاهد : أما سمعته يقول : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟ فقال الوليد لمجاهد : أنت أعلم ^(٥) منى .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ .

(٢) فى ص ، ف : « الحررى » ، وفى م ، ت ، ١ : « الجزرى » ، وفى ت ٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .

(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال : ثنا الوليد، عن أبي عمرو، قال : ثنا عبدة بن أبي لبابة، عن مجاهد، ولقيته وأخذ بيدي، فقال : إذا تراءى المتحاربان في الله، فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضجك إليه، تحاثت خطاياهما كما يتحاث ورق الشجر. قال عبدة : فقلت له : إن هذا ليسير^(١). قال : لا تقل ذلك، فإن الله يقول : ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال عبدة : فعرفت أنه أفقه مني^(٢).

حدثني محمد بن خليف، قال : ثنا عبيد الله بن موسى، قال : ثنا فضيل بن غزوان، قال : أتيت أبا إسحاق فسلمت عليه، فقلت : أتعرفني؟ فقال فضيل : نعم، لولا الحياء منك لقبلتك. حدثني أبو الأحوص، عن عبد الله، قال : نزلت هذه الآية في المتحاربين في الله : ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣).

حدثني يعقوب، قال : ثنا ابن غلية، قال : أخبرنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق، قال : كنا نتحدث أن أول ما يُرفع من الناس - أو قال : عن الناس - الألفة^(٤).

(١) في ف : « ليسر ».

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه ٢٤٠/١ (١٥٩) عن الأوزاعي به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٧/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٧/٣ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤)، والبخاري في البحر الزخار (٢٠٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥، والحاكم ٣٢٩/٢ من طريق فضيل بن غزوان به.

(٤) في ت ٢ : « عمرو ».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩/٤ عن ابن عون به.

/حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أيوب بن سريد ، عن ٣٧/١٠ الأوزاعي ، قال ثنى عبدة بن أبي لؤاية ، عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا «أبو أسامة»^(١) وابن نمير وحنضل بن غياث ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : سمعت عبد الله يقول : ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَرَكَةً فَلَوْ بِهِمْ﴾ الآية . قال : هم المتحاثون في الله^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول : إن الله الذي أَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْأَوْسِ وَالْخَزِجِ بَعْدَ تَشَتُّتِ كَامَتِهَا وَتَعَادِيهَا ، وَجَعَلَهُمْ لَكَ أَنْصَارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ : لَا يَفْهَرُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَزِدُّ قَضَاءَهُ رَادًّا ، وَلَكِنَّهُ يَنْفُذُ فِي خَلْقِهِ حَكْمَهُ . يقول : فعليه فتوكل ، وبه فتق ، ﴿حَكِيمٌ﴾ : فِي تَذْيِيرِهِ خَلْقَهُ .

القول في تأويل قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)

يقول تعالى ذكره لسيده محمد ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ، وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ . يقول لهم جل ثناؤه : نَاهِضُوا عِدَّائَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكُمْ أَمْرَهُمْ ، وَلَا يَهْلِكُكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَقَلَّةُ عَدَدِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُؤَيِّدُكُمْ بِنَصْرِهِ .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ١ : «أسامة» .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) : وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : «أو» .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ شَوْذِبِ أَبِي^(١) مُعَاذٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : حَسْبُكَ اللَّهُ ، وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ شَوْذِبِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُ مَنْ مَعَكَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ شَوْذِبِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ حَوْهٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : حَسْبُكَ اللَّهُ ، وَحَسْبُ مَنْ شَهِدَ مَعَكَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ حَسْبُكَ أَنْتَ وَهُمْ اللَّهُ .

ف « مَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الشَّعْبِيِّ ، نُصِبَ عَطْفًا عَلَى مَعْنَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ . لَا عَلَى لَفْظِهِ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَحَلٍّ خَفِضَ فِي الظَّاهِرِ ، وَفِي مَحَلٍّ نَصَبَ فِي الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ

(١) فِي م : « بَن » . وَفَرَّقَ الْبُخَارِيُّ بَيْنَ شَوْذِبِ أَبِي مُعَاذٍ ، وَشَوْذِبِ الَّذِي يَرَوِي عَنْ الشَّعْبِيِّ . يَنْظُرُ التَّارِيخُ الْكَبِيرَ ٢٦١/٤ ، وَالْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَّانَ ص ١٢١ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢٦١/٤ مِنْ طَرِيقِ مُؤَمَّلِ بْنِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٠/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٧/٥ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بِهِ .

معنى الكلام : يَكْفِيكَ اللَّهُ وَيَكْفِي مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ في « مَنْ » : إنها في موضعِ رفعٍ على العطفِ على ٣٨/١٠ اسمِ اللَّهِ ، كأنه قال : حَسْبُكَ اللَّهُ وَمُتَّبِعُوكَ إِلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، دُونَ الْقَاعِدِينَ عَنْكَ مِنْهُمْ . واستشهدَ على صحَّةِ قولِهِ ذَلِكَ بقولِهِ : ﴿ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥) أَلَّنَّ حَقَفَ اللَّهِ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَاعِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٦٦) .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ يقولُ ^(١) : حُثُّ مُتَّبِعِكَ وَمُصَدِّقِكَ عَلَى مَا جُمِعَتْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ؛ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَاعِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ الْعَدُوِّ ، يَخْتَسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَثْبُتُونَ لِعَدُوِّهِمْ ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ من عَدُوِّهِمْ وَيَقْهَرُوهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ عندَ ذَلِكَ ﴿ يَغْلِبُوا ﴾ مِنْهُمْ ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى غَيْرِ رَجَاءِ ثَوَابٍ ، وَلَا لَطَلَبِ أَجْرٍ وَلَا اخْتِسَابٍ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْقَهُوا أَنَّ اللَّهَ مُوجِبٌ لِمَنْ قَاتَلَ اخْتِسَابًا ، وَطَلَبَ مَوْعِدَ اللَّهِ فِي الْمَعَادِ - مَا وَعَدَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، فَهُمْ لَا يَثْبُتُونَ إِذَا صَدَقُوا فِي اللَّقَاءِ ؛ خَشْيَةً أَنْ يُقْتَلُوا فَتَذْهَبَ

(١) سقط من : م .

دُنيَاهُمْ . ثُمَّ خَفَّفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ عَلِمَ ضَعْفَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، يَعْنِي : أَنْ فِي الْوَاحِدِ مِنْهُمْ عَنْ لِقَاءِ الْعَشْرَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ضَعْفًا ، ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ مَسِيرَةٌ ﴾ عِنْدَ لِقَائِهِمْ لِلثَّبَاتِ لَهُمْ ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿ يَا ذِئْلُ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : بِتَخْلِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ لِعَلَبَتِهِمْ ، وَمَعُونَتِهِ إِيَّاهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ لِعَدُوِّهِمْ وَعَدُوُّ اللَّهِ ، احْتِسَابًا فِي صَبْرِهِ ، وَطَلَبًا لِحُزْلِ الثَّوَابِ مِنْ رَبِّهِ ، بِالْعَزْوَاقِ مِنْهُ لَهُ ، وَالنَّصْرِ عَلَيْهِ .

وَيَنْحَوِي مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَبِّبٍ ، قَالَ : ثنا سَنِيَانٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَكِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْوَاحِدُ لِعَشْرَةٍ ، ثُمَّ جُعِلَ الْوَاحِدُ بِأَتْنَيْنِ ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرَّ مِنْهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جُعِلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرَّجُلِ عَشْرَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَكِيرُونَ / يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ فَخَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَى الرَّجُلِ رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ تَخْفِيفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ^(٢) .

٣٩/١٠

(١) تفسير الثوري ص ١٢١ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ ، وابن الجوزي في نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبراني (١١٢١١) ، والبيهقي ٧٦/٩ ، وفي الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثَنِى عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيَّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، ثَقُلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْظَمُوا أَنْ يُقَاتِلَ عَشْرُونَ مِائَتِينَ ، وَمِئَةُ أَلْفٍ ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَتَنَسَّخَهَا بِالْآيَةِ الْأُخْرَى فَقَالَ : ﴿ أَتَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ . قَالَ : وَكَانُوا إِذَا كَانُوا عَلَى الشَّطْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ لَهُمْ أَنْ يَفِرُّوا مِنْهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقَاتِلُوا ، وَجَازَ لَهُمْ أَنْ يَتَحَوَّزُوا عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، قَالَ : كَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةٌ ، لَا يَبْنَعِي لَهُ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُمْ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَتَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، فَعَبَأَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَتَنَسَخَ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . فَأَمَرَ اللَّهُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلَ عَشْرَةً مِنَ الْكُفَّارِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ

(١) فِي ف : « عَلَيْهِمْ » . وَالحديث في سيرة بن هشام ١/٦٧٥ ، ٦٧٦ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في الدر المنثور ٣/٢٠٠ - ومن طريقه الطبراني في الأوسط (٧/٨١) ، وابن مردويه - كما في الدر - ومن طريقه الضياء في المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٣) ، والطبراني (١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠١ - تفسير) ، والبيهقي ٧٦/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَبُونَ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٥﴾ . فَأَمَرَ اللَّهُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشّبهم - يعنى : يُغريهم - بذلك ، ليؤطّنوا أنفسهم على الغزو^(١) ، وأن الله ناصرهم على العدو ، ولم يكن أمراً عزّمه الله عليهم ولا أوجبه ، ولكن كان تحريضاً ووصية أمر الله بها نبيه ، ثم خفف عنهم فقال : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفاً ؛ ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم ، فتوكلوا على الله ، وصبروا^(٢) وصدقوا^(٣) . ولو كان عليهم واجباً ، كفّروا^(٤) إذن : كل^(٥) رجل من المسلمين [نكل]^(٦) عن لقي من الكفار إذ^(٧) كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم ، فلا يغرنك قول رجال ، فإننى قد سمعت رجالاً يقولون : إنه [٩١٤ / ١] لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان ، وحتى يكون على كل رجلين أربعة ، ثم بحساب ذلك ، وزعموا أنهم يعصون الله إن قاتلوا حتى يئلبوا عدة ذلك ، وأنه لا

(١) فى ص ، ت ٢ : « الغزو » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاکر ٥٣ / ١٤ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « إذا » .

خَرَجَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى يَبْلُغُوا عِدَّةَ أَنْ يَكُونَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ رَجُلَانِ ، وَعَلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ أَرْبَعَةٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ / لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فَهُوَ التَّحْرِيطُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي « الْأَنْفَالِ » ، فَلَا تَعْجَزَنَّ ^(١) ، قَاتِلْ ^(٢) ، قَدْ سَقَطَتْ بَيْنَ ظَهْرِي أَنْاسٍ كَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسين ^(٣) ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسينِ ، قالا : قَالَ فِي « سُورَةِ الْأَنْفَالِ » : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ فَقَالَ : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريءٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن عكرمةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ ﴾ . قَالَ : وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَشْرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ خَفَّفَ عَنْهُمْ ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ رَجُلٌ مِنْ رَجُلَيْنِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ

(١) فِي ت ٢ : « يَعْجِزُكَ » .

(٢) فِي ت ٢ : « قَاتِلْ » .

(٣) فِي م : « الْحَصِينِ » . وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣/٣٢ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٩/٥ عَنْ عَكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ مَعْلَقًا ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّوَاسُخِ

ص ٣٥١ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٩/٥ مَعْلَقًا .

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴿١﴾ . قال : هذا ^(١) لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر ، فجعل على الرجل منهم قتال ^(٢) عشرة من الكفار ، فضربوا من ذلك ، فجعل على الرجل قتال ^(٣) رجلين ، تخفيفاً من الله ^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا إبراهيم بن ^(٥) يزيد ، عن عمرو بن دينار وأبي معبد ، عن ابن عباس ، قال : إنما أمر الرجل أن يُصَبَّرَ نفسه لعشرة ، والعشرة مائة ، إذ المسلمون قليل ، فلما كثر المسلمون خفف الله عنهم ، فأمر الرجل أن يُصَبَّرَ لرجلين ، والعشرة للعشرين ، والمائة للمائتين .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : كان فرض عليهم إذا لقي عَشْرُونَ مِائَتَيْنِ أَنْ لَا يَفْرُوا ، فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْرُوا غَلَبُوا ، ثُمَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقول : لَا يَبْغَى أَنْ يَقْرَأَ أَلْفٌ مِنْ أَلْفَيْنِ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ صَبَرُوا لَهُمْ غَلَبُوهُمْ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلْفَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ : جعل الله على كل رجل رجلين ، بعد ما كان على كل

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠١ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ٢ : « عن » .

رجل عشرة . وهذا الحديث عن ابن عباس^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن جرير بن سنازم ، عن الربيع^(٢) بن الحرث^(٣) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ؛ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَقَاتِلُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ﴾ . / فشق ذلك ٤١/١٠ عليهم ، فأنزل الله التخفيف ، فجعل على الرجل أن يقاتل الرجلين ، قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، نسخ الله عنهم ، وأوصوا بن النصر^(٤) بقدر ذلك^(٥) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أبو بطة ، عن السدي : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . يقول : يقاتلوا مائتين ، فكانوا أضعف من ذلك ، فنسخها الله عنهم ، فخفف فقال : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . فجعل أول مرة الرجل له شركة^(٦) ، ثم جعل الرجل اثنين .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن

(١) عزاء السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٣) في ف : « أبي الحرث »

(٣) في م : « النيسر » ، وفي ف : « البصر »

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٢٤ والدحاك في التاميم والنسوخ عن ٤٧٠ من طريق يزيد بن

هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص ١٧٩ (٢٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي

حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/ ٧٦ من طريق جرير بن سنازم به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عشرة » .

أبى نجیح ، عن مجاهد فی قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قال : كان فُرض عليهم إذا لقيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللَّهُ عنهم فقال : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . فيقول : لا ينبغي أن يَفِرَّ أَلْفٌ مِنْ أَلْفَيْنِ ، فإنهم إن صَبَرُوا لهم غَلَبوهم ^(١) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : كان هذا واجبا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرة ^(٢) .

وبه قال : أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن عطاءٍ مثل ذلك ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ فقد بَيَّنَّا تأويله ^(٤) .

وكان ابنُ إسحاق يقولُ في ذلك ما حدثنا به ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، أي : لا يُقَاتِلُونَ على نية ^(٥) ، ولا حقٍّ فيه ، ولا معرفةً بخير ^(٦) ولا شرٍّ ^(٧) .

وهذه الآية ، أعنى قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، وإن كان مخرجها مخرج الخبر ، فإن معناها الأمر ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ أَلَكُنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧ ، ٣٥٨ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وفي مصنفه (٩٥٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ ، وفي مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثوري ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(٤) تقدم في ص ٢٦١ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينة » .

(٦) في م ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « لخير » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴿١﴾ . فلم يكنِ التخفيفُ إلا بعدَ التثقيبِ ، ولو كان ثبوتُ العشرةِ منهم للمائةِ من عدوِّهم ، كان غيرَ فرضٍ عليهم قبلَ التخفيفِ ، وكان ندبًا ، لم يكنِ للتخفيفِ وجهٌ ؛ لأنَّ التخفيفَ إنما هو ترخيصٌ في تركِ الواحدِ من المسلمين الثبوتَ للعشرةِ من العدوِّ ، وإذا لم يكنِ التشديدُ قد كان له مُتَقَدِّمًا ، لم يكنِ للترخيصِ وجهٌ ، إذ كان المفهومُ من الترخيصِ إنما هو بعدَ التشديدِ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن حكمَ قوله : ﴿الَّذِينَ حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخٌ لحكمِ قوله : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٩١/٤١ ظ] . وقد يَتَنَبَّأُ في كتابنا ^(١) « لطيف البيان عن أصول الأحكام » ، أن كلَّ خبرٍ من الله وَعَدَ فيه عبادَه على عملٍ ثوابًا وجزاءً ، وعلى تَرْكِهِ عقابًا وعذابًا ، وإن لم يكنِ خارجًا ظاهره مخرج الأمرِ ، ففي معنى الأمرِ ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

واختَلَفَتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ .

فقرأه بعضُ المدنِيِّينَ وبعضُ البصريِّينَ : (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا) . بضَمِّ الضادِ في جميعِ القرآنِ ، وتنوينِ الضعيفِ على ^(٢) المصدرِ من : ضَعَفَ الرجلُ ضُعْفًا ^(٣) .

وقرأ / ذلك عامةُ قراءةِ الكوفيِّينَ : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، بفتحِ الضادِ ٤٢/١٠ على المصدرِ أيضًا مِنْ ضَعُفٍ ^(٤) .

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) في ت ٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وابن عامر . السبعة ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحزمة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم : (ضُعِفَ ...

ضُعْفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعض المدنيين : (ضُعْفَاء)^(١) ، على تقدير « فُعْلَاء »^(٢) ، جميع ضعيف على ضُعْفَاء ، كما يجمع الشريك شركاء ، والرحيم رحماء .

وأولى القراءات في ذلك بالنصواب قراءة من قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفَاءً ۚ وَ : (ضُعْفَاءُ) ، بفتح الضاد أو ضمها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

فأما قراءة من قرأ ذلك : (ضِعْفَاءُ) ، فإنها عن قراءة القراءة شاذة ، وإن كان لها في الصحوة مخرج ، فلا أحب لقارئ القراءة بها^(٣) .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ ۚ حَتَّىٰ يُسْخَرَ فِي الْأَرْضِ قُرْبَىٰ ۚ وَكَانَ الْعَرْشُ لِلَّهِ وَاللَّهُ يَبْدَأُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ (٦٧) ۝

يقول تعالى ذكره : ما كان لنبى أن يسخرس كافرًا فقدر عليه وصار في يده ، من عنده الأوثان للفداء أو المروء .

والأشرف في كلام العرب : الحبس^(٤) ، يقال منه : مأسور . يراد به : محبوس . ومن مسموع منهم : أناله^(٥) الله أسرا .

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النسخ في القراءات العشر ٢/ ٢٠٨ .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « جمعي » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة

(أ س ر) : « وفي أديعتهم : أبى لك الله أسرا » .

وإنما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ يُعْرِفُهُ أَنْ قَتَلَ الْمُتَعَرِّكِينَ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ فَادَى بِهِمْ ، كَانَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ مِنْ أَخْذِ الْفُتَيَّةِ مِنْهُمْ وَإِطْلَاقِهِمْ .
وقوله : ﴿ حَتَّىٰ يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : حتى يُبَالِغَ فِي قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ فِيهَا ، وَيَقْهَرَهُمْ غَلَبَةً وَقَسْرًا .

يقال منه : أَتَخَنَ فَلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ . إِذَا بَالِغَ فِيهِ . وَحِكْمِي : أَتَحَنَّنَ مَعْرِفَةً .
بمعنى : قتلته معرفة .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يقول للمؤمنين مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : تُرِيدُونَ أَتِيهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ بِأَسْرِكُمْ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُوَ مَا عَرَضَ لِلْمَرْءِ ^(١) مِنْهَا مِنْ مَالٍ وَمَتَاعٍ . يقول : تُرِيدُونَ بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَطُلْعَمَهَا ، ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ زِينَةَ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلٍ وَلَا يَتَدَفَّقُ فِي جَنَاتِهِ ، بِثَقَلِكُمْ إِيَّاهُمْ وَإِتْخَانِكُمْ فِي الْأَرْضِ . يقول لهم : وَاطْلُبُوا مَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَهُ اْعْمَلُوا ، لَا مَا تَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاءُ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا ، ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ . يقول : إِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمْ الْآخِرَةَ لَمْ يُغْلِبْكُمْ ^(٢) عَدُوُّكُمْ ^(٣) ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يُقْهَرُ وَلَا يُغْلَبُ ، وَأَنَّهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّئِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَّى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) سَطَطَ مِنْ : ت ٢ . وَفِي س ، ف : « لِلْمُشْرِكِينَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ٢ : « عَدُوَّكُمْ » .

ابن عباس قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ﴾ : وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ [محمد : ٤] ، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ؛ إن شاءوا قتلهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ، وإن شاءوا فادوهم ^(١) .

٤٣/١٠ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ﴾ ^(٢) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا الآية . قال : أراد أصحاب نبي الله ﷺ يوم بدر الفداء ، ففادوهم بأربعة آلاف (أربعة آلاف^٣) ، ولعمري ما كان أثنى رسول الله ﷺ يومئذ ، وكان أول قتال قاتله المشركين ^(٤) .
حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ، قال : الإثخان : القتل ^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : إذا أسرتهم فلا تفادوهم حتى تُثخنوا فيهم القتل ^(٦) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وفي الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه في الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر في الأوسط ١١/ ٢٢٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٢/ ٥ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/ ٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهي قراءة أبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/ ٣ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٠/ ١٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٧٣٢/ ٥ من طريق حبيب بن أبي عمرة ، وابن المنذر في الأوسط ١١/ ٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٠١ ، وفي الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه في الأموال (٥٢٨) =

قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ الآية : نزلت الرخصة بعد ؛ إِنْ شِئْتَ فَمَنْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَقَادٍ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشَخَّصَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِرُوا بغير ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿ حَتَّى يُشَخَّصَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُنْجِزَ عَدُوَّهُ حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا ﴾ ، أى : المَتَاعَ والفِدَاءَ بِأَخْذِ الرِّجَالِ ، ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ بِقَتْلِهِمْ ، لظُهُورِ الدِّينِ الَّذِى يُرِيدُونَ إِطْفَاءَهُ ، الَّذِى بِهِ تُذْرَكُ الْآخِرَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، قال : ثنا الْأَعْمَشُ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِئَ بِالْأَسْرَى ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ ، اسْتَبَقَهُمْ وَاسْتَأْنَهُمْ ^(٤) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَوَبَّ عَلَيْهِمْ . وقال عمرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ ، قَدَّمَهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ . وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ، ثُمَّ أَضْرِبْ عَلَيْهِمْ

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .
(تفسير الطبرى ١٨/١١)

نَارًا . قال : فقال له العباس : قَطَعْتَ رَحِمَكَ . قال : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْنِهِمْ ، ثُمَّ دَخَلَ . فقال ناسٌ : يَأْخُذُ^(١) بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ^(٢) بِقَوْلِ عُمَرَ . وقال ناسٌ : يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ . ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهَ لَا يَلِيْسُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلَيْنَ مِنَ اللَّبَنِ ، وَإِنْ اللَّهَ لَا يَشْدُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحَجَارَةِ ، وَإِنْ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ﴿ فَمَنْ يَنْعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ تَّجِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، وَمِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِثْلُ عِيسَى ، قَالَ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ ﴾ [آية : المائدة : ١١٨] ، وَمِثْلَكَ يَا عُمَرُ مِثْلُ نُوحٍ ، قَالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، / وَمِثْلَكَ^(٣) كَمِثْلِ مُوسَى ، قَالَ : ﴿ رَبَّنَا أَلَمْسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] . قال رسول الله ﷺ : « أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَالَةٌ ، فَلَا يَنْقَلِبَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُثْقٍ » . قال عبد الله بن مسعود : إِلَّا سُهَيْلَ ابْنِ بَيْضَاءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخَوْفَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْحَجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي^(٤) ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِلَّا سُهَيْلَ ابْنِ بَيْضَاءَ » . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، إِلَى آخِرِ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ^(٥) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نَأْخُذُ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « نَأْخُذُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « يَا ابْنَ رَوَاحَةَ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مِنْ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٧٦/٢ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤١٧/١٢ ، ٣٧٠/١٤ ، وَأَحْمَدُ ١٣٨/٦ (٣٦٣٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧١٤) ، ٣٠٨٤ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ لِلزُّبَيْرِيِّ ٣٥/٢ - ٣٧ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٣١/٥ ، وَالطَّيْبَرَانِيُّ (١٠٢٥٨) ، (١٠٢٥٩) ، وَالْحَاكِمُ ٢١/٣ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الدَّلَائِلِ ١٣٨/٣ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، ^(١) ثنا عمرو بنُ يونسَ اليماميُّ ، قال : ثنا عكرمة بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيْلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : لما أُسْروا الأُسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما تَرَوْنَ فى الأُسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هم بنو العَمِّ والعشيرة ، وأرى أن تأخذَ منهم فديةً تكونُ لنا قوَّةً على الكفارِ ، وعسى اللَّهُ أن يَهْدِيَهُم للإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تَرَى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذي لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللَّهِ ، ولكن أرى أن ثَمَكُنَّا منهم ، فثُمَّكَّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فيضْرِبُ عُنُقَهُ ^(٢) ، وثُمَّكُننى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرٍ - فأضْرَبَ عُنُقَهُ ، فإن هؤُلاءِ أئمةُ الكفرِ وصناديدها . فهوى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كانَ من الغدِ جِئْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ عِدنانَ يَتَكَيَّانِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبرْنى من أى شىءٍ تَبْكى أنت وصاحبُكَ ، فإن وَجَدْتُ بكاءً بكَيْتُ ، وإن لم أجدْ بكاءً تَبَاكَيْتُ لبكائِكما ^(٣) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبَيْكُمُ للذى عَرَضَ ^(٤) على أصحابِكَ ^(٥) من ^(٦) أخذِهِم ^(٧) الفداء ، ولقد عَرِضَ على عذابِكُم ^(٨) أَذْنَى من هذه الشجرةِ » - شجرةٌ قرييةٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْرَحَ فِي

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢١ .

(٢) بعده فى م : « وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكن حمزة من فلان أخيه » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « يبكائكما » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ ، س : « لأصحابي » .

(٥) فى ص : « فى » .

(٦) فى ص : « أخذهم » .

(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .

(٨) فى م ، ومسند أحمد : « لشجرة » .

الْأَرْضِ ﴿١﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾ ، وَأَحْلَ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ ^(١) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِأَهْلِ بَدْرِ الَّذِينَ غَنِمُوا وَأَخَذُوا مِنَ الْأَشْيَرِ الْفِدَاءَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . يَقُولُ : لَوْلَا قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ ، أَهْلَ بَدْرِ ، فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ - بِأَنَّ اللَّهَ مُجِلٌّ لَكُمْ الْغَنِيمَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَضَى فِيمَا قَضَى أَنَّهُ لَا يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا شَهِدَ الْمَشْهَدَ الَّذِي شَهِدْتُمُوهُ بِيَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاصِرًا دِينَ اللَّهِ - لَنَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، بِأَخْذِكُمْ الْغَنِيمَةَ وَالْفِدَاءَ ، عَذَابٌ عَظِيمٌ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٤٥/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُطْعِمَ هَذِهِ الْأَمَةِ الْغَنِيمَةَ ، وَإِنَّهُمْ أَخَذُوا الْفِدَاءَ مِنْ أَسَارَى بَدْرِ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهِ . قَالَ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَحْلَاهُ اللَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمَفْضِلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٠٨١) عَنْ ابْنِ بَشَّارٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٦٣) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٣٣٠٩) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦٢/٥ ، ١٧٣٠ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٤٧٩٣) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٤٠٨) ، وَابْنُ أَبِي حَتَمٍ ٣٢١/٦ وَفِي الدَّلَائِلِ ٥١/٣ - ٥٣ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بِهِ . وَتَقَدَّمَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ ص ٥١ .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ ٣٦٤/٨ تَحْتَ (٣٣١٢) مِنْ طَرِيقِ عَوْفٍ بِهِ .

الحسن في قول الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وذلك يوم بدر ، أخذ أصحاب النبي ﷺ المغنم والأسارى قبل أن يؤمروا به ، وكان الله ، تبارك وتعالى ، قد كتب في أم الكتاب : المغنم والأسارى حلالاً لحمد وأمثه . ولم يكن أحله لأمة قبلهم ، فأخذوا المغنم ، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك ، قال الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . يعنى : فى الكتاب الأول أن المغنم والأسارى حلال لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

حدثنى محمد [٩١٥/١] بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وكانت الغنائم قبل أن يبعث النبي ﷺ فى الأمم إذا أصابوا مغنماً جعلوه للقربان ، وحرّم الله عليهم أن يأكلوا منه قليلاً أو كثيراً ، حرّم ذلك على كل نبي وعلى أمته ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يغفلون منه ، ولا يأخذون منه قليلاً ولا كثيراً إلا عذبهم الله عليه ، وكان الله حرّمه عليهم تحريماً شديداً ، فلم يحله لنبى إلا لحمد ﷺ ، وكان قد سبق من الله فى قضائه أن المغنم له ولأمثه حلال ، فذلك قوله يوم بدر ، فى أخذ الفداء من الأسارى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوف ^(٢) ، عن الحسن : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : إن الله كان مُعْطِى هذه الأمة الغنيمة ، وفعلوا الذى فعلوا قبل أن تحل الغنيمة ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة . وينظر هذا الإسناد فى ١٩/٦ ، ٢٣١/١٢ ، ٤٥/١٣ ، ١٧١/١٤ ، كما فى مصدر التخرىج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٦٤/٨ ، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْأَعْمَشُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . سَبَقَ مِنَ اللَّهِ أَنْ أَحْلَلَ لَهُمُ الْغَنِيمَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي أَيْلَى ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِي أَنِّي سَأُحِلُّ الْغَنَائِمَ ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْأَسَارَى عَذَابٌ عَظِيمٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ بَنُو حَرْه ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أُحِلَّتِ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ شَوْدِ الرِّعَاسِ / مِنْ قَبْلِكُمْ ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ ^(٣) وَتَأْكُلُهَا » . حَتَّى كَانَ يَوْمٌ بِدْرِ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لَمَسَّكُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿حَلَاكًا طَبِئًا﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بَنَحْوَهُ ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ بِدْرِ أُسْرِعَ النَّاسُ فِي الْغَنَائِمِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي عبيد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد فوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تَأْكُلُهَا » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شبة ٣٨٧/١٤ ، وابن أبي شبة (١٨٥٨٧) ، وأحمد ٤٠٣/١٢ ، ٤٠٤ ، (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٥٧/٦ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٣/٥ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠ - ٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ من طريق الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : أَسْرَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعِينَ ، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتَارُوا أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ فَتَقْوُوا بِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، وَإِنْ قَبِلْتُمُوهُ يُبَيِّلَ مِنْكُمْ سَبْعُونَ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ » . فَقَالُوا : بَلْ نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ مِنْهُمْ . وَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ . قَالَ عُبَيْدَةُ : وَطَلَبُوا الْخَيْرَتَيْنِ كِلْتَاهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أُسَارَى بَدْرٍ مِائَةَ أَوْقِيَّةٍ ، وَالْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَمِنْ الدَّنَانِيرِ سِتَّةٌ دَنَانِيرٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادَيْتُمُوهُمْ وَاسْتَشْهِدْ مِنْكُمْ بَعْدَتَهُمْ » . فَقَالُوا : بَلَى ، نَأْخُذُ الْفِدَاءَ فَتَسْتَمْتَعُ ^(٢) بِهِ وَيُسْتَشْهِدُ مِنَّا بَعْدَتَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّامِدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِقَتْلِ الْأُسَارَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

سُحَابَةُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ،

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/١٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فتستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني

قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : كانَ المَغْنَمُ مُحَرَّمًا على كُلِّ نَبِيٍّ وَأُمَّتِهِ ، وكانوا إِذَا غَنِمُوا يَجْعَلُونَ المَغْنَمَ لِلَّهِ قُرْبَانًا تَأْكُلُهُ النَّارُ ، وكانَ سَبَقٌ في قِضَاءِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ أَنَّ يُحِلَّ المَغْنَمَ لِهَذِهِ الْأَمَةِ يَأْكُلُونَهُ في بَطُونِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : كانَ في عِلْمِ اللَّهِ أَنَّ تَحِلَّ لَهُمُ الغَنَائِمُ ، فقال : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بَأَنَّهُ أَحْلَلَ لَكُمْ الغَنَائِمَ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لأهلِ بَدْرٍ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ ، لِمَسَّهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سَعِيدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : لأهلِ بَدْرٍ مِنَ السَّعَادَةِ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قال : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهلِ بَدْرٍ مَشْهَدَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لأهلِ بَدْرٍ^(٤) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[٩١٦/١] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : كَانَ سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ ، وَأَحْلَ لَهُمُ الْغَنَائِمُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قَالَ : سَبَقَ أَنْ لَا يُعَذَّبَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . لِأَهْلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدِهِمْ إِيَّاهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ بَدْرٍ قَبْلَ أَنْ أُحِلَّهَا لَكُمْ . فَقَالَ : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوُ عَنْهُمْ ، وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ ، سَبَقَ أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ رَسُولُهُ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ ، وَهَاجَرَ مَعَهُ وَنَصَرَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ أَحَدًا بِفَعْلٍ أَتَاهُ عَلَى جَهَالَةٍ ؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدِهِمْ إِيَّاهُ . قَالَ : كِتَابٌ سَبَقَ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقاً .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴿ [التوبة : ١١٥] سَبَقَ ذَلِكَ وَسَبَقَ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ قَوْمًا فَعَلُوا شَيْئًا بِجَهَالَةٍ
﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ : مما
أَسْرَتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : عاتبه في الأسارى
وأخذ الغنائم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنمًا من عدو له ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد ، قال ^(٢) : ثنى أبو جعفر محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتُ
بِالرُّعْبِ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ
لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، خَمْسٌ لَمْ يُؤْتَهُنَّ نَبِيٌّ كَانَ
قَبْلِي » . قال محمد : فقال : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيٍّ ﴾ . أى : قبلك ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَسْرَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من
الأسارى والمغانم ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبق منى أن لا أعذب إلا بعد
النهي ، ولم أكن نهيتكم ، لعذبكم فيما صنعتم ، ثم أحلها له ولهم ، رحمة ونعمة
وعائدة من الرحمن الرحيم ^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ما قد بيّناه قبل . وذلك أن
قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبر عام غير محصور على معنى دون معنى ،
وكل هذه المعانى التى ذكرتها عن ذكر ما قد سبق فى كتاب الله أنه لا يؤاخذ
بشيء منها هذه الأمة ، وذلك ما عملوا من عمل بجهالة ، وإحلال الغنيمه ، والمغفرة

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٦ .

(٢) بعده فى م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهل بدر ، وكل ذلك مما كُتِبَ لهم . ولذا كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يُخصَّصَ^(١) من ذلك معنى دون معنى ، وقد عَمَّ اللهُ الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : لم يكن من المؤمنين أحد ممن نُصِرَ إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب ، جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه ، وقال : يا رسول الله ، ما لنا وللغنائم ؟ نحن قوم نُجاهد في دين الله حتى يُعبد الله . فقال رسول الله ﷺ : « لو عُدُّنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك » . قال الله : لا تعودوا تستجلبون قبل أن أُجِلَّ لكم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : لما نزلت : ﴿ لَوْلَا كُتِبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ ﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : « لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ » . لقوله : يا نبي الله ، كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَفِيعٌ ذُو فَضْلٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر : فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالاً بإحلاله لكم طيباً ، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقول : وخافوا الله أن تعودوا ، أن تفعلوا في دينكم شيئاً بعد هذه من قبل أن يُعهد فيه إليكم ، كما فعَلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمه ، وأخذتموهما من قبل أن يحلَّ لكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَفِيعٌ ذُو فَضْلٍ ﴾ .

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحصر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٨/٢ ، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ببعضه دون الجزء المرفوع .

رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

وهذا من المؤخَّر الذي معناه التقديمُ .

وتأويلُ الكلامِ : فكلُّوا مما غَنِمْتُمْ حلالاً طيباً ، إن اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، واتَّقُوا اللَّهَ .

ويعنى بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عباده ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقِبَهُم بعدَ توبَتِهِم منها .

القولُ في تأويلِ قوله : [٩١٦/١] ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ^(١)﴾ إن يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا أيها النبي ، قلْ لِمَن فِي يَدَيْكَ وفي يَدَيِ أصحابِكَ من / أسرى المشركين الذين أُخِذَ منهم من الفداءِ ما أُخِذَ ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ . يقولُ : إن يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴿مِنَ الْفِدَاءِ﴾ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴿﴾ . يقولُ : ويَضْفَحْ لكم عن عقوبةِ جُرْمِكُم الذي اجتَرَمْتُموه بقتالِكُم نبيَّ اللَّهِ وأصحابه ، وكفركُم بِاللَّهِ ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبِ عباده إذا تابوا ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يُعاقِبَهُم عليها بعدَ التوبةِ .

وذكر أن العباس بن عبد المطلب كان يقولُ : في نَزَلَتْ هذه الآيةُ .

﴿ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ﴾^(٢)

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن ابنِ^(٣) إسحاق ، عن ابنِ أبي نجيح ،

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف - في هذا الموضع وما بعده - : «الأسارى» . وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقرين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٦/١ .

(٢ - ٢) في ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) في م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٦ .

عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال العباس : فَنَزَلَتْ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِإِسْلَامِي ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُحَاسِبَنِي بِالْعَشْرِينَ الْأَوْقِيَّةَ الَّتِي أَخَذَ مِنِّي فَأَبَى ، فَأَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهَا عَشْرِينَ عَبْدًا ، كُلُّهُمْ تَاجِرٌ ، مَالِي فِي يَدَيْهِ ^(١) .

وقد حدثنا بهذا الحديث - ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد : ثنى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب ، قال : كان العباس بن عبد المطلب يقول : فَنَزَلَتْ حِينَ ذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِسْلَامِي . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ وَكِيع .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ مَالُ الْبَحْرَيْنِ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، وَقَدْ تَوَضَّأَ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَمَا أُعْطِيَ يَوْمَئِذٍ شَاكِيًا ^(٢) ، وَلَا حَرَمَ سَائِلًا ، وَمَا صَلَّى يَوْمَئِذٍ حَتَّى فَرَغَهُ ، وَأَمَرَ الْعَبَّاسَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ وَيَحْتَسِي ، فَأَخَذَ . قَالَ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ : هَذَا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنَّا ، وَأَرْجُو الْمَغْفِرَةَ ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق ابن إدريس ، والطبراني (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع في تفسير ابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة في ص ، س ، وفي ت ١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٤٢ عن المصنف ، وأصل الأثر في صحيح البخاري (٤٢١) ، (٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُومًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية ، وكان العباس أسير يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب ، فقال العباس حين نزلت هذه الآية : لقد أعطانا^(١) الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا ؛ إنني أسيرت يوم بدر ، ففديت نفسي بأربعين أوقية ، فأتاني أربعين عبداً ، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُومًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعني بذلك من أسير يوم بدر ، يقول : إن عملتم بطاعتي ، ونصحتم لرسولي ، آتيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وغفرت لكم^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُومًا مِّنْ أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى ﴾ : عباس وأصحابه ، قال : قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك لرسول الله ، لنتصحن لك على قومنا . فنزل : ﴿ إِنْ يَظْهَرْ لَكَ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرٌ مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ : إيماناً وتصديقاً ، يخلف لكم خيراً مما أصيب منكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ : الشرك الذي كنتم عليه . قال : فكان العباس يقول : ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لي الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُوْتِيَكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ ، فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني مائة ضعف ، وقال : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وأرجو أن يكون قد غفر لي . حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن

٥٠/١٠

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أعطاني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ عن محمد بن سعد به مختصراً .

سليمان ، قال : سمعتُ الضحَّاك يقولُ في قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . يعنى : العباس وأصحابه ، أسروا يوم بدر ، يقولُ الله : إن غلبتم بطاعتي ، ونصحتم لى ولرسولى ، أعطيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وغفرتُ لكم . وكان العباس بن عبد المطلب يقولُ : لقد أعطانا الله خصلتين ما شئء هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانية ، فنحن فى موعود الصادق ، ننتظرُ المغفرة من الله سبحانه ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبىه : وإن يُرِدْ هؤلاء الأسارى الذين فى أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدر بك والمكر والخداع ، بإظهارهم لك بالقول خلاف ما فى نفوسهم ، ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالفوا أمر الله من ^(٢) قبل وقعة بدر ، وأمکن منهم بيد المؤمنين ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتهم ، ويضمرونه فى نفوسهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباس وأصحابه فى قولهم : آمناً بما جئت به ، ونشهد أنك رسول الله ، لتصحح [١٧/٩١٧] لك على قومنا . يقول : إن كان قولهم خيانة ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « من » .

يقول : قد كفروا وقاتلوك ، فأمكنك الله منهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن رجلاً كتب لنبي الله ﷺ ، ثم عمده فنافق ، فليحق بالمشركين بمكة ، ثم قال : ما كان محمد يكتتب إلا ما شئت . فلما سمع ذلك رجل من الأنصار ، نذر لمن أمكنه الله منه ليضربنّه بالسيف ، فلما كان يوم الفتح آمن رسول الله ﷺ الناس إلا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن ضبابة^(١) ، وابن خطيل ، وامرأة^(٢) كانت تدعو على النبي ﷺ كل صباح ، فجاء عثمان بابن أبي سرح ، وكان رضيعة أو أخاه من الرضاعة ، فقال : يا رسول الله ، هذا فلان / أقبل تائباً نادماً . فأعرض عنه^(٣) نبي الله ﷺ ، فلما سمع به الأنصارى أقبل متقلداً سيفه ، فأطاف به ، وجعل ينظر إلى رسول الله ﷺ رجاء أن يؤمى إليه ، ثم إن رسول الله ﷺ قدّم يده فبايعه ، فقال : « أما والله لقد تلوثت في ثوبى نذرك » . فقال : يا نبي الله ، إنى هبتك ، فلولا أومضت إلى^(٤) . فقال : « إنه لا ينبغي لنبي أن يؤمض »^(٥) .

٥١/١٠

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : قد كفروا بالله ، ونقضوا عهده ، فأمكن منهم بيدي^(٦) .

(١) فى م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٤٥٤/٢ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أومضت إلى : أشرت إلى إشارة خفية . النهاية ٢٣٠/٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٠/٥ ، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٢٩ ، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين صدّقوا الله ورسوله ﴿وَهَاجَرُوا﴾ . يعنى : هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم - يعنى : تركوهم وخزجوا عنهم - وهجروهم قومهم وعشيرتهم ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول : بالغوا فى إتعاب نفوسهم وإنصابتها فى حرب أعداء الله من الكفار ، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول فى دين الله الذى جعله طريقاً إلى رحمته والنجاة من عذابه ، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ . يقول : والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعلوا لهم مأوى يأوون إليه ، وهو المثنى والمسكن . يقول : أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن ، إذ أخرجهم قومهم من منازلهم ، ﴿وَنَصَرُوا﴾ . يقول : ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين . ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ . يقول : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصار - بعضهم أنصار بعض ، وأعوان على من سواهم من المشركين ، وأيديهم واحدة على من كفر بالله ، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار .

وقد قيل : إنما غنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض وأن الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والثصرة دون القرابة والأرحام ، وأن الله نسخ ذلك بعد بقوله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المننى ، قال ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

(تفسير الطبرى ١٩/١١)

ءَاوُوا وَنَصَرُوا/ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٦٧﴾ . يعنى : فى الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ، قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ . يقول : ما لكم من ميراثهم من شىء ، وكانوا يعمَلون بذلك ، حتى أنزل الله هذه الآية : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراث . فتسخت التى قبلها ، وصار الميراث لذوى الأرحام ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : لا هجرة بعد الفتح ، وإنما هو الشهادة بعد ذلك ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل ؛ منهم المؤمن المهاجر المبائن ^(٢) لقومه فى الهجرة ، خرج إلى قوم مؤمنين ^(٣) فى ديارهم وعقارهم وأموالهم ^(٤) . ﴿ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ . وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة ، وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض ، فكانوا يتَوَارَثون بينهم إذا تَوَفَّى المؤمن المهاجر ^(٥) بالولاية فى الدين ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث ؛ من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مفرقا ببعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى ١٧٤٣/٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثهم ، وهى الولاية التى قال الله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ ، وكان حقاً على المؤمنين و^(١) الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم فى الدين أن ينصروهم إن قاتلوا^(٢) ، إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبى ﷺ ميثاق ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدو الذين لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله بعد ذلك أن الحق كل ذى رجم يرحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا ، فجعل لكل إنسان من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ [١٧/١٩١] بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قال : الثلاث الآيات خواتيم « الأنفال » ، فهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله ﷺ بين مهاجرى المسلمين ، و^(٤) بين الأنصار فى الميراث ، ثم نسخ ذلك آخرها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بلغنا أنها كانت فى الميراث ، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزل بعد : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قاتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوَّلَىٰ بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧١﴾ . فتوارثوا ولم يهاجروا . قال ابن جريج : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتُ ^(١) فيهن ذكرُ ما كان والى رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ في الميراثِ ، ثم نسخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

٥٣/١٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا ﴾ . قال : لَيْتَ المسلمون زمانًا يتوارثون بالهجرة ، والأعرابيُّ المسلم لا يَرِثُ من المهاجرِ شيئًا ، فنسخ ذلك بعد ذلك قولُ ^(٢) الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٦] . أى : من أهل الشرك ، فأجيزت الوصيةُ ، ولا ميراثَ لهم ، وصارت الموارثُ بالمللِ ، والمسلمون يَرِثُ بعضهم بعضًا من المهاجرين والمؤمنين ، ولا يرثُ أهلُ ملَّتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضح ، عن الحسين ^(٣) ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن ، قالا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا ﴾ . وكان الأعرابيُّ لا يرثُ المهاجرَ ، ولا يرثُهُ المهاجرُ ، فنسخها فقال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فالحق » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٌ ﴾ فِي الْمِيرَاثِ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ وَهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فِي الْمِيرَاثِ ﴿ وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ ﴾ . يَقُولُ : بِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ . ﴿ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٌ ﴾ فِي الْمِيرَاثِ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ الَّذِينَ تَوَارَثُوا عَلَى الْهَجْرَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، ^(١) ثُمَّ نَسَخْنَاهَا الْفَرَائِضَ وَالْمَوَارِيثُ ^(٢) ، فَتَوَارَثَ الْأَعْرَابُ وَالْمُهَاجِرُونَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧٢) .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(١) بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ قَوْمَهُمُ الْكُفَّارَ ، وَلَمْ يُفَارِقُوا دَارَ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُهَاجِرُونَ قَوْمَهُمُ الْمُشْرِكِينَ وَأَرْضَ الْحَرْبِ ﴿ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ نُصْرَتِهِمْ وَمِيرَاثِهِمْ ^(٤) - وَقَدْ ذَكَرْتُ قَوْلَ بَعْضٍ مِنْ قَالَ : مَعْنَى الْوَلَايَةِ هَلْهَذَا

= عَنْ عِكْرَمَةَ بَنِيهِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَيْضًا عَنْ الْحَسَنِ مَعْلَقًا ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ص ٣٥٤ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(١ - ١) وَقَعَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ السَّالِفِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِعِضِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بَرَاءَتِهِمْ » ، وَفِي م : « مِيرَاثِهِمْ » . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِلْسِّيَاقِ وَمَا سَيَأْتِي مِنَ الْآثَارِ التَّالِيَةِ .

الميراث . وسأذكُر إن شاء الله من حَضَرَني ذكره بعدُ - ﴿ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾^(١) قومهم ودورهم من دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ يقول : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يُهاجروا . ﴿ فِي الدِّينِ ﴾ . يعني : بأنهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين ، فعليكم أيُّها المؤمنون من المهاجرين والأنصار النصرُ ، إلا أن يستنصروكم ﴿ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِثَّةٌ ﴾ . يعني : عهدٌ قد وثق به بعضكم على بعض أن لا يحاربَه ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ بما تعملون / فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضاً أيُّها المهاجرون والأنصارُ ، وترك ولاية من آمن ولم يُهاجر ، ونصرتكم إياهم عند استنصاركم في الدين ، وغير ذلك من فرائض الله التي فَرَضَها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يراه ويصبره ، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ، وأخى النبي ﷺ بينهم ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة ، وكان الرجل يُسلم ولا يُهاجر ، لا^(٢) يرث أخاه ، فنسخ ذلك قوله : ﴿ وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(٣) [الأحزاب : ٦] .

حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، أن النبي ﷺ أخذ على رجلٍ دخل في الإسلام ، فقال : « تُقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتُحج البيت ، وتصوم رمضان ، وأنت لا ترى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ »^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٢/١ - ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ ، وفي مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ ﴾ . يعنى : إن استنصركم الأعراب المسلمون أيها المهاجرون والأنصار على عدوهم فعليكم أن تنصروهم [١/٩١٨] ﴿ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : ترك النبي ﷺ الناس يوم توفى على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، والأنصار ، وأعرابي مؤمن لم يهاجر ، إن استنصره النبي ﷺ نصره ، وإن تركه فهو إذنه ^(٢) ، وإن استنصر النبي ﷺ في الدين كان حقاً عليه أن ينصره ^(٣) ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ ﴾ ، والرابعة التابعون بإحسان .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ إلى آخر السورة : فإن ^(٤) رسول الله ﷺ توفى وترك الناس على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، ومسلم أعرابي ، والذين آووا ونصروا ، والتابعون بإحسان ^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبي صالح به .

(٢) في م : « إذن له » .

(٣) في ص : « ينصرهم » .

(٤) في م ، ت ، ي ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبي معاذ به .

بَعْضٌ ﴿١﴾ . يَقُولُ : بَعْضُهُمْ أَعْوَانُ بَعْضٍ وَأَنْصَارُهُ ، وَأَحَقُّ بِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .
وقد ذكرنا قول من قال : عَنَى بَأَنَّ^(١) بَعْضُهُمْ أَحَقُّ بِمِيرَاثِ بَعْضٍ مِنْ قَرَابَتِهِمْ مِنَ
المؤمنين . وسند كُرْبَقِيَّةٍ مِنْ حَضَرْنَا ذَكَرَهُ .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ
السَّيِّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : تُورِثُ أَرْحَامَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَنَزَلَتْ :
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ الآية^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ
فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نَزَلَتْ فِي مَوَارِيثِ مُشْرِكِي أَهْلِ الْعَهْدِ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَدِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَاجِرُ وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَيْسَ بِمُهَاجِرٍ لَا يَتَوَارَثَانِ وَإِنْ
كَانَا أَخَوَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ . قَالَ : وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الدِّينَ كَانَ بِهَذَا الْبَلَدِ قَلِيلًا ، حَتَّى كَانَ
يَوْمُ الْفَتْحِ وَانْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ تَوَارَثُوا حَيْثَمَا كَانُوا بِالْأَرْحَامِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا
هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » . وَقَرَأَ^(٤) : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْكَفَارَ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا
مَنْ كَانَ مَقِيمًا بَدَارِ الْحَرْبِ لَمْ يَهَاجِرْ .

(١) فِي م : « بَيَانٌ » . وَرُسِمَتْ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بَيَان » .

(٢) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٢٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤١/٥ .

(٣) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠٦/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) فِي ف : « اقْرَأْ » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِكُلِّ آلٍ مِّنْ آلِهِمْ مِمَّنْ ظَهَرَ هَؤُلَاءُ كُنْتُمْ مَعَهُمْ ، وَإِنْ ظَهَرَ هَؤُلَاءُ كُنْتُمْ مَعَهُمْ . فَأَبَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا تَرَأَىٰ نَارُ مُسْلِمٍ وَ^(١) نَارُ مُشْرِكٍ ، إِلَّا صَاحِبَ جِزْيَةٍ مُّقْرَوًا بِالْخِرَاجِ .

حدثنا ابنٌ حميدٌ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : حصَّ الله المؤمنين على التواضيل ، فجعل المهاجرين والأنصارَ أهلَ ولايةٍ^(٢) في الدين دونَ من سواهم ، وجعل الكفارَ بعضهم أولياءَ بعضٍ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : إِلَّا تَفْعَلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَا أُمِرْتُمْ به من مُوَازَنَةِ المهاجرين منكم بعضهم من بعضٍ بالهجرة والأنصارِ بالإيمان ، دونَ أقربائهم من أعرابِ المسلمين و^(٤) دونَ الكفارِ ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ ﴾ . يقول : يحدثُ بلاءٌ في الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصٍ لله^(٥) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنٌ وهبٌ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِلَّا

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « لا » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١٠﴾ . إِلَّا تَفْعَلُوا هَذَا تَشْرِكُوهُمْ
يَتَوَارَثُونَ كَمَا كَانُوا يَتَوَارَثُونَ ﴿١١﴾ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ . قال :
ولم يكن رسول الله ﷺ يقبل الإيمان إلا بالهجرة ، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة .
حدثني المشني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . يعني : في الميراث .
﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ . يقول : إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : جعل المهاجرين
والأنصار أهل ولاية ^(٢) في الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء
بعض ، ثم قال : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أن يتولى
المؤمن الكافر دون المؤمن . ثم رد الموارث إلى الأرحام ^(٣) .

[٩١٨/١ ظ] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن
جريج : قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : إلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد في ناسخه ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبي صالح
به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد الموارث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل
تفسير الآية (٧٥) في قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ .

تَعَاوَنُوا وَتَنَاصَرُوا فِي الدِّينِ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ قول من قال : معناه أن بعضهم أنصار بعض المؤمنين ، وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقيم في دار الحرب ، وترك الهجرة ؛ لأن المعروف في كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين ، أو ابن العم والتسيب . فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده ، وذلك معنى بعيد ، وإن كان قد يحتمل الكلام . وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أولى من توجيهه إلى خلاف ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فيبين أن أولى التأويلين بقوله : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ تأويل من قال : إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين ، تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ . إذ كان مبتدأ الآية من قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء ، وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به .

القول في تأويل قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ أَوْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ والمهاجرين معه ، ونصروهم ونصروا دين الله ، أولئك هم أهل الإيمان / بالله ورسوله حقًا ، لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك ، وأقام بين أظهر أهل الشرك ، ولم يغز مع المسلمين عدوهم ، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ . يقول : لهم

سَيَرَّ مِنَ اللَّهِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ . يَقُولُ : لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَطْعَمٌ ^(١) وَمَشْرَبٌ هَنِيئٌ كَرِيمٌ ، لَا يَتَغَيَّرُ فِي أَجْوَابِهِمْ فَيَصِيرُ نَجْوًا ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ رَشْحًا كَرَشِحِ الْمُسْلِكِ .

وهذه الآية تُنبئُ عن صحة ما قلنا : إن معنى قولِ اللَّهِ : ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في هذه الآية ، وقوله : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ إنما هو النصرة والمعونة دون الميراث ؛ لأنه جلُّ ثناؤه عَقَبَ ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار ، والخبر عما لهم دون من لم يُهاجر بقوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا﴾ الآية ، ولو كان مرادًا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب ذلك إلا الحث على مُضيِّ الميراث على ما أمر ، وفي صحة ذلك الدليل الواضح على أن لا ناسخ في هذه الآيات لشيء ولا منسوخ .

القول في تأويل قوله : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾

يقول تعالى ذكره : والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبلياني ما يثبت من ولاية المهاجرين والأنصار بعضهم بعضًا ، وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يُهاجر حتى يُهاجر ، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ دار الكفر إلى دار الإسلام ، ﴿وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ، ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ في الولاية ، يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والمواريثه مثل الذي يجب لكم عليهم ، ولبعضكم على بعض .

(١) في م : « طعم » .

(٢) النجوى : ما يخرج من البطن من ريح وغازط . اللسان (ن ج و) .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم ردّ الموارث إلى الأرحام التي بينهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أى : بالميراث^(١) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : والمتناسبون بالأرحام بعضهم أولى ببعض فى الميراث ، إذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحليف والولى ، ﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فى حكم الله الذى كتبه فى اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عالم بما يصلح عباده فى توريثه بعضهم من بعض بالقرابة^(٣) والنسب دون الحلف بالعقد ، وبغير ذلك من الأمور كلها ، لا يخفى عليه شىء منها .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٥٨/١٠

حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادة أنه قال : لا يرث الأعرابى المهاجر ، حتى أنزل الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦]^(٤) .

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا ابن عوف ، عن عيسى بن الحارث ، أن أخاه شريح بن الحارث كانت له سرية ، فولدت منه جارية ، فلما شبت الجارية زوجت ، فولدت غلاما ، ثم ماتت السرية ، واختصم شريح بن الحارث والغلام إلى شريح القاضي في ميراثها ، فجعل شريح بن الحارث يقول : ليس له ميراث في كتاب الله . [١٩٩/١] قال : فقضى شريح بالميراث للغلام . قال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فركب ميسرة بن يزيد إلى ابن الزبير ، وأخبره بقضاء شريح وقوله ، فكتب ابن الزبير إلى شريح : إن ميسرة أخبرني أنك قضيت بكذا وكذا ، وقلت : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نزلت هذه الآية ؛ أن الرجل كان يُعاقِدُ الرجل يقول : ترثني وأرثك . فنزلت : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فجاء بالكتاب إلى شريح ، فقال شريح : أعتقها جنانا^(١) . بطنها . وأتى أن يزجج عن قضائه^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عوف ، قال : ثنى عيسى بن الحارث ، قال : كانت لشريح بن الحارث سرية . فذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : كان الرجل يُعاقِدُ الرجل يقول : ترثني وأرثك . فلما نزلت ترك ذلك .^(٣) آخر تفسير سورة « الأنفال » . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله^(٤) .

(١) في م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .

(٢) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢ / ٣٢٠ ، ٣٢١ من طريق ابن عوف بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه

ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا في تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

القول فى تأويل قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي

الْكَافِرِينَ ۖ ۝٢﴾ .

يعنى بقوله : جل ثناؤه : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . هذه براءة من الله ورسوله .

ف ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بمحذوف ، وهو هذه ، كما فى قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعة بمحذوف هو هذه ، ولو قال قائل : ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بالعائد من ذكرها فى قوله : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . وجعلها كالمرقة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصليتها ، وهى قوله : ﴿ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ كالمرقة ، وصار معنى الكلام : براءة^(١) من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين . كان مذهبا غير مدفوعة صحته ، وإن كان القول الأول أعجب إلى ؛ لأن من شأن العرب أن يُضْمِرُوا لكل معاني ، نكرة كان أو معرفة ذلك المعاني ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن : حسنٌ والله . والقبيح : قبيحٌ والله . يريدون : هذا حسنٌ والله ، وهذا قبيحٌ والله ؛ فلذلك اخترت القول الأول .

وقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهد / رسول الله ﷺ من المشركين ؛ لأن العهود بين المسلمين والمشركين على عهد ٥٩/١٠ رسول الله ﷺ ، لم يكن يتولى عقدها إلا رسول الله ﷺ ، أو من يعقدها بأمره ،

(١) كذا فى النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلهم بمعناه ، وأن عقود النبي ﷺ على أمته كانت عقودهم ؛ لأنهم كانوا لكل أفعاله فيهم راضين ، ولعقوده عليهم مسلمين ، فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . لما كان من عقد رسول الله ﷺ وعهده .

وقد اختلف أهل التأويل فيمن برئ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين ، فأذن له في السباحة في الأرض أربعة أشهر .

فقال بعضهم : هم صنفان من المشركين :

أحدهما : كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقل من أربعة أشهر ، وأمهل بالسباحة أربعة أشهر .

والآخر منهما : كانت مدة عهده بغير أجل محدود ، فقصر به على أربعة أشهر ليتزاد لنفسه ، ثم هو حزب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يقتل حيثما أذرك ويؤسر إلا أن يتوب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، أميراً على الحاج من سنة تسع ؛ ليقيم للناس حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ، ونزلت سورة « براءة » في نقض^(١) ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ في الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًا بينه وبين الناس من أهل الشرك . وكانت بين^(١) ذلك عهدٌ بين رسول الله ﷺ وبين قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ خَصَائِصَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، فَتَزَلَّتْ فِيهِ وَفِيَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي تَبَوُّكَ ، وَفِي قَوْلٍ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ ، فَكَشَفَ اللَّهُ فِيهَا سَرَائِرَ أَقْوَامٍ كَانُوا يَسْتَتَخِفُونَ بِغَيْرِ مَا يُظْهِرُونَ ، مِنْهُمْ مَنْ سَمَّى لَنَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَمِّ لَنَا ، فَقَالَ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى لأهل العهد العام من أهل الشُّرْكِ مِنَ الْعَرَبِ ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحِجَّةِ^(٢) .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ الله ، عزَّ وجلَّ ، بَسِيحَةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، مَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ ، فَإِنَّمَا كَانَ أَجَلُهُ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، وَذَلِكَ عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ كُلُّهُ . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأنَّ أَجَلَ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ كَانَ إِلَى انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداء بـ « براءة » ، كان يومَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ النَّحْرِ فِي قَوْلِ قَوْمٍ ، وَفِي قَوْلِ آخَرِينَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَذَلِكَ خَمْسُونَ يَوْمًا .

قالوا : وأما تأجيلُ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ ، فَإِنَّمَا كَانَ لِأَهْلِ الْعَهْدِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِ نَزَلَتْ ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ . قالوا : وَنَزَلَتْ فِي أَوَّلِ شَوَّالٍ ، / فَكَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ أَجَلِهِمْ انْسِلَاخَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ . وقد كان بعضُ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ يَقُولُ : ابْتِدَاءُ التَّأْجِيلِ كَانَ لِلْفَرِيقَيْنِ وَاحِدًا - أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له - غيرَ أنَّ أَجَلَ

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعة أشهرٍ ، والذى لا عهد له انسلخ الأشهر الحُرُم ، وذلك انقضاء المحرّم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ٢ . قال : حدّ الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر ، يسيحون فيها حيثما شاءوا ، وحدّ^(١) أجل من ليس له عهد ، انسلخ الأشهر الحُرُم من يوم التَّحْرِ إلى انسلخ المحرّم ، خمسين ليلة ، فإذا انسلخ الأشهر الحُرُم ، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : براءة من المشركين الذين كان لهم عهد ، يوم نزلت : « براءة » ، فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل « براءة » أربعة أشهر ، وأمرهم أن يسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ، وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل « براءة » انسلخ الأشهر الحُرُم ، وانسلخ الأشهر الحُرُم من يوم أُذِّن بـ « براءة » إلى انسلخ المحرّم ، وهى خمسون ليلة : عشرون من ذى الحجة ، وثلاثون من المحرّم ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يقول : لم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت « براءة » ،

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ٩٢١٨ ، ٩٢٥٠ ، ٩٢٥٥ من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر .

وانسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ، وَمُدَّةٌ مِّنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ « بَرَاءَةٌ »
أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِّنْ يَوْمِ أُذُنَ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى عَشْرِ مِّنْ أَوَّلِ ربيعِ الْآخِرِ ، فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ
أَشْهُرٍ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُثَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ « بَرَاءَةٌ » عَاهَدَ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ ، فَتَزَلَتْ : « بَرَاءَةٌ » مِنَ اللَّهِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِّنْ كَانَ عَاهَدَكَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنِّي أَنْقَضُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَأَوْجِلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيرُونَ
حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْأَرْضِ آمِنِينَ . وَأَجَلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ ، انْسِلَاخُ
الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ مِنْ يَوْمِ أُذُنَ ب « بَرَاءَةٌ » ، وَأُذُنَ بِهَا يَوْمُ النَّحْرِ ، فَكَانَ عَشْرِينَ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ ، وَالْحُرُمِ ثَلَاثِينَ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ لَيْلَةً . فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا انْسَلَخَ الْحُرُمُ أَنْ يَضَعَ
السِّيفَ فَيَمَنَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ،
وَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ إِذَا انْسَلَخَ أَرْبَعَةٌ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ^(٢) ، أَنْ يَضَعَ فِيهِمُ السِّيفَ أَيْضًا ،
يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ . فَكَانَتْ مُدَّةٌ مِّنْ لَا عَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
خَمْسِينَ لَيْلَةً مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَمُدَّةٌ مِّنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
مِّنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ يَخْلُونِ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْآخِرِ^(٣) .

/حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ٦١/١٠

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥/٤ عن العوفي به .

(٢) بعده في تفسير ابن كثير ٤٥/٤ : « إلى عشر خلون من ربيع الآخر » .

(٣) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقاً ، وأخرجه مختصراً أيضاً ٦/٦

١٧٥٢ ، وذكر بعضه ابن كثير في تفسيره ٤٥/٤ .

وَرَسُولِهِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَنَبِّئِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَلِيًّا نَادَى بِالْأَذَانِ ، وَأَمَرَ عَلَى الْحَاجِّ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ الْعَامَ الَّذِي حَجَّ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَلَمْ يَحْجِ الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ، الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدُيَّةِ ، وَكَانَ بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُؤْفَى بِعَهْدِهِمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ انْسِلَاخَ الْحَرَمِ . وَنُبِّذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ ، وَأَمَرَ بِقَتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ ابْتِدَاءُ تَأْخِيرِ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَانْقِضَاءُ ذَلِكَ لَجَمِيعِهِمْ ، وَقَتًا وَاحِدًا . قَالُوا : وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَانْقِضَاؤُهُ انْقِضَاءُ عَشْرِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْيِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، بَرِئَ مِنْ عَهْدِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَلَمْ يُعَاهَدْ بَعْدَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَاهِدًا ، وَأُجْزِيَ لِكُلِّ مُدَّتِهِمْ ﴿ فَسَيَحْضُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لَمَنْ دَخَلَ عَهْدُهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ^(٢) ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمِ ، وَصَفَرٍ ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « هي عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥٢ (٩٢١٦ ، ٩٢٤٤ ، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن الفضل به .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَغَيْرُهُ ، قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْمَوْسِمِ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ « بَرَاءة » ، فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ يُؤَجِّلُ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ « بَرَاءة » يَوْمَ عَرَفَةَ ، أَجَّلَ الْمُشْرِكِينَ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَشَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرًا مِنْ رَجَبٍ الْآخِرِ ، وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَقَالَ : لَا يَحْجُجَنَّ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ غُرَبَاءُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَرَجَبٍ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرٍ مِنْ رَجَبٍ الْآخِرِ ، كَانَ ذَلِكَ عَهْدَهُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إِلَى أَهْلِ الْعَهْدِ ؛ خُرَاعَةً ، وَمُذَلِّجٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ « عَهْدٌ مِنْ » غَيْرِهِمْ . أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ حِينَ فَرَّغَ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ يَخْضَرُ الْمُشْرِكُونَ ، فَيَطُوفُونَ عُزْرَةً ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُحْجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ » . فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَطَافَا بِالنَّاسِ بِذِي الْحِجَازِ ، وَبِأَمْكَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَّبَاعُونَ بِهَا ، ^(٢) وَبِالْمَوْسِمِ كُلِّهِ ^(٣) ، فَأَذَّنُوا أَصْحَابَ الْعَهْدِ بِأَنْ / يَأْتَمِنُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، فَهِيَ الْأَشْهُرُ الْمُتَوَالِيَاتُ : عَشْرُونَ مِنْ آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى عَشْرِ يَحْلُونَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ ، ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَأَذَّنَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ^(٤)

٦٢/١٠

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أو » . وفي ابن أبي حاتم : « عهد و » .

(٣ - ٣) في م : « بالمواسم كلها » .

(٤) في م : « كلها » .

بالقِتَالِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا^(١) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْعَهْدِ : مُذَلِّجٌ ، وَالْعَرَبُ الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ . قَالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ حِينَ فَرَّغَ مِنْهَا وَأَرَادَ الْحَجَّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ يَخْضُرُ^(٢) الْبَيْتَ مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ عُزَاةً ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُحْجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ » . فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَطَافَا بِالنَّاسِ بِذِي الْحِجَازِ ، وَبَأْمَكِيَّتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَّبِعُونَ بِهَا ، وَبِالْمَوْسِمِ كُلِّهِ ، وَأَذْنُوا أَصْحَابَ الْعَهْدِ بِأَنْ يَأْمَنُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، فَهِيَ^(٣) الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ الْمُتَسَلِّخَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ : عَشْرُونَ مِنْ آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى عَشْرِ يَحْلُونَ مِنْ شَهْرِ ربيع الآخرِ ، ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُمْ . وَأَذَنَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالْقِتَالِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا . فَأَمَّنَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ حِينَئِذٍ ، وَلَمْ يَسِخْ أَحَدٌ . قَالَ : حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ ، وَمَضَى مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ فَغَزَا تَبُوكَ ، بَعْدَ إِذْ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ قَالَ : ابْتِدَاءُ الْأَجْلِ لِلْجَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ وَانْقِضَاؤُهُ كَانَ وَاحِدًا ؛ كَانَ ابْتِدَاؤُهُ يَوْمَ نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » ، وَانْقِضَاؤُهُ انْقِضَاءُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، وَذَلِكَ انْقِضَاءُ الْمُحَرَّمِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢١٧ ، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « حضر » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « في » .

الزُّهْرِيُّ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي سُؤَالٍ ، فَهِيَ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ : سُؤَالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ تَأْجِيلُ اللَّهِ الْأَشْهُرَ الْأَرْبَعَةَ الْمُشْرِكِينَ فِي السِّيَاحَةِ ، لَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَقْلُ ^(٢) مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . ^(٣) أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ^(٤) ، فَإِنَّهُ أُمِرَ ﷺ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ إِلَى مُدَّتِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : إِنَّمَا كَانَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ لِمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ دُونَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ، فَأَتَمَّ لَهُ الْأَرْبَعَةَ . وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَهُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ ، وَقَالَ : ﴿ أَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْأَجَلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْعَهْدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَذِنَ لَهُمُ بِالسِّيَاحَةِ فِيهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ ظَاهَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ . فَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤٧/٦ (٩٢٢١) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٥/١ ، وَمِنْ طَرِيقِ النُّعْمَانِ فِي النَّاسِخِ ص ٤٨٧ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي ص ، س ، ف : « أَكْثَرُ » .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، س ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٥/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِمَتِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَ الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قلنا في ذلك ، إذ كان ذلك تنبيئاً على^(١) أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُمِ ، قَتْلَ كُلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن الآيةَ التي تتلو ذلك تنبيئاً^(٢) عن صحة ما قلنا ، وفسادِ ما ظنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ كان يُبيحُ قتلَ كُلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ من رسولِ الله ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهوؤلاء مُشْرِكُونَ ، وقد أمرَ اللهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةَ لهم في عهدِهِم ، ما استقاموا لهم بتركِ نقضِ صلحِهِم ، وتركِ مظاهرَةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففي الأخبارِ المتظاهرة عن رسولِ الله ﷺ : أنه حينَ بَعَثَ عليّاً ، رضى الله عنه بـ « براءة » إلى أهلِ العهدِ بينه وبينهم ، أمره فيما أمره أن يُناديَ به فيهم : وَمَنْ كان بينه وبينَ رسولِ الله ﷺ عهدٌ ، فعهدُهُ إلى مُدَّتِهِ أَوْضَحُ الدليلِ على صحَّةِ ما قلنا . وذلك أن الله لم يأمرُ نبيَّه ﷺ بنقضِ عهدِ قومٍ كان عاهدَهُم إلى أجلٍ ، فاستقاموا على عهدِهِم^(٣) بتركِ نقضِهِ ، وأنه إنما أَجَلَ أربعةَ أَشْهُرٍ مَنْ كان قد نقضَ عهدهَ قَبْلَ التأجيلِ ، أو مَنْ كان له عهدٌ إلى أَجَلٍ غيرِ محدودٍ . فأما مَنْ كان أَجَلُ عهدهَ محدوداً ، ولم يجعلْ بنقضِهِ على نفسه سبيلاً ، فإن رسولَ الله ﷺ كان ياتِمُّ

(١) في م : « عن » .

(٢) في ص ، ف : « تبين » .

(٣) في م : « عهده » .

عهده إلى غاية أجله مأمورًا . وبذلك بَعَثَ مُنَادِيَهُ يُنَادِي بِهِ فِي أَهْلِ الْمَوْسِمِ مِنَ الْعَرَبِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِي ، فَكَانَ إِذَا صَحِلَ ^(١) صَوْتُهُ نَادَيْتُ . قُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُنَادُونَ ؟ قَالَ : بِأَرْبَعٍ : لَا يُطْفَأُ بِالْكَعْبَةِ غُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَخُجَّ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا ^(٢) مُشْرِكٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ^(٤) ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمُحَرَّرُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى أَجَلِهِ ^(٥) .

وقد حَدَّثَ بهذا الحديثِ شعبةٌ ، فخالَفَ قَيْسًا فِي الْأَجْلِ .

فَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عَنْ الْمُغِيرَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ الْحُرَّرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبِرَاءَةٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ ، فَكُنْتُ أَنْادِي حَتَّى

(١) صحل صوته : أَيْ نَجَّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائي (١١٢١٤ - كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) في ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيباني به .

٦٤/١٠. صَحِلَ صَوْتِي . فَقُلْتُ : / بأى شىء كنت تُنادى ؟ قال : أُمِرْنَا أَنْ تُنَادَى : أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ ، فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانَ ، وَلَا يَحْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ^(١) .

قال أبو جعفر ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَبْرُ وَهُمَا مِنْ نَاقِلِهِ فِي الْأَجَلِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ مُتَظَاهِرَةً فِي الْأَجَلِ بِخِلَافِهِ ، مَعَ خِلَافِ قَيْسِ شُعْبَةَ فِي نَفْسِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَكُونُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أُمِرْتُ أَنْ لَا يَقْرَبَ الْبَيْتَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ رَجُلٌ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانَا ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ . وَأَنْ يَتِمَّ إِلَى كُلِّ ذِي [١٩٢١/١] عَهْدٍ عَهْدُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ ^(٣) قَالَ : نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » ، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا فَأَخَذَهَا مِنْهُ . فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : هَلْ نَزَلَ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ،

(١) أخرجه النسائي (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمي ٣٣٢/١ ، ٢٣٧/٢ ، والنسائي (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩ عن المصنف ، وذكره الدارقطني في علله ٣/١٦٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٥ ، والبخاري في مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبي إسحاق عن زيد ابن يثيع عن علي ، وينظر علل الدارقطني .

(٣) غير منقوطة في ص ، ت ٢ ، س ، ف . وفي ت ١ : « يثيع » . وفي م : « يشيع » . والمثبت كما في مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٠/١١٥ .

ولكنى أَمِزْتُ أَنْ أُبَلِّغَهَا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَاَنْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَامَ فِيهِمْ بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَدْخُلَ مَكَّةَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا ، وَلَا يَطْفُفَ بِالْكَعْبَةِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثِيعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، حِينَ أَنْزِلَتْ « بَرَاءَةٌ » بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَطْفُفَ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَقْرَبَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِأَرْبَعٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ قَزَمٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بـ « بَرَاءَةٍ » ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَ فَيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَعَلَى الْحَوْضِ ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » . وَكَانَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ عَلِيًّا أَرْبَعًا : لَا

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/١ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزي في مسند أبي بكر (١٣٢) ، والجورقاني في الأباطيل والمناكير ١٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبي بكر بنحوه . قال الحافظ في أطراف المسند ٨٣/٦ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقاني : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيفا .

(٢) أخرجه الحميدي (٤٨) ، وأحمد ٣٢/٢ (٥٩٤) ، والدارمي ٦٨/٢ ، والترمذي (٨٧١) ، (٨٧٢) ، (٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقي ٢٠٧/٩ من طريق أبي إسحاق به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَخْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَنَادَى : أَلَا لَا يَخْجُجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِتَقْيِيمِ الْحَجِّ لِلنَّاسِ ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ بَعَثْتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ يَتَيْتِي » . ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : « أَخْرِجْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرِ « بَرَاءَةٌ » ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا بَيْنِي ؛ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ ، وَلَا يَخْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ » . فَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُصْبَاءِ ، حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بِالطَّرِيقِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ ؟ قَالَ : مَأْمُورٌ ، ثُمَّ مَضَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَالْعَرَبُ إِذْ ذَاكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْحَجِّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ ، قَامَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا

٦٥/١٠

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٩١) ، وابن أبي حاتم فی تفسیره ١٧٤٥/٦ (٩٢١٥) من طریق الحكم به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحْجُجْ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفَ بِالْبَيْتِ غُرَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ . فَلَمْ يَحْجُجْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَمْ يَطْفُفَ بِالْبَيْتِ غُرَيَّانٌ ، ثُمَّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ هَذَا مِنْ « بَرَاءة » ، فَيَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِ ، وَأَهْلِ الْمُدَّةِ إِلَى الْأَجْلِ الْمُسَمَّى ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ آيَةً ، بَعَثَ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمَرَهُ عَلَى الْحَجِّ ، فَلَمَّا سَارَ فَبَلَغَ الشَّجْرَةَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، أَتَبَعَهُ بَعْلَى فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْيَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَنْزِلْ فِي شَأْنِي شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يُبَلِّغُ عَنِّي غَيْرِي ، أَوْ رَجُلٌ مِنِّي ، أَمَا تَرَوْضِي يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي الْغَارِ ، وَأَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْخَوْضِ ؟ » . قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْحَاجِّ ، وَعَلَى يُؤَدُّنُ بـ « بَرَاءة » ، فَقَامَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَ : لَا يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ غُرَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَإِنْ هَذِهِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا . فَقَالُوا : نَحْنُ نَبْرَأُ مِنْ عَهْدِكَ وَعَهْدِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَّا مِنَ الطَّغْنِ وَالضَّرْبِ . فَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَا مَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُونَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَ قَرِيشٌ ؟ فَأَسْلَمُوا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ [١ / ٩٢١] بْنِ يُثَيْعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَقْرَبَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٢١ نقلا عن الطبري ، سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٠ .

الْبَيْتَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ،
وَأَنْ يَتِمَّ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ قَتَادَةُ ^(١) .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : فقد أثبتت هذه الأخبار ونظائرها عن صحة ما قلنا ،
وَأَنْ أَجَلَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ/ إِنَّمَا كَانَ لِمَنْ وَصَفْنَا . فَأَمَّا مَنْ كَانَ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّةٍ مَغْلُومَةٍ ،
فَلَمْ يَجْعَلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ لِنَقْضِهِ وَمُظَاهَرَةِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ، فَإِنْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَفَّى لَهُ بِعَهْدِهِ إِلَى مُدَّتِهِ ، عَنْ أَمْرِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِذَلِكَ . وَعَلَى ذَلِكَ ذَلِكَ
ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَتَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ .

وَأَمَّا الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَجَلَ مَنْ ذَكَرْنَا ، وَكَانَ ابْتِدَاؤُهَا يَوْمَ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ ، وَانْقِضَاؤُهَا انْقِضَاءُ عَشْرِ مِنْ ربيع الآخر ، فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مُتَتَابِعَةٍ ، يُجْعَلُ
لَأَهْلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ وَصَفْنَا أَمْرَهُمْ فِيهَا السِّيَاحَةَ فِي الْأَرْضِ ، يَذْهَبُونَ حَيْثُ شَاءُوا ، لَا
يَغْرِضُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ بِحَرْبٍ ، وَلَا قَتْلٍ ، وَلَا سَلْبٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا وَصَفْتَ ، فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا
أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
انْسِلَاحَهَا انْسِلَاحُ الْحَرَمِ ، وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ تَأْجِيلَ الْقَوْمِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ كَانَ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ ، وَإِنَّمَا يَنْ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَانْسِلَاحُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ خَمْسُونَ يَوْمًا أَكْثَرَهُ ، فَأَيْنَ
الْخَمْسُونَ يَوْمًا مِنَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ ؟

قِيلَ : إِنْ انْسِلَاحُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، إِنَّمَا كَانَ أَجَلَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ لِمَنْ لَهُ عَهْدٌ ، إِمَّا إِلَى أَجَلٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ ، وَإِمَّا إِلَى
أَجَلٍ مُحَدَّدٍ قَدْ نَقَضَهُ ، فَصَارَ بِنَقْضِهِ إِيَّاهُ بِمَعْنَى مَنْ خِيفَ خِيَانَتُهُ ، فَاسْتَحَقَّ التَّبَذُّلَ إِلَيْهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواء ، غير أنه لجعل له الاستعداد لنفسه ، والازتياد لها من الأجل الأربعة
 الأشهر . ألا ترى الله يقول لأصحاب الأشهر الأربعة ، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ عَهْدٍ :
 ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ۝ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۝ . وَوَصَفَ الْمُجْعُولَ لَهُمْ انْسِلَاخَ الْأَشْهُرِ
 الْحُرْمِ أَجْلاً ، بِأَنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ لَا أَهْلُ عَهْدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
 النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۝ . الْآيَةُ - ﴿ إِلَّا
 الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ . الْآيَةُ ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۝ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ بَعْدَ
 انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، وبإتمام عَهْدِ الَّذِينَ لَهُمْ عَهْدٌ ، إذا لم يكونوا نَقَضُوا عَهْدَهُمْ
 بالمظاهرة على المؤمنين ، ولإدخالِ النقص فيه عليهم .

فإن قال قائل : وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يومَ الحج الأكبر ، دون أن
 يكونَ كان من شَوَّالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلِي ذلك ، زَعَمُوا أَنَّ التَّأْجِيلَ كَانَ مِنْ وَقْتِ نُزُولِ « بَرَاءة » ،
 وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحاً ؛ لأنَّ الْمُجْعُولَ لَهُ أَجْلُ السَّيَاحَةِ إِلَى وَقْتِ مُحَدُودٍ ،
 إذا لم يَعْلَمْ مَا يُجْعَلُ لَهُ وَلَا سِيَّما مع عَهْدٍ لَهُ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ بِخِلَافِهِ ، فَكَمْ لَمْ
 يُجْعَلْ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَا لَهُ فِي الْأَجْلِ الَّذِي يُجْعَلُ لَهُ ، وَمَا عَلَيْهِ بَعْدَ
 انْقِضَائِهِ ، فَهُوَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ الَّذِي يُجْعَلُ لَهُ مِنَ الْأَجْلِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَا
 يُجْعَلُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ تُودَى فِيهِمْ بِالْمَوْسِمِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، صَحَّ أَنَّ
 ابْتِدَاءَهُ مَا قُلْنَا ، وَانْقِضَاءَهُ كَانَ مَا وَصَفْنَا .

وأما قوله : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعني : فسيروا فيها
 مُقْبِلِينَ وَمُذْبِرِينَ ، آمِنِينَ غَيْرَ خَائِفِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَتْبَاعِهِ .

يقال منه : ساح فلانٌ فى الأرضِ يسيحُ ، سياحةً وشيوخاً وسيحاناً .

/وأما قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ . فإنه يقول لأهل العهد من المشركين^(١) الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهدٌ قبل نزول هذه الآية : اعلّموا ، أيها المشركون ، أنكم إن سخطتم فى الأرض ، واختزتم ذلك مع كُفركم بالله ، على الإقرار بتوحيد الله وتضديق رسوله : ﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ . يقول : غيرُ مُفِيتيه بأنفسكم ؛ لأنكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الأرض ، ففى قبضته وسلطانه ، لا يمتنعكم منه وزيرٌ ، ولا يحول بينكم وبينه إذا أرادكم بعذابٍ مغلٍ ولا مؤلٍ إلا الإيمان به وبرسوله ، والتوبة من معصيته . يقول : فبادروا عُقوبته بتوبة ، ودعوا السياحة التى لا تنفعكم .

وأما قوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ . يقول : واعلموا أن الله مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرة .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .

وقد بيّنا معنى الأذان ، فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده^(٢) .

وكان سليمان بن موسى يقول فى ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : زعم سليمان بن موسى الشامي أن

(١) ليست فى : م .

(٢) تقدم فى ٢٠٦/١٠ .

قوله : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قال : الأذان : القَصَصُ ، فاتحة « براءة » حتى تختتم : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة : ٢٨] .
فذلك ثمان وعشرون آية^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . قال : إعلام من الله ورسوله^(٢) .

ورُفِعَ قوله : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ﴾ . عطفاً على قوله : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ .
كأنه قال : هذه براءة من الله ورسوله ، وأذان من الله .

وأما قوله : ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ . فإن فيه اختلافاً بين أهل العلم ؛ فقال بعضهم : هو يوم عرفة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١/٩٢٢و] حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زرعة وهب^(٣) الله بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخر ، أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري ، وهو يقول : سألت علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، عن يوم الحج الأكبر ، فقال : إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قحافة ، رضي الله عنه ، يُقيم للناس الحج ، وبعثني معه / بأربعين آية من « براءة » ، حتى أتى عرفة ، فخطب الناس يوم عرفة ، ٦٨/١٠ . فلما قضى خطبته التفت إلي ، فقال : قم ، يا علي ، وأد رسالة رسول الله ﷺ . فقمْتُ فقرأت عليهم أربعين آية من « براءة » ، ثم صدَرنا حتى أتينا منى ، فرميت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٤) من طريق حجاج يعضه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٣٢٨/٩ ، وما تقدم في ١٣١/٥ .

(تفسير الطبري ٢١/١١)

الْجَمْرَةَ، وَنَحَرْتُ الْبَدَنَةَ، ثُمَّ حَلَقْتُ رَأْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَمْعِ لَمْ يَكُونُوا حَاضِرُوا خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَطَفِئْتُ أَتَتَّبِعُ بِهَا الْفَسَاطِيطَ، أَقْرُؤُهَا عَلَيْهِمْ. فَمِنْ ثَمَّ إِحْأَلُ حَسِبْتُمْ أَنَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ، أَلَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، فَقَالَ: يَوْمُ عَرَفَةَ. فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ، أَوْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، يَوْمُ عَرَفَةَ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الشَّنْتِيِّ، عَنْ شَهَابِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَصْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَمْرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ عَرَفَةَ. فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: أَخْبَرَكُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ عَرَفَةَ^(٤).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثَنَا عَمْرٌ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنْتِيُّ، قَالَ: ثَنَا شَهَابُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَصْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَلَا يَصُومُ مِنْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَحَجَجْتُ بَعْدَ أَبِي، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِهَا، فَقَالُوا: سَعِيدُ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠/٤ عن المصنف، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٣ عن أبي الصهباء عن علي مختصرا، وعزه إلى المصنف.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٧/١.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه.

المُسَيَّبُ^(١) . فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ^(٢) ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ . فَقَالَ : أَخْبِرُكَ عَمَّنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي^(٣) مِائَةَ ضِعْفٍ^(٤) ؛ عَمْرُؤُا ابْنُ عَمَرَ ، كَانَ يَنْتَهَى عَنْ صَوْمِهِ وَيَقُولُ : هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ دَاوُدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ يَقُولُ : يَوْمُ عَرَفَةَ هَذَا ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَلَا يَصُغُّهُ أَحَدٌ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءً عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَأَفِضْ^(٧) مِنْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » - وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا قَالَ : أَمَّا بَعْدُ - « فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٨) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « أضعافا » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ضعف » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٠/٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢ ، ١٢٥/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن

الوليد الشنبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبي حاتم في تفسيره

١٧٤٨/٦ معلقا . وينظر تفسير البغوي ١١/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٤

عن ابن جريج به .

مُجَاهِدٌ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ عَرَفَةَ^(١) .

٦٩/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ بُخْتِ^(٢) ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ عَرَفَةَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ^(٣) طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قُلْنَا : مَا الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ؟ قَالَ : يَوْمُ عَرَفَةَ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُضْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ الْأَجْلَحِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي ت ١ ، ٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ١٥٦/٤ ، والإكمال ٢١٥/١ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ معلقا ، وينظر تفسير البغوي ١١/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود في مراسيله (١٥٣) عن أبي كريب به ، وذكره البيهقي ١٢٥/٥ من طريق ابن إدريس . به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/١ عن الثوري به .

عن الحارث ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثَنَا عَنَبْسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
 الْحَارِثِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا عَنْ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ،
 قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى عَنْ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَيَّاشِ
 الْعَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ :
 يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ
 الْمَلِكِ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو سَلَمَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ يَوْمِ
 الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَيَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ
 ابْنِ عُثْمِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

(١) أخرجه الدماطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفیان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر ، قال : هو يوم النحر .

٧٠/١٠ /حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا الشَّيْبَانِيُّ ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر^(١) .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، قال : سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى ، وسئل عن قوله : ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال : هو اليوم الذي يُزَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعْرُ .

حدثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [٩٢٢/١] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن الحكم ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجزَّارِ يُحدِّثُ ، عن عليٍّ ، أنه خرَّجَ يومَ النحرِ على بَغْلَةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجَبَانَةَ ، فجاءه رجلٌ فأخذَ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ، فسأله عن الحجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، نَحْلُ سَيْلِهَا^(٢) .

حدثنا عبد الحميد بنُ يَإْنٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ وسَعْيَرٍ^(٣) ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : يوم الحجِّ الأكبرِ يومُ النحرِ .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ ، قال : سئل عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النحرِ^(٤) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعبةٍ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ،

(١) أخرجه ابن صاعد في مسند عبد الله بن أبي أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٥١/٢ .

(٣) في م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١٣٠/١١ .

(٤) أخرجه معيد بن منصور في سننه (١٠٠٨ - تفسير) ، والترمذي (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبي الشيخ .

عن عليّ ، أنه لَقِيَهُ رَجُلٌ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَخَذَ بِلِجَامِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قال : هو هذا اليوم^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَعَيَّاشِ الْعَامِرِيِّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قال : هو اليوم الذي يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٢) ، عن ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، قال : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، يَوْمٌ تُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمَاءُ ، وَيُحْلَقُ فِيهِ الشَّعْرُ ، وَيَجْلُ فِيهِ الْحَرَامُ .

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحْيَى بْنُ عِيسَى ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ^(٣) ، قال : ثنا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَوْمَ الْأَضْحَى عَلَى بَعِيرٍ ، فقال : هذا يومُ الْأَضْحَى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ^(٣) ، قال : خَطَبَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَوْمَ الْأَضْحَى عَلَى بَعِيرٍ ، وقال : هذا يومُ الْأَضْحَى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، س ، ف : « عينة » .

(٣) في م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

٧١/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، قَالَ : اخْتَصَمَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ آلِ شَيْبَةَ فِي يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ عَلِيٌّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ . وَقَالَ الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَةَ ، هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَأُرْسِلَ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ فَاتَهُ يَوْمُ عَرَفَةَ لَمْ يَفْتَهُ الْحَجَّ ، فَإِذَا فَاتَهُ يَوْمُ النَّحْرِ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجَّ ؟

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، يَوْمُ النَّحْرِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ اخْتَلَفَا فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا فَاتَهُ يَوْمُ عَرَفَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيباني به . وينظر تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أَكَانَ يَفُوتُهُ الْحَجُّ ؟ وَإِذَا فَاتَهُ يَوْمُ النَّحْرِ فَاتَهُ الْحَجُّ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن أَبِيهِ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ ، عن أَبِيهِ ، عن قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ ، قَالَ : ذُو الْحِجَّةِ ^(١) الْعَاشِرُ النَّحْرُ ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَدَّادٍ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَزِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عن شَرِيكَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَدَّادٍ بْنِ الْهَادِ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عن مُسْلِمِ الْحَجَبِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عن يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن الْمُغِيرَةِ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ يَقَالُ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن جَابِرٍ ، عن عَامِرٍ ، قَالَ : يَوْمُ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

الحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمَ يُهْرَأُ فِيهِ الدَّمُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مُعِيقَةُ ، عن إبراهيم ، أنه قال :
يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ الذي يَحِلُّ فِيهِ كُلُّ حَرَامٍ .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن علي ، قال : يَوْمُ
الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٢) .

٧٢/١٠ / حدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ مُحَمَّدًا عن
يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ فقال : كان يوماً وَافَقَ فِيهِ حَجُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَجُّ أَهْلِ الْوَبَرِ ^(٣) .

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قال : ثنا 'عمرُ بْنُ ذَرٍّ' ، قال :
سألتُ مجاهدًا عن يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ، فقال : هو يَوْمُ النَّحْرِ ^(٤) .

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ،
عن مجاهدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن ثَوْرٍ ، عن
مجاهدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

حدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عن جَابِرٍ ، عن عامِرٍ ،
قال : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ - وقال عِكْرَمَةُ : يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمُ
تُهْرَأُ فِيهِ الدِّمَاءُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ - قال : وقال مجاهدٌ : يَوْمُ يُجْمَعُ فِيهِ الْحَجُّ كُلُّهُ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١ / ٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢ / ٤ عن المصنف .

(٤ - ٤) في ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحجِّ الأكبر^(١) .

قال : ثنا إسرائيل ، عن عبدِ الأَعْلَى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيل ، عن عبدِ الأَعْلَى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاق ، قال : قال عليٌّ : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١] يومُ النَّحْرِ يومُ الحجِّ الأكبر^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عُمَيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ وعمرو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرة ، قال : بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ في الحَجَّةِ التي أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، في رَهْطٍ يُؤَدِّنُونَ في الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ أَلَّا لَا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بالبَيْتِ عُزَيَّانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحجِّ الأكبر^(٣) .

(١) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٥/١٣٤٧) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩ ، ٣١٧٧ ، ٤٣٦٣ ، ٤٦٥٥ ، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائي (٢٩٥٧) ، من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ^(١) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ ، عَنِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ وَالْحَجِّ الْأَصْغَرِ ، فَقَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ ^(٢) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمٌ يُؤْضَعُ فِيهِ الشَّعْرُ ، وَيُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ ^(٤) .

قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ عَيَّاشِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : سَبْحَانَ اللَّهِ ، هُوَ يَوْمٌ تُهْرَاقُ فِيهِ الدِّمَاءُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ ، وَيُؤْضَعُ فِيهِ الشَّعْرُ ، هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .

قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، قَالَ : خَطَبَنَا الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَقَالَ : هَذَا يَوْمُ النَّحْرِ ، وَهَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

(١) فِي م : « الشَّعْبِيُّ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٦٧/١ .

(٣) تَقْدِمُ ص ٣٢٤ بِذِكْرِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَلَى .

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ .^(١) قَالَ : يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(١) يَوْمَ النَّحْرِ ، يَجْلُ فِيهِ الْحَرَامُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، قَعَدَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ النَّبِيُّ ، وَأَخَذَ إِنْسَانًا بِخِطَامِهِ - أَوْ زِمَامِهِ - فَقَالَ : أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ : فَسَكَّنَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ غَيْرَ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ يَوْمَ الْحَجِّ^(٢) ؟

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ^(٣) ، قَالَ : ثنا أَبُو جَابِرٍ الْحَرْمِيُّ^(٤) ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ الْجُرَشِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٣٠/١٦٧٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ ، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨ ، ٥٩٧٣) ، والبيهقي ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١٥ ، ٢٧ ، والبخاري (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) في ص ، م ، ف : « الحسناني » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجدي » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) في ص ، ف : « الحرثي » ، وفي م : « الحرثي » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبي جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢ ، والبخاري معلقاً (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

عمرو بن مُرَّة ، عن مُرَّة الهَمْدَانِي ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضَّرَةٍ ^(١) ، فقال : « أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ يُؤْمِكُمْ ؟ » . قالوا : يَوْمُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُمْ ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : أخبرني عمرو بنُ مُرَّة ، قال : ثنا مُرَّة ، قال : ثنا رجلٌ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكرَ نحوه ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبيه عن ... ^(٤) قال : بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليًا بأربعِ كلماتٍ حينَ حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادى ^(٥) « بهن : ألا » إنه يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، ألا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمَةٌ ، ألا ولا يطوفُ بالبيتِ عُزَيَّانٌ ، ألا ولا يُحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألا ومن كان بينه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُهُ إلى مُدَّتِهِ ، واللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

٧٤/١٠ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يَجْلُ فِيهِ الْمُحْرِمُ ، وَيُنْحَرُ فِيهِ الْبُذْنُ .

(١) ناقة مخضرة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ١٩١٤/٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١٥ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣ .

(٥ - ٥) فى م : « براءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّخْرِ . وكان أبي يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرَفَةَ . ولم أسمعْ أحداً يقولُ إنه يومُ عَرَفَةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زَيْدٍ : والحجُّ يفوتُ بفُتٍ يومِ النَّخْرِ ، ولا يفوتُ بفوتٍ يومِ عَرَفَةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْهُ الليلُ ، يَقِفُ مَا بَيْنَهُ وَيَنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحجِّ الأكبرِ ^(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعْبَةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، قال : ثنى رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غُرَفَتِي هذه حَسْبَتُهُ ، قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّخْرِ على ناقةٍ حمراءَ مُحَضَّرَمَةٍ ، فقال : « أتَدْرُونَ أَيُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّخْرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » ^(٣) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقته . قال : وذلك أيامُ الحجِّ كُلِّها ، لا يومٌ بعينه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامه كُلُّها ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٤ مختصرا .

(٢) تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢١/٢٥ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ [٩٢٣/١] أَيَّامٌ مَنَى كُلُّهَا ، وَمَجَامِعُ الْمُشْرِكِينَ حِينَ كَانُوا بِذِي الْحِجَازِ وَعُكَاظِ وَمَجَنَّةَ ، حِينَ تُودَى فِيهِمْ أَنْ لَا يَجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَأَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ سَفِيَانُ يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ ، وَيَوْمُ الْجَمَلِ ، وَيَوْمُ صِفِّينَ ، أَى : أَيَّامُهُ كُلُّهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : حِينَ الْحَجِّ ، أَى : أَيَّامُهُ كُلُّهَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَّةِ عِنْدَنَا ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمُ النَّحْرِ ؛ لِتَظَاهُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ عَلِيًّا نَادَى بِمَا أَرْسَلَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ « بَرَاءةَ » يَوْمِ النَّحْرِ . هَذَا ، مَعَ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمُ النَّحْرِ : « أَتَذَرُونِ أَى يَوْمٍ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَكُونُ فِيهِ ، كَقَوْلِ النَّاسِ : يَوْمُ عَرَفَةَ . وَذَلِكَ يَوْمُ وَقُوفِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ ، وَيَوْمُ الْأُضْحَى . وَذَلِكَ يَوْمُ يُضْحُونَ فِيهِ ، / وَيَوْمُ الْفِطْرِ ، وَذَلِكَ يَوْمُ يُفْطِرُونَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ : يَوْمُ الْحَجِّ . يَوْمُ يُحْجُونَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُحْجُّ النَّاسُ وَيَقْضُونَ مَنَاسِكَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّ فِي لَيْلَةِ نَهَارِ يَوْمِ النَّحْرِ ، الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ ^(٣) غَيْرُ فَائِتٍ ^(٣) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَفِي صَبِيحَتِهَا يُعْمَلُ أَعْمَالُ

٧٥/١٠

(١) تفسير البغوى ١٢/٤ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٣ - ٣) فى م : « كان » .

الحَجَّ . فَأَمَّا يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ^(١) الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ، فغَيْرُ فَائِتِ الْوُقُوفُ بِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ ، وَالْحَجَّ كُلَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ .

وَأَمَّا مَا قَالَ مُجَاهِدٌ ، مِنْ أَنَّ يَوْمَ الْحَجِّ ، إِنَّمَا هُوَ أَيَّامُهُ كُلُّهَا ، فَإِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، فَلَيْسَ بِالْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ مَعَانِيهِ ، بَلْ أَغْلَبُ عَلَى مَعْنَى الْيَوْمِ عِنْدَهُمْ ، أَنَّهُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْغَدِ ، وَإِنَّمَا مَحْمَلُ تَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الْأَشْهُرِ الْأَعْرَفِ مِنْ كَلَامٍ مَنْ نَزَلَ الْكِتَابُ بِلِسَانِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِهَذَا الْيَوْمِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ اجْتِمَاعِ فِيهَا حَجُّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرُكِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ حَجُّ أَبُو بَكْرٍ الْحَجَّاتِ الَّتِي حَجَّهَا ، وَاجْتَمَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرُكُونَ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ . وَوَافَقُوا ^(٢) أَيْضًا عَيْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن المنذر .

كانت حجة الوداع ، اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يجتمع قبله ولا بعده ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن مغمير ، عن الحسن ، قال : قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمي الحج الأكبر ؛ لأنه يوم حج فيه أبو بكر ، وثبتت فيه العهود .

وقال آخرون : الحج الأكبر القرآن ، والحج الأصغر الأفراد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا أبو بكر التمهلي ، عن حماد ، عن مجاهد ، قال : كان يقال : الحج الأكبر ، والحج الأصغر ؛ فالحج الأكبر القرآن ، والحج الأصغر أفراد الحج ^(١) .

وقال آخرون : الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة ^(١) .

قال : ثنا عبد الأعلى ، عن داود ، عن عامر ، قال : قلت له : هذا الحج الأكبر ، فما الحج الأصغر ؟ قال : العمرة ^(٢) .

/ حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن داود ابن أبي

٧٦/١٠

(١) تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة فى رمضان .

هندي، عن الشَّعْبِيِّ، قال : كان يقالُ : الحَجَّ الأصغرُ العُمْرةُ في رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجَّ الأصغرُ العُمْرةُ^(١) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ^(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحرِ ، والحَجَّ الأصغرُ العُمْرةُ^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسمُّونَ الحَجَّ الأصغرَ ، العُمْرةَ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأزلى هذه الأقوالِ بالصوابِ في ذلك عندي ، قولُ مَنْ قال : الحَجَّ الأكبرُ الحَجَّ ؛ لأنه أكبرُ من العُمْرةِ بزيادةِ عمله على عملِها ، فقليلُ له : الأكبرُ . لذلك ، وأما الأصغرُ فالعُمْرةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ من عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأصغرُ . لنقصانِ عملِها عن عمله .

وأما قوله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . فإن معناه : أن الله بَرِيءٌ من عهدِ المشركين ورسوله ، بعدَ هذه الحجةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ من الله ورسوله إلى الناسِ في يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضًا ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) في م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٦٧ ، وابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٦٦ عن معمر به .

ورسوله من عهد المشركين ومنهم ^(١) بَرِثَان .

كما حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابن إسحاق : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِئٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعد هذه الحَجَّة ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ تُبْتَلُمْ بِهِمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَإِنْ تُبْتَلُمْ مِنْ كُفْرِكُمْ ، أيها المشركون ، وَرَجَعْتُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وإخلاص العبادَةِ [١/٩٢٤] له دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، فالرجوعُ إِلَى ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الشُّرُوكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقول : وَإِنْ أَذْبَرْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَأَيَّيْتُمْ إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى شُرُوكِكُمْ ، ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . يقول : فَأَيَّقِنَا أَنْكُمْ لَا تُفَيْتُونَ اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْ يَحْلُلَ بِكُمْ عَذَابُهُ الْأَلِيمُ ، وَعِقَابُهُ الشَّدِيدُ عَلَى إِقَامَتِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ ، كَمَا فَعَلَ بِذَوِيكُمْ ^(٣) مِنْ أَهْلِ الشُّرُوكِ ، مِنْ إِنْزَالِ نَقْمِهِ بِهِ ، وَإِحْلَالِهِ الْعَذَابِ عَاجِلًا بِسَاحَتِهِ ، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وَأَعْلِمِ ، يَا مُحَمَّدُ ، الَّذِينَ جَحَدُوا نُبُوتَكَ ، وَخَالَفُوا أَمْرَ رَبِّهِمْ بِعَذَابٍ مُوجِعٍ يَحْلُلُ بِهِمْ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حَجَّاج ، عن ابن جُرَيْجٍ قوله : ﴿ فَإِنْ تُبْتَلُمْ ﴾ . قال : آمَنْتُمْ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت ٢ : « بذنوبكم » .

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

٧٧/١٠ /يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ، إلا من عهد الذين عاهدتم من المشركين ، أيها المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ من عهدكم الذي عاهدتموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من عدوكم ، فيعينوهم بأنفسهم وأبدانهم ، ولا بسلاح ، ولا خيل ، ولا رجال ، ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : ففؤا لهم بعهدهم الذي عاهدتموهم عليه ، ولا تنصبوا لهم حربًا إلى انقضاء أجل عهدهم الذي بينكم وبينهم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : إن الله يحب من اتقاه بطاعته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشددي : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : إلى أجلهم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أي : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ الآية ^(٢) .

^(٣) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ ولَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكُو قريش الذين عاهدَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وكان بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّخِرِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يُؤَفِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ إِلَى انْسِلَاخِ الْحُرْمِ ، وَنَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مُدَّةٌ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ » أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ أُذُنِ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى عَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ نَقَضَ الْمُشْرِكُونَ عَهْدَهُمْ وَظَاهَرُوا عَدُوًّا ، فَلَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَإِنْ وَقَفُوا بِعَهْدِهِمْ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا ، فَقَدْ أَمَرَ أَنْ يُؤَدَّى إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ وَيَفَّى بِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا لَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يَعْنِي جُلُّ ثَنَاؤِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ : فَإِذَا انْقَضَى وَمَضَى وَخَرَجَ .

يَقَالُ مِنْهُ / سَلَخْنَا شَهْرَ كَذَا نَسْلَخُهُ سَلَخًا وَسَلَخًا . بِمَعْنَى : خَرَجْنَا مِنْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَاةٌ مَسْلُوخَةٌ . بِمَعْنَى : الْمَنْزُوعَةُ مِنْ جَلْدِهَا ، الْمَخْرُجَةُ مِنْهُ .

٧٨/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥٠/٦ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ عن العوفي عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهر الحرم ؛ ذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم .

ولما أريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده ؛ لأن الأذان كان بـ « براءة » يوم الحج الأكبر . فمعلوم أنهم لم يكونوا أجعلوا الأشهر الحرم كلها - وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى - ولكنه لما كان متصلاً بالشهرين الآخرين قبله الحرامين ، وكان هو لهما ثالثاً ، وهى كلها متصلة بعضها ببعض ، قيل : فإذا انسلاخ الأشهر الحرم .

ومعنى الكلام : فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة على الذين لا عهد لهم ، أو عن الذين كان لهم عهد فتنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه ، أو كان عهدهم إلى " غير أجل " معلوم .

﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : فاقتلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . يقول : حيث لقيتموهم من الأرض ، فى الحرم وغير الحرم ، فى الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم ، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ . يقول : وأسروهم ، ﴿ وَأَخْضَرُوهُمْ ﴾ . يقول : وامنعوهم من التصرف فى بلاد الإسلام ودخول مكة ، ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يقول : واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم ﴿ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يعنى : كل طريق ومزقب ، وهو مفعّل من قول القائل : رصدت فلاناً أرصده رصداً ، بمعنى : رقبته .

﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ . يقول : فإن رجعوا عما هم ^(١) عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد ﷺ ، إلى توحيد الله وإخلاص العباد له ، دون الآلهة والأنداد ، والإقرار بنبوة محمد ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : وأدؤا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التى أوجبها الله عليهم فى أموالهم أهلها ، ﴿ فَخَلَوْا

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَبِيلَهُمْ ﴿٥﴾ . يَقُولُ : فَدَعَوْهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي أَنْصَارِكُمْ ، وَيَدْخُلُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَنَابَ إِلَى طَاعَتِهِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، سَاوَرَهُ عَلَى ذَنْبِهِ ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى ذُنُوبِهِ السَّالِفَةِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ بَعْدَ التَّوْبَةِ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الَّذِينَ أُجِلُوا إِلَى انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ .

وَبَنَحَوْهُ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » .

قَالَ : وَقَالَ أَنَسٌ : هُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ، وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ ، قَبْلَ هَرَجٍ ^(١) .

الْأَحَادِيثُ وَاخْتِلَافُ الْأَهْوَاءِ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي آخِرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ . قَالَ : تَوْبَتُهُمْ ؛ خَلْعُ الْأَوْثَانِ وَعِبَادَةُ رَبِّهِمْ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا ذَاكَ ﴾

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما في الدر المنثور ٢١٣/٣ ومن طريقه الضياء في المختارة (٢١٢٢) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٣٣٢/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحاثر بن أبي أسامة في مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر في كتاب الصلاة - كما في تفسير ابن كثير - والحاكم ٣٣٢/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣ ، ٢١٢٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبي جعفر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر والبزار وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ حَتَّى خَتَمَ آخِرَ الْآيَةِ .
 وكان قتادة يقول : خَلُّوا سَبِيلَ / مَنْ أَمَرَكَمَ اللَّهُ أَنْ تَحْلُوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ ٧٩/١٠
 رَهْطٌ : مسلمٌ عليه الزكاة ، ومُشْرِكٌ عليه الجزية ، وصاحبُ حربٍ يأمنُ بتجارته في
 المسلمين إذا أعطى عُشُورَ ماله ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدي : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ ، وهى الأربعة التى عَدَدْتُ لك . يعنى :
 عشرين من ذى الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وعشرا من شهر ربيع
 الآخر ^(٢) .

وقال قائلو هذه المقالة : قيل لهذه الأشهر الحرم ؛ لأن الله ، عز وجل ، حَرَّمَ على
 المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم إلا بسبيل خير .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 إبراهيم بن أبى بكر ، أنه أخبره ، عن مجاهد وعمر بن شعيب فى قوله : ﴿ فَإِذَا
 أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ أنها الأربعة التى قال الله : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال :
 هى الحرم ؛ من أجل أنهم أومِنوا فيها حتى يسيحوها ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره
 ابن كثير فى تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمر بن شعيب .

أَشْهَرُ ﴿١﴾ . قال : ضُرِبَ لَهُمْ أَجَلٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ . ثُمَّ أَمَرَ إِذَا انْسَلَخَتْ تِلْكَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ؛ ﴿٢﴾ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٣﴾ ، لَا تَتْرُكُوهُمْ يَضْرِبُونَ فِي الْبِلَادِ ، وَلَا يَخْرُجُونَ لِلتَّجَارَةِ ، ضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ ، بَعْدَهَا ^(١) أَمَرَ بِالْعَفْوِ ؛ ﴿٤﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿١﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴿٢﴾ . يَعْنِي : الْأَرْبَعَةَ الَّتِي ضُرِبَ اللَّهُ ^(٣) لَهُمْ أَجَلًا لِأَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَقْتُلُوهُمْ ﴿٤﴾ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٥﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿١﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ : وَإِنْ اسْتَأْمَنَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَحَدٌ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْكَ ، وَهُوَ الْقِرَاءُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ﴿١﴾ فَأَجِرْهُ ﴿٢﴾ . يَقُولُ : فَأَمْنُهُ ﴿٣﴾ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٤﴾ وَتَتْلُوهُ عَلَيْهِ ﴿٥﴾ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً ﴿٦﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ رُدَّهُ بَعْدَ سَمَاعِهِ كَلَامَ اللَّهِ إِنْ هُوَ أَتَى أَنْ يُشْلِمَ ، وَلَمْ يَعْظَ بِمَا تَلَوْتَهُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ ، فَيُؤْمِنُ إِلَى ﴿٧﴾ مَأْمَنَةٍ ﴿٨﴾ . يَقُولُ : إِلَى حَيْثُ يَأْمَنُ مِنْكَ وَمَنْ فِي طَاعَتِكَ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِدَارِهِ وَقَوْمِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بَعْدَهَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٣/٦ (٩٢٦٩ ، ٩٢٧٠) مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٤٤/٢ ، تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١٣/٤ .

قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ . يَقُولُ : تَفْعَلُ ذَلِكَ / بِهِمْ مِنْ إِعْطَائِكَ إِيَّاهُمْ الْأَمَانَ لِيَسْمَعُوا ٨٠/١٠
الْقُرْآنَ ، وَرَدَّكَ إِيَّاهُمْ - إِذَا أَبَوْا الْإِسْلَامَ - إِلَى مَأْمَنِهِمْ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ جَهْلَةٌ لَا
يَفْقَهُونَ عَنِ اللَّهِ حُجَّةً ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَوْ آمَنُوا ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوِزْرِ
وَالِإِثْمِ بِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ ﴾ . أَيْ : مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقَتَالِهِمْ ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُقْضِلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَالْقُرْآنُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ . قَالَ : إِنْسَانٌ
يَأْتِيكَ فَيَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، وَيَسْمَعُ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيكَ فَيَسْمَعَ كَلَامَ
اللَّهِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : خَرَجَ

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « جاءه » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم
١٧٥٥/٦ ، ١٧٥٦ ، وأخرجه أيضًا ١٧٥٥/٦ من طريق ابن أبي نجيح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غَايِياً ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ ، وَأَخْرَجَ الْمُسْلِمُونَ رِجَالًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَشْرَعُوا فِيهِ الْأَيْسَّةَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : ارْفَعُوا عَنِّي سِلَاحَكُمْ ، وَأَسْمِعُونِي كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالُوا : تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَخْلَعُ الْأَنْدَادَ ، وَتَتَبَرَّأَ مِنَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَلْبَغَهُ مَأْمَنَهُ ﴾ . قَالَ : إِنْ لَمْ يُؤَافِقْهُ مَا تَقْصُصُ ^(١) عَلَيْهِ وَتُحَدِّثُهُ ، فَأَلْبَغَهُ . قَالَ : وَلَيْسَ هَذَا بِمَنْسُوخٍ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ ، هَلْ هُوَ مَنْسُوخٌ أَوْ هُوَ غَيْرُ مَنْسُوخٍ ؟
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ غَيْرُ مَنْسُوخٍ . وَفَدَّ ذَكَرْنَا قَوْلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مَنْسُوخٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ جُؤَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، نَسَخْتُهَا : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ ^(٣) [مُحَمَّدٌ : ٤٧] .

قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الشَّيْخِ مِثْلَهُ ^(٤) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « تَقُول » وَكُتِبَ عَلَيْهِ فِي ص : « ط » ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩١) مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ النُّحَاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٤٩٣ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٥/٤ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ص ٣٠٠ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي النَّوَاسِخِ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ وَلَكِنْ فِيهِ أَنْ قَوْلَهُ تَعَالَى : « فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ . . . » هُوَ النَّاسِخُ لِقَوْلِهِ : « فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً » ، وَذَكَرَهُ النُّحَاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٤٩٣ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٥/٤ عَنْ السَّيِّدِ .

وقال آخرون : بل نسخ قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ قوله : ﴿ فَإِنَّمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة ﴿ حَقَّ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَتُدُوا آلَؤُافًا ﴾ نسخها قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، قول من قال : ليس ذلك بمسوخ . وقد دللنا على أن معنى النسخ ، هو نفى حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ، ولم تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ، ثم نسخها بتزكيتهم على أخذ الفداء ، ولا على وجه المن عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله ﷺ فيهم من أول حرب حاربهم - وذلك من يوم بدر - كان معلوما أن معنى الآية : فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وتخذوهم ^(٢) للقتل أو المن أو الفداء واخضروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صح ما قلنا في ذلك دون غيره .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أنى يكون ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ، وبأى معنى ،

(١) أخرجه ابن الجوزى فى التواضع ص ٤٦٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ، يُؤْفَى لَهُمْ بِهِ ، وَيُتْرَكُوا مِنْ أَجْلِهِ آمِنِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْبِلَادِ ؟ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَأَنْ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَتْلُهُمْ حَيْثُ وَجَدُوهُمْ ، إِلَّا الَّذِينَ أُعْطُوا الْعَهْدَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَالِاسْتِقَامَةِ لَهُمْ عَلَيْهِ ، مَا دَامُوا عَلَيْهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَقِيمِينَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ غُثُوا بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ " مِنْ جَذِيمَةِ بَنِ الدُّيْلِ " .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ : هُمْ بَنُو جَذِيمَةِ بَنِ الدُّيْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَّادٍ بْنِ جَعْفَرٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ

(١ - ١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٥٦/٦ : « جَذِيمَةُ بَنِ فُلَانٍ » وَفِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢١٤/٣ : « خَزِيمَةُ بَنِ فُلَانٍ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ١٢/٤ ؛ وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَالْأَقْرَبُ أَنَّهَا : « جَذِيمَةُ بَنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ بَنِ مَنَاةَ بْنِ كَثَانَةَ أَوْلَادِ عَمِّ لَبْنَى الدُّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ » . وَيَنْظُرُ جَمَاهُورُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وَيَنْظُرُ طَبْعَةُ شَاكِرٍ ١٤١/١٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

جَذِيمَةٌ بَكْرٍ^(١) كِنَانَةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) الَّذِينَ كَانُوا هُمْ^(٤) وَأَنْتُمْ عَلَى الْعَهْدِ الْعَامِّ ، بَأَنَّ^(٥) لَا تُخَيِّفُوهُمْ وَلَا يُخَيِّفُوكُمْ فِي الْحُرْمَةِ^(٦) وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٧) ﴿ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وَهِيَ قَبَائِلُ بَنِي بَكْرٍ ، الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهِمْ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ ، إِلَى الْمَدَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ نَقْضُهَا إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنُو الدُّثَلِ مِنْ بَكْرٍ . فَأَمَرَ بِإِتْمَامِ ٨٢/١٠ الْعَهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نَقْضَ عَهْدَهُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى مُدَّتِهِ . ﴿ فَمَا اسْتَقَمُّوْا لَكُمْ ﴾^(٨) الْآيَةُ^(٩) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ قُرَيْشٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : هُمْ قُرَيْشٌ^(١٠) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في م : « لَا تَمْنَعُوهُمْ وَلَا يَمْنَعُوكُمْ مِنَ الْحَرَمِ » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٩/٦ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرني سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهل مكة ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يقول : هم قومٌ كان بينهم وبينَ النَّبِيِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغي لمُشْرِكٍ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، ولا يُعْطَى الْمُسْلِمَ الْجِزْيَةُ ﴿ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهل العهد من المشركين .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريش ^(٢) .

وقد نَسَخَ هذا الأشهرَ التى ضُربتَ لهم ، وَغَدَرُوا بِهِمْ فلم يَسْتَقِيمُوا ، كما قال اللَّهُ ، فَضْرَبَ لَهُمْ بَعْدَ الْفَتْحِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، يَخْتَارُونَ مِنْ أَمْرِهُمْ ؛ لِمَا أَنْ يُسْلِمُوا ، ولِمَا أَنْ يُلْحَقُوا بِأَيِّ بِلَادٍ شَاءُوا . قال : فَاسْلَمُوا قَبْلَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ، ^(٣) وَقَبْلَ قَتْلِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : ^(٤) « هُوَ يَوْمُ الْحَدِيبَةِ » ، قال : فلم يَسْتَقِيمُوا ، نَقَضُوا عَهْدَهُمْ ^(٥) ؛ أَعَانُوا بَنِي بَكْرِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقيل وقيل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم

جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حَلَفَ قَرِيشٌ ، عَلَى خُرَاعَةٍ حَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ^(١) .
وقال آخرون : هم قومٌ من خُرَاعَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْعَهْدِ مِنْ خُرَاعَةٍ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُمْ بَعْضُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، مَنْ كَانَ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي نَقْضِ مَا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ مِنَ الْعَهْدِ مَعَ قَرِيشَ ، حِينَ نَقَضُوهُ بِمَعُونَتِهِمْ حُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي الدُّثَيْلِ ، عَلَى حُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُرَاعَةٍ .

وإنما قلتُ : هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ لِمَنْ / كَانُوا عَاهَدُوهُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، مَا اسْتَقَامُوا عَلَى عَهْدِهِمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ ، إِنَّمَا نَادَى بِهَا عَلِيٌّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسَنَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ مِنْ قَرِيشَ وَلَا خُرَاعَةٌ كَافِرٌ يَوْمُئِذٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَيُؤْمَرُ بِالْوَفَاءِ لَهُ بَعْدَهُ مَا اسْتَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٧/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٣ بِنَحْوِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤٦/٦ ، وَسَبَقَ تَخْرِيجُهُ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « وَبَيْنَ قَرِيشَ » .

منهم من ساكنى مكة ، كان قد نقض العهد ، وحُورِبَ قبل نزول هذه الآيات .
وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن الله يُحِبُّ مَنْ اتَّقَى
الله وراقبه فى أداءِ فرائضه والوفاءِ بعهدِهِ لمن عاهدَهُ ، واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، وَتَرْكِ الْغَدْرِ
بِعَهْدِهِ لِمَنْ عَاهَدَهُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم ، أو
لَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ مِنْهُمْ مِنْكُمْ ، أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ ، وهم ﴿ وَإِنْ يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكُمْ ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكتفى بـ « كيف » دليلاً على معنى الكلام ؛ لتقدم ما يراذ من المعنى بها
قبلها . وكذلك تفعل العرب ، إذا أعادت الحرف بعد مضي معناه ، استجازوا حذف
الفعل ، كما قال الشاعر ^(١) :

وَحَبِزْتُمَانِي أَمَّا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى فِكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبٌ
فَحَذَفَ الْفَعْلَ بَعْدَ « كَيْفَ » لِتَقْدَمِ مَا يِرَاذُ بَعْدَهَا قَبْلَهَا . ومعنى الكلام :
فكيف يكون الموت فى القرى ، وهذى هَضْبَةٌ وَكَثِيبٌ ، لَا يَنْجُو فِيهِمَا مِنْهُ
أَحَدٌ ؟

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ فقال
بعضهم : معناه : لَا يَرْقُبُوا اللَّهَ فِيكُمْ وَلَا عَهْدًا .

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٤٢٤/١ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش
ص ٧٥٨ ، والأصمعيات ص ٩٧ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٩/٢ ، باختلاف فى الألفاظ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . قَالَ : اللَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي مِجَلَزٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ [التوبة : ١٠] قَالَ : مِثْلُ ^(٢) قَوْلِهِ : جِبْرَائِيلُ مِيكَائِيلُ إِسْرَافِيلُ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : يَضِيفُ ^(٣) جِبْرَوَمِيكَاءَ وَإِسْرَافَإِلَ إِلَى «إِلَ» . يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : لَا يَرْقُبُونَ اللَّهَ .

/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ ٨٤/١٠ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ : لَا يُرَاقِبُونَ ^(٤) اللَّهَ وَلَا غَيْرَهُ ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْإِلُّ ^(٦) : الْقَرَابَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ . يَقُولُ : قَرَابَةٌ وَلَا عَهْدًا .

(١) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٨٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣-٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفي م : « يقال يضاف جبر » ، وفي ت ١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) في م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٦) في ص : « الإيل » .

وقوله: ﴿وَأِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . قال : الإل : يعني القربة ، والذمة العهد^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . الإل القربة ، والذمة العهد - يعني : أهل العهد من المشركين - يقول : ذمتهم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية وعبد الله ، عن جوير^(٢) ، عن الضحاك : الإل القربة^(٣) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا محمد بن عبد الله ، عن سلمة بن كهيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة : ١٠] . قال : الإل القربة ، والذمة العهد .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . الإل القربة ، والذمة الميثاق .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ : المشركون : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ عهدا ولا قربة ولا ميثاقا^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) في م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : الْإِلَّ الْحِلْفُ ، وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ ^(١) .

وقال آخرون : الإل : هو العهد ، ولكنه كُرِّرَ لَمَّا اخْتَلَفَ اللفظان ، وإن كان معناه واحداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا ﴾ . قَالَ : عَهْدًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ عَهْدًا وَلَا ذِمَّةً . قَالَ : إِحْدَاهُمَا مِنْ صَاحِبَتَيْهَا كَهَيْئَةِ غَفْوِرٍ رَحِيمٍ ، قَالَ : فَالْكَلِمَةُ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ تَفْتَرِقُ . قَالَ : وَالْعَهْدُ هُوَ الذِّمَّةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : الْعَهْدُ .

/حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ ٨٥/١٠ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ ، وابن أبي حاتم - مختصراً - في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقاً .

مجاهيد : ﴿ وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ . قال : الذمة العهد.

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحُرِّم ، وحَضْرِهِم والقعود لهم على كل مَرَصِدٍ - أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يَزُقُّوا فيهم ﴿ إِلَّا ﴾ . والإل : اسمٌ يشتمل على معانٍ ثلاثة : وهى العهد والعقد ، والحلف ، والقَرابة ، وهو أيضًا بمعنى الله . فإذا " كانت الكلمة تشتمل " هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله حَصَّ من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يَعْمَ ذلك ، كما عَمَّ بها جل ثناؤه ، معانيها الثلاثة ، فيقال : لا يَزُقُّون في مؤمنٍ الله ، ولا قرابة ، ولا عهدًا ، ولا ميثاقًا .

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة ، قول ابن مقبل ^(١) :

أَفْسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الْإِلَّ وَأَغْرَقَ الرَّحِمُ
بمعنى : قَطَعُوا الْقَرَابَةَ ، وقول حسان بن ثابت ^(٢) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ ^(٤) قُرَيْشٍ كَيْلُ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ ^(٥)
وأما معناه إذا كان بمعنى العهد ، فقول القائل ^(٦) :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .

(٢) ينظر التبيان ١٧٨/٥ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .

(٦) ينظر التبيان ١٧٨/٥ .

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلَهُهُمْ وَذُو الْإِلَّ وَالْعَهْدِ لَا يَكْذِبُ
وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين ^(١) : أن الإلَّ
والعهد والميثاق واليمين واحد ^(٢) ، وأن الذمة في هذا الموضع ، التذم من لا عهد له ،
والجمع : ذتم .

وكان ابن إسحاق يقول : عني بهذه الآية أهل العهد العام .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك ^(٣) العام
﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ^(٤) .

فأما قوله : ﴿ يَرْضُونَكُمْ بِأَقْوَاهِم ﴾ . فإنه يقول : يُعْطُونَكُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ
القول خلاف ما يُضْمِرُونَهُ لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء ، ﴿ وَتَأْنِي
قُلُوبُهُمْ ﴾ . أى : تأني عليهم قلوبهم أن يُدْعُوا لكم ، بتضديق ما يُنْذِرُونَهُ لكم
بألسنتهم . يُحَذِّرُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمْرَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَشْحَذُهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَاجْتِيَا حِهِمْ ،
حيث وُجِدُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا يَقْصُرُوا فِي مَكْرُوهِهِمْ بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ،
﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَتِسْفُونَ ﴾ . يقول : وَأَكْثَرُهُمْ مُخَالِفُونَ عَهْدَكُمْ ، نَاقِضُونَ لَهُ ،
كَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ ، خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ .

/القول فى تأويل قوله : ﴿ اشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ٨٦/١٠
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩ ﴾ .

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ١/ ٢٥٣ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٤ .

يقول جل ثناؤه: اتباع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم بتزكهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه - يسيراً من العوض، قليلاً من عرض الدنيا.

وذلك أنهم، فيما ذكر عنهم، كانوا نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ بأكلية أطعمهموها أبو سفيان بن حرب.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿أَشْتَرُوا بِعَاقِبَةِ اللَّهِ مِمَّا قَلِيلًا﴾. قال: أبو سفيان ابن حرب، أطعم حلفاءه، وترك حلفاء محمد ﷺ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وأما قوله: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾. فإن معناه: فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام، وحاولوا رد المسلمين عن دينهم، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقول الله جل ثناؤه: إن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم، ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشترايتهم الكفر بالإيمان، والضلالة بالهدى، وصددهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله، أو من أراد أن يؤمن.

القول في تأويل قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: لا يتقى هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمن لو قدروا عليه ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾. يقول:

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٩/٦.

فلا تُبْقُوا عَلَيْهِمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا لَا يَبْقَوْنَ عَلَيْكُمْ لَوْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : الْمُتَجَاوِزُونَ فِيكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فَإِنْ رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ الَّذِينَ أَمَرْتُمْكُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، بِقَتْلِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَنَابُوا إِلَى طَاعَتِهِ ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الْمَكْتُوبَةَ ، فَأَدَّوْهَا بِحُدُودِهَا ، ﴿ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ الْمَفْرُوضَةَ أَهْلِهَا . يَقُولُ : فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ الَّذِي أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ / الْإِسْلَامُ ٨٧/١٠ ﴿ وَنَفَصِلُ الْأَيْتِ ﴾ . يَقُولُ : وَنُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وَأَدْلَتَهُ عَلَى خَلْقِهِ . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ ، فَتَشْرَحُهَا لَهُمْ مُفَصَّلَةً دُونَ الْجَهَالِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ بَيَانَهُ ، وَمُحْكَمَ آيَاتِهِ .

وَنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَرَكَوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن ليث ، عن رجل ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ . قال : حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : افترضت الصلاة والزكاة جميعاً ، لم يفرق بينهما . وقراً : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وأنى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة . وقال : رجم الله أبا بكر ، ما كان أفقهه ^(٢) !

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي غبيدة ، عن عبد الله ، قال : أمزم بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، ومن لم يزك فلا صلاة له ^(٣) .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . فزفع بضمير : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرى ذكرهم قبل ، كما قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانكم في الدين .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ تَكُونُوا آمَنْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَلِيلًا أَيْمَةُ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهِمْ يَنْتَهُوْا ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : فإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش ، عهودهم من بعد ما عاهدوكم ، أن لا يقاتلوكم ، ولا يظاهروا عليكم أحداً من أعدائكم ، ﴿ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ . يقول : وقدحوا في دينكم الإسلام ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨/٨١ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤/١٦ .

فَتَلَبَّوْهُ^(١) وَعَابُوهُ ، ﴿ فَتَلَبَّوْا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يقول : فقاتلوا رؤساء الكفر بالله ؛
﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ . يقول : إن رؤساء الكفر لا عهد لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴾ : لكي يَنْتَهُوْا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف بينهم^(٢) في المعنيين
بأئمة الكفر .

فقال بعضهم : هم أبو جهل بن هشام ، وعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وأبو سُفْيَانَ بْنُ حَزْبٍ ،
ونظراؤهم . وكان حُذَيْفَةُ يَقُولُ : لم يأت أهلها بعد .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : ﴿ هُمْ مِنْ سَمِيَتْ^(٣)

٨٨/١٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ إِلَى ﴿ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴾ . يعنى : أهل العهد من المشركين ، سَمَّاهُمْ ﴿ أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ وهم
كَذَلِكَ . يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ : وَإِنْ نَكَثُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فقاتِلْهُمْ^(٤) ، أئمة
الْكُفْرِ^(٥) لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴾^(٦) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ

(١) فى م : « فتلهموه » . وثليه يثليه ثلثا : لأمه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان
(ث ل ب) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) فى م : « فقاتل » ، وفى ت ٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده فى م : « لأنهم » ، وفى ت ٢ : « لأنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴿١٠﴾ يَنْتَهُوتَ ﴿١١﴾ . فكان من أئمة الكفر ؛ أبو جهل بن هشام ، وأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وأبو سفيان ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين هُمُوا بإخراجه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ أبو سفيان ، وأبو جهل ، وأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وسهيل بن عمرو ، وعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع وابن بشار - قال ابن وكيع : ثنا غندَرٌ . وقال ابن بشار : ثنا محمد بن جعفر - عن شُعْبَةَ ، عن أبي بشر ، عن مجاهد : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ . قال : أبو سفيان منهم ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى ^(٣) أحمد بن المفضل ^(٤) ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ نَكَاثُ أَيْمَنَهُمْ ﴾ إلى ﴿ يَنْتَهُوتَ ﴾ : هؤلاء قريش . يقول : إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه ، فقاتلهم ^(٥) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحَّاك يقول في قوله : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يعني : رعوس ^(٥) المشركين ، أهل مكة ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣٨/٢٣ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) في م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج ، والثاني : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(٤) في م : « فقاتلوهم » .

(٥) في م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبي معاذ النحوي به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَذَلِكُنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ ﴾ : أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ، وَهَمَّ الَّذِينَ نَكَثُوا عَهْدَ اللَّهِ ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ وَاللَّهِ كَمَا يَتَأَوَّلُهُ ^(١) أَهْلُ الشُّبُهَاتِ وَالْبِدَعِ وَالْفِرَى عَلَى اللَّهِ ، وَعَلَى كِتَابِهِ ^(٢) .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ حُذَيْفَةَ بِالَّذِي ذَكَرْنَا عَنْهُ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ : ﴿ فَذَلِكُنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا حَبِيبُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَذَلِكُنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ ﴾ ، فَقَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : قَرَأَ حُذَيْفَةُ : ﴿ فَذَلِكُنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ وَإِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ ٨٩/١٠ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ : ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ : لَا عَهْدَ لَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) فِي م : « تَأَوَّلَهُ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٦٨/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥/١٠٨ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/١٧٦١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٥/٢٢ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَعَلَّقَهُ فِي ١٧٦٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣/٢١٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

مجاهد قوله: ﴿وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيَّامَهُمْ﴾ . قال : عهدهم ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿وَإِنْ تَكْثُرُوا أَيَّامَهُمْ﴾ : عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن صِلّة ، عن عمار بن ياسر في قوله : ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ . قال : لا عهد لهم ^(٢) .

حدثني محمد بن غنيد المحاربي ، قال : ثنا أبو الأخوص ، عن أبي إسحاق ، عن صِلّة بن زفر ، عن حذيفة في قوله : ﴿فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ . قال : لا عهد لهم .

وأما النكث : فإن أصله ، النقص ، يقال منه : نكث فلان قوى حيله . إذا نقضها ، والأيمان : جمع اليمين .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ . فقراه الحجاز والعراق وغيرهم : ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ . بفتح الألف من ﴿أَيْمَنَ﴾ ^(٣) . بمعنى : لا غُهوْد لهم ، على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ) . بكسر الألف ، بمعنى : لا إسلام لهم ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨/١١ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامي . النشر ٢٧٨/٢ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معاني القرآن للقراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ، والحجة لأبي زرعة ص ٣١٥ .

وقد يُتَوَجَّهُ لقراءته كذلك وَجْهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءته ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنُوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجدْتُمُوهم ، كأنه أرادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمِنْتُهُ ، فأنا أو مِنْهُ إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الذى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بغيره ، قراءةً مَنْ قرأه بفتحِ الألفِ دونَ كسرها^(١) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِنَ القراءةِ على القراءةِ به ، ورَفْضِ خلافيه ، وإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرْتُ مِن أن تأويله لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفتحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المتوابعين .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَخَشْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين باللهِ ورسوله ، حاضًا لهم على جهادِ أعدائهم مِن المشركين : ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ ﴾ ، أيها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهدَ الذى بينكم وبينهم ، وطعنوا فى دينكم ، وظاهرُوا عليكم أعداءكم ، ﴿ وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ مِن بينِ أظهرهم فأخرجوه ، ﴿ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فغلبهم / ذلك يومَ بدرٍ . وقيل : قتالهم حلفاء رسولِ الله ﷺ مِن خِزَاعَةٍ ، ﴿ أَنْتَخَشْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : أتخافونهم على أنفسكم^(٢) ، فتشركوا قتالهم خَوْفًا على أنفسكم منهم ، ﴿ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ . يقولُ : فاللهُ أَوْلَى بكم أن تخافوا عُقوبته بتزكيتكم جهادهم ، وتحذروا سَخَطَه عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ،

(١) القراءةان كلتاها صواب .

(٢) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يملكون لكم ضراً ولا نفعا إلا بإذن الله ، ﴿ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول :
 إن كنتم مُقِرِّين أن خشية الله بكم أُولَى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم .
 وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدي قوله : ﴿ أَلَا نَقْلِبُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ،
 ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ . يقول : هموا بإخراجه فأخرجوه ﴿ وَهُمْ
 بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : قتال قريش حلفاء
 محمد ﷺ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد بنحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن ثمر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 مثله ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أمر الله رسوله
 بجهاد أهل الشرك ، ممن نَفَضَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْخَاصِّ ^(٣) ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العالم ، بعدَ الأربعةِ الأشهرِ التي ضربَ لهم أجلاً ، إلا أن ^(١) يَغْدُو فيها عَادٍ منهم فيقتلُ بعدائه فقال ^(٢) : ﴿ أَلَا تَقْنَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ قَتَلْتَهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤) .

يقولُ تعالى ذكره : قاتلوا ، أيها المؤمنون ، باللهِ ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ، ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم ، فأخرجوا رسولَ الله ﷺ من بين أظهرهم - ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : يقتلهم الله بأيديكم ، ويخْرِجُهُمْ . يقولُ : ويذلُّهم بالأَسْرِ والقَهْرِ ، ﴿ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فيعطيكُم الظَّفَرَ عليهم والغلبة ، ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويثري داءَ صدورِ قومٍ مؤمنين باللهِ ورسوله ، بقتلِ هؤلاء المشركين بأيديكم ، وإذلالِكُم وقهْرِكُم إيَّاهم . وذلك الداءُ هو ما كان في قلوبهم عليهم من المَوَاجِدَةِ بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه .

وقيل : إن الله عني بقوله : ﴿ وَيَشْفِ / صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ : صدورَ خِزَاعَةِ حلفاءِ رسولِ الله ﷺ ؛ وذلك أن قريشاً نقضوا العهدَ بينهم وبين رسولِ الله ﷺ بمَعُونَتِهِمْ بَكْرًا عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ وَكِيعٍ قالَا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ،

(١ - ١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفي م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٦/٢ .

عن الحكم ، عن مجاهد في هذه الآية : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزَاعَةُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ العَقَزِيُّ ، عن أسباط ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزَاعَةُ ؛ يَشْفِ صُدُورَهُمْ مِنْ بَنِي بَكْرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّيْثِيِّ مثله .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزَاعَةُ ، حلفاءُ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثِيرٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُزَاعَةٍ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَذْهَبْ غَيْظٌ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : وَيُذْهِبْ وَجَدَ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خُزَاعَةٍ ،
على هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، وَغَمَّهَا وَكَرَّهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْوَجْدِ
عليهم ، بِمَعُونَتِهِمْ بَكْرًا كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ،
عن أسباط ، عن الشَّدِيِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حين قَتَلَهُمْ بَنُو بَكْرِ ،
وَأَعَانَتَهُمْ قَرِيشٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن
الشَّدِيِّ مثله ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَأَعَانَهُمْ ^(١) عَلَيْهِمْ قَرِيشٌ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . فَإِنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ ،
وَجُزِمَ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازَةِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : قَاتِلُوهُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ إِنْ
تُقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ، وَيُخْزِيهِمْ ، وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :
﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ لِأَنَّ الْقِتَالَ غَيْرُ مُوجِبٍ لَهُمُ التَّوْبَةَ مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ
مُوجِبٌ لَهُمُ الْعَذَابِ مِنَ اللَّهِ وَالْخِزْيِ ، وَشِفَاءُ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَهَابُ غَيْظِ
قُلُوبِهِمْ ، فَجَزَمَ ذَلِكَ شَرْطًا وَجَزَاءً عَلَى الْقِتَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ مُوجِبًا الْقِتَالَ التَّوْبَةَ ، فَاِبْتَدِئَ
الْخَبَرَ ^(٣) بِهِ وَرُفِعَ .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَيُمِيتُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْكَافِرِينَ ، فَيُقْبَلُ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ
بِتَوْفِيقِهِ إِثَاءً ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ ، وَمَنْ هُوَ لِلتَّوْبَةِ أَهْلٌ ، فَيَتُوبُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
مِنْهُمْ غَيْرُ أَهْلِهَا ، فَيُخَذِّلُهَا ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَصْرِيفِ عِبَادِهِ مِنْ حَالٍ كَفَرٍ إِلَى حَالٍ

(١) فِي ص ، ف : « أَعَانَتَهُمْ » . وَالمثبت موافق لما فِي مصدر التخريج .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٤/٦ مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢١٥/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي م : « الْحَكَم » .

إِيمَانٍ بِتَوْفِيقِهِ مَنْ وَفَّقَهُ لَذَلِكَ ، وَمِنْ حَالِ إِيْمَانٍ إِلَى كُفْرٍ ، بِخِذْلَانِهِ مَنْ خَذَلَ مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ، الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ^(١) بِقَوْلِهِ : ﴿ قَتَلْتُمُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الْآيَةُ . حَاضًّا عَلَى جِهَادِهِمْ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ بِغَيْرِ مِخْنَةٍ يَمْتَحِنُكُمْ بِهَا ، وَبِغَيْرِ اخْتِبَارٍ يَحْتَبِرُكُمْ بِهِ ؛ لِيَعْرِفَ الصَّادِقَ مِنْكُمْ فِي دِينِهِ مِنَ الْكَاذِبِ فِيهِ ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ . يَقُولُ : أَحْسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا بِغَيْرِ اخْتِبَارٍ يَعْرِفُ بِهِ أَهْلَ وَلَايَتِهِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ فِي سَبِيلِهِ ، مِنَ الْمُضْطَّعِينَ أَمَرَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمُفْرَطِينَ ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ^(٢) مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مِنْ دُونِ رَسُولِهِ ، وَلَا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَلِجَنَّةٍ ﴾ : هُوَ الشَّيْءُ يَدْخُلُ فِي آخَرِ غَيْرِهِ ، يُقَالُ مِنْهُ : وَلَجَ ^(٣) فُلَانٌ فِي ^(٣) كَذَا يَلْجُهُ فَهُوَ وَلِجَةٌ .

وَإِنَّمَا عَنَى بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْبِطَانَةَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ . نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ ، يُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

(١) فِي م : « بَيْنَهُ » ، وَت ١ : « بَيْنَ » .

(٢) فِي م ، ف : « جَاهَدُوا » . وَيَنْظُرُ التَّبْيَانُ ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « فِي فُلَانٍ » . وَفِي ت ٢ : « فُلَانٍ » .

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ . يقولُ : والله ذو خبيرة بما تعملون ، من اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة ، بعد ما قد نهاكم عنه ، لا يخفى ذلك عليه ، ولا غيره من أعمالكم ، والله مُجازيكم على ذلك ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًا فشرًا .
وبنحو الذي قلنا في معنى الوليعة قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ : يتولجها من الولاية للمشركين ^(١) .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ .
قال : دَخَلًا ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَتْرَكُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : أئى أن يدعهم دون التَّمَحِيصِ ، وقرأ : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، وقرأ ^(٣) : ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ الآيات كلها ، أخبرهم أن لا يتركهم حتى يُمَحِّصَهُمْ وَيُخْتَبِرَهُمْ ، وقرأ : ﴿ أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لا يُخْتَبَرُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبي جعفر به .

(٣) في ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ . أَيْ
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَحِّصَ ^(١) .

٩٣/١٠ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
الْحُسَيْنِ : ﴿وَلِيَجْهَ﴾ . قَالَ : هُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ - أَوْ قَالَ أَحَدَهُمَا ^(٢) .

وَقِيلَ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ : أَحْسِبْتُمْ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الْمُعْتَرِضِ فِي
وَسْطِ الْكَلَامِ ، فَأُدْخِلَتْ فِيهِ ﴿أَمْ﴾ لِتَفَرُّقِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ الْاسْتِفْهَامِ الْمُبْتَدَأِ . وَقَدْ بَيَّنْتُ
نُظَائِرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ
اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ
خَالِدُونَ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَهُمْ شَاهِدُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ . يَقُولُ : إِنْ الْمَسَاجِدَ إِنَّمَا تُعْمَرُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِيهَا ، لَا لِلْكُفْرِ بِهِ . فَمَنْ
كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا ، فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَعْمُرَ مَسَاجِدَ اللَّهِ .

وَأَمَّا شَهَادَتُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ، فَإِنَّهَا كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ،
قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ قَوْلُهُ : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ . يَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ
يَعْمُرُوا . وَأَمَّا : ﴿شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ ، فَإِنَّ النُّصْرَانِيَّ يُسْأَلُ : مَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٤/٦ ، ٣٠٣٢/٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ ، ٣٠٣٢/٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٥/٦ (١٠٠٤٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ
الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٤١١/٢ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٦٢١/٣ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ ٤٢٦/١ .

أَنْتَ ؟ فيقولُ : نَصْرَانِي . واليهودِي ، فيقولُ : يهودِي . والصَّابِي ، فيقولُ : صابِي .
والمشركُ يقولُ إذا سأَلته : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : مُشْرِكٌ . لم يكنْ ليقوله أحدٌ إلا
العربُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمروُ العَنَقَزِيُّ ، عن أسباطٍ ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ مَا
كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كان ينبغي لهم أن
يَعْمُرُوهَا ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمروُ ، عن أسباطٍ ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ شَهِيدِينَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴾ . قال : النصرانيُّ يقالُ له : ما أَنْتَ ؟ فيقولُ : نصرانيُّ .
واليهودِيُّ يقالُ له : ما أَنْتَ ؟ فيقولُ : يهودِيُّ . والصَّابِيُّ يقالُ له : ما أَنْتَ ؟ فيقولُ :
صابِيُّ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يقولُ : بَطَلَتْ وَذَهَبَتْ أَجُورُهَا ؛
لأنها لم تكنْ لله ، بل كانت للشيطانِ ، ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يقولُ :
ما يَكُونُ فيها أبداً ، لا أحياءٌ ولا أمواتا .

واخْتَلَفَتْ القُرْآنَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ
اللَّهِ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرْآنَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ .
وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (مَسْجِدَ اللَّهِ) عَلَى التَّوْحِيدِ ^(٣) ،
بمعنى : المسجدِ الحرامِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أسباط به .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ﴿ مساجد الله ﴾ على الجمع . ينظر السبعة ص ١١٣ ، والتيسير ص ٩٦ .

وهم جميعاً مُجْمِعُونَ على قراءة قوله : ﴿ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ ^(١) على الجماع ؛ لأنه إذا قُرِئَ كذلك ، احتَمَلَ معنى الواحد والجماع ؛ لأن العرب قد تذهب بالواحد إلى الجماع ، وبالجماع إلى الواحد ، كقولهم : عليه ثوب أخلاق ^(٢) .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

٩٤/١٠

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ المصَدِّق بوحداية الله ،
المخلص له العبادة ، ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يقول : الذى يُصَدِّقُ ببعث الله الموتى
أحياء من قبورهم يوم القيامة ، وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة الواجبة
عليه فى ماله إلى مَنْ أوجبها الله له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقول : ولم يزهد
عقوبة شىء على معصيته إياه ، سوى الله ، ﴿ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ
الْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقول : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتهم ، أن يكونوا عند الله ممن قد
هداه الله للحق وإصاية الصواب .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
يقول : مَنْ وَحَّدَ الله ، وآمن باليوم الآخر . يقول : أقر بما أنزل الله ، ﴿ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ ﴾ . يعنى : الصلوات الخمس ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقول : لم يعبد
[٩٢٨/١] إلا الله ، قال : ﴿ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ ﴾ . يقول : إن أولئك هم المفلحون ،
كقوله لنبيه : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقول : إن

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨ ، فيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ٤٢٦/١ ، ٤٢٧ .

رَبِّكَ سَيِّئُ عَمَلِكُمْ مَقَامًا مَحْمُودًا ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ ، وَكُلُّ « عَسَى » فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قُرَيْشٍ : إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ ، وَشِقَاةُ الْحَاجِّ ، وَعُمَارُ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَّا . فَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . أَيْ : إِنْ عَمَّارَتُكُمْ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ . أَيْ : مَنْ عَمَّرَهَا بِحَقِّهَا ؛ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ، فَأُولَئِكَ عُمَّارُهَا ، ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ . وَعَسَى مِنَ اللَّهِ حَقٌّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٦) .

وَهَذَا تَوْيِخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِقَوْمٍ افْتَحَرُوا بِالسَّقَايَةِ وَسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، فَأَعْلَمَهُمْ ، جَلَّ ثَنَاهُ ، أَنَّ الْفَخْرَ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، لَا فِي الَّذِي افْتَحَرُوا بِهِ مِنَ السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ . وَبِذَلِكَ جَاءَتْ الْآثَارُ وَتَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ ، عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٦/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢١٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

منهم : ما أبالي ألا أعملَ عملاً بعدَ الإسلام ؛ إلا أن أشقىَ الحاج . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخرُ : بل الجهادُ في سبيلِ الله خيرٌ مما قُلْتُم . فزجرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى الله عنه ، وقال : لا تَزْعَمُوا أصواتكم عندَ منبرِ رسولِ الله ﷺ - وهو يومُ الجمعة - ولكن إذا صَلَّيْتُ الجمعةَ دخلْتُ على رسولِ الله ﷺ ، فاستفتيته فيما اختلفتُم فيه . قال : ففعل ، فأنزلَ الله تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

حدثني الثنئي ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ حينَ أُسِرَ يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كُنَّا نُعَمِّرُ المسجدَ الحرامَ ، ونسقىَ الحاجَ ، ونفكُ العاني . قال الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان في الشُّركِ ، ولا أقبلُ ما كان في الشُّركِ ^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عمارةُ بيتِ الله ، وقيامُ على السقاية خيرٌ ممن آمن وجاهد ، وكانوا يَفْخَرُونَ بالحرمِ وَيَسْتَكْبِرُونَ ^(٣) مِن أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه .

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٣١٩ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٧ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبراني في الأوسط (٤٢٣) وفي الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقي ٩/١٥٨ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٨٢ ، والبغوي في تفسيره ٤/٢٢ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يستكبرون » .

فذكر الله استكبارهم^(١) ، وإعراضهم ، فقال لأهل الحرم من المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰٓ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ۖ ﴾^(٢) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿ [المؤمنون : ٦٦ ، ٦٧] . يعنى : أنهم يَشْتَكِبِرُونَ بالحرم . وقال : ﴿ بِهِ سَمِرًا ﴾ . لأنهم^(٣) كانوا يَسْمُرُونَ ، ويَهْجُرُونَ القرآن والنبي ﷺ . فخير الإيمان بالله والجهاد مع نبي الله على غمران المشركين البيت ، وقيامهم على السقاية . ولم يكن يَنْفَعُهُمْ عند الله مع الشرك به^(٤) ، أن كانوا يَغْمُرُونَ بيته ويَحْدُمُونَهُ^(٥) . قال الله : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعموا أنهم أهل العمارة ، فسأهم الله ظالمين بشركهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارة شيئاً^(٦) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن الثعمان بن بشير ، أن رجلاً قال : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أن^(٧) أَسْقَى الحاج . وقال آخر : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ، إلا أن^(٨) أَعْمُرَ المسجد الحرام . وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قُلْتُمْ . فزجرهم عمر وقال : لا تَرْفَعُوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وذلك / يوم الجمعة - ولكن إذا صَلَّيَ الجمعة دَخَلْنَا عليه . فنزلت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٩) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « استكبارهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ - ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٦٨/١ ، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، وَعَبَّاسٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَشَيْبَةَ ، تَكَلَّمُوا فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سِقَايَتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقِيمُوا ^(١)
سِقَايَتَكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » ^(٢) .

قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ ، تَكَلَّمَا فِي ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أُخْبِرْتُ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ يَقُولُ : افْتَحَرَ طَلْحَةُ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ ،
مَعِيَ مِفْتَاحُهُ ، لَوْ أَشَاءَ بَيْتٌ فِيهِ . وَقَالَ عَبَّاسٌ : أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا ، وَلَوْ
أَشَاءَ بَيْتٌ فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَدْرَى مَا تَقُولَانِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ إِلَى الْقِبْلَةِ سِتَّةَ
أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْحَاجَّةِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْحَاجَّةِ ﴾ . قَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ
سِقَايَتِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقِيمُوا عَلَى سِقَايَتِكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ

(١) بعده في م ، ت ، ١ : « عَلَى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ .

(٣) يعني الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبه ٨١/١٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

السُّدِّيُّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : افتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان ؛ فقال العباس : أنا أفضلكم ؛ أنا أسقى حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ . وقال شيبة : أنا أَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ . وقال علي : أنا هاجزْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأجاهدُ معه في سبيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِمُ مُقِيمٌ ﴾ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّعْمَكِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية : أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أُسِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ يُعَيِّرُونَهُمْ بِالشُّرْكِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَقُلُ الْعَانِي ، وَنَحْجُبُ الْبَيْتَ ، وَنَشْقِي الْحَاجَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : أَجَعَلْتُمْ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، سِقَايَةَ الْحَاجِّ ، وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، كِإِيمَانِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ : هَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ ، وَلَا تَعْتَدِلْ أَحْوَالُهُمَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنَازِلُهُمَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ بَغَيْرِ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ عَمَلًا ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ / لَا يُوفِّقُ لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَنْ كَانَ بِهِ كَافِرًا ، وَلِتَوْحِيدِهِ جَاحِدًا .

وَوُضِعَ الْاسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؛ إِذْ كَانَ مَعْلُومًا مَعْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا الْفِثْيَانُ أَنْ تَتَّبَعَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِثْيَانُ كُلُّ فَتَى نَدَى

(١) البيت في معاني القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائي للفراء .

فَجَعَلَ خَبَرَ الْفَتَيَانِ «أَنْ»، وهو كما يقال: إِنَّمَا السَّخَاءُ حَاتِمٌ، وَالشُّعْرُ زَهِيرٌ^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٠).

[١/٢٢٨ظ] وهذا قضاء من الله بينَ فِرْقِ الْمُفْتَخِرِينَ الَّذِينَ افْتَخَرُوا أَحَدَهُم بِالسَّقَايَةِ، وَالْآخَرُ بِالسَّدَانَةِ، وَالْآخَرُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا بِتَوْحِيدِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ دَوَّرَ قَوْمَهُمْ، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ الْمُشْرِكِينَ فِي دِينِ اللَّهِ، ﴿بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَأَرْفَعَ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ مِنْ سُقَاةِ الْحَاجِّ وَعُمَّارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكونَ، ﴿وَأُولَئِكَ﴾. يَقُولُ: وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ، أَنَّهُمْ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا، ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بِالْجَنَّةِ، النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (٢١).

يقول تعالى ذِكْرُهُ: يُبَشِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ﴿رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ لَهُمْ، أَنَّهُ قَدْ رَحِمَهُمْ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ، وَبِرِضْوَانٍ مِنْهُ لَهُمْ، بِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِثَّاهُ، وَأَدَائِهِمْ مَا كَلَّفَهُمْ، ﴿وَجَنَّتٍ﴾. يَقُولُ: وَبَسَاتِينِ ﴿لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: لَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ، ثَابِتٌ دَائِمٌ أَبَدًا لَهُمْ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ^(٢)، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدٍ

(١) ينظر المصدر السابق.

(٢) في م: «الموسوي»، في ت ١، ت ٢: «الزهرى».

ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال : إذا دَخَلَ أهل الجنة الجنة ، قال الله سبحانه : أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا . فيقولون : رَبَّنَا ، أَى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ قال : رِضْوَانِي ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا ﴾ : ما كُتِبَ فيها ، يعنى : فى الجنات ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حَدًّا ، / ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهُمْ جَلَّ ثَنَاهُ النعت الذى ذَكَرَ فى هذه الآية - ﴿ أَجْرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهِم لربِّهِم ، وأدائِهِم ما كَلَّفَهُم مِنَ الأعمالِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ، وذلك النعيم الذى وَعَدَهُم أَنْ يُعْطِيَهُمْ فى الآخرة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ بَطَانَةً وَأَصْدِقَاءَ تُفْسِدُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَكُمْ ، وَتُظْلِمُونَهُمْ عَلَى عَوْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَتُؤْثِرُونَ الْمَكْتَبَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ . يقول : إن اختاروا الكفرَ بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُؤْثِرِ الْمَقَامَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : فالذين يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، هم الذين خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، فَوَضَعُوا الْوَلَايَةَ فى غير

موضعها ، وَعَصُوا اللَّهَ فِي أَمْرِهِ .

وقيل : إن ذلك نَزَلَ نَهْيًا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَالَاةِ أَقْرَبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا
مِنْ أَرْضِ الشُّرْكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نَجِيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .
قال : أمروا بالهجرة ، فقال العباس بن عبد المطلب : أنا أشقى الحاج . وقال طلحة
أخو بني عبد الدار : أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر . فَأُنزِلَتْ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : بالفتح ، في أمره إِيَّاهُمْ
بالهجرة ، هذا كله قبل فتح مكة ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا
أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يقول تبارك وتعالى لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْهَجْرَةِ
إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، الْمُقِيمِينَ بَدَارِ الشُّرْكِ : إِنْ كَانَ الْمَقَامُ مَعَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ
وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ ، وَكَانَتْ ﴿ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقول : اكتسبتموها ،
﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفراقكم بلدكم ، ﴿ وَمَسْكَنٌ / تَرْضَوْنَهَا ﴾
فَسَكَنْتُمُوهَا - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ﴾ من الهجرة إلى الله ورسوله ، مِنْ دَارِ الشُّرْكِ ،

٩٩/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ ، ١٧٧٠ .

وَمِنْ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ، يَعْنِي : فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ .
 يَقُولُ : فَتَنْظَرُوا ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ . حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِفَتْحِ مَكَّةَ ، ﴿ وَاللَّهُ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِلْخَيْرِ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ وَفِي
 مَعْصِيَتِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ : بِالْفَتْحِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ : فَتَحِ مَكَّةَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ
 الشَّدِيِّ : ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يَقُولُ : تَخْشَوْنَ أَنْ
 تَكْشُدَ فَتَبْعِيْعُونَهَا ^(٢) ، ﴿ وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا ﴾ . قَالَ : هِيَ الْقُصُورُ وَالْمَنَازِلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَمْوَالٌ
 اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يَقُولُ : أَصْبَحْتُمُوهَا ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد نصركم الله ، أيها المؤمنون ، في أماكن حرب توطنون^(١) فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ، ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة ، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ . يقول : وفي يوم حنين أيضا قد نصركم .

وحنين وادٍ ، فيما ذكر ، بين مكة والطائف . وأجرى ؛ لأنه مذكر ، اسم لمذكر . وقد يترك إجرأوه ، ويراد به أن يجعل اسما للبلدة التي هو بها ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

[٩٢٩/١] نَصَرُوا نِيَّهْمَ وَشَدُّوا أَرْزَه
بَحْنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ
حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن / غروة ، عن غزوة ، قال : حنين وادٍ إلى جنب ذي المجاز^(٣) .

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ وكانوا ذلك اليوم ، فيما ذكر لنا ، اثني عشر ألفا .

وروي أن النبي ﷺ قال ذلك اليوم : «لَنْ تُغْلَبَ مِنْ قِلَّةٍ»^(٤) . وقيل : قال ذلك رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ . وهو قول الله : ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «تستوطنون» .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معاني القرآن ٤٢٩/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٤٤/٢ .

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقي ١٢٣/٥ .

كَثَرْتُمْ فَلَمْ تَعْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴿١﴾ . يقول : فلم تُعْنِ عنكم كثرتكم شيئًا ، ﴿٢﴾ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴿٣﴾ . يقول : وضَاقَتْ الأرضُ بسِعَتِها عليكم . و « الباءُ » ههنا فى معنى « فى » ، ومعناه : وضَاقَتْ عليكم الأرضُ فى رَحْبِها وبرَحْبِها ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيْبٌ . أى واسعٌ ، وإنما سُمِّيت الرِّحَابُ رِحَابًا لسِعَتِها .

﴿٤﴾ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذَبِّرِينَ ﴿٥﴾ : عن عدوكم مُنْهَزمِينَ مُذَبِّرِينَ ، يقول : وَلَّيْتُمُوهم الأَذْبَارَ ، وذلك الهزيمة . يُخَيِّرُهم تبارك وتعالى أن النصرَ بيده ومن عنده ، وأنه ليس بكثرة العددِ وشِدَّةِ البطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاء ، وَيُخْلِي ^(١) الكثيرَ و ^(٢) القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرَ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿١﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴿٢﴾ حتى بلغ : ﴿٣﴾ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ . قال : وحينئذٍ ماءٌ بينَ مكةَ والطائفِ ، قاتلَ عليها نبيُّ اللهِ هَوازَنَ وثَقِيفَ ، وعلى هَوازَنَ مالِكُ بْنُ عَوْفٍ أخو بنى نَضِرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ يَالِيلَ بْنُ عمرو التَّقْفِي ^(١) . قال : وَذِكْرُنا أَنه خَرَجَ يومئذٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ اثنا عَشَرَ ألفًا ؛ عَشْرَةُ آلافٍ مِنَ المَهاجِرِينَ والأنصارِ ، وألفانِ مِنَ الطُّلَقاءِ . وَذِكْرُنا أَنَّ رجلاً قال

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وفى س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى أبى الشيخ .

يَوْمَئِذٍ : لَنْ تُغْلَبَ الْيَوْمَ بِكَثْرَةِ . قال : وَذُكِّرْ لَنَا أَنَّ الطُّلُقَاءَ انْجَفَلُوا ^(١) يَوْمَئِذٍ بِالنَّاسِ ، وَجَلَوْا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى نَزَلَ عَنْ بَعْثِهِ الشُّهْبَاءُ . وَذُكِّرْ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : « أَيْ رَبِّ ، آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي » ^(٢) . قال : وَالْعَبَّاسُ أَخِيذُ بِلِجَامٍ بَغْلَةٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « نَادِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، وَيَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ » ^(٣) . فَجَعَلَ يُنَادِي الْأَنْصَارَ فَيَخِذًا فَيَخِذًا ثُمَّ قَالَ : « نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » ^(٤) . قَالَ : فَجَاءَ النَّاسُ عُتْقًا وَاحِدًا . فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا عِصَابَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : « هَلْ مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ ؟ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَوْ عَمَدَتِ إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ ^(٥) مِنْ ذِي يَمِينٍ لَكُنَّا مَعَكَ . ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَهَزَمَ عَدُوَّهُمْ ، وَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ : وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ ، أَوْ قَبْضَةً مِنْ خَضَبَاءٍ ، فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . فَانْهَزَمُوا . فَلَمَّا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ ، وَأَتَى الْجِعْرَانَةَ ، فَقَسَمَ بِهَا مَغَانِمَ حُنَيْنٍ ، وَتَأَلَّفَ أَنْاسًا مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَزْبٍ ، وَالْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ ، وَشَهِيلُ بْنُ عَمِيْرٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمِنْ ^(٦) الرَّجُلُ وَآثَرَ ^(٧) قَوْمَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مِنْ آدَمَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي ؟ أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَالًا فَهَذَا كَمِ اللَّهِ ، وَكُنْتُمْ أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ ، وَكُنْتُمْ وَكُنْتُمْ » . قَالَ : فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ائْتَدَنْ لِي فَأَتَكَلَّمُ . قَالَ : « تَكَلَّمْ » . قَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ / : « كُنْتُمْ ضُلَالًا فَهَذَا كَمِ اللَّهِ » . فَكُنَّا كَذَلِكَ .

١٠١/١٠

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ٢٧٩/١ .

(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبي ﷺ فى بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩ / ١٣٥ ، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٨/٣ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرهما وضم الغين وكسرهما ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤ .

(٦) فى م : « حن » .

(٧) فى م : « إلى » .

« وَكُنْتُمْ أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ ». فقد عَلِمَتِ العربُ ما كان حَقًّا مِنْ أحياءِ العربِ أَمْنَعُ لِمَا وراءَ ظهورِهِمْ مِنَّا . فقال عمرُ : يا سعدُ ، أَتَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ ! فقال : نعم ، أَكَلِّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لو سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وادِيًا وَالنَّاسُ وادِيًا ، لَسَلَكَتُ وادِي الْأَنْصَارِ ، ولولا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ » ^(١) . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي ، فاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا معشرَ الْأَنْصَارِ ، أَمَا تَرَوْنَ أَنَّ يَنْقَلِبَ النَّاسُ بِالْإِبِلِ وَالشَّاءِ ، وَتَنْقَلِبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ تَكُونُ ؟ » . فقالت الْأَنْصَارُ : رَضِينَا عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ^(٢) ضِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَغْذِرَانِيكُمْ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة ، قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التي أَرْضَعَتْهُ ، أو ظَفَرَهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، أَنَّهُ فَسَّأَلَتْهُ سَبَايَا يَوْمِ حُنَيْنٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَمْلِكُكُمْ ، وَإِنَّمَا لِي مِنْهُمْ نَصِيبِي ، وَلَكِنْ أَتَيْتَنِي غَدًا فَسَلِّتَنِي وَالنَّاسُ عِنْدِي ، فَإِنِّي إِذَا أُعْطِيتُكَ نَصِيبِي أُعْطَاكَ النَّاسُ » . فجاءت الْغَدَ ، فَبَسَطَ لَهَا ثَوْبًا ، فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ ، ثم سَأَلَتْهُ ، فَأَعْطَاهَا نَصِيبَهُ ، فلما رَأَى ذَلِكَ النَّاسُ أُعْطَوْهَا أَنْصَابَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّيْخِ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إِنْ رَجَلًا مِنْ أَصْحَابِ

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٣) في م : « حرصا على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (٨٤/١٧٨٠) من حديث أبي هريرة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٢/٨ .

رسول الله ﷺ يوم حنين قال : يا رسول الله ، لن تُغلب اليوم من قلة . وأعجبه كثرة الناس ، وكانوا اثني عشر ألفاً . فسار رسول الله ﷺ ، فوكلوا إلى كلمة الرجل ، فانهزموا عن رسول الله غير العباس ، وأبى سفيان بن الحارث ، وأبى بن أمية^(١) ، قُتل يومئذ بين يديه . فنادى رسول الله ﷺ : « أين الأنصار ؟ أين الذين بايعوا تحت الشجرة ؟ » . فتراجع الناس ، فأنزل الله الملائكة بالنصر . فهزموا المشركين يومئذ ، وذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن كثير بن عباس بن عبد المطلب ، عن أبيه ، قال : لما كان يوم حنين ، التقى المسلمون والمشركون ، فولى المسلمون يومئذ . قال : فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه أحد إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، آخذاً بعز النبي ﷺ ، لا يألوما أسرع نحو المشركين . قال : فأتيت حتى أخذت بلبايمه ، وهو على بغلة له شهباء ، فقال : « يا عباس ، ناد أصحاب السمرة » . وكنت رجلاً صبيحاً ، فأذنت بصوتي الأعلى : أين أصحاب السمرة ؟ فالتفتوا كأنها الإبل إذا حثت^(٣) إلى أولادها ، يقولون : يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك . وأقبل المشركون ، فالتقوا هم والمسلمون ، وتنادت الأنصار : يا معشر الأنصار . ثم قصرت الدعوة / في بني الحارث بن الخزرج ، فتنادوا : يا بني الحارث بن الخزرج . فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمُتطاول إلى قتالهم ، فقال : « هذا حين حيمى الوطيس » . ثم أخذ بيده من

١٠٢/١٠

(١) في ف : « أو » .

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الْحَصْبَاءِ فَرَمَاهُمْ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ » .
 قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ أَمْرُهُمْ مُذْبِرًا ، وَحَدُّهُمْ كَلِيلًا ، حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ . قَالَ : فَلَكَأَنِّي
 أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَزْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعْلَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
 الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُمْ أَصَابُوا يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ آلَافٍ سَبْيٍ ، ثُمَّ جَاءَ قَوْمُهُمْ
 مُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَقَدْ أَخَذْتَ
 أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ عِنْدِي مَنْ تَرَوْنَ ، وَإِنْ خَيْرِ الْقَوْلِ
 أَصْدَقُهُ ، اخْتَارُوا ؛ إِمَّا ذَرَارِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ ، وَإِمَّا أَمْوَالَكُمْ » . قَالُوا : مَا كُنَّا نَعْدِلُ
 بِالْأَخْسَابِ شَيْئًا . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونِي مُسْلِمِينَ ،
 وَإِنَّا خَيْرُنَاهُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، فَلَمْ يَغْدِلُوا بِالْأَخْسَابِ شَيْئًا ، فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ
 مِنْهُمْ شَيْءٌ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يُرَدَّهُ فَبِسَبِيلِ ^(٢) ذَلِكَ ، وَمَنْ لَا فليُعْطِنَا ، وَلِيَكُنْ قَوْضًا
 عَلَيْنَا حَتَّى نُصِيبَ شَيْئًا ، فَتُعْطِيَهُ مَكَانَهُ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .
 فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَذْرِي ، لَعَلَّ مِنْكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى ، فَمُتُّوا عُرَفَاءَكُمْ فَلْيَرْفَعُوا ذَلِكَ
 إِلَيْنَا » . فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ الْعُرَفَاءُ أَنْ قَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى
 ابْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الْفَيْهَرِيَّ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/١
 وفي المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ١٥٥/٢ ، وأحمد ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى
 (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقي في الدلائل ١٣٩/٥ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدي (٤٥٩) ،
 وابن سعد ١٨/٤ ، ١٩ ، وأحمد ٣٩٨/٣ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن
 أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ ، والحاكم ٣٢٧/٣ ، ٣٢٨ ، والبيهقي في الدلائل ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، والبخاري في
 تفسيره ٢٧/٤ من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٠/١ ، وابن سعد ١٥٥/٢ من طريق معمر به .

النبي ﷺ في غزوة حُنَيْنٍ ، فلما رَكَدَتْ ^(١) الشمسُ ، لَبِسْتُ لَأْمَتِي ، وَرَكِبْتُ فرسي ، حتى أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ وهو في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، قد حَانَ الرَّوَّاحُ . [٩٣٠/١] فقال : « أَجَلٌ » . فَنَادَى : « يا بلالُ ، يا بلالُ » . فَقَامَ بلالٌ مِنْ تَحْتِ سَمَرَةٍ ^(٢) ، فَأَقْبَلَ كَأَن ظَلَّهُ ظِلُّ ^(٣) طَيْرٍ ، فقال : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يا رسولَ اللهِ . فقال له النبيُّ ﷺ : « أَشْرِجْ فَرَسِي » . فَأَخْرَجَ سَرْجًا دَفَّاهُ حَشْوُهُمَا لَيْفٌ ، ليس فيهما أَشْرٌ ، ولا بَطَرٌ . قال : فَرَكِبَ النبيُّ ﷺ ، فَصَافَقْنَاهُم يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا ، فلما التَقَى الْخَيْلانَ ، وَلَّى المسلمونَ مُذْبِرِينَ كما قال اللهُ . فَنَادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عِبَادَ اللهِ ، يا معشرَ المهاجرينَ » . قال : ومالَ النبيُّ ﷺ عن فرسه ، فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنْ ثَرَابٍ ، فَرَمَى بِهَا وجوهَهُمْ ، فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ . قال يَغْلَى بنُ عَطَاءٍ : فَحَدَّثَنِي أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا : ما بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ التَّرَابِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، قال : سَمِعْتُ البراءَ ، وسأله رجلٌ مِنْ قَيْسٍ : فَرَزْتُمْ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فقال البراءُ : لَكِنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ ، وَكَانَتْ هَوَازُنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاءَ ، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا ، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسُّهَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَإِن أَبَا سَفْيَانَ بنَ الْحَارِثِ أَخِذَ بِلِجَامِهَا ، وَهُوَ

(١) ركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة . قال الزمخشري : وللشمس ركود ، وهو أن تدوم حبال رأسك كأنها لا تريد أن تريح . أساس البلاغة ، وتاج العروس (رك د) .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « شجرة » . والسمرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . لسان العرب (س م ر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الطيالسي (١٤٦٨) ، وابن سعد ١٥٦/٢ ، وابن أبي شيبة ٥٢٩/١٤ ، وأحمد ٢٨٦/٥

(الميمنية) ، وأبو داود (٥٢٣٣) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائ (٧٦٣) ، والطبراني ٢٨٨/٢٢

(٧٤١) ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤١/٥ ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٢٢٤/٣ إلى البغوي في معجمه وابن مردويه .

١٠٣/١٠

يقول: « /أنا النبي لا كَذِبَ أنا ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ »^(١).

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أُمِّي ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الْبَرَاءِ ، قال : سأله رجلٌ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ، وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فقال الْبَرَاءُ وَأَنَا أَسْمَعُ : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يُؤَلَّ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُوذُ بَعْلَتَهُ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ ، نَزَلَ فَيَجْعَلُ يَقُولُ : « أنا النبي لا كَذِبَ أنا ابنُ عبدِ المُطَلِّبِ » . فما رَأَى يَوْمَئِذٍ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كانَ أَشَدَّ مِنْهُ^(٢) .

حدثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى أُمِّ بُرُوثٍ ، قال : ثنى رجلٌ كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، قال : لَمَّا التَّقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لم يَقِفُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٍ أَنْ كَشَفْنَاهُمْ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسْوِقُهُمْ ، إِذْ انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ بَيَضٌ ، جِسَانُ الْوُجُوهِ ، فَقَالُوا لَنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، ارْجِعُوا . فَرَجَعْنَا ،^(٣) وَرَكِبْنَا الْقَوْمَ^(٤) ، فَكَانَتْ إِيَّاهَا .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن يَعْقُوبَ ، عن جَعْفَرٍ ، عن سَعِيدٍ ، قال :

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابنِ المثنى به ، وأخرجه أحمد (٤٢٥/٣٠) (١٨٤٧٥) ، والبخاري (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٧٤٢) ، وابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، والبخاري (٢٨٦٤ ، ٤٣١٦) والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوي في المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقي في الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .
(٢) أخرجه ابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٥١/٤ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخاري (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٧/١٢ ، ٥٢١/١٤ ، وغيره من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .
(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما في البداية والنهاية ٣١/٧ ، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، وتصحف جعفر في المطالب إلى يحيى .

أَمَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . قَالَ : وَيَوْمَئِذٍ سَمَّى اللَّهُ الْأَنْصَارَ مُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ . قَالَ : كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَدَمِيُّ ، قَالَ : ثنا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ الطَّائِفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا ^(٢) كَانَتْ انْكِشَافَةُ الْمُسْلِمِينَ حِينَ انْكَشَفُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فَأَقْبَلَ بِهَا عَلَى الْمَشْرِكِينَ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَثَّاهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ : « ازْجِعُوا ، شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . قَالَ : فَانْصَرَفْنَا ، مَا يَلْقَى أَحَدٌ أَحَدًا ، إِلَّا وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَدَى عَنْ عَيْنَيْهِ ^(٣) .

وَبِهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرِ الشَّوَّائِيِّ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَاجِرٍ ، الرَّغْبُ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمَشْرِكِينَ ، مَاذَا وَجَدْتُمْ ؟ قَالَ : وَكَانَ أَبُو حَاجِرٍ مَعَ الْمَشْرِكِينَ ^(٤) يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكَانَ يَأْخُذُ الْحَصَاةَ فَيَزِمِي بِهَا فِي الطُّسْتِ فَيَطِئُ ، ثُمَّ يَقُولُ : كَانَ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبراني ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) في ص ، ت ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافنا مثلُ هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عرفة ، قال : ثنى المغنمُ بنُ سليمان ، عن عوفٍ ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بُزَيْنٍ - أو : أمِّ بُزَيْمٍ ^(١) - قال : ثنى رجلٌ كان في المشركين يومَ حُتَيْنٍ ، قال : لما التَقينا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُتَيْنٍ ، لم يَقُوموا لنا حلبَ شاةٍ . قال : فلما كَشَفْناهم جَعَلْنَا / نَسُوقَهُمْ في أَذْبَارِهِمْ ، ١٠٤/١٠ حتى انْتَهَيْنَا [٩٣٠/١] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلقَّانا عنده رجالٌ بيضٌ ^(٢) ، حِسانُ الوجوه ، فقالوا لنا : شاهتِ الوجوهُ ، ارجعوا . قال : فانْهَزْمنَا وَرَكِبُوا أَكْثافَنَا ، فكانتِ إِيَّاهَا ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رُحِبَتْ وتَوَلَّيْتُمْ الأعداءَ أَذْبَارَكُمْ ، كَشَفَ اللهُ نازِلَ البلاءِ عنكم ، بإنزالِهِ السَّكِينَةَ - وهي الأَمْنَةُ والطَّمَانِينَةُ - عليكم ، وقد بَيَّنَّا أنها فَعِيلَةٌ مِنَ الشُّكُونِ ، فيما مَضَى مِنْ كتابنا هذا قبلُ ، بما أَغْنَى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهي الملائكةُ التي ذَكَرْتُ في الأخبارِ التي قد مَضَى ذِكْرُهَا ، ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : وَعَذَّبَ اللهُ الَّذِينَ جَحَدُوا

(١) في م : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٥ / ١٦ .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٠ / ٤ ، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٥٠ / ٩ .

(مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم في ٤٧١ / ٤ - ٤٧٦ .

وَحَدَانِيَّتِهِ ، ورسالة رسوله محمد ﷺ ، بالقتلِ وسبِّي الأهلينَ والذَّرائِ ، وسلبِ الأموالِ ، والذَّلةِ ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذي فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ القتلِ والسَّبِّ ﴿ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحودِ وحدانيته ورسالة رسوله .

حدَّثني محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : قَتَلَهُم بالسيفِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ^(٢) ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال : بالهزيمة والقتلِ ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . قال : مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ثم يَتَفَضَّلُ اللَّهُ بتوبيقه للتوبة والإنابة إليه من بعدِ عذابه الذي به عَذَّبَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ قَتْلًا بالسيفِ ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . أى : يتوبُ اللَّهُ على مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ ^(٥) ، يُقْبِلُ به إلى طاعته ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَنْ أَنَابَ

(١) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ ، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) في ص : « الحضري » ، وفي ف : « الحضرمي » .

(٣) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ ، من طريق أبي داود الحفري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها ، ﴿ رَجِمْ ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهُمْ بعدَ توبتهم ، ولا يُؤَاخِذُهُمْ بها بعدَ إنايتهم .

١٠٥/١٠ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، وأقربوا بوحدانيته : ما المشركون إلا نجس . واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذي من أجله سَمَّاهُم بذلك ؛ فقال بعضهم : سَمَّاهُم بذلك ؛ لأنهم يُجَنَّبُونَ فلا يَغْتَسِلُونَ ، فقال : هم نجس ، ولا يَقْرَبُوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأنَّ الجُنُبَ لا ينبغي له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنَابَةُ ^(١) .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وَبَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ حُذَيْفَةَ ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي جُنُبٌ . فَقَالَ : « إِنْ الْمُؤْمَنَ لَا يَنْجُسُ » ^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . أى : أَجْنَابٌ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبى وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٧٧٥/٦ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر في الأوسط ٢١/١١ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رجسٌ خنزيرٌ أو كلبٌ .
وهذا قولٌ رُوى عن ابن عباسٍ من وجهٍ غيرٍ حميدٍ ، فكُرهنا ذكره .
وقوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . يقولُ
للمؤمنين : فلا تدعُوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم . وإنما عني بذلك
[٩٣١/١] منعهم من دخول الحرم ؛ لأنهم إذا دخلوا الحرم ، فقد قَرَبوا المسجد الحرام .
وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ، قال :
قال عطاءٌ : الحرمُ كله قبلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ . لم
يعنِ المسجدَ وحده ، وإنما عني مكة^(١) الحرم . قال ذلك غير مرة^(٢) .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما :

حدثنا عبد الكريم بن أبي عُمير ، قال : ثنى الوليد بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ،
أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن ائمتوا اليهود والنصارى من دخول مساجد
المسلمين ، وأتبع نهيه قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾^(٣) .

/حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا

١٠٦/١٠

(١) بعده في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف
(٩٨٨٠ ، ٩٨٨١ ، ١٩٣٥٦) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٢/٦ ، ٥١٣ ، والبيهقي ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ،
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿١﴾ . قال : لا تُصَافِحُوهُمْ ، فَمَنْ صَافَحَهُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ . فإنه يعنى : بعد العام الذى نادى فيه على ، رحمة الله عليه ، ببراءة ، وذلك عام حَجَّ بالناس أبو بكر ، وهى سنة تسع من الهجرة كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَكَذَا ﴾ . وهو العام الذى حَجَّ فيه أبو بكر ، ونادى على ، رحمة الله عليهما ، بالأذان وذلك ، لتسع ^(٢) سنين مضين من هجرة رسول الله ﷺ ، وحج نبي الله ﷺ من العام المقبل ، حجة الوداع ، لم يحج قبلها ولا بعدها ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . يقول للمؤمنين : وإن خِفْتُمْ فاقةً وفقراً ، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام ، ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . يقال منه : عال يعيل عيلةً وعُيُولاً ، ومنه قول الشاعر ^(٤) :

وَمَا يَذْرِى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَذْرِى الْغَنِيُّ مَتَى يِعِيلُ

وقد حكي عن بعضهم أن من العرب من يقول فى الفاقة : عال يعول . بالواو . وذكر عن عمرو بن فائد أنه كان تأول قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ بمعنى : وإذا خِفْتُمْ . ويقول : كان القوم قد خافوا . وذلك نحو قول القائل لأبيه : إن كنت أبى فأكرمنى . بمعنى : إذ كنت أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاع

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٤/٤ نقلاً عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٣/٨ عن ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « لتسع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٧٦/٦ .

المشركين عن دخول الحَرَم ، انقطاع تجارتهم ، ودخول ضَرَرٍ عليهم بانقطاع ذلك ، وأَمَنَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَيْلَةِ ، وَعَوَّضَهُمُ مِمَّا كَانُوا يَكْرَهُونَ انقطاعه عنهم ، ما هو خيرٌ لهم منه ، وهو الجزية ، فقال لهم : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى : ﴿ صَبَرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : يَأْذِرَارِ المطرِ عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : لَمَّا نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَزْنَ ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُونَ ، وَقَدْ نَفَى الْمُشْرِكُونَ ، وَانْقَطَعَتْ عَنْكُمْ ^(١) الْعِيرُ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . فَأَمَرَهُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَأَغْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجِيئُونَ إِلَى الْبَيْتِ ، وَيَجِئُونَ مَعَهُمُ بِالطَّعَامِ ، وَيَتَجَرَّوْنَ فِيهِ ؛ فَلَمَّا نُهُوا أَنْ يَأْتُوا الْبَيْتَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ : مِنْ أَيْنَ لَنَا طَعَامٌ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ

١٠٧/١٠

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَنْهُمْ » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٧/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدُودٍ .

شَاءَ ﴿١﴾ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ ، وَكَثَّرَ خَيْرَهُمْ حَتَّى ﴿٢﴾ ذَهَبَ عَنْهُمْ الْمَشْرُكُونَ ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّمَا [٩٣١/١] الْمَشْرُكُونَ بَجَسٌ ﴾ الآية ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَذَا ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ بَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالُوا : مَنْ يَأْتِينَا بِطَعَامِنَا ، وَمَنْ يَأْتِينَا بِالْمَتَاعِ ؟ فَتَرَلَّتْ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ إِنْ شَاءَ ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ ﴿٤﴾ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كَانَ الْمَشْرُكُونَ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِمُ بِالْتَّجَارَةِ ، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ بَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قَالَ : الْفَقْرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿٥﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، قَالَ : قَالَ الْمُسْلِمُونَ : قَدْ كُنَّا نُصِيبُ مِنْ تِجَارَاتِهِمْ وَيِيعَاتِهِمْ . فَتَرَلَّتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبى الأخوص به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبى الأخوص عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفیان ص ١٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/١٠٨ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ أُمِّي - أَحْسِبُهُ ^(١) قال :
أَبَانًا ^(٢) أبو جعفرٍ - عن عَطِيَّةَ ، قال : لَمَّا قِيلَ : وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ . قالوا : قد
كُنَّا نُصِيبُ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ . قال : فَتَرَكْتُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعنى : بما فَاتَهُمْ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، وابنُ وَكِيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أَبِي سِنَانٍ ، عن ثَابِتٍ ،
عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال :
بِالْجُزْيَةِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عن أَبِي سِنَانٍ ، عن ثَابِتٍ ، عن
الضَّحَّاكِ ، قال : خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مَكَّةَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : كُنَّا
نُصِيبُ مِنْهُمْ التَّجَارَةَ وَالْمِيرَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٤) .

حدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَلَّفُونَ الْعِيرَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ
« بَرَاءَةُ » بِقَاتِلِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُمَا تُقْفُوا ، وَأَنْ يَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، قَذَفَ الشَّيْطَانُ
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ : فَمِنْ أَيْنَ تَعِيشُونَ ، وَقَدْ أَمِرْتُمْ بِقَاتِلِ أَهْلِ الْعِيرِ ؟ ! . فَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ث ، ٢ ، س ، ف : « أَنَا قَالَ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ مَعْلَقًا .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٧٤ / ٤ .

ذلك ما عَلِمَ ، فقال : أَطِيعُونِي ، وَاْمُضُوا لِأَمْرِي ، وَأَطِيعُوا رَسُولِي ، فَإِنِّي سَوْفَ أُغْنِيَكُمْ مِنْ فَضْلِي . فَتَوَكَّلْ لَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ .

١٠٨/١٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : كُنَّا نُصِيبُ مِنْ مَتَاجِرِ الْمُشْرِكِينَ . فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُغْنِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، عِوَضًا لَهُمْ بِأَنْ لَا يَقْرَبُوهُمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . فَهَذِهِ الْآيَةُ مَعَ ^(١) «أَوَّلِ بَرَاءَةٍ» فِي الْقِرَاءَةِ ، وَمَعَ ^(٢) «آخِرِهَا فِي التَّأْوِيلِ» .
﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَنْ يَدِهِمْ صَاعِرُونَ ﴾ : حِينَ أَمَرَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ ^(٤) بَيْتَعَاتٍ فَيَنْتَفِعُونَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . فَأَغْنَاهُمْ بِهَذَا الْخَرَجِ ، الْجِزْيَةِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِمْ ،

(١) فِي م : « مِنْ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٧/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٨/٦ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ ١٨٥/٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤ - ٤) فِي م ، س : « بَيَاعَاتٍ » .

يَأْخُذُونَهَا شَهْرًا شَهْرًا ، عَامًا عَامًا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْرُبَ ^(١) الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ بِحَالٍ ، إِلَّا صَاحِبَ الْجِزْيَةِ ، أَوْ عَبْدَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو ^(٣) الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ^(٤) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : إِلَّا صَاحِبَ جِزْيَةٍ ، أَوْ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ [٩٣٢/١] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ

(١) فِي ف ، وَمَصْدَرُ التَّخْرِيجِ : « يَقْرَبُوا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابْنِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٠٢/٢٦ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٧١/١ ، ٢٧٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٥/٦ عَنْ الْحَسَنِ بِهِ ، وَعَزَاهُ

السَّيْطَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٧١/١ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ فِي الْأَوْسَطِ ٢١/١١ ، ٢٢ مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجَ بِهِ .

فَضِّلِهِ . قال : أغناهم الله بالجزية الجارية ، شهراً فشهراً ، وعاماً فعاماً^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبادة بن العوام ، عن الحجاج ، عن أبي^(٢) الزبير ، عن جابر : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمى^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناس قالوا : لتقطع عنا الأسواق ، فلتهلك التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق . فنزل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ / اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : من وجه غير ذلك ، ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ صَغُرُونَ ﴾ . ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الأسواق . فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ، ما أعطاهم من أغناق أهل الكتاب من الجزية^(٤) .

وأما قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾ فإن معناه : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بما حدثتكم به أنفسكم ، أيها المؤمنون ، من خوف العيلة عليها ، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام ، وغير ذلك من مصالح عباده ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم ، وتدبير جميع خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٧٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٢٢ / ١١ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبي الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ : ﴿ قَاتِلُوا ﴾ ،
أيها المؤمنون ، القوم ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
يقول : وَلَا يُصَدِّقُونَ بَجَنَةٍ وَلَا نَارٍ ، ﴿ وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وَلَا يُطِيعُونَ اللَّهَ طَاعَةَ الْحَقِّ . يعنى : أنهم لا
يُطِيعُونَ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : وهم اليهود
والنصارى .

وَكُلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أَوْ ذَا سُلْطَانٍ ، فهو دائن له : يقال منه : دَانَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ ، فهو
يَدِينُ لَهُ دَيْنًا ، قَالَ زُهَيْرٌ ^(١) :

لَيْنٌ حَلَلْتُ بِجَوْ فِي بَنَى أَسَدٍ فِي دِينِ عَمِيرٍ وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذُكُّ
وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كِتَابَ اللَّهِ ،
وهم أهل التوراة والإنجيل ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيَةُ : الْفِعْلَةُ ، مِنْ : جَزَى فُلَانٌ فُلَانًا مَا عَلَيْهِ . إِذَا قَضَاهُ ، يَجْزِيهِ ؛ وَالْجِزْيَةُ
مِثْلُ الْقَعْدَةِ وَالْجِلْسَةِ .

ومعنى الكلام : حَتَّى يُعْطُوا الْخَرَاجَ عَنْ رِقَابِهِمْ ، الَّذِي يَتَذَلُّونَهُ لِلْمُسْلِمِينَ دَفْعًا
عنها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدٍ مَنْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ .

وكذلك تقول العرب لكل مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارهًا : أعطاه عن يده ، وعن يد . وذلك نظير قولهم : كَلَّمْتُهُ فَمَا لَفِمَ ، وَلَقِيتُهُ كَفَّةً لَكَفَّةً ، وكذلك أُعْطِيْتُهُ عن يدٍ ليد .

وأما قوله : ﴿ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّةٌ مُقَهَّوْرُونَ . يقال للذليل الحقير : صاغِرٌ .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في أمره بحرب الروم ، فغزا رسول الله ﷺ بعد نزولها غزوة تبوك .

/ ذكر من قال ذلك

١١٠/١٠

حدثني محمد بن عمرو^(١) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴾ : حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

واختلف أهل التأويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : أن يُعْطِيَهَا وهو قائم ، والآخذ جالس .

(١) في م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٠٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن أبي^(١) سعيد ، عن عكرمة : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . قال : أى تأخذها وأنت جالس وهو قائم^(٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : عن أنفسهم ، بأيديهم يمشون بها ، وهم كارهون . وذلك قول زوى عن ابن عباس^(٣) ، من وجه فيه نظر .

وقال آخرون : إعطاؤهم^(٤) إياها هو الصَّغَارُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنْفَ يُؤَفَّكَوْنَ ﴾ (٣٥) .

اختلف أهل التأويل فى القائل : ﴿ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : كان ذلك رجلاً واحداً ، وهو فنحاص .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

(١) فى م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٠/٦ ، من طريق سفيان عن أبى سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره

البلغوى فى تفسيره ٣٣/٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٠/٥ .

(٣) ذكره البلغوى فى تفسيره ٣٣/٤ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « إعطاؤه » .

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ يَقُولُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ .
قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمه فنحاص . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ^(١) [آل عمران : ١٨١] .

وقال آخرون : بل كان ذلك قول جماعة منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال :
ثنى محمدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مولى زيدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرَمَةُ ،
عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ سَلَامٌ مِنْ مِشْكَمٍ ، وَنُعْمَانُ [١/٩٣٢ظ] مِنْ
أَوْفَى ، وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّنِيفِ ، فقالوا : / كَيْفَ نَتَّبِعُكَ وَقَدْ تَرَكْتَ
قَبْلَتَنَا ، وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَقَالَتِ
الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . إِلَى : ﴿ أَفَ
يُؤْفَكُونَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ
اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ أَنْ عُزَيْرًا كَانَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَتِ التَّوْرَةُ عَنْدهُمْ ، فَعَمِلُوا ^(٣) بِهَا
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلُوا ، ثُمَّ أَضَاعُوهَا وَعَمِلُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَكَانَ التَّابُوتُ فِيهِمْ . فَلَمَّا

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦/٤ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٩ . إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٥٧٠ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٨١ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٢٩ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م : « يعملون » .

رَأَى اللَّهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَضَاعُوا التَّوْرَةَ ، وَعَمِلُوا بِالْأَهْوَاءِ ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابُوتَ ، وَأَنْسَاهُمْ التَّوْرَةَ ، وَنَسَخَهَا مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَرَضًا ، فَاسْتَطَلَقَتْ بُطُونُهُمْ ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَمِشِي كَبِدَهُ ، حَتَّى نَسُوا التَّوْرَةَ ، وَنُسِخَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَفِيهِمْ عُزَيْرٌ . فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّثُوا بَعْدَ مَا نُسِخَتْ التَّوْرَةُ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَكَانَ عُزَيْرٌ قَبْلُ مِنْ غُلَمَائِهِمْ ، فَدَعَا عُزَيْرُ اللَّهَ ، وَابْتَهِلَ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الَّذِي نُسِخَ مِنْ صَدْرِهِ ^(١) مِنَ التَّوْرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي مُبْتَهِلًا إِلَى اللَّهِ ، نَزَلَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فَدَخَلَ جَوْفَهُ ، فَعَادَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ ذَهَبَ مِنْ جَوْفِهِ مِنَ التَّوْرَةِ ، فَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ ، قَدْ آتَانِي اللَّهُ التَّوْرَةَ وَرَدَّهَا إِلَيَّ . فَعَلِقَ ^(٢) يُعَلِّمُهُمْ ، فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ . ثُمَّ إِنْ التَّابُوتَ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَهَابِهِ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ عَرَضُوا مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الَّذِي كَانَ عُزَيْرٌ يُعَلِّمُهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِثْلَهُ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ عُزَيْرٌ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْعَمَالِقَةُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَخَذُوا التَّوْرَةَ ، وَذَهَبَ عِلْمُهُمْ الَّذِينَ بَقُوا ، فَدَفَنُوا ^(٤) كُتِبَ التَّوْرَةَ فِي الْجِبَالِ . وَكَانَ عُزَيْرٌ غَلَامًا يَتَعَبَّدُ فِي رِعَوسِ الْجِبَالِ ، لَا يَنْزِلُ إِلَّا يَوْمَ عِيدٍ . فَجَعَلَ الْغَلَامُ يَتَكَبَّرُ وَيَقُولُ : رَبِّ ، تَرَكْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرِ عَالِمٍ . فَلَمْ يَزَلْ يَتَكَبَّرُ حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَاؤُ عَيْنَيْهِ ، فَنَزَلَ مَرَّةً إِلَى الْعِيدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ قَدْ مَثَلَتْ لَهُ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صُدُورِهِمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨١/٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ

٢٢٩/٣ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبَى الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَقَدْ دَفَنُوا » .

عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول : يا مُطعماه ، يا كاسيابه . فقال لها : وَيَحْك ، مَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ أَوْ ^(١) يَكْسُوكَ أَوْ ^(٢) يَسْقِيكَ أَوْ ^(٣) يَنْفَعُكَ قَبْلَ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قالت : اللَّهُ . قال : فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ . قالت : يَا غَزِيرُ ، فَمَنْ كَانَ يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قال : اللَّهُ . قالت : فَلِمَ تَبْكِي عَلَيْهِمْ ؟ فلما عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خُصِمَ ، وَلَّى مُذْبِرًا ، فَدَعَتْهُ فَقَالَتْ : يَا غَزِيرُ ، إِذَا أَصْبَحْتَ غَدًا فَأَتِ نَهْرَ كَذَا وَكَذَا فَاغْتَسِلْ فِيهِ ، ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ شَيْخٌ ، فَمَا أَعْطَاكَ فَخُذْهُ . فلما أَصْبَحَ انْطَلَقَ غَزِيرٌ إِلَى ذَلِكَ النَّهْرِ فَاغْتَسَلَ فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَجَاءَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ : افْتَحْ فَمَكَ ^(٤) . فَفَتَحَ فَمَهُ ، فَأَلْقَى فِيهِ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْجَمْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، مَجْتَمِعٌ ^(٥) كَهَيْئَةِ الْقَوَارِيرِ ، ثَلَاثَ مِرَارٍ . فَرَجَعَ غَزِيرٌ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّوْرَةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالتَّوْرَةِ . فَقَالُوا : يَا غَزِيرُ ، مَا كُنْتَ كَذَّابًا . فَعَمِدَ فَرَبَطَ عَلَى كُلِّ إَصْبَعٍ لَهُ قَلَمًا ، وَكَتَبَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا ، فَكَتَبَ التَّوْرَةَ كُلَّهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ الْعُلَمَاءُ أَخْبَرُوا بِشَأْنِ غَزِيرٍ ، فَاسْتَخْرَجَ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءُ كُتُبَهُمُ الَّتِي كَانُوا رَفَعُوهَا ^(٦) مِنْ التَّوْرَةِ ١١٢/١٠ فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَتْ فِي خَوَابٍ ^(٧) مَدْفُونَةٍ ، فَعَارَضُوهَا بِتَّوْرَةِ غَزِيرٍ ، فَوَجَدُوهَا مِثْلَهَا ، فَقَالُوا : مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذَا إِلَّا أَنْكَ ابْنُهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ غَزِيرُ ابْنُ اللَّهِ) . لَا يُتَوَوَّنُونَ « غَزِيرًا » ^(٨) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ

(١) فِي م : « وَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م : « مَجْتَمِعًا » .

(٤) فِي م : « دَفَنُوهَا » .

(٥) الْخَوَابِيُّ : جَمْعُ خَايَةٍ ، وَهِيَ الْحِجْرَةُ الْكُبْرَى . التَّاجُ (خ ب أ) .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨١/٦ ، ١٧٨٢ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ .

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو - فِي رِوَايَةٍ - وَابْنِ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣١٣ .

المَكِّيَّينَ والكُوفِيِّينَ : ﴿عَزَّزْتُ أَبْنَؤَ اللَّهِ﴾ . بتنوين «عَزَّزْتُ» ^(١) . قال : هو اسمٌ مُجَرَّى وإن كان أَعْجَمِيًّا لِحَقِّقِهِ ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى الله ، فيكونُ بمنزلة قولِ القائلِ : زيدٌ ابنُ عبدِ الله . وأوقع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى الله لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراء والتنوين ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه ؟ .

وأما مَنْ تَرَكَ تنوينَ «عَزَّزْتُ» ، فإنه لما كانت «الباءُ» ^(٢) مِنْ ﴿عَزَّزْتُ﴾ ^(٣) ساكنةً مع التنوينِ الساكنِ ^(٤) ، والتقى ساكنان ، فحذِفَ الأولُ منهما استِثْقَالًا لِتَحْرِيكِهِ ، كما ^(٥) قال الراجزُ ^(٦) :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا

وبالْقَنَاءِ مِدْعَسًا ^(٧) مَكْرًا

إِذَا غُطِّيْتُ السَّلْمِيَّ قَرًّا

فَحَذَفَ «النونَ» للساكنِ الذى استِثْقَلَهَا .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك قراءةٌ مَنْ قرأ : ﴿عَزَّزْتُ أَبْنَؤَ اللَّهِ﴾ . بتنوينِ «عَزَّزْتُ» ^(٨) ؛ لأنَّ ^(٩) العربَ ^(١٠) لا تُنَوِّنُ الأسماءَ إذا كان الابنُ نعتًا

(١) وهى قراءة عاصم والكسائى ، ورواية عن أبى عمرو . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ف : «النون» .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : «وهى نون التوكيد ساكنة» ، وفى ف : «وهى نون التوكيد ساكنة» .

(٤) سقط من : م .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٩١ ، معانى القرآن للفراء ١/٣١١ .

(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .

(٧) القراءتان كلتاهما صواب .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «النون» .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «من» .

للاسْمِ^(١) ، كقولهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ الله . فأرادوا الخيرَ عن عُزَيْرٍ^(٢) بأنه ابنُ الله ، ولم يُريدوا أن يَجْعَلُوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ في هذا الموضع خبرٌ لـ « عُزَيْرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَرَ اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أَخْبَرُوا عن « عُزَيْرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا يَقِيلُهم ذلك كانوا كاذِبين على الله مُفْتَرِينَ .

﴿ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني قول اليهود : ﴿ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . يقول : يشبه^(٣) قول هؤلاء في الكذب على الله والفِرْيَة عليه ، ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ ، كَذَبَ^(٤) اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيزًا إلى أنه لله ابنٌ ، ولا ينبغي أن يكونَ لله ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَلْ لَّهُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى مُعَاوِيَةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : يُشَبِّهُونَ^(٥) .

(١) كذا ورد السياق في النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتونه إذا كان خيرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاکر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نسبة » ، وفي ف : « نسبته » .

(٤) في م : « ككذب » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف في هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهي القراءة التي سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبي صالح به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ : ضَاهَتْ النَّصَارَى قَوْلَ الْيَهُودِ قَبْلَهُمْ ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ : النَّصَارَى يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الْيَهُودِ فِي غُزِيرٍ ^(٢).

١١٣/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ . يَقُولُ : النَّصَارَى يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الْيَهُودِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ . يَقُولُ : قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ أَهْلُ الْأَدْيَانِ ^(٣).

وقد قيل ^(٤) : إن معنى ذلك : يَحْكُمُونَ بِقَوْلِهِمْ قَوْلَ أَهْلِ الْأَوْتَانِ ^(٥) الذين قالوا : ﴿الْأَلَّتْ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الْأَثَلَةِ ۖ وَالْأَخْرَىٰ﴾ ^(٦) [النجم : ١٩ ، ٢٠] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن الفضل به . مقتصرًا على قوله : النَّصَارَى .

(٣) في النسخ : « الْأَوْتَانِ » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وهو في تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢٣٠/٣ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣٣/١ .

(٥) في م : « الْأَدْيَانِ » .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « ذكر من قال ذلك » .

واخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ عَامَةً قِرَاءَةُ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ (يُضَاهَوْنَ) . بِغَيْرِ هَمْزٍ^(١) . وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ : ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ . بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ لُغَةٌ لِقُفْيٍ . وَهِيَ لُغَتَانِ ، يُقَالُ : ضَاهَيْتُهُ عَلَى كَذَا ، أَضَاهِيهِ مُضَاهَاةً . وَ : ضَاهَاهُ عَلَيْهِ مُضَاهَاةً . إِذَا مَا لَأَنَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْنَتَهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ تَرْكُ الْهَمْزِ ؛ لِأَنَّهَا الْقِرَاءَةُ الْمُسْتَفِيزَةُ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، وَاللُّغَةُ الْفَصْحَى^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ . يَقُولُ : لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ قَتْلٌ فَهُوَ لَعْنٌ^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ : يَعْنِي النَّصَارَى ، كَلِمَةً مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ^(٤) .

فَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَعْنَاهُ : قَتَلَهُمُ اللَّهُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : قَاتَعَكَ اللَّهُ ، وَقَاتَعَهَا اللَّهُ . بِمَعْنَى : قَاتَلَكَ اللَّهُ . قَالُوا : وَقَاتَعَكَ اللَّهُ . أَهْوُنُ مِنْ : قَاتَلَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : شَاقَاهُ اللَّهُ مَا بَاقَاهُ . يُرِيدُونَ : أَشْقَاهُ اللَّهُ مَا أَبْقَاهُ . قَالُوا : وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ . كَقَوْلِهِ : ﴿قُتِلَ الْخَرَّصُونَ﴾ [الذَّارِيَاتُ : ١٠] .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ الْقِرَاءَةِ الْعَشْرَةِ عِدَا عَاصِمٍ . السَّبْعَةُ ٣١٤ .

(٢) الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ ، فَلَا تَفَاضُلَ بَيْنَهُمَا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨٣/٦ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُقْتَصِرًا عَلَى قَوْلِهِ : لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٠/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٠/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

و: ﴿قِيلَ اصْحَبْ آلَآخِذُوهُ﴾ [البرج: ٤]. واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير القياس ؛ لأن « فاعلٌ » لا تكاد أن تجيء فعلاً إلا من اثنين ، كقولهم : خاصمت فلاناً وقاتلته . وما أشبه ذلك ، وقد زعموا أن قولهم : عافاك الله . منه ، وأن معناه : أغفأك الله . بمعنى الدعاء لمن دعا له بأن يُغْفِيَهُ مِنَ السَّوْءِ .

وقوله : ﴿أَنْفَ يُؤْفَكُونَ﴾ . يقول : أى وجهٌ يذهبُ بهم ويُخدون^(١) ؟ وكيف يصيدون عن الحق ؟ وقد بينّا ذلك بشواهدِهِ فيما مضى قبل^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبًا مِّن دُوبِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١) .

يقولُ جلّ ثناؤه : اتَّخَذُوا الْيَهُودَ أَحْبَارَهُمْ ، وهم العلماء - وقد بينتُ تأويلَ ذلك بشواهدِهِ فيما مضى من كتابنا هذا قبل^(٣) - واجدُهم جَبْرٌ وجَبْرٌ بكسرِ الحاءِ منه وفتحِها .

وكان يونسُ النحوى^(٤) - فيما ذُكر عنه - يزعمُ أنه / لم يسمعَ ذلك إلا جَبْرٌ بكسرِ الحاءِ . ويختلجُ بقولِ الناسِ : هذا مِدادُ جَبْرٍ . يراؤ به : مِدادُ عالمٍ .

وذكرَ القراءُ أنه سمِعَهُ جَبْرًا وجَبْرًا ، بكسرِ الحاءِ وفتحِها .

(١) فى م : « يجيدون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يجدون » ، وفى ف : « يجيدون » . ومعنى : يُخَدُّونَ : يمتنعون ويصرفون عن الخير . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/ ١٧٤ ، ٢٥٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨ / ٥٨٤ .

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨ / ٤٥٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨ / ٢٤٥ .

والنصارى زُهْبَانُهُمْ ، وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم .
كما حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سَلَمَةَ ، عن الضحاك : ﴿ اَتَّخِذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ . قال : قُرَاءَهُمْ وعلماءهم ^(١) .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . يعنى سادة لهم من دون الله ، يُطِيعُونَهُمْ في
معاصي الله ، فيَحْلُونَ ما أحلَّوه لهم مما ^(٢) قد حرَّمه الله عليهم ، ويُحَرِّمُونَ ما يُحَرِّمُونَهُ
عليهم مما قد أحلَّه الله لهم .

كما حدثني الحسين ^(٣) بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ
المُلائيُّ ، عن عُطَيْفِ بنِ أَغْيَنَ عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال :
انتهيتُ إلى النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة « براءة » : ﴿ اَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . فقال : أما إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونَهُمْ ، ولكن
كانوا يُحْلُونَ لهم فيَحْلُونَ ^(٤) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، وحدثنا أحمدُ بنُ
إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا ، عن عبدِ السلامِ بنِ حَرْبٍ ، قال : ثنا عُطَيْفُ
ابنِ أَغْيَنَ ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ
وفي عُتْقَى صليبي من ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِيُّ ، اطْرَحْ هذا الوَثْنَ مِن عُنُقِكَ » .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) في النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم في ٦٢٨/٦ .

(٤) أخرجه الترمذی (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

قال : فطَرَحْتُهُ ، وانتهيتُ إليه وهو يقرأُ في سورة « براءة » . فقرأَ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ آزِبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، إنا لسنا نَعْبُدُهُمْ . فقال : « أليس يُحَرِّمُونَ ما أحلَّ الله فتَحَرِّمُونَهُ ، ويُحِلُّون ما حَرَّمَ الله فتُحِلُّونَهُ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عبادتُهُمْ » ^(١) . واللفظُ لحديثِ أبي كُرَيْبٍ .

حدثني سعيدُ بنُ عمرو السُّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن قيسِ بنِ الربيع ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِيِّ ، عن غطفانٍ ^(٢) ، عن مصعبِ بنِ سعيدٍ ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ سورةَ « براءة » ، فلما قرأَ : ﴿ اتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ آزِبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ الله ، أما إنهم لم يكونوا يُصَلُّونَ لهم . قال : « صَدَقْتَ ، ولكن كانوا يُحِلُّونَ لهم ما حَرَّمَ الله فيَسْتَحِلُّونَهُ ، ويُحَرِّمُونَ ما أحلَّ الله لهم فيُحَرِّمُونَهُ » ^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ أنه سُئِلَ عن قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ آزِبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونَهُمْ ؟ قال : لا ، كانوا إذا أَحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه ^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبراني ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ ، وابن حزم في الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقي ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٦٦/٢ - من طريق عامر بن سعد عن عدي ، وأخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدي .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بَقِيَّةِ بن الوليد به .

(٤) تفسير الثوري ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزه السيوطي في الدر =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: قِيلَ لِحَدِيفَةَ^(١) . فَذَكَرَ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَلَكِنْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ [٩٣٣/١] ظ فَيُحَرِّمُونَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: قِيلَ لِحَدِيفَةَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿ أَتَحْكَدُوا أَخْبَارَهُمْ ﴾؟ قَالَ: أَمَّا إِنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَصُومُونَ لَهُمْ، وَلَا / يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ^(٣) حَرَّمُوهُ، فَتِلْكَ كَانَتْ رُبُوبِيَّتَهُمْ^(٤) .

قَالَ: ثنا جَرِيرٌ وَابْنُ فَضِيلٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ: ﴿ أَتَحْكَدُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُورِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ: انْطَلَقُوا إِلَى حَلَالِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَرَامًا، وَانْطَلَقُوا إِلَى حَرَامِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَلَالًا، فَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ . فَجَعَلَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ عِبَادَتَهُمْ، وَلَوْ قَالُوا لَهُمْ: اعْبُدُونَا . لَمْ يَفْعَلُوا^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ حَدِيفَةَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: ﴿ أَتَحْكَدُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُورِ اللَّهِ ﴾ .

= المنثور ٢٣١/٣ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ، ينظر الآثار بعده .

(١) في النسخ: «لأبي حديفة» . والمثبت هو الصواب، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦، والبيهقي ١١٦/١٠، وفي المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) في ص: «عليهم» .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٢/١٣ عن ابن فضيل به، وأخرجه ابن حزم في الأحكام ٣١٧/٦، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ ؟ قال : لا ، كانوا إذا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ ، وإذا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : فِي الطَّاعَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَرَبُّنَا لَهُمْ طَاعَتُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَاطَاعُوهُمْ ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : كَيْفَ كَانَتِ الرُّبُوبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : قَالُوا ^(٤) : مَا أَمَرُونَا بِهِ ائْتَمَرْنَا ، وَمَا نَهَوْنَا عَنْهُ ائْتَهَيْنَا لِقَوْلِهِمْ . وَهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهِ وَمَا نَهَوْا عَنْهُ ، فَاسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ وَتَبَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ سُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٢/١ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠٥/٤ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧٧/٤ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَمْ يَسْبُوا أَحْبَارَنَا بِشْيءٍ مَضَى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ معلقا .

الْبَحْثَرِيِّ، عَنْ حَذِيفَةَ: ﴿ اَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : لم يُعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم فى المعاصي ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمَ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به : وما أُمِر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اَتَّخَذُوا الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ وَالْمَسِيحَ أَرْبَابًا ، ليس ^(٢) إلا أن يعْبُدُوا مَعْبُودًا وَاحِدًا ، وأن يُطِيعُوا إِلَّا رَبًّا وَاحِدًا ، دُونَ أَرْبَابٍ شَتَّى ، وهو الله الذى له عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَطَاعَةٌ كُلُّ خَلْقٍ ، الْمُشْتَقُّ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ الدِّيُّثُونَةُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لَا تَتَّبِعِ الْأَلُوهَةَ إِلَّا لِلْوَاحِدِ الَّذِى أَمَرَ الْخَلْقَ بِعِبَادَتِهِ ، وَلَزِمَتْ جَمِيعَ الْعِبَادِ طَاعَتُهُ ، ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : تَنْزِيهَا وَتَطْهِيرًا لِلَّهِ عَمَّا يُشْرِكُ فِي طَاعَتِهِ / وَرُبُّوبِيَّتِهِ الْقَائِلُونَ : ﴿ عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ ﴾ . والقائلون : ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . ١١٦/١٠ . الْمُتَّخِذُونَ أَحْبَارَهُمْ ^(٣) وَرُهْبَانَهُمْ ^(٤) أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء الْمُتَّخِذُونَ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمَ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَرْبَابًا ﴿ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم يُحَاوِلُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ بَدِينِ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ .

الله الذي ابتعث به رسوله ، وصدّهم الناس عنه بالاستيهم ، أن يُعطِلوه ، وهو النور الذي جعله الله لخلقهِ ضياءً ، ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّرَ نُورُهُ ﴾ : يَغْلُو دِينُهُ ، وَتُظْهِرُ كَلِمَتُهُ ، وَيُثَبِّتُ الْحَقَّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إِمْتَامُ اللَّهِ إِيَّاهُ ، ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحِدِيهِ الْمُكَذِّبِينَ بِهِ .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدّى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يقول : يُريدون أن يُطْفِئُوا الإسلامَ بكلامِهِمْ ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذى يأتى إلا إِمْتَامَ دِينِهِ ولو كَرِهَ ذلك جاحِدوه ومُشْكروه - ﴿ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﷺ ، ﴿ بِالْهُدَى ﴾ . يعنى : بيانِ فرائضِ الله على خلقه ، وجميعِ اللازمِ لهم ، وبـ ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلامُ ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . يقول : ليغلبَ الإسلامُ على المِلَلِ كُلِّهَا ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ باللهِ ظهوره عليها .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك عند خُرُوجِ عيسى ، حينَ تَصِيرُ المِلَلُ كُلُّهَا واحدةً .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٣٤/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ^(١) ، قَالَ : ثنا ثَابِتُ الْحَدَّادُ أَبُو الْمُقْدَامِ ، عَنْ نُبَيْحٍ^(٢) ، عَنْ^(٣) أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ^(٤) : خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا مَنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ^(٦) : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا خَرَجَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّبَعَهُ أَهْلُ كُلِّ دِينٍ .

/وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لِيُغْلِمَهُ شَرَائِعَ الدِّينِ كُلِّهَا فَيُطْلِعَهُ عَلَيْهَا .

١١٧/١٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . قَالَ : لِيُظْهِرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ ، فَيُعْطِيَهُ إِيَّاهُ كُلَّهُ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ وَالْيَهُودُ يَكْزَهُونَ ذَلِكَ^(٧) .

(١) فِي النسخ : « شَقِيق » . وَالمُثَبَّتُ مِمَّا سَيَأْتِي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٩ مِنْ سُورَةِ الصَّف ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ سَفْيَانَ كَمَا سَيَأْتِي ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ١٥٤ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « شَيْخ » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ت ١ ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَفْسِيرِ سَفْيَانَ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩ / ٣١٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « حِينَ » .

(٥) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ١٢٥ ، وَعَزَاهُ السَّبُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْثُورِ ٣ / ٢٣١ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرّوا بوحدانية ربهم ،
إن كثيرا من العلماء والقراء من بنى إسرائيل من اليهود والنصارى - ﴿ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ . يقول : يأخذون الرشا في أحكامهم ، ويحرّفون كتاب الله ،
ويكتبون بأيديهم كتبًا ثم يقولون : هذه من عند الله . يأخذون بها ثمنًا قليلًا من
سفليتهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمنعون من أراد الدخول في
الإسلام الدخول فيه بنهيهم إياهم عنه .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ : أمّا ﴿ الْأَخْبَارِ ﴾ فمن اليهود ، وأمّا ﴿ الرُّهْبَانِ ﴾
فمن النصارى ، وأمّا ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فمحمد ﷺ .^(١)

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها
في سبيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، ويأكلها أيضًا معهم ﴿ الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى
أبي الشيخ .

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ . يَقُولُ : بَشِّرِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بِعَذَابٍ ^(١) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مُوجِعٍ مِنَ اللَّهِ .

١١٨/١٠ /وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْكَثَرِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ مَالٍ وَجَبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ . قَالُوا : وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاتَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : كُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثَرٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ الْكَثَرُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٣) بْنُ الْجُبَيْدِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ مِنْهُ الزَّكَاةُ فَلَيْسَ بِكَثَرٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ مِنْهُ الزَّكَاةُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ، فَهُوَ كَثَرٌ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) بعده في م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعي في مسنده ١/ (٦١٢) ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة ٢/ ٢٢٢ ، وعبد الرزاق في المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢٥٦ ، وعنه الشافعي في مسنده ١/ (٦١٣) ، ومن طريقه البيهقي ٤/ ٨٣ ، وفي المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبي شيبة ٣/ ١٩٠ ، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٣٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « الحسين » .

ابن عمر، قال : أَيْمًا مَالٍ أُدْيِتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ ،
وَأَيْمًا مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَثْرٌ يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي وَجَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ
عمر، قال : مَا أُدْيِتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ ^(١) .

قال : ثنا أَبِي ، عَنْ الْعُمَرِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عمر، قال : مَا أُدْيِتْ زَكَاتُهُ
فَلَيْسَ بِكَثْرٍ وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ ، وَمَا لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَثْرٌ وَإِنْ كَانَ
ظَاهِرًا ^(٢) .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : مَا أُدْيِتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ
بِكَثْرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِّىِّ ، قَالَ : أَمَّا ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْقَبْلِ ،
وَالْكَثْرُ مَا لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، وَإِنْ قَلَّ ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا قَدْ
أُدْيِتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قُلْتُ
لِعَامِرٍ : مَالٌ عَلَى رَفٍّ يَنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ ، أَكْثَرُ هُوَ ؟ قَالَ :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الريلى فى تخريج الكشاف ٦٨/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤١ ، ٧١٤٢) عن
عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقى ٨٢/٤ من طريق عبيد الله به ، والطبرانى فى الأوسط
(٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/١٢٦٢ ، والبيهقى ٨٢/٤ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به
مرفوعا ، وقال البيهقى : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق أبى إسحاق الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٩/٦ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكَوِّرُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقال آخرون : كُلُّ مَالٍ زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَهُوَ كَنْزٌ ، أُدِّيَتْ مِنْهُ الزَّكَاةُ أَوْ لَمْ تُؤَدَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْفَرَةَ [٩٣٤/١ ط] بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، فَمَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَنْزٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْفَرَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ^(١) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو حَصِينٍ ، / عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْفَرَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، وَمَا فَوْقَهَا كَنْزٌ ^(٢) .

وقال آخرون : الْكَنْزُ كُلُّ مَا فَضَّلَ مِنَ الْمَالِ عَنْ حَاجَةِ صَاحِبِهِ إِلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا غُبَيْدُ ^(٣) اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا

(١) فِي م : « الشَّعْبِيُّ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٢٧٣ ، وَهُوَ فِي مَصْنَفِهِ (٧١٥٠) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦/ ١٧٨٨ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣/ ٢٣٢ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي ت ١ ، س ، ف : « عَبْدٌ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩/ ١٥٨ .

شُعْبَةُ، عن ابن^(١) عبد الواحد، أنه سَمِعَ أَبَا مُجِيبٍ، قال: كان نَعْلُ سَيْفِ^(٢) أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ فِضَّةٍ، فَتَهاه عنها أَبُو ذَرٍّ، وقال: إن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ كُورَى بِهَا»^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سَفِيَّانُ، عن منصورٍ و^(٤) الْأَعْمَشِ وَعَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عن سالمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال النَّبِيُّ ﷺ: «تَبَّأَ لِلذَّهَبِ، تَبَّأَ لِلْفِضَّةِ». يقولُها ثلاثًا. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قالوا: فَأَيُّ مَالٍ نَتَّخِذُ؟ فقال عمرُ: أَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ. فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَصْحَابُكَ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ فقال: «لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ»^(٥).

(١) في م: «أنس عن».

(٢) نعل السيف: الحديدية التي تكون في أسفل القراب. النهاية ٨٢/٥.

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٧٢/٢ عن المصنف، وأخرجه البخاري في الكبير ٦٠/٦، والبيهقي ١٤٤/٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٢٨ - مسند ابن عباس)، وأحمد ١٦٨/٥ (الميمنية)، والبخاري ٥٩/٦، والبيهقي ١٤٤/٤، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ - من طرق عن شعبة. وقد اختلف في اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبي: يروى عن شعبة، عن أبي المجيب بحديث منكر. الميزان ٣٩٤/٤. وقد روى معناه عن أبي ذر موقوفا. أخرجه البيهقي ١٤٤/١.

(٤) في م: «عن».

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس)، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن ثوبان. وأخرجه أحمد ٢٨٢/٥ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ - وابن ماجه (١٨٥٦)، والطبراني في الصغير ٤٥/٢ - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة، عن سالم، عن ثوبان، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ من طريق أبي عامر عن ثوبان، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٠/٢ إلى أبي يعلى، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ. وقال الزيلعي: الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثَوْبَانَ بِمِثْلِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْمُهَاجِرُونَ : وَائِي الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : أَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ . قَالَ : فَأَذَرَكُنَّهُ عَلَى بَعِيرٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا : فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمَا عَلَى دِينِهِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : تُوْفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَةً » . ثُمَّ تُوْفِّيَ آخَرُ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارَانِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ صُدَيْ بْنِ عَجَلَانَ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٦٩/٢ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٢٧٨/٥ (الميمنية) ، وفي الزهد ص ٢٦ ، والترمذي (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .
(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٨/٦ . وهو في تفسير الثوري ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٧٤/١ ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ (الميمنية) ، والطبراني (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة - كما في تخريج الكشاف ٧٣/٢ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٣ ، وأحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) ، والطبراني (٤٦٥٤) ، وفي مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبي أُمَامَةَ .

دينارًا ، فقال رسول الله ﷺ : « كَيْتَّةٌ » . ثم تُوفِّيَ آخَرُ فُوجَدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارَانِ ؛ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : كُنَّا فِي سَفَرٍ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : لَوِِدْنَا أَنَّا عَلِمْنَا أَيْ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذَهُ ؟ إِذْ نَزَلَ / فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالُوا : أَجَلٌ . فَاَنْطَلَقَ فَتَبِعْتُهُ أَوْضِعَ ^(٢) عَلَى بَعِيرِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ ، قَالُوا : وَدِدْنَا أَنَّا عَلِمْنَا أَيْ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّخِذَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَيَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيْمَانِهِ » ^(٣) .

١٢٠/١٠

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحِيحَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ يَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِهِ اكْتِنَازُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، وَأَنَّ كُلَّ مَالٍ ^(٤) لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ ، فَصَاحِبُهُ مُعَاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعَيْدَ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَّقَضَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْفُوهُ وَإِنْ قَلَّ ، إِذَا كَانَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ فِي خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ رُبْعَ عَشْرِيهَا ، وَفِي عَشْرِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ [٩٣٥/١] مِثْلَ ذَلِكَ ، رُبْعَ عَشْرِيهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَوَضَّ اللَّهُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْكَثْرَةِ أَلُوفٌ أَلُوفٍ ، لَوْ كَانَ - وَإِنْ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ - مِنَ الْكَنُوزِ الَّتِي أَوْعَدَ اللَّهُ أَهْلَهَا عَلَيْهَا الْعِقَابَ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ الزَّكَاةُ الَّتِي ذَكَرْنَا

(١) أخرجه الطبراني (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاح : أن يعدي بعيره ويحملة على العدو الخثيث . تهذيب اللغة ٧٣/٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ من طريق جرير به .

(٤) في م : « ما » .

مِنْ رُبْعِ الْعُشْرِ؛ لِأَنِّ مَا كَانَ فَرَضًا إِخْرَاجَ جَمِيعِهِ مِنَ الْمَالِ وَحَرَامَ اتِّخَاذِهِ، فَزَكَاتُهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ لَا رُبْعُ عَشْرِهِ. وَذَلِكَ مِثْلُ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ عَلَى الْغَاصِبِ لِمَسَاكِهِ، وَفَرَضٌ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ، فَالْتَّطَهَّرُ مِنْهُ رَدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ. فَلَوْ كَانَ مَا زَادَ مِنَ الْمَالِ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، أَوْ مَا فَضَّلَ عَنْ حَاجَةِ رَبِّهِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ بِاِقْتِنَائِهِ - إِذَا أَدَّى إِلَى أَهْلِ الشَّهْمَانِ حُقُوقَهُمْ مِنْهَا مِنَ الصَّدَقَةِ - وَعَيْدَ اللَّهِ، لَمْ يَكُنِ اللَّازِمُ رَبُّهُ فِيهِ رُبْعُ عَشْرِهِ، بَلْ كَانَ اللَّازِمُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَصَرَفَهُ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ صَرَفُهُ، كَالَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى غَاصِبٍ رَجُلٍ مَالَهُ رَدُّهُ عَلَى رَبِّهِ.

وَبَعْدُ، فَإِنْ فِيمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ: أَخْبَرَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَ مَالِهِ، إِلَّا جُعِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ يُكْوَى بِهَا جَنْبِيهِ»^(١) وَجَبْهَتُهُ وَظَهْرُهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ، وَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا إِلَّا يُطِخَ لَهَا بِقَاعٍ قَزَقِرٍ^(٢) تَطَّوُّهُ بِأَخْفَافِهَا - حَسِبْتُهُ قَالَ: وَتَغْضُضُهُ بِأَفْوَاهِهَا - يُرَدُّ أَوْلَاها عَلَى أُخْرَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ، وَإِنْ كَانَتْ غَنَمًا فَمِثْلُ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا تَنْطَحُّهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَّوُّهُ بِأُظْلَافِهَا»^(٣).

(١) فِي م: «جَنْبِيهِ»، وَفِي ص، س، ف: «جَنْبِيهِ».

(٢) بَطِخَ: قَبْلَ أَلْتَقَى عَلَى وَجْهِهِ، وَقِيلَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْبَسْطُ وَالْمَدُّ، فَقَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالْقَاعُ: الْمَسْتَوِى الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الْقَرْقَرُ. يَنْظُرُ صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٦٤/٧.

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٦٢١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ =

وفى نظائر ذلك من الأخبار التي كرهنا الإطالة بذكرها - الدلالة الواضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الأموال التي لم تؤدّ الوظائف المفروضة فيها لأهلها من الصدقة ، لا على اقتنائها واكتنازها .

وفيما بيّنا من ذلك البيان الواضح على أن الآية لخاص ، كما قال ابن عباس ، وذلك ما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقول : هم أهل الكتاب . / وقال : هي خاصة وعامة .

١٢١/١٠

يعنى بقوله : هي خاصة وعامة : هي خاصة في ^(١) المسلمين في من لم يؤدّ زكاة ماله منهم ، وعامة في أهل الكتاب ؛ لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا . يدل على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم . قال : وكل مال لا تؤدّى زكاته ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها ، فهو كنز ، وكل مال لا تؤدّى زكاته فليس بكنز ، كان على ظهر الأرض أو في بطنها ^(٢) .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخاري (٢٣٧١) ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبي صالح به مطولا .

(١) في النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قَالَ : الْكَتْزُ مَا كُنِيَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَفَرِيضَتِهِ ، وَذَلِكَ الْكَتْزُ . وَقَالَ : افْتَرَضَتِ الزَّكَاةُ وَالصَّلَاةُ جَمِيعًا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا . وَإِنَّمَا قُلْنَا : ذَلِكَ عَلَى الْخُصُوصِ ؛ لِأَنَّ الْكَتْزَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ شَيْءٍ مَجْمُوعٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فِي بَطْنِ الْأَرْضِ كَانَ أَوْ عَلَى ظَهْرِهَا . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعْتُ نَازِلَهُمْ قِرْفَ الْحَتَّى وَعِنْدَى الْبُرِّ مَكْتُوزٌ ^(٢)
يعنى بذلك : وَعِنْدَى الْبُرِّ مَجْمُوعٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَدَنِ الْمُجْتَمِعِ : مُكْتَتَزٌ . لِانْضِمَامِ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَى الْكَتْزِ عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . مَعْنَاهُ : وَالَّذِينَ يَجْمَعُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يُفَيِّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَهُوَ عَامٌّ فِي التَّلَاوَةِ ، وَ ^(٣) لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ بَيَانٌ كَمْ ذَلِكَ الْقَدْرُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي إِذَا جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ اسْتَحَقَّ الْوَعِيدَ - كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ خُصُوصَ ذَلِكَ إِنَّمَا أُذِرَكَ لَوْ قِفَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّا مِنْ أَنَّهُ الْمَالُ الَّذِي لَمْ يُؤَدَّ حَقُّ اللَّهِ مِنْهُ مِنَ الزَّكَاةِ دُونَ غَيْرِهِ ؛ لِمَا قَدْ أَوْضَحْنَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صَحَّتِهِ .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَقُولُ : هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ كَتْزٍ ، غَيْرَ أَنَّهَا خَاصَّةٌ فِي

(١) هُوَ الْمُتَنَخِّلُ الْهَذَلِيُّ ، وَابْنُ بَيْتٍ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١٥ / ٢ .

(٢) لَا دَرْدَرِي : يَقُولُ لَا رَزَقْتُ الدَّرَّ ، كَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ كَالهَازِي . وَقَرَفَ كُلُّ شَيْءٍ مَا قَرِفَ يَعْنِي قَشَرَهُ ،

وَالَّذِي يَقْلَعُ عَنْهُ وَيُؤْكَلُ . وَالْحَتَّى : الْمُقْلُ ، وَهُوَ الدُّومُ . شَرَحَ دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١٢٦٣ / ٣ .

(٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَالصُّوَابُ لِإِثْبَاتِهَا .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٨ / ١١)

أهل الكتاب ، وإياهم عَنَى اللَّهُ بها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٣٥/١] حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ،

قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ ^(١) فَلَقِيْتُ أَبَا ذَرٍّ ، فَقُلْتُ :

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

يَكْذِبُونَ أَلْزَمَهُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسْكَةُ ﴾ الْآيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا ، إِنَّمَا هَذِهِ

الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ . قَالَ : فَارْتَفَعَ فِي ذَلِكَ بَيْنِي

وَبَيْنَهُ الْقَوْلُ ، فَكَتَبَ إِلَى عِثْمَانَ يَشْكُونِي ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عِثْمَانُ أَنْ أَقْبِلَ إِلَيْهِ . قَالَ :

فَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ / الْمَدِينَةَ رَكِبَنِي النَّاسُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرُونِي قَبْلَ يَوْمِيذٍ ، فَشَكَّوْتُ

ذَلِكَ إِلَى عِثْمَانَ ، فَقَالَ لِي : تَخَّ قَرِيبًا . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي ^(٢) لَنْ أَدَّعَ مَا كُنْتُ أَقُولُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالُوا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا

حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : مَرَرْنَا بِالرَّبَذَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَشْعَثَ وَهْشَامٍ ، عَنْ ^(٥) ابْنِ

سِيرِينَ ^(٥) ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

(١) الرَبَذَةُ : مِنْ قَرْيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/ ٧٤٩ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢/ ٢٢٦ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٧٨٩ ، وَالْوَاهِدِيُّ فِي

أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٨٣ مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٦٠) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ

(١١٢١٨) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ١٧/ ١٥١ ، مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر

الْمَشْهُورِ ٣/ ٢٣٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣/ ٢١٢ ، ١١/ ١١٠ عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ .

(٥ - ٥) فِي : «أَبَى بَشَرٍ» .

يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ ، فقال معاوية : إنما هي في أهل الكتاب . قال : فقلت : إنها لفينا وفيهم ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن زيد بن وهب ، قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، قال : قلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم . ثم ذكر نحو حديث هشيم ، عن حصين .
فإن قال قائل : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فأخرجت الهاء والألف مخرج الكناية عن أحد النوعين ؟

قيل : يحتمل ذلك وجهين :

أحدهما : أن يكون الذهب والفضة مرادًا بها الكنوز ، كأنه قيل : والذين يَكْزِرُونَ الْكُنُوزَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . لأن الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع .

والآخر : أن يكون استغنى بالخبر عن إحداهما في عائد ذكرهما ، من الخبر عن الأخرى ؛ لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها ، وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ، ومنه قول الشاعر ^(٢) :

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٢٢٦/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال في السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن أمري القيس ، كما في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥/٢ ، والخزانة ٢٧٥/٤ . ونسبه سيبويه في الكتاب ٧٥/١ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ١٧٣ ؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
فَقَالَ : رَاضٍ . وَلَمْ يَقُلْ : رَاضُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ^(١) :

إِنَّ شَرْخَ^(٢) الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ سَوْدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا
فَقَالَ : يُعَاصٍ . وَلَمْ يَقُلْ : يُعَاصِيَا . فِي «أَشْبَاهِ ذَلِكَ»^(٣) كَثِيرَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ :
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة : ١١] . وَلَمْ يَقُلْ : إِلَيْهِمَا .

123/10 / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْذِبُونَ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره : فَيُشْرُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَلَا يُخْرِجُونَ
حَقَقَ اللَّهُ مِنْهَا ، يَا مُحَمَّدُ ، بِعَذَابِ أَلِيمٍ - يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَالْيَوْمَ مِنْ
صَلَةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : يُشْرُّهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي يَوْمٍ يُحْمَى
عَلَيْهَا .

ويعنى بقوله : ﴿يُحْمَى عَلَيْهَا﴾ : تَدْخُلُ النَّارَ فَيَوْقُدُ عَلَيْهَا ، أَيْ : عَلَى الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ الَّتِي كَتَرَوْهَا ، ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ﴾ . وَكُلُّ شَيْءٍ أُدْخِلَ النَّارَ ، فَقَدْ أُحْمِيَ إِحْمَاءً ، يُقَالُ مِنْهُ : أُحْمِيتِ
الْحَدِيدَةُ فِي النَّارِ أُحْمِيهَا إِحْمَاءً .

وقوله : ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ يعنى : بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمَكْنُوزَةِ ،

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرح الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) فى م : «أشياء» .

يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَكْوَى اللَّهُ بِهَا. يَقُولُ: يَحْرِقُ اللَّهُ جِبَاةَ كَانِزِيهَا
وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ، ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾. ومعناه: ويقال لهم: هذا ما كَنَزْتُمْ
فِي الدُّنْيَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ مَنَعُوا كَنُوزَهُمْ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا لِأَنْفُسِكُمْ،
﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. يَقُولُ: فيقال لهم: فَاطْعُمُوا عَذَابَ اللَّهِ بِمَا كُنْتُمْ
تَمْنَعُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ حَقَّقَ اللَّهُ وَتَكْنِزُونَهَا [٩٣٦/١] مُكَاثِرَةً وَمُبَاهَاةً.

وَحَذِيفَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾. وَيُقَالُ لَهُمْ. لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ.
وَبَنَحِوِ الذِّي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ،
قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: بَشِّرِ الْكَثَّازِينَ بِكَفِّ فِي الْجِبَاهِ، وَكَفِّ فِي الْجُنُوبِ، وَكَفِّ فِي
الظُّهُورِ، حَتَّى يَلْتَقِيَ الْحَرُّ فِي أَجْوَافِهِمْ.

قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ
قَيْسٍ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قَرِيشٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ
أَخْشَنُ^(١) الثِّيَابِ، أَخْشَنُ^(١) الْجَسَدِ، أَخْشَنُ^(١) الْوَجْهِ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: بَشِّرِ
الْكَثَّازِينَ بِرَضْفٍ^(٢) يُخَمَّى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ تَذِي أَحَدِهِمْ حَتَّى
يَخْرُجَ مِنْ نُغْضٍ^(٣) كَتِفِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضٍ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ تَذِيهِ،
يَتَرَلُّزَلُ. قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا. قَالَ:

(١) فِي م: «خَشَن»، وَفِي ف: «حَسَن».

(٢) الرَضْفُ: الْحِجَارَةُ الْمَحْمَاةُ عَلَى النَّارِ، وَاحْدَتُهَا رَضْفَةٌ. النِّهَايَةُ ٢/ ٢٣١.

(٣) النُّغْضُ: أَعْلَى الْكَتِفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْعَظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي عَلَى طَرَفِهِ. النِّهَايَةُ ٥/ ٨٧.

وأذبر ، فاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ .
فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثَنَى عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ
الْجَمَلِيِّ ، عَنْ أَبِي نَصْرِ ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ رَجُلًا
غَلِيظَ الثِّيَابِ ، رَثَ الْهَيْئَةِ ، يَطُوفُ فِي الْحَلْقِ وَهُوَ يَقُولُ : بَشِّرْ أَصْحَابَ الْكَنُوزِ بِكَيِّ
فِي جُنُوبِهِمْ ، وَكَيِّ فِي جِبَاهِهِمْ ، وَكَيِّ فِي ظُهُورِهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَتَذَمَّرُ يَقُولُ :
مَا عَسَى تَصْنَعُ بِي قَرِيشُ !

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَشِّرْ أَصْحَابَ الْكَنُوزِ بِكَيِّ فِي الْجِبَاهِ ، وَكَيِّ فِي الْجُنُوبِ ، وَكَيِّ فِي
الظُّهُورِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ شَفِيَّانَ ، عَنْ قَابُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : حَيَّةٌ تَنْطَوِي عَلَى جَبِينِهِ ^(٣)
وَجَبْهَتِهِ ، تَقُولُ : أَنَا مَالِكُ الَّذِي بَخَلْتُ بِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مَنْ
تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا ، مَثَلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ ، يَتَّبِعُهُ ، يَقُولُ : وَئَيْلَكَ مَا

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمنية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢ ، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق
إسماعيل بن عليه . وأخرجه البخاري (١٤٠٧) من طريق الجريري به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/١ في تفسيره عن معمر به ، وهو في مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) في ت ٢ : « جنبه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٣ إلى أبي
الشيخ .

أنت ؟ فيقول : أنا كنتُك الذي تَرَكْتَهُ بَعْدَكَ . فلا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ يَدَهُ
فَيَقْضِيَهَا ، ثُمَّ يَتَّبِعُهُ سَائِرَ جَسَدِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
ابْنِ ^(٢) طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْكَنُوزَ تَتَحَوَّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ
وَهُوَ يَقْرَأُ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : أَنَا كَنْتُكَ . لَا يُذْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ
مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَا يُكْوَى عَبْدٌ بِكَتْرِ فَيَمَسُّ دِينَارًا دِينَارًا ،
وَلَا دِرْهَمًا دِرْهَمًا ، وَلَكِنْ يُوسَّعُ جِلْدُهُ ، فَيُوضَعُ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ عَلَى حِدَّتِهِ ^(٤) .

قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُكْوَى بِكَتْرِ ، فَيُوضَعُ دِينَارٌ عَلَى دِينَارٍ ، وَلَا دِرْهَمٌ
عَلَى دِرْهَمٍ ، وَلَكِنْ يُوسَّعُ جِلْدُهُ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ
الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه البزار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ،
والطبراني (١٤٠٨) ، والحاكم ٣٨٨/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١٨١/١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣/٢١٢ ، والطبراني (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٩٠ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ عِدَّةَ^(١) شَهْرِ السَّنَةِ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي قَضَائِهِ الَّذِي قَضَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقول : هذه الشهورُ اثْنَا عَشَرَ ، منها أربعة أشهر حُرُمٌ كانت الجاهلية تُعَظِّمُهُنَّ وَتُحَرِّمُهُنَّ ، وَتُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِيهِنَّ ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ مِنْهُنَّ فِيهِنَّ قَاتِلٌ أَبِيهِ لَمْ يَهْجِهْ ، وَهُنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ ، وَثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ . وبذلك تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ، / قَالَ : ثَنَى صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي [١/٩٣٦ظ] حَجَّةِ الْوَدَاعِ بَمَنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ أَوَّلُهُنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ^(٣) » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحٌ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ^(٣) » .

(١ - ١) فِي م : « الشُّهُورِ » .

(٢) ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٧٤/٢ ، ٧٥ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٨٥٦) ، وَابْنُ الْبَرِّ (١١٤١ - كَشَفَ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩١/٦ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ (١١٤٢ - كَشَفَ) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٤/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » ^(١) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ التَّيْمِيُّ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (الميمية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائي (٤١٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخاري (١٠٥) ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨) ، والبيهقي في الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٤٠/٥ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ (الميمية) ، والدارمي (١٩٢٢) ، والبخاري (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذي (١٥٢٠) ، والنسائي (٤٤٠١) من طرق عن أبي بكرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/٢ من قول ابن إسحاق .

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ مَنْى : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » .

وهو قول عامة أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْيِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ / حُرُمٌ ﴾ : أَمَّا ﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ ؛ فَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ ، وَأَمَّا ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ، فَالَّذِي عِنْدَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قَالَ : يُعْرَفُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيءِ ، مَا نَقَصَ مِنَ السَّنَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : يُذَكَّرُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيءِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْتُمْ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ ، مِنْ أَنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَنْ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمًا - هُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق أحمد به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى أبي الشيخ .

الدين المستقيم .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْتُمْ ﴾ . يقول : المستقيم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْتُمْ ﴾ . قال : الأمر القِيَم .

يقول ^(٢) تعالى : واعلموا أيها الناس أن عِدَّةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتابه ^(٣) الذي كتب فيه كل ما هو كائن ، وأن من هذه الاثني عشر الشهر ، أربعة أشهر حُرْمًا ، ذلك دين الله المستقيم ، لا ما يفعلُه النسيء ^(٤) من تحليله ما يحلُّ من شهور السنة ، وتحريمه ما يحرمه منها .

وأما قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تغصبوا الله فيها ، ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم ، فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظلم العمل بمعاصي الله والتزك لطاعته ^(٥) .

ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) في م : « كتاب الله » .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « الذي » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَادَ ذَلِكَ عَلَى « الْاِثْنَى عَشَرَ الشَّهْرَ » . وَقَالَ : مَعْنَاهُ : فَلَا تَظْلِمُوا فِي الشُّهُورِ كُلِّهَا أَنْفُسَكُمْ .

[٩٣٧/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : فِي كُلِّهِنَّ ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَجَعَلَهُنَّ حُرُمًا ، وَعَظَّمَ حُرُمَاتِهِنَّ ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجَرَ أَعْظَمَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قَالَ : فِي الشُّهُورِ كُلِّهَا ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَلَا تَظْلِمُوا فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَنْفُسَكُمْ . وَهَاءُ وَالنُّونُ عَائِدَةٌ عَلَى « الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ » .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٧/١٠

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فَإِنَّ الظَّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق حماد بن سلمة به .

مِنَ الظُّلُمِ فِيمَا سِوَاهَا ، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ . وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَاءِياً مِنْ خَلْقِهِ ؛ اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا ، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِمُوا في تَضْيِيرِكم حَرَامَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ حَلَالًا ، وَحَلَالَهَا حَرَامًا - أَنْفُسَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . أَيْ : لَا تَجْعَلُوا حُرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حَرَامًا ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الشُّرْكِ ، فَإِنَّمَا النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنْ ^(٢) ذَلِكَ ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قَالَ : ظَلَمَ أَنْفُسَكُمْ أَلَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠ / ٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم ١٧٩٣ / ٦ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٨ / ٢ .

تُحَرِّمُوهُمْ كَحُرْمَتِهِمْ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد بن علي : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلم أنفسكم أن لا تحرموهم كحرمتهن^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد بنحوه .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم ، باشتغال حرامها ، فإن الله عظمها وعظم حرمتها .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في تأويله ؛ لقوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ . فأخرج الكناية عنهن^(٢) مخرج الكناية عن جمع^(٣) ما بين الثلاثة إلى العشرة . وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة إذا كنت عنه : فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ، ولأربعة أيام بقرين . وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت : فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ، ولأربع عشرة مضت . فكان في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . وإخراجه كناية عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة - الدليل الواضح على أن الهاء والنون من ذكر « الأشهر الأربعة » دون « الاثنى عشر » ؛ لأن ذلك لو كان كناية عن « الاثنى عشر الشهر » لكان : فلا تظلموا فيها أنفسكم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) في م : « عنه » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائل : فما أُنْكِرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الاثنى عشر الشهر » ، وإن كان الذى ذُكِرْتَ هو المعروف / فى كلام العرب ؟ فقد عَلِمْتَ أن المعروف من كلامها إخراج كناية ما بين الثلاث إلى العشر بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال الشاعر^(١) :

أَصْبَحَنَ فى قُرْحٍ^(٢) وفى دَارَاتِهَا^(٣)

سَبْعَ لِيَالٍ غَيْرَ مَغْلُوفَاتِهَا

ولم يَقُلْ : مَغْلُوفَاتِهِنَّ . وذلك كنايةً عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعْرِفِ فى كلامها ، وتوجيهُ كلامِ الله إلى الأفصحِ الأعْرِفِ أَوْلَى مِنْ تَوْجِيهِهِ إِلَى الْأُنْكَرِ .

فإن قال^(٤) : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفْتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا ظُلْمُ أَنْفُسِنَا فى غيرهنَّ مِنْ سائرِ شهورِ السنة .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللهَ عَظَّمَ حُرْمَةَ هَؤُلاءِ الْأَشْهُرِ وَشَرَّفَهُنَّ عَلَى سائرِ شهورِ السنة ، فَخَصَّ الذَّنْبَ فِيهِنَّ بِالْعَظِيمِ ، كَمَا خَصَّهِنَّ بِالتَّشْرِيفِ ، وذلك نظيرُ قوله : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللهَ قد أَمَرَنَا بِالحَفَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ كُلِّهَا بقوله : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ . ولم يُبَيِّحْ تَرْكَ

(١) معانى القرآن للفرأء ٤٣٥/١ ونسبه إلى أبى التميمم الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٤١٦/٢ من أبيات نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرع : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٥٣/٤ .

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظة عليهنَّ بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ، ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيماً ، وعلى المحافظة عليها توكيداً ، وفي تضييعها تشديداً . فكذا ذلك في قوله : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ فَلَا تَقْلِبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
وأما قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ . فإنه يقول جل ثناؤه : وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعاً غير مختلفين ، مؤتلفين غير متفرقين ^(١) ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعاً مُجْتَمِعِينَ غير مُتَفَرِّقِينَ .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ : أما ﴿ كَافَّةً ﴾ فجميع وأمركم مُجْتَمِعٌ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . يقول : جميعاً ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . أى : جميعاً .

والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تُذكر ولا تُجمع ؛ لأنها وإن كانت بلفظ « فاعلة » ، فإنها في معنى المصدر ، كالعافية والعاقبة ، ولا تُدخل العرب فيها الألف واللام ؛ لكونها آخر الكلام ، مع الذى فيها من معنى المصدر ، كما لم يُدخلوها إذا قالوا : قاموا معاً ، وقاموا جميعاً .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « متفقين » ، وفي م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبي صالح به .

١٢٩/١٠ /وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَاعْلَمُوا أَنَّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ أَنْكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ، وَاتَّقَيْتُمُ اللَّهَ ، فَأَطَعْتُمُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ
 وَنَهَاكُمْ ، وَلَمْ تُخَالِفُوا أَمْرَهُ فَتَغَضُّوهُ ، كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَعَدُوَّهُ مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَغْلِبْهُ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ اتَّقَاهُ ، فَخَافَهُ وَأَطَاعَهُ
 فِيمَا كَلَّفَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ
 زَيْتٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا النَّسِيءُ إِلَّا زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ .

وَالنَّسِيءُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : نَسَأْتُ فِي أَيَّامِكَ ^(١) . وَ : نَسَأَ اللَّهُ فِي
 أَجْلِكَ . أَيْ : زَادَ اللَّهُ فِي أَيَّامِ عُمْرِكَ وَمُدَّةِ حَيَاتِكَ حَتَّى تَبْقَى فِيهَا حَيًّا . وَكُلُّ زِيَادَةٍ
 حَدَثَتْ فِي شَيْءٍ ، فَالشَّيْءُ الْحَادِثُ فِيهِ تِلْكَ الزِّيَادَةُ بِسَبَبِ مَا حَدَثَ فِيهِ ، نَسِيءٌ ،
 وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْبَيْنِ إِذَا كُثِّرَ بِالْمَاءِ : نَسِيءٌ . وَقِيلَ لِلْمَرْأَةِ الْحُبْلَى : نَسُوءٌ . وَنُسِيتَ الْمَرْأَةُ ؛
 لَزِيَادَةِ الْوَلَدِ فِيهَا . وَقِيلَ : نَسَأْتُ النَّاقَةَ وَأَنْسَأْتُهَا . إِذَا زَجَرْتَهَا لِيَزْدَادَ سَيْرُهَا .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ^(٢) النَّسِيءُ «فَعِيلٌ» ، صُرِفَ إِلَيْهِ مِنْ «مَفْعُولٍ» ، كَمَا
 قِيلَ : لَعِينٌ وَقَتِيلٌ . بِمَعْنَى : مَلْعُونٌ وَمَقْتُولٌ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ : إِنَّمَا الشَّهْرُ الْمُؤَخَّرُ زِيَادَةٌ فِي
 الْكُفْرِ . وَكَأَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَشْبَهَ بِمَعْنَى الْكَلَامِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : إِنَّمَا التَّأْخِيرُ الَّذِي
 يُؤَخَّرُهُ أَهْلُ الشُّرُوكِ بِاللَّهِ مِنْ شَهْرِ الْحُرْمِ الْأَرْبَعَةِ ، وَتَضْيِيزُهُمُ الْحَرَامَ مِنْهُمْ حَلَالًا ،

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدينه : أنسأته . فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت في
 أيامك وفي أجلك . معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٧ .

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهم حرامًا - زيادةً في كفرهم وجُحودهم أحكامَ الله وآياته .
وقد كان بعضُ القراءة يقرأ ذلك : (إِنَّمَا النَّسِيءُ) . بِتَرْكِ الهمزِ ، وتركِ مَدَّه ^(١) ،
﴿ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ ^(٢) الْكُوفِيِّينَ : ﴿ يُضِلُّ بِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ اللَّهُ بالنسيءِ الذي ابْتَدَعُوهُ وَأَحْدَثُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا .
وقرأ ذلك عامةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وبعضُ الْكُوفِيِّينَ : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا) . بمعنى : يَزُولُ عَنْ مَحَجَّةِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا لِعِبَادِهِ طَرِيقًا يَسْلُكُونَهُ إِلَى مَرْضَاتِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٣) .

وقد حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) . بمعنى : يُضِلُّ
بِالنَّسِيءِ الَّذِي سَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّاسَ ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : هُمَا قِرَاءَتَانِ
مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قُرِئَا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ ^(٥) مِنَ الْقِرَاءَةِ ^(٦) أَهْلُ عِلْمٍ ^(٧) بِالْقُرْآنِ وَمَعْرِفَةٌ ^(٨) بِهِ ،
وَهُمَا مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَمَنْ ضَلَّ فَبِإِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ
وَيُخْذَلَانِيهِ لَهُ ضَلٌّ ، فَبِأَيُّهِمَا قُرِئَ الْقَارِئُ فَهُوَ لِلصَّوَابِ فِي ذَلِكَ مُصِيبٌ .

(١) قراءة ورش وأبي جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ ياءً مشددة . النشر ٣١٤/١ ،
وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤ .

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمي ، ينظر معاني القرآن للقراء ١/٤٣٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥ ، والنشر
٢١٠/٢ .

(٥ - ٥) في م : « القراء » .

(٦) في م : « العلم » .

(٧ - ٧) في م : « والمعرفة » .

وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ﴿النَّسِيءِ﴾^(١) ، وقراءته على تقدير فعيل ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت^(٢) عليه .

/وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يُحْلُونَ عَامًا﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّسِيءَ ، ١٣٠/١٠ .
و « الهاء » في قوله : ﴿يُحْلُونَ عَامًا﴾ . عائدة عليه .

ومعنى الكلام : يُحْلُونَ الذي^(٣) أَخْرَوْا تَحْرِيمَهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الْحُرُمِ عَامًا ،
﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ . يقول : لِيُؤَافِقُوا بِتَحْلِيلِهِمْ مَا حَلَّلُوا
مِنَ الشُّهُورِ وَتَحْرِيمِهِمْ مَا حَرَّمُوا مِنْهَا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم الله ، ﴿زُنُوفَ
لَهُمْ﴾ [٩٣٨/١] سَوْءُ أَعْمَلِهِمْ . يقول : حُسْنُ لَهُمْ وَحُبُّ إِلَيْهِمْ سَيِّئُ أَعْمَالِهِمْ
وَقَبِيحُهَا ، وما خُولِفَ به أمرُ اللَّهِ وطاعته ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .
يقول : وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِحَاسِنِ الْأَفْعَالِ^(٤) وَجَمِيلِهَا^(٥) ، وما لِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، الْقَوْمَ
الْجَاوِدِينَ تَوْحِيدَهُ ، وَالْمُنْكَرِينَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ،^(٦) وَلَكِنَّهُ^(٧) يُخَذِّلُهُمْ عَنِ الْهُدَى ،
كَمَا خَذَلَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ عَنِ^(٨) الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) في ت ٢ : « اجتمعت » .

(٣) في م ، س ، ف : « الذين » .

(٤ - ٥) في م : « وحلها » .

(٥ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ولكنهم » .

(٦) مَسْطُوطٌ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : النَّسِيءُ ^(١) : أن جُنَادَةَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ كَانَ يُوَافِي الْمَوْسِمَ ^(٢) كُلَّ عَامٍ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ^(٣) ، فَيُنَادِي : أَلَا إِنَّ أَبَا ثُمَامَةَ لَا يُحَابُ ^(٤) وَلَا يُعَابُ ، أَلَا وَإِنْ صَفَرَ الْعَامَ الْأَوَّلِ الْعَامَ ^(٥) حَلَالٌ . فَيُحِلُّهُ ^(٦) النَّاسُ ، فَيُحَرِّمُ صَفَرَ عَامًا ، وَيُحَرِّمُ الْحَرَمَ عَامًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : يَتْرُكُونَ الْحَرَمَ عَامًا ، وَعَامًا يُحَرِّمُونَهُ ^(٧) .

قال أبو جعفر : وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ (النَّسِيءُ) بترك الهمز وترك المد . وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه « فَعَلَّ » من قول القائل : نَسَيْتُ الشَّيْءَ أَنْسَاهُ . وَمِنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : فهو الحَرَمُ ، كَانَ يُحَرِّمُ عَامًا وَصَفَرَ عَامًا ، وَزَيْدَ صَفَرَ آخَرَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ . وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ صَفْرًا مَرَّةً ، وَيُحِلُّونَهُ مَرَّةً ، فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ . وَكَانَتْ هَوَازُنُ وَغَطَفَانُ وَبَنُو سُلَيْمٍ

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيوافي الموسم كل عام » ، وبعده في ت ٢ : « فيوافي كل عام » .

(٤) في م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ ، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعله^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : كان النسِيءُ رجلاً من بنى كِنَانَةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعلُ سنةَ المحرمِ صفراً ، فيغيرون^(٢) فيه ، فيغنمون^(٣) فيه ويصيبون ، ويحرّمه سنة^(٤) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ من بنى كِنَانَةَ يُسَمَّى النسِيءَ ، فكان يجعلُ المحرمَ صفراً ، ويستحلُّ فيه الغنائمَ ، فنزلت هذه الآية^(٥) .

١٣١/١٠ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً ، عن مجاهد ، قال : كان رجلٌ من بنى كِنَانَةَ يأتي كلَّ عامٍ في الموسم على حمارٍ له ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، إني لا أعابُ ولا أحابُ^(٦) ، ولا مرَدٌّ لِمَا أقولُ ، إنا قد حرّمنا المحرمَ وأخرنا صفراً . ثم يجيءُ العامُ المقبلُ بعده فيقولُ مثلَ مقالته ، ويقولُ : إنا قد حرّمنا صفراً وأخرنا المحرمَ . فهو قوله : ﴿ لِيُؤَاطِعُوا عِيَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعة ، ﴿ فيحلّوا ما حرّم الله ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ^(٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصراً .

(٢) في م : « فيغزون » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) في م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ : النَّسِيءُ الْحَرَمُ ، وَكَانَ يُحَرِّمُ الْحَرَمَ عَامًا وَيُحَرِّمُ صَفَرًا عَامًا ، فَالزِّيَادَةُ صَفَرٌ ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ حَتَّى يَجْعَلُوا صَفَرًا الْحَرَمَ ، فَيَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . وَكَانَتْ هَوَازُنُ وَغَطَفَانُ وَبَنُو سُلَيْمٍ يُعَظِّمُونَهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ : بِمَعْدِ أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ فَزَادُوا صَفَرًا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، فَكَانَ يَقُومُ قَائِمُهُمْ فِي الْمَوْسَمِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ الْعَامَ الْحَرَمَ . فَيُحَرِّمُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنَّ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ صَفَرًا . فَيُحَرِّمُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَمَا : الصُّفْرَانِ . قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَسَأَ النَّسِيءَ بَنُو مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً ؛ أَبُو ثُمَامَةَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي فُقَيْمٍ ^(٢) بْنِ الْحَرِثِ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِنَانَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ : وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ يُسَمُّونَ الْأَشْهُرَ : ذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحَرَّمُ ، وَصَفَرٌ ، وَرَبِيعٌ ، وَرَبِيعٌ ، وَجُمَادَى ، وَجُمَادَى ، وَرَجَبٌ ، وَشَعْبَانُ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ^(١) ، يُحْجُونَ فيه مرةً أخرى ^(٢) ، ثم يَشْكُتُونَ عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيُسَمُّون ^(٣) صَفْرًا صَفْرًا ، ثم يُسَمُّون رَجَبًا جُمَادَى الآخِرَةَ ، ثم يُسَمُّون شَعْبَانَ رمضان ، ^(٤) ثم يُسَمُّون رمضانَ شَوَالًا ^(٥) ، ثم يُسَمُّون ذَا الْقَعْدَةِ شَوَالًا ، ثم يُسَمُّون ذَا الْحِجَّةِ ذَا الْقَعْدَةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذَا الْحِجَّةِ ، فيُحْجُونَ فيه ، واسمُه عندهم ذُو الْحِجَّةِ . ثم عادوا بمثل ^(٥) هذه القصة ، فكانوا يُحْجُونَ في كُلِّ شَهْرٍ عَامَيْنِ ، حتى وافَقَ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الْآخِرَ مِنَ الْعَامَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، ثم حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّتَهُ الَّتِي حَجَّ ، فَوَافَقَ ذَا الْحِجَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا اللَّيْلُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : حَجُّوا فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَيْنِ ، ثُمَّ حَجُّوا فِي المحرمِ عَامَيْنِ ، ثُمَّ حَجُّوا فِي صَفْرِ عَامَيْنِ ، فَكَانُوا يُحْجُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَامَيْنِ ، حَتَّى وَافَقَتْ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الْآخِرَ / مِنَ الْعَامَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَةٍ ، ثُمَّ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَابِلٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ، ٢ ، وفي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر في تفسيره ٤/ ٩٣ .

السماءات والأرض» .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن أبي مالك : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ، فيجعلون المحرم صفرا ، فيستحلون فيه الحُرُمات ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . قال : هذا رجل من بنى كنانة يقال له القلمس^(١) . كان في الجاهلية ، وكانوا في الجاهلية لا يُغيّر بعضهم على بعض في الشهر الحرام ، يلقي الرجل قاتل أبيه فلا يُمَدُّ إليه يده ، فلما كان هو ، قال : اخرجوا بنا . قالوا له : هذا المحرم . فقال : ^(٢) نئسئهُ العام ، هما العام صفران ، فإذا كان ^(٣) عام قابل ^(٤) قضينا فجعلناهما ^(٥) مُحَرَّمَيْن . قال : ففعل ذلك ، فلما كان ^(٦) عام قابل ^(٧) قال : لا تغزوا في صفر ، حرّموه مع المحرم ، هما مُحَرَّمَان ، المحرم أنسأناه عامًا أول ونقضيه ذلك الإنساء . وقال منافزهم^(٨) :

* وَمِنَّا مُنْسِيءُ الشَّهْرِ ^(٧) الْقَلَمْسُ ^(٨) *

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧ ، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عاما قابلا » ، وفي تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « جعلناهما » ، وفي تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عاما قابلا » .

(٦) في م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشهور » .

(٨) البيت في تفسير القرطبي ١٣٨/٨ غير منسوب ، وفيه « ناسي » . بدل « منسي » ، وينظر نسب قريش

لمصعب الزبيري ص ٩٨ .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا اللَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : زِيَادَةُ كُفْرِ النَّسِيِّ إِلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ قَبْلَ ^(٢) ابْتِدَائِهِمُ النَّسِيَّ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا اللَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : أَزْدَادُوا بِهِ كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا ﴾ ، فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : وَاطَأْتُ فَلَانًا عَلَى كَذَا أَوْاطِئُهُ مُوَاطِئَةً . إِذَا وَافَقَتْهُ عَلَيْهِ ، مُعِينًا لَهُ ، غَيْرَ مُخَالَفٍ عَلَيْهِ .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : يُشَبِّهُونَ ^(٤) .

وَذَلِكَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا بَيَّنَّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَا شَابَهُ الشَّيْءَ فَقَدْ وَافَقَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي شَابَهُهُ .

وَأَمَّا مَعْنَى الْكَلَامِ : أَنَّهُمْ يُؤَافِقُونَ بَعْدَ الشُّهُورِ الَّتِي يُحَرِّمُونَهَا عِدَّةَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهَا ، وَإِنْ قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا . فَذَلِكَ مُوَاطِئَةً عِدَّتِهِمْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٢/٤ إِلَى قَوْلِهِ : هُمَا مُحَرَّمَانِ . وَقَالَ عَقِبُهُ : هَذِهِ صِفَةُ غَرِيْبَةٍ فِي النَّسِيِّ وَفِيهَا نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي عَامٍ إِنَّمَا يَحْرَمُونَ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ وَفِي الْعَامِ الَّذِي يَلِيهِ يَحْرَمُونَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَحْلُوْنَهُ عَامًا وَيَحْرَمُوْنَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ .

(٢) فِي م : « وَقِيلَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٤/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٥/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨) .

وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم ، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك .

يقول جل ثناؤه : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أى شئ أمركم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : إذا قال لكم رسولى محمد : ﴿ أَنْفِرُوا ﴾ . أى : اخرجوا من منازلكم إلى معزاكم .

وأصل الثفر مفارقة مكان إلى مكانٍ لأمرٍ هاجه على ذلك ، ومنه نفور الدابة ، غير أنه يقال من الثفر إلى الغزو : نفر فلان إلى ثغر كذا ينفّر نفراً ونفيرا . وأحسب أن هذا من الفروق التى يفرّقون بها بين اختلاف الخبر عنه وإن اتفقت معانى الخبر .

فمعنى الكلام : مالكم أيها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرجوا غزاة في سبيل الله . أى فى جهاد أعداء الله ، ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : تهاقنتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها .

وقيل : ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ ﴾ لاندغام^(١) « التاء » فى « التاء » ، فأحدثت لها ألف ليتوصل^(٢) إلى الكلام بها ، لأن « التاء » مندغمة^(٣) فى « التاء » ، ولو أشقّطت « الألف » وابتنى بها ، لم تكن إلا متحركة ، فأحدثت « الألف » لتقع الحركة بها ،

(١) فى م : « لأنه أدغم » .

(٢) فى م : « ليتوصل » .

(٣) فى م : « مدغمة » .

كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعر^(١) :

تُولى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْفَهَا خَصِيرًا عَذَبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا اتَّبَعَ الْقُبْلُ
فهو بنى^(٢) الفعلَ افْتَعَلْتُمْ مِنَ الشَّاقِلِ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول [٩٣٩/١] :
جلّ ثناؤه : أَرْضِيْتُمْ بِحَظٍّ^(٤) الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوَضًا مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وما عِنْدَ اللَّهِ
لِلْمُتَّقِينَ فِي جَنَاتِهِ^(٥) ، ﴿ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : فما
الذى يَسْتَمْتِعُ به المُسْتَمْتِعُونَ^(٦) في الدنيا مِنْ عَيْشِهَا وَلَذَائِهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَالْكَرَامَةِ
التي أَعَدَّهَا^(٧) اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيرٌ . يقول لهم :
فاطْلُبُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ^(٨) وَشَرَفَ^(٩) الْكَرَامَةِ التي عِنْدَ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ ، بطاعته
والمُسَارَعَةِ إلى الإِجَابَةِ إلى أمرِهِ في التَّغْيِيرِ لجهادِ عَدُوِّهِ .

وبنحو ما قُلْنَا في ذلك قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) تقدم في ١١٩/٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بين » ، وهي غير منقوطة في : ص .

(٣) كذا هذه العبارة في النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٦٠ / ١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحفظ » .

(٥) في م : « جنانه » .

(٦) في م : « الممتعون » .

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أوعدها » ، وفي ت ٢ : « أودعها » .

(٨ - ٩) في م : « وترف » .

نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ : أَمَرُوا بِغَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَ الْفَتْحِ / وَبَعْدَ الطَّائِفِ وَبَعْدَ حُتَيْنَ ، أَمَرُوا بِالنُّفْرِ^(١) ١٣٤/١٠
فِي الصَّيْفِ ، حِينَ خُرِفَتْ^(٢) النَّخْلُ ، وَطَابَتِ الثَّمَارُ ، وَاشْتَهَوْا الظَّلَالَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْخَرْجُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مجاهدٍ قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ الآية . قَالَ : هَذَا حِينَ أَمَرُوا بِغَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَحُتَيْنَ وَبَعْدَ الطَّائِفِ ، أَمَرَهُمُ بِالنُّفْرِ فِي الصَّيْفِ ، حِينَ اخْتُرِفَتِ النَّخْلُ ، وَطَابَتِ الثَّمَارُ ، وَاشْتَهَوْا الظَّلَالَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْخَرْجُ . قَالَ : فَقَالُوا : مِنَّا^(٤) الثَّقِيلُ ، وَذُو^(٥) الْحَاجَةِ وَالضَّيْعَةِ وَالشُّغْلِ ، وَالْمُنْتَشِرُ بِهِ أَمْرُهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة : ٤١] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِهِ ، مُتَوَعِّدَهُمْ عَلَى تَرْكِ النَّفْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنَ الرُّومِ : إِنْ لَمْ تَنْفِرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَنْ اسْتَنْفَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ٢ : « بِالنُّفْرِ » .

(٢) خَرَفَ النَّخْلُ : صَرَّمَهُ وَاجْتَنَاهُ . اللَّسَانُ (خ ر ف) .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٦/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٩ : « فِينَا » .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذُو » .

يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا بَتْرِكِكُمْ النَّفْرَ إِلَيْهِمْ عَذَابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۖ ﴾ . يَقُولُ : يَسْتَبْدِلُ اللَّهُ بِكُمْ نَبِيَّهُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، يَنْفِرُونَ إِذَا اسْتَنْفَرُوا ، وَيُجِيبُونَهُ إِذَا دُعُوا ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَضُرُّوهُ اللَّهُ بَتْرِكِكُمْ النَّفِيرَ وَمَغْصَبَتِكُمْ إِيَّاهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وَاللَّهُ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَاسْتِبْدَالِ قَوْمٍ غَيْرِكُمْ بِكُمْ ، وَعَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيرٌ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَ اخْتِيَاَسَ الْقَطْرِ عَنْهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنى عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَالِدٍ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنى نَجْدَةُ الْخُرَّاسَانِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ . قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَرَ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَتَنَّا قُلُوبَهُمْ ، فَأَمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ، فَكَانَ ذَلِكَ عَذَابَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ ، عَنْ نَجْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَكَانَ عَذَابَهُمْ أَنْ أَمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا أَنْفِرُوا ۖ ﴾

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبي حاتم ١٧٩٧/٦ ، والحاكم ١١٨/٢ ، والبيهقي ٤٨/٩ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٩﴾ : اسْتَغْفِرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي لَهْبَانِ الْحَرْبِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قِتْلَ الشَّامِ ، عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجَهْدِ .

وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

١٣٥/١٠

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ إلى قوله [٩٣٩/١ ط] : ﴿ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلَتْهَا ^(١) : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ^(٢) [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفر : ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكروا ^(٣) يجب التسليم له ، ولا حجة بات ^(٤) بصحة ذلك ، وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سند كثرهم بعد . وجائز أن يكون قوله : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاص من الناس ، ويكون المراد به من استغفره رسول الله ﷺ فلم يتغير ، على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا ﴾

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٣ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٦٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٥ / ٤ ، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) في م : « ذكروا » ، وفي ت ٢ : « ذكر أنه » ، وفي ف : « ذكر » .

(٤) في م : « ثاني » .

كَافَّةً ﴿١﴾ . نَهَيْتُمَا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ إِخْلَاءِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ مُؤْمِنٍ مُقِيمٍ فِيهَا ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ ^(١) لَهُمْ أَنَّ الْوَاجِبَ مِنَ ^(٢) التَّقْرِيرِ عَلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ ، وَذَلِكَ عَلَى مَنْ اسْتَنْفَرَ مِنْهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يُسْتَنْفَرْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ نَسْخٌ لِلْأُخْرَى ، وَكَانَ حُكْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَاضِيًا فِيمَا غُنِيَتْ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُكََا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾ .

وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَصْحَابَ رَسُولِهِ ﷺ أَنَّهُ الْمُتَوَكَّلُ بِنَصْرَةِ ^(٣) رَسُولِهِ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِهِ ، وَإِظْهَارُهُ عَلَيْهِمْ دُونَهُمْ ، أَعَانُوهُ أَوْ لَمْ يُعِينُوهُ ، وَتَذَكِيرُهُ مِنْهُمْ لَعَلَّ ذَلِكَ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْعَدَدِ فِي قَلَّةٍ وَالْعَدُوُّ فِي كَثَرَةٍ ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مِنَ الْعَدَدِ فِي كَثَرَةٍ وَالْعَدُوُّ فِي قَلَّةٍ ؟

يَقُولُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِلَّا تَتَّقُوا أَهْلَهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَ رَسُولِي إِذَا اسْتَنْفَرَكُمْ فَتَنْصُرُوهُ ، فَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمُعِينُهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمُعْنِيهِ عَنْكُمْ وَعَنْ مَعُونَتِكُمْ وَنُصْرَتِكُمْ ، كَمَا نَصَرَهُ ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيْشٍ مِنْ وَطَنِهِ وَدَارِهِ ، ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : أَخْرَجُوهُ وَهُوَ أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ ، أَيْ : وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ .

وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ ثَانِي اِثْنَيْنِ . يَعْنِي : أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ ، وَ : ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ . يَعْنِي : أَحَدُ الثَّلَاثَةِ ، وَأَحَدُ الْأَرْبَعَةِ . وَذَلِكَ خِلَافُ قَوْلِهِمْ : هُوَ آخِرُ

(١) فِي م : « مِنَ اللَّهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « بِنَصْرَةِ » .

ستة ، و غلامٌ سبعة . لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة ، وثالث الثلاثة أحد الثلاثة .

ولما عني جل ثناؤه بقوله : ﴿ ثَانِيكٍ اثْنَيْنِ ﴾ . رسول الله ﷺ ، وأبا بكر رضي الله عنه ؛ لأنهما كانا اللذين خَرَجَا هَارِيَيْنِ مِنْ / قريش ، إذ هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، واختَفَيَا فِي الْغَارِ . ١٣٦/١٠

وقوله : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ . يقول : إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر ، رضي الله عنه ، في الغار . والغار : الثَّقْبُ ^(١) العظيم يكون في الجبل ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ . يقول : إذ يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما ، فجزع من ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأن الله معنا والله ناصرنا ، فلن يعلم المشركون بنا ، ولن يصلوا إلينا .

يقول جل ثناؤه : فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد ، فكيف يخذله ويخوجه إليكم وقد كثّر الله أنصاره وعدد جنوده ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا نَضْرُوهُ ﴾ . ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه .

(١) في ف : « الثقب » .

يقولُ اللهُ : ^(١) فَأَنَا فاعِلٌ ذلك به وناصريه ، كما نَصَرْتُهُ إِذْ ذَاكَ ^(٢) وهو ثاني اثنين ^(٣) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ . قال : ذَكَرَ مَا كَانَ فِي أَوَّلِ شَأْنِهِ حِينَ بُعِثَ ، فَاللَّهُ فاعِلٌ به كذلك ، ناصِره كما نَصَرَهُ إِذْ ذَاكَ ﴿ ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ .

حدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبه أبو بكرٍ ، وأما الغارُ فجبلٌ بمكة يُقالُ له : ثَوْرٌ ^(٤) .

حدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ [٩٤٠/١] بَنُ عَبْدِ الصَّمِدِ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنا أَبَانُ الْعَطَّارُ ، قال : ثنا هِشَامُ بْنُ عُزْوَةَ ، عن عُزْوَةَ ، قال : لما خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكان لأبي بكرٍ مَنِيحَةٌ ^(٥) مِنْ غَنَمٍ تَرَوُّحَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فِي الْغَنَمِ إِلَى ثَوْرٍ . وكان عامرُ بْنُ فُهَيْرَةَ يَرَوُّحُ بِتِلْكَ الْغَنَمِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْغَارِ فِي ثَوْرٍ ، وهو الغارُ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ^(٦) .

حدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جُبَيْرٍ الْوَاسِطِيُّ ، قال : ثنا عَفَّانٌ وَحَبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَهُمْ قال : بَيَّعْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ وَأَقْدَامُ الْمُشْرِكِينَ فَوْقَ رِعْوَيْنَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصرهم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٨/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للئن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥/٢ - ٣٧٧ مطولا .

(٦) تفسير الطبري ٣٠/١١

أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ أَبْصَرْنَا . فقال : « يا أبا بكر ، ما ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثَهُمَا ؟ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قال : ثنا أَبِي ، عن شَرِيك ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عن مجاهد ، قال : مَكَثَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ ﴾ . قال : فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُسَمَّى ثَوْرًا ، مَكَثَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ ^(٣) .

١٣٧/١٠ / حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عن أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديق ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حِينَ خَطَبَ قال : أَيُّكُمْ يَقْرَأُ سُورَةَ التَّوْبَةِ ؟ قال رجلٌ : أَنَا . قال : اقْرَأْ . فلما بَلَغَ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أَبُو بَكْرٍ وقال : أَنَا وَاللَّهِ صَاحِبُهُ ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدَهُمْ يَجُودُونَ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وجاب به ، وأخرجه ابن سعد ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن أبي شيبة ١٢/٧ ، ١٤/٣٣٣ ، وأحمد ١/١٨٩ (١١) ، وفي فضائل الصحابة (٢٣ ، ١٧٩) ، والترمذي (٣٠٩٦) ، والروزي في مسند أبي بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخاري (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والروزي (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨١ ، والبغوي في تفسيره ٤/٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخاري (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٣٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٠٠ من طريق ابن وهب به .

يقول تعالى ذكره : فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَئِينَتَهُ وَشُكُونَهُ عَلَى رَسُولِهِ . وقد قيل : على
أبي بكر . ﴿ وَأَيْدِيَهُمْ يُجْنُوذُ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقول : وَقَوَّاهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ
الملائكة لَمْ تَرَوْهَا أَنْتُمْ ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١) : وهى
كلمة الشُّرْكِ ، ﴿ السُّفْلَى ﴾ : لأنها قُهِرَتْ وَأُذِلَّت ، وَأَبْطَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَحَقَّ
أَهْلَهَا ، وَكُلُّ مَقْهُورٍ وَمَغْلُوبٍ فَهُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْغَالِبِ ، وَالْغَالِبُ هُوَ الْأَعْلَى ،
﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقول : وَدِينُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ وَقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ^(٢) وهى ^(٣) كلمته ،
﴿ الْعُلْيَا ﴾ : على الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ ، الْغَالِيَةُ ^(٤) .

كما حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ : وهى
الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ : وهى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ . خبرٌ مُبْتَدَأٌ ، غَيْرُ مُرَدُّودٍ عَلَى
قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ؛ لِأَن ذَلِك لَوْ كَانَ
مَعْطُوفًا عَلَى الْكَلِمَةِ الْأُولَى لَكَانَ نَضْبًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنَى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فِي
إِنْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، وَلَا يُنْصَرُ ^(٥) مَنْ عَاقَبَهُ
نَاصِرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِ خَلْقَهُ ، وَتَضَرِيفِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى الخِفَّةِ والثَّقَلِ ، اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالتَّفَرُّعِ معه ؛ فقال بعضهم : معنى الخِفَّةِ التي عنها الله في هذا الموضع ، الشباب ، ومعنى الثَّقَلِ الشَّيْخوخَةُ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، في قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شَبَابًا وَشُبَّانًا .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرو ، عن الحسنِ ، قال : شُبُوحًا وَشُبَّانًا^(١) .

قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبي طلحةَ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُھُولًا وَشُبَّانًا ، ما أَسْمَعَ الله عَذَرَ أَحَدًا^(٢) . فخرَجَ إلى الشامِ ، فجاهدَ حتى ماتَ^(٣) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن المُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « واحدًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤١/٥ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ ، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٣/٥٠٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٢/٦ بنحوه مطولاً ، والطبراني (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/٣٥٣ ، والبيهقي ٩/٢١١ من طريق ابن جدهان به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/١٠٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٨٢/٦ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِنَ التَّحِجِّ ، وكان شَيْخًا بَادِنًا^(١) ، فَأَرَادَ الْغَزْوَ ، فَمَنَعَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فقال : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَأَذِنَ لَهُ سَعْدٌ . فَقُتِلَ الشَّيْخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرُ ، فقال : مَا فَعَلَ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَهُ^(٢) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؟ فقالوا : قُتِلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

حدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن إِسْمَاعِيلَ ، عن أَبِي صَالِحٍ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٣) .

قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن مالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عن إِسْمَاعِيلَ ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٤) .

قال : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضُّحَّاكِ : كُھُولًا وَشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبِيبُ^(٥) أَبُو يَزِيدَ ، عن يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ ، عن جَعْفَرِ بْنِ حُمَيْدٍ ، عن بَشِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ : كُھُولًا وَشُبَّانًا .

حدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، قال : ثنا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عن بُكَيْرِ^(٦) ابْنِ مَعْرُوفٍ ، عن ثِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، في قَوْلِهِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وَكُھُولًا .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عَيْسَى ، عن ابْنِ أَبِي

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) في م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن أبي أسامة به .

(٥) في م : « حيوة » .

(٦) في ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/٢٥٢ .

نَجِجَ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ ظ] قال : شَبَابًا وشُيُوخًا ، وأَغْنِيَاءَ ومَسَاكِينَ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : قال الحسنُ : شُيُوخًا وشَبَابًا^(١) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو ، قال : ثنا بَقِيَّةٌ ، قال : ثنا حَرِيزٌ^(٢) ، قال : ثنا حِبَّانُ^(٣) بْنُ زَيْدِ الشَّرْعِيِّ ، قال : نَفَرْنَا مَعَ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرِو ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَى حِمَاصٍ قَبْلَ الْأَفْسُوسِ^(٤) ، إِلَى الْجَرَاجِمَةِ^(٥) ، فَلَقِيتُ شَيْخًا كَبِيرًا هِمًّا^(٦) قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَيَمَنْ أَغَارَ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا عَمَّ ، لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ . قال : فَرَفَعَ حَاجِبَيْهِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، اسْتَنْفَرْنَا اللَّهَ خِفَافًا وَثِقَالًا ، مَنْ يُحِبِّهِ اللَّهُ يَتَّبِعْهُ ، ثُمَّ يُعِيدُهُ فَيُتَّبِعْهُ^(٧) ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ شَكَرَ وَصَبَرَ وَذَكَرَ وَلَمْ يَغْبُدْ إِلَّا اللَّهَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُلُّ شَيْخٍ وَشَابٍ . وقال آخرون : معنى ذلك مَشَاغِيلُ وَغَيْرُ مَشَاغِيلَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ من طريق قتادة به ، وعراه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥ .

(٣) في ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٦/٥ .

(٤) الأفسوس : بلد بشفور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بشفور الشام بين أنطاكية

وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/٣٣٠ ، ٣/٥٣٦ .

(٥) الجرامة : قوم من العجم بالجزيرة أو نبط الشام . التاج (جرجم) .

(٦) الهيم : الشيخ الكبير البالي ، وجمعه أهمام . اللسان (ه م م) .

(٧) في م : « فيبقه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنِ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : مَشَاغِيلٌ وَغَيْرُ مَشَاغِيلٍ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : انْفِرُوا أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ .

١٣٩/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ ذَكْرَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ :
﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يَقُولُ : انْفِرُوا نِشَاطًا وَغَيْرَ
نِشَاطٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ ، وابن أبي حاتم ١٨٠٣/٦ من طريق ابن مهدي به . وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥٣/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٢/٦ ، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ من طريق سعيد عن
قتادة .

وقال آخرون : معناه : رُكبانًا ومُشاةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرو : إذا كان التَّفَرُّ إلى دُرُوبِ الشَّامِ ، نَفَرَ النَّاسُ إليها ^(١) ﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان التَّفَرُّ إلى هذه السَّوَاهِلِ ، نَفَرُوا إليها ^(٢) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكبانًا ومُشاةً ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعَةٍ ، وغيرِ ذى ضَيْعَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ ، فى قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعَةُ ، فهو ثَقِيلٌ يَكْرَهُ أَنْ يُضَيِّعَ ضَيْعَتَهُ ، وَيَخْرُجَ ، وَالْخَفِيفُ الذى لا ضَيْعَةَ له ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ نَاسًا كَانُوا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِيلاً أَوْ كَبِيرًا ، فيقولُ - ^(٥) « إِنِّى أَحْسَبُهُ قَالَ - : أَنَا لَا أَتَمُّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٧/٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٣/٤ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ان احسه انا قال » . وفى ف : « ان احسه قال انا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٤ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزَاةٍ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَهُوَ فِي أُخْرَى ^(١) ، إِلَّا عَامًا وَاحِدًا ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَقُولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَلَا أَجِدُنِي إِلَّا خَفِيفًا أَوْ ثَقِيلًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا ^(٣) حَرِيزُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَمَّنْ رَأَى الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسودِ فَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ بِحِمَصَ ، وَقَدْ فَضَّلَ عَنْهُ مِنْ عِظَمِهِ ^(٤) ، فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ . فَقَالَ : أَبْتُ ^(٥) عَلَيْنَا سُورَةَ « الْبُحُوثِ » ^(٦) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا حَرِيزُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ / مَيْسَرَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيُّ ، قَالَ : وَافَيْتُ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسودِ فَارَسَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخِرِينَ » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥ ، والحاكم ٣/ ٤٥٨ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣٠٥ من طريق أبي العوام عن أبي أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) في م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمته .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقي ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما في ص .

(٦) في النسخ : « البحوث » . وهو تحريف . وسيأتي في الأثر التالي على الصواب . قال ابن الأثير : « في حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث ... » . يعني سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت في الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صححت فهي فعول من أبنية المبالغة ... ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٩٩/ ٢ .

(٧) ينظر الأثر الآتي .

بِحِمْنٍ ، قد فَضَّلَ عنها^(١) من عِظَمِهِ ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلْتُ له : لقد أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَيْكَ .
فقال : أَبَتَ عَلَيْنَا سورةُ « البُحُوثِ »^(٢) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك عندنا بالصوابِ أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالتَّفَرُّعِ لجهادِ أعدائِهِ في سبيلِهِ ، خِفَافًا وَثِقَالًا . وقد يَدْخُلُ في الخِفَافِ كُلُّ مَنْ كان سَهْلًا عليه [٩٤١/١] التَّفَرُّعُ ؛ لِقُوَّةِ بَدَنِهِ على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِهِ وشَبَابِهِ ، وَمَنْ كان ذا يُشِيرٍ^(٤) بمالٍ وفَرَاغٍ مِنَ الاشتغالِ ، وقادِرًا على الظَّهْرِ والركابِ ، ويَدْخُلُ في الثَّقَالِ كُلُّ مَنْ كان بخلافِ ذلك ، مِنْ ضَعِيفِ الجِسْمِ وعِليلِهِ وسَقِيمِهِ ، ومن مُعَسِّرٍ مِنَ المالِ ، ومُشْتَغِلٍ بِضَيْعَةٍ ومَعَاشٍ ، وَمَنْ كان لا ظَهَرَ له ولا رِكابٍ ، والشيخُ ذو السِّنِّ والعيالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ في الخِفَافِ والثَّقَالِ مَنْ وَصَفْنَا مِنْ أَهْلِ الصُّفَاتِ التي ذَكَرْنَا ، ولم يَكُنِ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ خَصَّ مِنْ ذلك صِنْفًا دُونَ صِنْفٍ في الكتابِ ، ولا على لسانِ الرِّسُولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصُوصِهِ دليلًا - وَجَبَ أن يقال : إن الله جَلَّ ثَنَاهُ أمر المؤمنين مِنْ أَصْحَابِ رِسُولِهِ بالتَّفَرُّعِ للجهادِ في سبيلِهِ خِفَافًا وَثِقَالًا مع رِسُولِهِ ﷺ ، على كُلِّ^(٥) حالٍ مِنْ أحوالِ الخِفَةِ والثَّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

(١) في م : « عنه » . وفي مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاکر : التابوت مذكور وقد يؤنث .

(٢) في م ، ومجمع الزوائد : « البحوث » .

(٣) أخرجه الطبراني ٢٠/٢٣٦ (٥٥٦) ، والحاكم ٣/٣٤٩ من طريق بقیة به ، وأخرجه ابن أبي شیبة ٥/٣١٥ ، ٣١٦ ، وابن أبي حاتم ٦/١٨٠٢ من طريق حریز به ، وأخرجه البيهقي ٩/٢١ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) في م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءة » ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنْ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءة » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قَالَ : يُعَرِّفُهُمْ نَصْرَهُ ، وَيُوطِّنُهُمْ ^(٣) لِعِزَّةِ تَبُوكَ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، الْكَفَّارَ ، ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ . فَأَنْفِقُوهَا فِي مُجَاهَدَتِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ لَكُمْ ، حَتَّى يَنْقَادُوا لَكُمْ ، فَيَدْخُلُوا فِيهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، أَوْ يُعْطَوْكُمْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ صَغَارًا ، إِنْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ ، ﴿ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَبِأَنْفُسِكُمْ ، فَقَاتِلُوهُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ، ﴿ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَمُرُّكُمْ بِهِ مِنَ التَّفَرُّقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ التَّنَاقُلِ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا

(١) تفسير الثوري ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، وذكره ابن كثير ٩٦ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦ / ٣ إلى القرطبي وأبي الشيخ .

(٢) في م : « جرير » .

(٣) في ت ٢ : « يوطئهم » . وفي تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطئهم » . وينظر تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقة ابن أبي حاتم ١٧٧٢ / ٦ .

اسْتَنْفِرْتُمْ ، وَالْخُلُودَ إِلَيْهَا ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ مَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى الْقُعُودِ عَنْهُ .

١٤١/١٠ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَدَّدْتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه للنبي ﷺ - وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التَّخَلُّفِ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ ، فَأَذِنَ لَهُمْ - : لَوْ كَانَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْكَ ، وَالْمُسْتَأْذِنِينَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَغْرَاكِ الَّذِي اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَيْهِ ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقول : غَنِيمَةٌ حَاضِرَةٌ ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقول : وَمَوْضِعًا قَرِيبًا سَهْلًا ، ﴿ لَاتَّبَعُوكَ ﴾ وَنَفَرُوا مَعَكَ إِلَيْهَا ، وَلَكِنَّكَ اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وَكَلَّفْتَهُمْ سَفَرًا شاقًّا عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّكَ اسْتَنْهَضْتَهُمْ فِي وَقْتِ الْحَرِّ ، وَزَمَانِ الْقَيْظِ ، وَحِينَ الْحَاجَةُ إِلَى الْكِينِ ^(١) ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : وَسَيَحْلِفُ لَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، هَؤُلَاءِ الْمُسْتَأْذِنُونَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ - اغْتِذَارًا مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِالْبَاطِلِ ، لِيَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ عُذْرَهُمْ ، وَتَأْذِنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ - بِاللَّهِ كَاذِبِينَ : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول : لَوْ أَطَقْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ ، بِوُجُودِ السَّعَةِ وَالْمَرَاقِبِ وَالظُّهُورِ وَمَا لَا بَدَّ لِلْمَسَافِرِ وَالْغَازِي مِنْهُ ، وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقُوَى ، لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : يُوجِبُونَ لَأَنْفُسِهِمْ بِحَلْفِهِمْ بِاللَّهِ كَاذِبِينَ الْهَلَكَ وَالْعَطَبَ ؛ لِأَنَّهُمْ يُورِثُونَهَا سَخَطَ

(١) الْكِينَ : وَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسُتْرُهُ ، وَهُوَ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَرْدِ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْمَسَاكِينِ . اللِّسَانُ (ك ن ن) .

اللَّهُ ، وَيُكْسِبُونَهَا أَلِيمَ عِقَابِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فِي حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ : ﴿ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لِلخُرُوجِ مُطِيقِينَ ، بِوُجُودِ السَّبِيلِ إِلَى ذَلِكَ بِالَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، مِمَّا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ الْغَازِي فِي غَزْوِهِ ، وَالْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَقُوَى الْأَجْسَامِ .

وَيَنْحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١/٩٤١ظ]

حَدَّثَنَا يَشْرُبُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَكَاذِبُونَ ﴾ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ، وَلَكِنْ كَانَ تَبْطِئَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَالشَّيْطَانِ ، وَزَهَادَةً فِي الْخَيْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قَالَ : هِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . أَيْ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

/وهذا عتاب من الله تعالى ذكره ، عاتب به نبيه ﷺ في إذنه لمن أذن له في ١٤٢/١٠ التَّخَلُّفِ عَنْهُ ، حِينَ شَخَّصَ إِلَى تَبُوكَ لَغَزْوِ الرُّومِ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٥ من طريق سلمة به .

يقول جل ثناؤه : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ ، يا محمد ، ما كان منك في إذنيك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك ، وفي التخلف عنك ، من قبل أن تعلم صدقه من كذبه ، ﴿لَمْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ . لأى شىء أذنت لهم ؟ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ . يقول : ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك إذ قالوا لك : لو استطعنا لخرجنا معك . حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ، ومن لا عذر له منهم ، فيكون إذنيك لمن أذنت له منهم على علم منك بعذره ، وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقاً وشكاً في دين الله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ . قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ، فإن أذن لكم فافعدوا ، وإن لم يأذن لكم فافعدوا^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الآية . عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التى فى سورة «النور» ، فرخص له فى أن يأذن لهم إن شاء ، فقال : ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور : ٦٢] .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

فَجَعَلَهُ اللَّهُ رُخْصَةً فِي ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : اثنان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمزا فيهما بشيء ؛ إذنه للمنافقين ، وأخذه من الأسارى ، فأنزل الله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَ لَكَ هُتَمُ ﴾ الآية ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : قرأت على سعيد بن أبي عروبة ، فقال : هكذا سمعته من قتادة ، قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَ لَكَ هُتَمُ ﴾ الآية : ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة « النور » : ﴿ فَإِذَا اسْتَنْذَكُ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

حدثنا صالح بن مسمار ، قال : ثنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا موسى بن سوزان ^(٤) ، قال : سألت مؤرقا عن قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ قال : عاتبه ربه ^(٥) .
القول في تأويل قوله : ﴿ لَا يَسْتَنْذَكُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٦) .

وهذا إعلام من الله نبيه ﷺ سيما المنافقين ، أن من علاماتهم التي يعرفون بها ، تخلفهم عن / الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله ﷺ في تركهم الخروج معه

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩ ، ٦٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شميل به .

إِذَا اسْتَشْفَرُوا بِالْمَعَاذِرِ الْكَاذِبَةِ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، لا تَأْذَنْ فِي التَّخْلُفِ عَنْكَ - إِذَا خَرَجْتَ لَغْزْوٍ عَدُوَّكَ - مَنْ اسْتَأْذَنَكَ فِي التَّخْلُفِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مُنَافِقٌ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَأَمَّا الَّذِي يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وَيُقِرُّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِالْبَعْثِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَأْذِنُكَ فِي تَرْكِ الْغَزْوِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بِمَنْ خَافَهُ فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، [٩٤٢/١] واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ فِي غَزْوِ عَدُوِّهِ وَجِهَادِهِمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . فَهَذَا تَغْيِيرٌ لِلْمُنَافِقِينَ حِينَ اسْتَأْذَنُوا فِي الْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، وَعَذَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ ^(١) [النور : ٦٢] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، فِي التَّخْلُفِ خِلَافَكَ ، وَتَرْكِ الْجِهَادِ مَعَكَ ، مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ يَبِينُ - الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُقِرُّونَ بِتَوْحِيدِهِ ،

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ١٨٠٦/٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

﴿وَأَزَلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقول : وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله ، وفي ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معاصيه ، ﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ﴾ . يقول : في شكهم متحيرون ، وفي ظلمة الحيرة مترددون ، لا يعرفون حقاً من باطل فيعملوا على بصيرة . وهذه صفة المنافقين .

وكان جماعة من أهل العلم يزرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرت في سورة «النور» .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالوا : قوله : ﴿لَا يَسْتَنْدِثُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . إلى قوله : ﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ﴾ . نسختها الآية التي في «النور» : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) [النور : ٦٢] .

وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته ههنا^(٢) .

١٤٤/١٠ /القول في تأويل قوله : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : ولو أراد هؤلاء المستأذنونك يا محمد ، في ترك الخروج

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخه ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هي التي نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم في ٣٨٨/٢ وما بعدها .

(٣) تفسير الطبري ٣١/١١

معك^(١) لجهادِ عدوك - الخروج معك^(١) ، ﴿لَاَعْدُوا لَمْ عُدَّةٌ﴾ . يقول : لَاَعْدُوا للخروجِ عُدَّةً ، وَلَتَأْتِيُوا لِلْسَفَرِ والعدوُّ أَهْبَتُهُمَا ، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْيَعَانَهُمْ﴾ . يعنى : خُرُوجَهُمْ لذلك ، ﴿فَتَبَطَّطَهُمْ﴾ . يقول : فَتَقَلَّ عَلَيْهِمُ الخروجُ حتى اسْتَحْفُوا الْقُعُودَ فى منازلهم خِلَافَكَ ، واسْتَقَلُّوا السَّفَرَ والخروج معك ، فَتَزَكُوا لذلك الخروج ، ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ . يعنى : اقْعُدُوا مع المَرْضَى والصُّعْفَاءِ الذين لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ، ومع النساءِ والصَّبِيَّانِ ، واثْرَكُوا الخروج مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والجَاهِدِينَ فى سَبِيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبِيطُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عن الخروج مع رسوله ﷺ والمؤمنين به ؛ لِعِلْمِهِ بنفاقهم وَغِشِّهِم للإسلامِ وأهلِهِ وأنهم لو خَرَجُوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعُوا . وَذِكْرُ أن الذين اسْتَأْذَنُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى الْقُعُودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنُ أُتَيْبِ ابنِ سَلُولَ ، والجدُّ بَنُ قَيْسٍ ، وَمَنْ كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : كان الذين اسْتَأْذَنُوهُ ، فيما بَلَغْنِي ، مِنْ ذَوَى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بَنُ أُتَيْبِ ابنِ سَلُولَ ، والجدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أَشْرَافًا فى قَوْمِهِمْ ، فَتَبَطَّطَهُمُ اللَّهُ ؛ لِعِلْمِهِ بِهِمْ ، أن يَخْرُجُوا معهم ، فَيُفْسِدُوا عليه جَنْدَهُ^(٢) .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِىكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِىكُمْ سَمْعُونُ لَمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره : لو خرج ، أيها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المنافقون ، ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ . [٩٤٢/١ ط] يقول : لم يَزِيدُوكُم بخروجهم فيكم إلا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك تَبَطَّطَهُمُ عن الخروج معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ .

وقد بَيَّنَّا معنى الحَبَالِ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ^(١) .

﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ . يقول : ولأُسرِعُوا بِرُكائبِهِم السَّيْرِ بَيْنَكُمْ .

وأصله من إضباع الخيل والركاب ، وهو الإشرع بها في السَّيْرِ . يقال للناقة إذا أُسرعت السَّيْر : وَضَعَتِ النَّاqَةَ تَضَعُ وَضْعًا وَمَوْضوعًا^(٢) . وأَوْضَعَهَا صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأسرع . يُوضِعُها إضباعًا ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ^(٣) :

يا لَيْتَنِي فيها جَدَعُ

أُخْبِتُ فيها وَأَضَعُ

/وأما أصلُ الخِلَالِ ، فهو من الخَلَلِ ، وهى الفُرْجُ تكونُ بَيْنَ القومِ فى ١٤٥/١٠
الصفوفِ وغيرها ، ومنه قولُ النَّبِيِّ ﷺ : « تَرَاوَعُوا فى الصُّفوفِ لَا يَتَخَلَّلُكُمْ أولادُ
الحَدَفِ »^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٧٠٨/٥ .

(٢) فى ص ، ت ، ا ، ت ، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ، قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضْعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضْعَةً ، بالفتح ، أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضوع البعير حَكَمَتَهُ وضْعًا وَمَوْضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضْعًا وَمَوْضوعًا : أسرعت فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دون . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان للدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ ، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأُخِبَ : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/١١٩ ، والحاكم ٢١٧/١ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحدف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحدف » . وكان فى النسخ الخطية يياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وأما قوله : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ . فإن ^(١) معناه : يبغون بكم الفتنة . يقول ^(٢) : يطلبون لكم ما تفتنون ^(٣) به عن مخرجكم في مغزاكم ، بتشبيطهم إياكم عنه . يقال منه : بَغَيْتُهُ الشَّرَّ ، وبَغَيْتُهُ الْخَيْرَ ، أَبْغَيْتُهُ بَعَاءً . إذا التَّمَسَّتْهُ لَهُ ، بمعنى : بَغَيْتُ لَهُ . وكذلك عَكَمْتُكَ ^(٤) ، وَحَلَبْتُكَ . بمعنى : حَلَبْتُ لَكَ ، وَعَكَمْتُ لَكَ . وإذا أرادوا : أَعَثَّتْكَ على التماسه وطلبه ، قالوا : أَبْغَيْتُكَ كَذَا ، وَأَحَلَبْتُكَ وَأَعَكَمْتُكَ . أى أَعَثَّتْكَ عليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ : بينكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ بذلك ^(٥) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . يقول : وَلَا أَوْضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ خِلَالَكُمْ ، بِالْفِتْنَةِ .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ : يُبْطِئُونَكُمْ . قال : رِفَاعَةُ بْنُ التَّابُوتِ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْبِ بْنِ سَلُولٍ ، وأوسُ بْنُ قَيْظٍ ^(٥) .

(١ - ١) فى م : « معنى يبغونكم الفتنة » .

(٢) فى م : « تفتنون » .

(٣) عَكَمَ المتاع يَعْكِمُهُ عَكَمَا : شده بثوب . وهو أن ييسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عَكَمَا . اللسان (ع ك م) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ . ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قَالَ : لِأَسْرَعُوا الْأَزَقَّةَ^(١) خِلَالَكُمْ ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ . يُبْطِلُونَكُمْ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتِلٍ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ تَابُوتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ .

قال : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٢) ، قَالَ : ثنى أَبُو سُفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قَالَ : لِأَسْرَعُوا خِلَالَكُمْ ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ بِذَلِكَ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُتَأَفِّقُونَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . يُسَلِّي اللَّهُ عَنْهُمْ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَمَا يُخْزِنُكُمْ ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يَقُولُونَ : قَدْ جُمِعَ لَكُمْ ، وَفُعِلَ وَفُعِلَ . يُخَذِّلُونَكُمْ ، ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ : الْكَفَرُ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لِحَدِيثِكُمْ لَهُمْ ، يُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ ، عِيُونَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ .

(١) كَذَا فِي النسخ . وَالْأَزَقَّةُ جَمْعُ زُقَاقٍ وَهُوَ السَّكَّةُ . وَقِيلَ : هُوَ الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ نَافِذًا أَوْ غَيْرِ نَافِذٍ دُونَ السَّكَّةِ . وَالتَّاجُ (ز ق ق) .

(٢) فِي م : « الْحَسَنُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٠٨/٦ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٠٧/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : « يُخَذِّلُونَكُمْ » . وَذَكَرَ آخَرُهُ مَعْلُقًا ١٨٠٨/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٧/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ . وَعِنْدَهُمَا : « سَأَلَ » . بَدَلًا مِنْ « يَسْلَى » .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثِكُمْ ، عِيُونَ غَيْرُ مُنَافِقِينَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : مُحَدِّثُونَ ، عِيُونَ غَيْرُ الْمُنَافِقِينَ ^(٢) .

١٤٦/١٠

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعُونَ مَا يُؤَدُّونَهُ لَعَدْوِكُمْ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَفِيكُمْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَيُطِيعُ لَهُمْ .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٤٣/١] حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ : وَفِيكُمْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا ، فِيمَا بَلَغَنِي ، مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ ، مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، وَالْجَدُّ ابْنُ قَيْسٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ ، فَتَبَطَّطَهُمُ اللَّهُ ، لَعَلِمَهُ بِهِمْ ، أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ ، فَيُقْسِدُوا عَلَيْهِ جُنْدَهُ ، وَكَانَ فِي جُنْدِهِ قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ ؛

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٣) أخرجه بن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ^(١) 》 .

فعلى هذا التأويل : وفيكم أهل سَمْعٍ وطاعة منكم ، لو صَحَبوكم أَفْسَدوهم عليكم بِتَشْيِيطِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنِ الشَّيْءِ مَعَكُمْ .

وَأَمَّا عَلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَفِيكُمْ مِنْهُمْ سَمَاعُونَ يَسْمَعُونَ حَدِيثَكُمْ لَهُمْ ، فَيُبَلِّغُونَهُمْ وَيُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ ، عِيُونَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لِحَدِيثِكُمْ لَهُمْ ، يُبَلِّغُونَهُ عَنْكُمْ ، عِيُونَ لَهُمْ . لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : سَمَاعٌ . وَصِفُ مَنْ وَصِفَ بِهِ أَنَّهُ سَمَاعٌ لِلْكَلَامِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ 》 [المائدة : ٤١ ، ٤٢] . وَاصِفًا بِذَلِكَ قَوْمًا بِسَمَاعِ الْكَذِبِ مِنَ الْحَدِيثِ . وَأَمَّا إِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِسَمَاعِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَوْلِهِ مِنْهُ وَانْتِهَائِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّمَا ^(٢) يَصِفُهُ لَهُ ^(٣) بِأَنَّهُ لَهُ سَامِعٌ مُطِيعٌ ، وَلَا يَكَاذُ يَقُولُ : هُوَ لَهُ سَمَاعٌ مُطِيعٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ 》 . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ يُوجِّهُهُ أَفْعَالَهُ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، وَيَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِعُذْرٍ ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُهُ شَكًّا فِي الْإِسْلَامِ وَنِفَاقًا ، وَمَنْ يَسْمَعُ حَدِيثَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُخِيرَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ يَسْمَعُهُ لِيَسَرَّ بِمَا سَرَّ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) وَيُسَاءَ بِمَا سَاءَ لَهُمْ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سَرَائِرِ خَلْقِهِ وَعَلَانِيَتِهِمْ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٠٠ ، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢ .

(٢ - ٢) في م : « تصفه » .

(٣) في ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بيّنا معنى الظلم في غير موضع من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ ابْتِغَوْا لَفِثَةً مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ ^(٢) .

١٤٧/١٠ /يقول ، تعالى ذكره : لقد التمس هؤلاء المنافقون الفِثنة لأصحابك ، يا محمد ، التمسوا صددهم عن دينهم ، وحرصوا على ردّهم إلى الكفر بالتخذيل عنه ، كفعل عبد الله بن أبيّ بك وأصحابك يوم أُحُد ، حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه ، وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله ﷺ من الفِثنة من قبل .

ويعنى بقوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . من قبل هذا ، ﴿ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . يقول : وأجالوا فيك وفي إبطال الدين الذى بعثك به الله الرأى بالتخذيل عنك ، وإنكار ما تأتئهم به ، وردّه عليك ، ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ﴾ . يقول : حتى جاءك ^(٣) نصر الله ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ . يقول : وظهر دين الله الذى أمر به وافترضه على خلقه ، وهو الإسلام ، ﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ . يقول : والمنافقون لظهور أمر الله ونصره إياك كارهون . وكذلك الآن يُظهرُك الله ، ويُظهرُ دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به ، وهم كارهون .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم فى ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

(٢) فى م : « جاء » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٤٣/١هـ] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَكُتِبُوا لَكَ الْأُمُورُ ﴾ . أَيْ : لِيُخَذَّلُوا عَنْكَ أَصْحَابُكَ ، وَيَزِدُّوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ ، ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي تَفَرُّقِ مُسَمِّينَ بِأَعْيَانِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُتِبُوا لَكَ الْأُمُورُ ﴾ . قَالَ : مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُبَيْلٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ، وَزَيْدُ بْنُ التَّابُوتِ الْقَيْنِقَاعِيُّ ^(٢) .

وَكَانَ تَحْذِيلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ أَصْحَابَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَيزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُحَدِّثُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بَعْضٌ ، وَكُلُّ قَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ عُسْفَرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ ، وَجَذْبٍ مِنَ الْبَلَادِ ، وَحِينَ طَابَ الثَّمَارُ ، وَأُجِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالنَّاسُ يُجِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثِمَارِهِمْ ، وَظِلَالِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ الشُّحُوصَ عَنْهَا ، عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَتَبَتْ عَنْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَ الَّذِي يَصْمِدُ لَهُ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٠ ، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣/ ١٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوة تبوك ، فإنه يَنْهَى الناسَ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ ^(١) ، وَشِدَّةِ الزَّمَانِ ، وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي صَمَدَ لَهُ لِيَتَأَهَّبَ النَّاسُ لِدَلِكِ أَهْبَتَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ ^(٢) ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَرِيدُ الرُّومَ ، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُزْهِ لِدَلِكِ الْوَجْهِ ؛ لِمَا فِيهِ ، مَعَ مَا عَظَّمُوا مِنْ ذِكْرِ الرُّومِ وَغَزْوِهِمْ . ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَجَدَّ فِي سَفَرِهِ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَادِ ^(٣) وَالْإِنْكَمَاشِ ^(٤) ، وَحَضَّ أَهْلَ الْغَنَى عَلَى التَّفَقُّهِ وَالْحُمْلَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٥) .

١٤٨/١٠

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ضَرَبَ عَشِكَرَهُ عَلَى ثِيَابِ الْوَدَاعِ ، وَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُتَيْيَ ابْنُ سَلُولَ عَشِكَرَهُ عَلَى ^(٦) حِدَّةِ أَسْفَلَ مِنْهُ ، بِحَذْوِ ^(٧) ذُبَابٍ ؛ جَبَلٍ بِالْجَبَّانَةِ أَسْفَلَ مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ ، وَكَانَ فِيهَا يَزْعُمُونَ ، لَيْسَ بِأَقْلُ الْعَشِكَرِينَ ، فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيَ فَيَمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرَّيْبِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْيَ أَخَا بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ ^(٨) بْنِ التَّابُوتِ أَخَا بَنِي قَيْثِقَاعَ ، وَكَانُوا مِنْ عُظَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ ، وَكَانُوا مِنْ يَكِيدُ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ . قَالَ : وَفِيهِمْ - كَمَا ثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ -

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « الْجِهَاز » .

(٣) فِي م : « الْجِهَاز » .

(٤) الْإِنْكَمَاشُ : الْإِسْرَاعُ وَالْجِدُّ . وَيَنْظُرُ الْلسَانُ (ك م ش) .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٦/٢ ، وَأَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١٠١/٣ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢١٣/٥ ،

٢١٤ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٤٨/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْزَرِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي النَّسَخِ : « ذِي » . وَيَنْظُرُ تَارِيخُ الْمُصَنِّفِ ١٠٣/٣ وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٩/٢ حَيْثُ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي

سِيَاقِ أَثَرِ طَوِيلٍ لِابْنِ إِسْحَاقَ يَحْكِي غَزْوَةَ تَبُوكَ بِجَتْرَى مِنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ هَذِهِ الْأَقْوَالُ .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بِحَذْوِ » . وَفِي م ، وَالسَّيْرَةُ : « نَحْوِ » . وَفِي تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ .

« بِحَذَاءِ » وَالْحَذْوُ وَالْحَذَاءُ : الْإِزَاءُ وَالْمُقَابِلُ . الْلسَانُ (ح ذ و) .

(٨) فِي م : « يَزِيد » .

أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية^(١) . [١٩٤٤/١]

القول في تأويل قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُلُ أَثَدَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ .
وذكر أن هذه الآية نزلت في الجَدِّ بن قَيْسٍ .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَمِنْهُمْ﴾ : ومن المنافقين ، ﴿مَنْ يَكْفُلُ أَثَدَنْ لِي﴾ أقم فلا أشخص معك ، ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . يقول : ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم ، فإنني بالنساء مغرم ، فأخرج وأثم بذلك .
وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر^(٢) الرواية بذلك عمَّن قاله^(٣)

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿أَثَدَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ : «اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر^(٣) نساء الروم» . فقال الجد : أثدن لنا ولا تفتننا بالنساء^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٠٣/٣ .

(٢ - ٢) في ٢ ، ف : «من قال ذلك» .

(٣) بعده في م : «و» .

(٤) في تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر ابن كثير ١٠٢/٤ والحديث يروى من حديث أبي هريرة كما عند الحاكم ٢١٩/٣ ، وكعب بن مالك كما عند الطبراني في الكبير ٨١/١٩ ، (١٦٣ ، ١٦٤) ، ويروى عن غيرهما .

مُجاهِد ، قال ^(١) : قال رسول الله ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بَنَاتِ الْأَصْفَرِ » . يعنى نساء الروم ، ثم ذكر مثله .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس قوله : ﴿ أَتَذْنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، قال : قد عَلِمْتَ الْأَنْصَارُ أَنِّي إِذَا رَأَيْتُ النِّسَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى أَفْتِنَنَّ ، وَلَكِنْ أُعِينُكَ بِمَالِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَيزِيدَ بْنِ رُؤْمَانَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَهُوَ فِي جَهَاذِهِ ، لِلجَدِّ بْنِ قَيْسٍ أَخِي بَنِي سَلَمَةَ : « هَلْ لَكَ يَا جَدُّ الْعَامُ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ » . / فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ تَأْذُنُ لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ؟ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي مَا رَجُلٌ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَلَّا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ^(٣) وَقَالَ : قَدْ « أَذْنُتُ لَكَ » . ففِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَتَذْنُ لِي وَلَا تَفْتِنَنِي ﴾ الْآيَةُ . أَيْ : إِنْ كَانَ إِنَّمَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ مِنَ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ ، فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ - أَعْظَمُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) فِي م : « قَالُوا » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٦٥٤) مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ

٢٤٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَأَبَى نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَقَدْ قَالَ » .

(٤) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدِمُ ص ٤٨٩ .

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . قال : هو رجلٌ من المنافقين يقال له : جَدُّ بْنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ الله ﷺ : « العام نغزو بني الأصفر ، ونَتَّخِذُ مِنْهُمْ سَرَارِيَّ وَوُصَفَاءً ^(١) » . فقال : أى رسولُ الله ، أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ، إن لم تَأْذُنْ لِي أَفْتِنُّكَ وَقَعْدْتُ ^(٢) . فغَضِبَ ^(٣) ، فقال الله : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . وكان من بني سَلَمَةَ ، فقال لهم النبي ﷺ : « مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ » . فقالوا : جَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، غيرَ أَنَّهُ بِخَيْلٍ جَبَانٍ . فقال النبي ﷺ : « وَأَيُّ دَاءٍ أَذَوَى مِنَ الْبُخْلِ ، وَلَكِنْ سَيِّدُكُمْ الْفَتَى الْأَيْضُ الْجَعْدُ ^(٤) بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ^(٥) » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : [١/٩٤٤ظ] ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . يقول : أَتَذُنْ لِي وَلَا تُخْرِجْنِي . ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ . يعنى : فى الحَرْجِ سَقَطُوا ^(٦) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٥) فى م : « الشعر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب

١/١٦٧ ، وأسَدُ الغَابَةِ ١/٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١/١٦٩ ، والإصابة ١/٢٩٤ .

(٥) من أول قول النبي ﷺ : « من سيدكم يا بني سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد

(٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/٣١٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن

حجر فى الإصابة ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٣/٢٤٨ إلى ابن المنذر .

أَشَدَّن لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴿١﴾ : وَلَا تُؤْتِنِنِي ، أَلَا فِي الْإِثْمِ سَقَطُوا ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . يقول : وإن النار لمُطِيفَةٌ ^(٢) بمن كفر بالله وجمّد آياته وكذب رُسُلَه ، مُحَدِّقَةٌ بهم ، جَامِعَةٌ لهم جميعًا يوم القيامة . يقول : فَكَفَى لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَأَشْكَالِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِصِلِيِّهَا خِزْيًا .

القول في تأويل قوله : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، إِنْ يُصِيبَكَ سرورٌ بفتح الله عليك أرض الروم في غزائك هذه ، يَسُوُّ الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ونُظَرَاءَهُ وأشْيَاعُهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا جِئْنَاكَ فِيهَا ، يَقُلِ الجَدُّ ونُظَرَاؤُهُ : ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ . أَيْ : قَدْ أَخَذْنَا حِذْرًا بِتَخَلُّفِنَا عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَتَرَكْنَا أَتْبَاعَهُ إِلَى عَدُوِّهِ ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصِيبَهُ هذه المصيبة . ﴿وَيَسْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ . يقول / وَيَرْتَدُّوا عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُمْ فَرِحُونَ بما أصاب محمدًا وأصحابه مِنَ الْمُصِيبَةِ ، يَقُولُوا أَصْحَابَهُ وَانْهَازِمَهُمْ عَنْهُ ، وَقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ .

١٥٠/١٠

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُوءُهُمْ﴾ . يقول : إِنْ تُصِيبَكَ فِي سَفَرِكَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١٠/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أَيْ : يقال : أَطَافَ بِهِ . إِذَا أَحَاطَهُ . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوة تبوك حسنة تشؤهم . قال : الجد وأصحابه^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ : حذرنا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : حذرنا^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنْ نَصَبْتَ حَسَنَةً نَسُوهُمْ ﴾ : إن كان فتح للمسلمين ، كبر ذلك عليهم وساءهم^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مؤدبًا نبيه محمدًا ﷺ : قل يا محمد ، لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنك : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا ﴾ . أيها المتأبون في دينهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ في اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ . يقول : هو ناصرنا على أعدائنا ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : وعلى الله فليتكمل المؤمنون ؛ فإنهم إن يتوكلوا عليه ، ولم يزوجوا النصر من عنده غيره ، ولم يخافوا شيئًا غيره ، يكفهم أمورهم ، وينصُرهم على من بغاهم وكادهم .

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ من طريق يزيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لهؤلاء المنافيين الذين وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ وَبَيَّنْتُ لَكَ أَمْرَهُمْ : هل تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْخُلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِمَا ؛ إِمَّا ظَفَرًا بِالْعَدُوِّ وَفَتْحًا لَنَا بِغَلَبَتِنَاهُمْ ، ففيها الأجرُ والغَنِيمَةُ والسلامةُ ؛ وإِمَّا قَتْلًا مِنْ عَدُوِّنَا لَنَا ، ففيه الشهادةُ والفوزُ بالجنةِ ، والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، وكلتاها مما ^(١) يُحِبُّ ، وَلَا يُكْرَهُ ^(٢) وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . / يقول : ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة ، تُهْلِكُكُمْ ، أو بِأَيْدِينَا فنقتلُكم ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ . يقول : فانتظروا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَنَظِرُونَ ما الله فاعلٌ بنا ، وما إليه صائرُ أمرُ كلِّ فريقٍ مِنَّا ومنكم .

١٥١/١٠

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يقول : فَتَحُّ أَوْ شَهَادَةٌ . وقال مَرَّةً أُخْرَى : يقول : الْقَتْلُ ، فهي الشهادةُ والحياةُ والرزقُ ، وإِمَّا يُخْزِيكُمْ بِأَيْدِينَا ^(٢) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ : « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبي صالح به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ تَرَى صُوتَ بَنَاءٍ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : قَتَلَ فِيهِ الْحَيَاءُ وَالرَّزْقُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَغْلِبَ فِيؤْتِيَهُ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) [النساء : ٧٤] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ عَلَى أَعْدَائِهِ ^(٢) .

^(٣) قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالظُّهُورُ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَعَذَابُ مَنْ عِنْدَهُ ﴾ : بِالْمَوْتِ . ﴿ أَوْ يَأْخُذُنَا ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ هَلْ

(١) حدث خلط في هذه الآية في النسخ : ص ، ت ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقتل في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت في المطبوعة هكذا « ومن يقتل في سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢ / ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿١﴾ : إِنْ لَفْتَحْنَا ، أَوْ قَتَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿٢﴾ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴿٣﴾ . أَيْ : قَتْلُ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٥٢) .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ، لهؤلاء المنافقين : أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفركم هذا وغيره ، وعلى أي حال شئتم ، من حال الطُّوع والكُره ، فإنكم إن تنفقوها ، لن / يَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ ، وأنتم في شك من دينكم ، وجهل منكم بثبوت نبيكم ، وشيء معرفة منكم بثواب الله وعقابه ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يقول : خارجين عن الإيمان برؤسكم . ١٥٢/١٠

وخرج قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مخرج الأمر ، ومعناه الخبر^(٢) ، والعرب تفعل ذلك في الأماكن التي يحسن فيها « إن » ، التي تأتي بمعنى الجزاء ، كما قال ، جل ثناؤه : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو في لفظ الأمر ، ومعناه الجزاء^(٣) ، ومنه قول الشاعر^(٤) :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ ثَقَلَتْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١٢/٦ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعاً أو كرها فليس بمقبول منك . . . » وينظر الكشف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضاً تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) في م : « الخير » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت في ١٩٤/٢ .

فكذلك قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿ لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في الجُدُّ بن قَيْسٍ ، حين قال للنبي ﷺ ، لما عَرَضَ عليه النبي ﷺ الخروج معه لغزو الروم : هذا مالى أُعِينْتُك به

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجُدُّ بنُ قَيْسٍ : إني إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أَفْتَسَنَ ، ولكن أُعِينْتُك بمالى . قال : ففيه نَزَلَتْ : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : لقوله : أُعِينْتُك بمالى ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَ هؤلاءِ المنافقين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ التى يُنْفِقُونَهَا فى سَفَرِهِمْ مَعَكَ ، وفى غيرِ ذلكِ مِنَ السَّبِيلِ ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فـ « أن » الأولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ما مَنَعَ قبولَ نَفَقَاتِهِمْ إلا كفرُهُم بِاللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثَاقِلِينَ بها ؛ لأنهم لا يَزُجُونَ بِأَدَائِهَا ثَوَابًا ، ولا يخافون بِتَرْكِهَا عِقَابًا ، وإنما يُقِيمُونَهَا مَخَافَةً على أَنفُسِهِمْ بِتَرْكِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فإذا آمَنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ ﴾ أن يُنْفِقُوهُ فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونَهُ فيه ، مما فيه

تقوية للإسلام وأهله .

/القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) .

١٥٣/١٠

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الآخرة . وقال : معنى ذلك التَّقْدِيمُ ، وهو مؤخَّرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ . قال : هذه من تقاديم^(١) الكلام ، يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد^(٢) الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الآخرة^(٣) .

حدَّثنا المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ : في الآخرة^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الحياة الدنيا ، بما ألزَمَهُمْ فيها من فرائضه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ «سَلِيمَانَ الْبَصْرِيِّ» ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : بِأَخْذِ الزَّكَاةِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : بِالْمَصَائِبِ فِيهَا ، هِيَ لَهُمْ عَذَابٌ وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرٌ^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا التَّأْوِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَصَرَفُ تَأْوِيلِهِ إِلَى مَا دُلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ ، أَوَّلَى مِنْ صَرَفِهِ إِلَى بَاطِنٍ لَا دَلَالََةَ عَلَى صِحَّتِهِ .

وَأَمَّا وَجْهٌ مِّنْ وَجْهِ ذَلِكَ إِلَى التَّقْدِيمِ وَهُوَ مُؤَخَّرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَتُعَذِّبِ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَجْهًا يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : كَيْفَ يُعَذِّبُهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ^(٢) لَهُمْ فِيهَا سُرُورٌ ؟ وَذَهَبَ عَنْهُ تَوْجِيهُهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ ، لِإِزَامِهِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهَا مِنْ حَقُوقِهِ وَفَرَائِضِهِ ، إِذْ كَانَ يُلْزِمُهُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ ، وَهُوَ بِغَيْرِ طَيِّبِ النَّفْسِ ، وَلَا رَاجٍ بِهِ مِنَ اللَّهِ جَزَاءً ، وَلَا مِنْ الْأَخْذِ مِنْهُ حَمْدًا وَلَا شُكْرًا ، عَلَى ضَعْفِ مَنْعِهِ وَكُفْرِهِ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سَلَامَانُ الْبَصْرِيُّ » ، وَفِي م : « سَلَامَانُ الْأَقْصَرِيُّ » . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٦٤٨ . وَيَنْظُرُ أَيْضًا تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ٣٥١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦ / ١٨١٣ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ . وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ ١٠١ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هُوَ » .

وأما قوله: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ^(١) وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ، فإنه يعنى : وَتُخْرِجُ أَنْفُسُهُمْ^(١) ، فَيَمُوتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَجُحُودِهِمْ نُبُوَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

يقال منه : زَهَقَتْ نَفْسُ فُلَانٍ ، وَزَهَقَتْ . فَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ . وَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ زُهُوقًا . وَمِنْهُ قِيلَ : زَهَقَ فُلَانٌ بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ يَزْهَقُ زُهُوقًا . إِذَا سَبَقَهُمْ فَتَقَدَّمَهُمْ . وَيُقَالُ : زَهَقَ الْبَاطِلُ . إِذَا ذَهَبَ وَدَرَسَ .

/القول فى تأويل قوله: ﴿وَيَخْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُورٍ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ (٥٦) .

١٥٤/١٠

يقول تعالى ذكره : وَيَخْلِفُ بِاللَّهِ لَكُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ كَذِبًا وَبَاطِلًا ، خَوْفًا مِنْكُمْ - ﴿إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ فى الدين والملة . يقول الله تعالى مُكَذِّبًا لَهُمْ : ﴿وَمَا هُمْ بِمَنْكُورٍ﴾ . أى : ليسوا من أهل دينكم ومِلَّتِكُمْ ، بل هم أهلُ شَكٍّ^(٢) ونِفَاقٍ ، ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ . يقول : ولكنهم قومٌ يَخَافُونَكُمْ ، فَهُمْ خَوْفًا مِنْكُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ : إِنَّا مِنْكُمْ . لِيَأْمَنُوا فِيكُمْ فَلَا يُقْتَلُوا .

القول فى تأويل قوله: ﴿لَوْ يَحْذُرُكَ مَلَكًا أَوْ مَعْدَرَةً أَوْ مَدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧) .

يقول تعالى ذكره : لَوْ يَحْذُرُكَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ﴿مَلَكًا﴾ . يقول : عَصْرًا^(٣) يَغْتَصِرُونَ بِهِ مِنْ حِصْنٍ ، وَمَقِيلًا يَغْتَقِلُونَ فِيهِ مِنْكُمْ ، ﴿أَوْ مَعْدَرَةً﴾ . وهى الْغَيْرَانُ فى الْجِبَالِ ، وَاحِدَتُهَا : مَعَارَةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِنْ : غَارَ الرَّجُلُ فى الشَّيْءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ، ا ، س ، ف .

(٢) فى ف : «شرك» .

(٣) أى الملاجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يَعُورُ فِيهِ . إِذَا دَخَلَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : غَارَتِ الْعَيْنُ . إِذَا دَخَلَتْ فِي الْحَدَقَةِ . ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَدْخُلُونَ فِيهِ . وَقَالَ : ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ادْخَلَ يَدْخُلُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوْلَا إِلَهِهِ ﴾ . يَقُولُ : لِأَذْبَرُوا إِلَيْهِ ، هَرَبًا مِنْكُمْ ، ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَهِهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ يُسْرِعُونَ فِي مَشْيِهِمْ .

وَقِيلَ : إِنْ الْجِمَاحُ مَشَى بَيْنَ الْمَشْيَيْنِ . وَمِنْهُ قَوْلُ مُهْلَهْلٍ ^(٢) :

لَقَدْ جَمَحْتُ جِمَاحًا فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى رَأَيْتُ ذَوِي أَخْسَائِهِمْ خَمَدُوا ^(٣)
وَلَمَّا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقَامُوا بَيْنَ أَظْهَرِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُمْ ، وَلَمَّا هَمَّ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ^(٤) قَوْمَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ وَفِي دُورِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَلَمْ
يَقْدِرُوا عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ وَفِرَاقِهِ ، فَصَانَعُوا الْقَوْمَ بِالنِّفَاقِ وَدَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ بِالْكَفْرِ وَدَعَاؤِ الْإِيمَانِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا فِيهَا مِنَ الْبَغْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَدَاوَةِ لَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ وَاصِفَهُمْ بِمَا فِي ضَمَائِرِهِمْ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ
مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا ﴾ الْآيَةُ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) بعده في م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥ / ٢٤١ .

(٣ - ٣) في التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده في م : « في » .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٥٥/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا﴾ وَالْمَلَجُ الْحِزْرُ^(١) فِي الْجِبَالِ ، وَالْمَغَارَاتُ الْغَيْرَانُ فِي الْجِبَالِ . وَقوله : ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ وَالْمُدْخَلُ : السَّرْبُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ، ﴿مَلَجًا﴾ . يَقُولُ : حِزْرًا ، ﴿أَوْ مَغْرَبًا﴾ . يَعْنِي : الْغَيْرَانَ ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ يَقُولُ : ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّقْفُ فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ السَّرْبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : حِزْرًا لَهُمْ يَفْقَرُونَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : مُخْرِزًا لَهُمْ ، لَفَرُّوا إِلَيْهِ مِنْكُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قوله : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا﴾ : حِزْرًا أَوْ مَغَارَاتٍ ، قَالَ : الْغَيْرَانُ ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : نَقْفًا فِي الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، عن سَعِيدٍ ، عن قتادة : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ

(١) الحِزْرُ : الموضع الحصين . التاج (ح ر ن) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/١٨١٤ ، ١٨١٥ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨١٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر .

مَعْدَرَةٍ أَوْ مَدْخَلًا ﴿٥٧﴾ . يقول : ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجَتًا﴾ : حُصُونًا ، ﴿أَوْ مَعْدَرَةٍ﴾ : غَيْرَانَا ، ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ : أَشْرَابًا - ﴿لَوْلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ﴾ ^(١) .
القول في تأويل قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ^(٥٨) .

يقول تعالى ذكره : ومن المنافقين الذين وَصَفْتُ لَكَ ، يا محمد ، صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . يقول : يَعِينُكَ فِي أَمْرِهَا ، وَيَطْعُنُ عَلَيْكَ فِيهَا .

يقالُ منه : لَمَزَ فُلَانٌ ^(٢) فُلَانًا يَلْمِزُهُ ، وَيَلْمُزُهُ . إِذَا عَابَهُ وَقَرَصَهُ ^(٣) ، وَكَذَلِكَ هَمَزَهُ . وَمِنْهُ قِيلَ : فُلَانٌ هَمَزَةٌ لَمَزَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ رُبُوبَةٍ ^(٤) :

قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَعْمَزِي ^(٥)

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمَزِي

/وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ ^(٦) :

إِذَا لَقَيْتُكَ تُبْدِي لِي مَكَاشِرَةً ^(٧) وَإِنْ أُغَيِّبَ فَأَنْتَ الْعَائِبُ اللَّمَزَةُ

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « قرصه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ .

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ن) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٣ . وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ . وسيأتي في تفسير الآية ١ من سورة الهمة .

(٧) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ . يقول : ليس بهم في غيبيهم إيثاكَ فيها ، وطغيهم عليك بسببها الدين ، لكن الغضب لأنفسهم ، فإن أنت أعطيتهم منها ما يؤرضهم رضوا عنك ، وإن أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . قال : يروؤك^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ : يروؤك ويسألك .

قال ابن جريج : وأخبرني داود بن أبي عاصم ، قال : أتى النبي ﷺ بصدقة فقسّمها ههنا وههنا ، حتى ذقت . قال : ورآه رجل من الأنصار ، فقال : ما هذا بالعدل . فنزلت هذه الآية^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقات ، وذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية حديث عهد بأعرابية - أتى نبي الله ﷺ وهو يقسم ذهباً وفضة ، فقال : يا محمد ، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ، ما عدلت . فقال نبي الله ﷺ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه أبي حاتم في تفسيره ١٨١٦/٦ . ولفظه في تفسير مجاهد : يتهكم ، يسألك ويروؤك . ولفظ ابن أبي حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويدوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعت أم لا . النهاية ٢/٢٧٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى سنيد والمصنف .

« وَتِلْكَ ، فَمَنْ ذَا يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي ؟ » . ثم قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « اخذَرُوا هذا وأشباهه ، فإن في أمتي أشباهَ هذا ، يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، فإذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم » . وذَكَرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقول : « والذي نَفْسِي بيده ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أُمْنَعُكموه ، إنما أنا خازِنٌ » ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ ^(٢) .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ بنِ ١٥٧/١٠
عبدِ الرحمن ، عن أبي سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَفْسِمُ قَسَمًا ، إذ جاءه ابنُ ذِي الْحَوِیْصَةِ التَّمِيمِيُّ ^(٣) ، فقال : اَعْدِلْ ، يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وَتِلْكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إن لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي فَأُضْرِبَ غُنْفَهُ . قال : « دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَخْقِرُ » ^(٤) أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ ^(٥) ، فلا يَنْظُرُ شَيْئًا ، ثم يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ فلا يَجِدُ شَيْئًا ، ثم يَنْظُرُ فِي رِصَافِهِ ^(٦) فلا يَجِدُ شَيْئًا ، قد سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ - أو قال : يَدَيْهِ - مثلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أو مثلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدَرُ ^(٧) ، يَخْرُجُونَ على حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ » . قال : فَتَرَلَّتْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هذا مِنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠٤ / ٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٧/١ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الحويصرة » ، ينظر أسد الغابة ١٧٢ / ٢ ، والإصابة ٤١١ / ٢ .

(٤) في ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٢٨ / ٤ .

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى ترجرج تجيء وتذهب . والأصل تدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ١١٢ / ٢ .

رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علياً ، رحمة الله عليه ، حين قتلهم ، جىء بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله ﷺ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون قالوا : والله ما يُعْطِيهَا مُحَمَّدٌ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، ولا يُؤْزِرُ بِهَا إِلَّا هُوَ . فأخبر الله نبيه ، وأخبرهم أنه إنما جاءت من الله ، وأن هذا أمر من الله ، ليس من محمد : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . الآية^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو أن هؤلاء الذين يَلْمِزُونَكَ^(٣) يا محمد ، فى الصدقات ، رَضُوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء ، وقَسَمَ لهم من قَسَمٍ ، ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ . يقول : وقالوا : كَفَيْنَا^(٤) الله ، ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : سَيُعْطِينَا الله من فضل خزائنه ، ورسوله من الصدقة وغيرها ، ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول : وقالوا : إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْغَبُ فى أن يُوسِّعَ علينا من فضله ، فيُغْنِينَا

(١) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ - ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدي فى أسباب النزول ص ١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ١٧١/٨ ، وفى الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهرى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنى .

عن الصدقة وغيرها من صلات الناس ، والحاجة إليهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدِيرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما ^(١) الصدقات إلا للفقراء والمساكين ، ومن سماهم الله جل ثناؤه .

/ ثم اختلف أهل التأويل في صفة الفقير والمسكين ؛ فقال بعضهم : الفقير ١٥٨/١٠ المحتاج المتعفف عن المسألة ، والمسكين المحتاج السائل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : الفقير : الجالس في بيته ، والمسكين : الذي يتتبع ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : المساكين : الطوائف ، والفقراء : فقراء المسلمين ^(٣) .

(١) في م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٨/٦ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذي لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصري عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذي لا يسأل ، فإن أعطى شيئاً ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذي يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره مرفوعاً ١٨١٨/٦ ، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنى رجلٌ ،
عن جابر بن زيد ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْفُقَرَاءِ ، قَالَ : الْفُقَرَاءُ : الْمُتَعَفِّقُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ :
الَّذِينَ يَسْأَلُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ
الْجَزْرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قَالَ :
الَّذِينَ فِي بُيُوتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ : الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فَيَسْأَلُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ
ابنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْفَقِيرُ : الَّذِي لَا يَسْأَلُ ،
وَالْمِسْكِينُ : الَّذِي يَسْأَلُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا
الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قَالَ : الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ^(٥) ؛ أَهْلُ
حَاجَةٍ ، وَالْمَسَاكِينُ : الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْفُقَرَاءُ : الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ ، وَالْمَسَاكِينُ : الَّذِينَ يَسْأَلُونَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣ ، ٢٠٠ ، عن أبي أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه في الأموال (١٩٤٤)
من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٩/٣ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .
(٢) في م : « الحراني » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « الحريري » ، والحراني والجزري نسبتان له . ينظر تهذيب
الكمال ٢٨/٢٧٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/١٨١٨ ، ١٨٢٠ ، من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة
٢٠٠/٣ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس في ناسخه ص ٥١٠ .

(٥) بعده في م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقيرُ هو ذو الزَّمانَةِ^(١) مِن أهلِ الحاجةِ ، والمُسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ^(٣) : مَنْ به زَمَانَةٌ ، والمُسكينُ : الصحيحُ المحتاجُ^(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ : أَمَا الفقيرُ : فالزَّيْمُ الذي به زَمَانَةٌ ، وَأَمَا المُسكينُ ، فهو الذي ليست به زَمَانَةٌ .

وقال آخرون : الفقراءُ : فقراءُ المهاجرين ، والمساكينُ : مَنْ لم يُهاجِرْ مِنَ المسلمين وهو مُحتاجٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا جريُّ بنُ حازمٍ ، عن عليِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ قال : فقراءُ

(١) الزمانة : العاقبة . اللسان (زم ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٨/١ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مرقا ٦/١٨١٩ ، ١٨٢٠ من طريق أبى عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

المهاجرين ، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ : الذين لم يُهاجروا^(١) .

١٥٩/١٠ / قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ : المهاجرين^(٢) . قال سفيان : يعنى : ولا يُعطى الأعراب منها شيئاً^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كان يقال : إنما الصدقة لفقراء المهاجرين^(٤) .

قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانت تُجعل الصدقة في فقراء المهاجرين ، و^(٥) في سبيل الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة ، وسعيد ابن عبد الرحمن بن أنزى ، قال^(٦) : كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقطة ، يُحج عليها ويغزو ، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهمًا في الزكاة^(٧) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ،

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبي شيبة ٢٠٠/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق جريز بن حازم به ، واقتصر ابن أبي حاتم على شرطه الأخير .

(٢) سقط من : س . وفي ص : « والمهاجرين » ، وفي ت ١ ، ف : « والمساكين » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما قول سفيان . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٨/٦ ، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول سفيان أيضًا .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/٣ عن وكيع به ، من قول منصور .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) في م : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/٣ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار والخدم والفرس .

عن إبراهيم ، قال : كان يقال : إنما الصدقات ^(١) في فقراء المهاجرين ، وفي سبيل الله .
وقال آخرون : المسكين : الضعيف الكسب ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، قال : أخبرنا ابن عَوْنٍ ، عن محمد ، قال : قال عمر : ليس الفقير بالذي لا مال له ، ولكن الفقير الأخلق الكسب ^(٣) .

قال يعقوب : قال ابن عُلَيَّةَ : الأخلق : المحارف ^(٤) عندنا .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ليس المسكين بالذي لا مال له ، ولكن المسكين الأخلق الكسب ^(٥) .

وقال بعضهم : الفقير : من المسلمين ، والمسكين : من أهل الكتاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا عمر بن نافع ، قال : سمعتُ

(١) بعده في : ت ١ ، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) في م : « البئس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٥٢/١٨ ، والاستذكار ٢٦٠/٢٦ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارف : الحدود المحروم . وقيل : هو الذي قُتِرَ رزقه . وقيل : رجل محارف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٠/٦ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٢٨٠/١ عن معمر به .

(تفسير الطبري ٣٣/١١)

عِزَّةً فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قَالَ : لَا تَقُولُوا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ : مُسَاكِينُ . إِنَّمَا الْمَسَاكِينُ مُسَاكِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْفَقِيرُ : هُوَ ذُو الْفَقْرِ ^(٢) وَالْحَاجَةُ ، ^(٣) وَمَعَ حَاجَتِهِ يَتَعَقَّفُ ^(٤) عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُمْ ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَالْمَسْكِينُ : هُوَ الْمَحْتَاجُ الْمُتَذَلِّلُ لِلنَّاسِ بِمَسْأَلَتِهِمْ .

وَأَمَّا قُلْنَا : إِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، ^(٥) وَإِنْ ^(٦) كَانَ الْفَرِيقَانِ لَمْ يُعْطَيَا إِلَّا بِالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ، دُونَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْأَلَةِ ^(٧) ؛ لِإِجْمَاعِ الْجَمِيعِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَسْكِينِ إِنَّمَا يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ بِالْفَقْرِ ، وَأَنْ مَعْنَى الْمَسْكِنَةِ ^(٨) عِنْدَ الْعَرَبِ ، الذَّلَّةُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكِنَةَ ﴾ ^(٩) [البقرة : ٦١] يَعْنِي بِذَلِكَ : الْهُونَ / وَالذَّلَّةَ ، لَا الْفَقْرَ . فَإِذَا ^(١٠) كَانَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَدْ صَنَّفَ مَنْ قَسَمَ لَهُ مِنْ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ قِسْمًا بِالْفَقْرِ ، فَجَعَلَهُمْ صِنْفَيْنِ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ غَيْرُ الْآخِرِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ لَا شَكَّ أَنَّ الْمَقْسُومَ لَهُ بِاسْمِ الْفَقْرِ ^(١١) ، غَيْرُ

١٦٠/١٠

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البيهقي في تفسير ٦٢ / ٤ ، وابن كثير في تفسيره ١٠٦ / ٤ .

(٣) في م : « أو » .

(٤ - ٥) في ص ، ت ٢ : « مع حاجته وتحقره » . وفي س : « مع حاجته وتحقره » . وفي ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) في ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) في م ، س : « المسكنة » . وفي ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) في ص ، ف : « المسألة » .

(٨) في ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) في م : « فإذا » .

(١٠) في م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسوم له باسمِ الفقير^(١) والمسكنة ، والفقير المُعْطَى ذلك باسمِ الفقير^(٢) المطلق ، هو الذى لا مَسْكَنَةٌ فيه ، والمُعْطَى باسمِ المسكنة والفقير ، هو^(٣) الجامع إلى فقره المسكنة ؛ وهى الذُّلُّ بالطلبِ والمسألة .

فتأويلُ الكلامِ إذن^(٤) - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ^(٥) ؛ الْمُتَعَفِّفِ مِنْهُمْ الذى لا يسألُ ، والمُتَذَلِّلِ مِنْهُمْ الذى يسألُ . وقد رُوِيَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك خيرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شريكِ ابنِ أبى نعيمٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ ، أَفْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾^(٦) » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قوله ﷺ : « إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جَرَى به استعمالُ الناسِ مِنْ تَسْمِيَّتِهِمْ أَهْلَ الْفَقْرِ مَسَاكِينَ ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِنَ الْفَقِيرِ .

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ٧١/١٥ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريقِ إسماعيلِ به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابنُ زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ١٩٥/٤ من طريقِ شريكِ به .

ومما يُنبئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعه ﷺ بقول^(١) الله : « أَقْرَعُوا إِنِ شِئْتُمْ : ﴿ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك في صفةٍ من ابتداء الله ذكره ووصفه بالفقر^(٢) ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقوله : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم^(٣) الشعاة في قبضتها من أهلها ، ووضعها في مستحقها^(٤) ، يُعطون ذلك بالسعاية ، أغنياء كانوا أو فقراء .
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألت الزُّهْرِيَّ عن العاملين عليها ، فقال : الشعاة .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتها الذين يَجْمَعُونَهَا ، وَيَشْعُونَ فِيهَا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذي يَعْمَلُ عليها .

(١) في ص ، س ، ف : « يقول » ، وفي م : « لقلول » . وانتزع بالآية والشعر : يَمَثُل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) في ف : « الفقير » .

(٣) في ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) في م : « مستحقها » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما في م . وقد جاءت على الصواب قبل في صفحة

٥١٠ بنفس رجال الإسناد .

ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يُعطى العامل من^(١) ذلك ؛ فقال بعضهم : يُعطى منه الثُّمن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حَمِيدُ^(٢) بنُ عبدِ الرحمن ، عن حسنِ بنِ صالح ، عن جَوَيزٍ ، عن الضحاك ، قال : للعاملين عليها الثُّمنُ من الصدقة .

/ حَدَّثْتُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٠/١٦١
﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِ﴾ . قَالَ : يَأْكُلُ الْعُمَالُ مِنَ السَّهْمِ الثَّامِنِ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ يُعْطَى عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٤)

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عبدُ الوهاب بنُ عطاء ، عن الأَخْضَرِ بْنِ عَجَلَانَ ، قال : ثنا عطاء بنُ زُهَيْرٍ العامري ، عن أبيه ، أنه لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ : أَيُّ مَالٍ هِيَ ؟ فَقَالَ : مَالُ الْعُرْجَانِ وَالْعُورَانِ وَالْعُمَيَّانِ ، وَكُلُّ مُنْقَطِعٍ^(٥) . به . فقال له : ^(٦) «إِنَّ لِلْعَامِلِينَ حَقًّا» والمجاهدين ؟ قال : إِنْ

(١) فِي ص ، س ، ف : «فِي» .

(٢) فِي ف : «عَبِيد» . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٧٥/٧ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٣/٤ .

(٤ - ٤) لَيْسَتْ فِي : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) الْمُنْقَطِعُ بِهِ : مِنْ «انْقَطَعَ بِهِ» : إِذَا عَجَزَ عَنْ سَفَرِهِ ؛ مِنْ نَفَقَةٍ ذَهَبَتْ ، أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ رَاحِلَتُهُ ، أَوْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَتَحَرَّكَ مَعَهُ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (ق ط ع) .

(٦ - ٦) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : «أَيُّ وَالْعَامِلِينَ» .

المجاهدين قَوْمٌ أَجِلٌ لَهُمْ ، ولِلْعَامِلِينَ ^(١) عَلَيْهَا عَلَى قَدْرِ عِمَالَتِهِمْ . ثم قال : لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغَنِيِّ ، ولا لَذِي مِرَّةٍ ^(٢) سِوَى ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : يَكُونُ لِلْعَامِلِ عَلَيْهَا إِنْ عَمِلَ بِالْحَقِّ ، ولم يَكُنْ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا أَوْلَاكَ يُعْطَوْنَ الْعَامِلَ الثُّمَنَ ، إِنَّمَا يَفْرَضُونَ لَهُ بِقَدْرِ عِمَالَتِهِ ^(٤) .

حدَّثنا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِا ﴾ . قال : كَانَ يُعْطَى الْعَامِلُونَ ^(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : يُعْطَى الْعَامِلُ عَلَيْهَا عَلَى قَدْرِ عِمَالَتِهِ وَ ^(٦) أَجْرٍ مِثْلِهِ .

وإنما قلنا : ذلك أَوَّلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَقْسِمْ صَدَقَةَ الْأَمْوَالِ بَيْنَ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَصْهُمٍ ، وَإِنَّمَا عَرَفَ خَلْقَهُ أَنَّ الصَّدَقَاتِ لَنْ تُجَاوِزَ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « الْعَامِلِينَ » .

(٢) الْمِرَّةُ : قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ . يَنْظُرُ الْقَامُوسُ الْحَيْطُ (م ر) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٣/٧ مِنْ طَرِيقِ الْأَخْضَرِ وَأَخِيهِ شَمِيطٍ عَنْ عَطَاءٍ بِهِ نَحْوُهُ ، وَجَاءَ عِنْدَهُ قَوْلُهُ : « لَا تَحِلُّ ... مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ » ، كَمَا أَخْرَجَهُ فِي ١٥/٧ مِنْ طَرِيقِ الْأَخْضَرِ بِهِ ، مُخْتَصِرًا بِلَفْظٍ : « قَالَ : قُلْتُ : لِلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، يَعْنِي حَقًّا ؟ قَالَ : نَعَمْ عَلَى قَدْرِ عِمَالَتِهِمْ » . وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٢٦٢/٤ ، ٢٦٣ ، وَابْنُ زَنْجَوِيٍّ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ (٢٠٤٢) ، وَمِنْ طَرِيقِ شَمِيطِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ عَطَاءٍ بِهِ نَحْوُهُ ، لَكِنْ عِنْدَهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو « وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ « عَنْ شَمِيطٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو » وَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ « عَنْ عَطَاءٍ » ، كَمَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ ٦/٤٦٨ ، ٤٦٩ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ بِهِ نَحْوُهُ ، وَعِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، وَذَكَرَهُ السَّيوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٢٥٢ بِنَحْوِهِ لَكِنْ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَمْرٍو ، وَعَزَاهُ لِأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عَمَلُهُ » .

(٥) يَنْظُرُ الْأَمْوَالُ لِابْنِ زَنْجَوِيٍّ (٢٠٤٣) .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م .

هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم . وإذا كان كذلك ، بما ستوضح بعد ، وبما قد أوضحناه في « مواضع آخر »^(١) ، كان معلوماً أن مَنْ أُعْطِيَ منها حقاً ، فإنما يُعْطَى على^(٢) اجتهاد المعطى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العامل عليها إنما يُعْطَى على عمله ، لا على الحاجة التي تزول بالعطية ، كان معلوماً أن الذي أُعْطَاه مِنْ ذلك ، إنما هو عَوْضٌ مِنْ سَعْيِهِ وعَمَلِهِ ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما^(٣) يَسْتَحِقُّهُ عَوْضًا مِنْ عمله الذي لا يزول بالعطية ، وإنما يزول بالعزل .

وأما المؤلفة قلوبهم ، فإنهم قوم كانوا يُتَأَلَّفُونَ على الإسلام ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُهُ ؛ استِصْلَاحًا به نفسه وعشيرته ؛ كأبي سفيان بن حرب وعُيَيْنَةَ بن بدر ، والأقرع بن حابس ، ونظرائهم من رؤساء القبائل .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمْي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا ، وكان رسول الله ﷺ يَرْضُخُ^(٤) لهم من الصدقات ، فإذا أعطاهم من الصدقة^(٥) فأصابوا منها خيراً ، قالوا : هذا دين صالح . وإن كان غير ذلك ، عابوه وتركوه^(٦) .

(١ - ١) في م : « مواضع آخر » .

(٢) بعده في م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلاً . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) في م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٠١ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ١/٢٠٨ إلى أبي بكر ابن المنذر في تفسيره .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، أن المؤلفَةَ قلوبهم / من بنى أمية أبو سفيان بن حرب ، ومن بنى مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ، ومن بنى جُمَح صَفْوَان بن أمية ، ومن بنى عامر ابن لؤي شَهيل بن عمرو وخوِيطُ بن عبد الغزى ، ومن بنى أسد بن عبد الغزى حكيم بن حزام ، ومن بنى هاشم أبو^(١) سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومن بنى فزارة عُيَيْنَةُ بن حصن بن بدر ، ومن بنى تميم الأقرع بن حابس ، ومن بنى نصر مالك بن عوف ، ومن بنى سليم العباس بن مرداس ، ومن ثقيف العلاء بن حارثة^(٢) . أعطى النبي ﷺ كل رجلٍ منهم مائة ناقة إلا عبد الرحمن بن يربوع وخوِيطُ بن عبد الغزى ، فإنه أعطى كل رجلٍ منهم خمسين^(٣) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : قال صَفْوَان بن أمية : لقد أعطاني رسول الله ﷺ ، وإنه لأَبْقَضُ الناسِ إليّ ، فما بَرِحَ يُعْطِينِي حتى إنه لأَحَبُّ الناسِ إليّ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ناسٌ كان يَتَأَلَّفُهُم بِالْعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنَةُ بن بدر ومن كان

(١) سقط من : م .

(٢) كذا في النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجمع التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ١٠٨٥ / ٣ ، وأسد الغابة ٧٣ / ٤ ، والإصابة ٥٤٠ / ٤ ، ٢٧٩ / ٥ .

(٣) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٤ / ٢ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨١ / ١ ، ٢٨٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٢ / ٦ ، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١ / ٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢ / ١ ، وابن عساكر ١١٦ / ٢٤ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٤٦٥ / ٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣١٣ / ٥٩) ، والترمذي (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

(١) معه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلام^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهُم ، فَأَناسٌ مِنَ الأعرابِ وَمِنْ غيرِهِم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتَأَلَّفُهُم بِالْعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ^(٤) اللَّهُ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن^(٥) قوله : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٦) . فقال : مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا^(٧) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الجَزَرِيُّ ، عن الزهريَّ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ .^(٨) قال : كلُّ مَنْ هو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وَعَدَمِها ، وهل يُعْطَى اليومَ أحدٌ على التَّأْلِيفِ على الإسلامِ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فقال بعضهم : قد بَطَلَتْ المؤلَّفةُ قلوبُهُم اليومَ ، ولا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ ، من طريق حماد به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقين .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « المؤلَّفة قلوبُهُم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدي به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهم لأحد في الصدقة المفروضة إلا لذي حاجة إليها ، أو ^(١) في سبيل الله ، أو لعامل عليها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم ^(٢) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم ، إنما كانوا على عهد رسول الله ﷺ . ^(٣)

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن يحيى ، عن جَبَّان بن أبي جبلة ، قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأتاه غِيثَةُ بن حِصْن : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليوم مؤلفة ^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك ، عن الحسن ، قال : ليس اليوم مؤلفة .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : إنما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي ﷺ ، فلما ولي أبو بكر ، رضى الله تعالى عنه ، انقطعت الرشا ^(٥) .

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به .

(٤) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلفَةُ قلوبُهم في كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم في الصدقاتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : في الناسِ اليومَ المؤلفَةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ مثله ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندى ، أن اللهَ جَعَلَ الصدقةَ في مَعْنَيْنِ ؛ أحدهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويته . فما كان في معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابه ، فإنه يُعطاهُ الغنى والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعطاهُ مَنْ يُعطاهُ بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعطاهُ معونةً للدين . وذلك كما يُعطى الذى يُعطاهُ بالجهادِ في سبيلِ اللهِ ، فإنه يُعطى ذلك غِنًى كان أو فقيراً ؛ للغزو ، لا لسدِّ خَلَّتِهِ ، وكذلك المؤلفَةُ قلوبُهم ، يُعطون ذلك وإن كانوا أغنياء ؛ استِصلاحاً بإعطائهموه أمرُ الإسلامِ ، وطلبُ تقويته وتأيينه ، وقد أعطى النبي ﷺ مَنْ أَعْطَى مِنَ المؤلفَةِ قلوبُهم ، بعد أن فَتَحَ اللهُ عليه الفتوحَ ، وَفَشَا الإسلامُ وَعَزَّ أَهْلُهُ . فلا حُجَّةَ لِحُجَّتِجٍ بأن يقولَ : لا يَتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لا ممتناعِ أهله بكثرةِ العددِ ممن أرادهم . وقد أعطى النبي ﷺ مَنْ أَعْطَى مِنْهُمْ في الحالِ التى وَصَفْتُ .

وأما قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَعْظَمُ : هُمُ الْمُكَاتِبُونَ ، يُعْطَوْنَ مِنْهَا فِي فَكِّ رِقَابِهِمْ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ ^(١) ، أن مَكَاتِبًا قام إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُثَّ الناسَ على . فحُثَّ عليه أبو موسى ، فألقى الناسَ عليه عِمامَةً ومِلاءَةً وخاتماً ، حتى أَلْقَوْا سِوَادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِيَ عليه ، قال : اجْمَعُوهُ . فجميع ، ثم أَمَرَ به فبيعَ ، فأعْطِيَ المَكَاتِبَ مَكَاتِبَتَهُ ، ثم أعْطِيَ الفَضْلَ في الرِّقَابِ ، ولم يَزِدْهُ على الناسِ ، وقال : إنما أعْطِيَ الناسَ في الرِّقَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أبو أَحْمَدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قولِهِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : المَكَاتِبُونَ ^(٣) .

١٦٤/١٠ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : المَكَاتِبُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بْنُ يَوْسَفَ ، عن عمرو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قال : هم المَكَاتِبُونَ ^(٥) .

وَرَوَى عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال : لا بَأْسَ أَنْ "يُعْتَقَ الرَّجُلُ" الرِّقَبَةَ مِنَ الزَّكَاةِ ^(٦) .

(١) في م : «الحسين» . ينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٥/٢ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي ٢١/٧ من طريق فلان الحنفي عن أبي موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ١٠٨/٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ ، والبيهقي ٢١/٧ معلقاً عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ١٠٨/٤ .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ١٠٨/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٢ ، ونصب الراية ٣٩٥/٢ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقاً ، والزيلعي في نصب الراية .

(٦ - ٦) في م : «تعتق» .

(٧) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٦، ١٩٦٧) ، وابن أبي شيبة ١٧٩/٣ ، و١٨٠ ، وعبد الله بن

أحمد في مسأله لأبيه ٥٠٤/٢ ، ٥٠٥ ، (٦٩٦) ، والحافظ في التلخيص ٢٤/٣ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال: غنى بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون؛ لإجماع الحجة على ذلك، فإن الله جعل الزكاة حقاً واجباً على من أوجبها عليه في ماله، يُخرجها منه، لا يوجبُ إليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض، والمُعْتِقُ رَقَبَةٌ منها راجعٌ إليه ولأئ من أعتقه، وذلك نفع يعودُ إليه منها.

وأما الغارمون: فالذين استدانوا في غير معصية الله، ثم لم يجدوا قضاءً في عين ولا عرض.

وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: الغارمون: من اخترق بيته أو يصيبه السيل، فيذهب متاعه، أو^(١) يَدَّانُ على عياله، فهذا من الغارمين^(٢).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْقَارِئِينَ﴾. قال: من اخترق بيته، وذهب السيل بماله، وادَّانَ على عياله^(٣).

(١) في م: «و».

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٧، ومن طريقه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٨)، وأخرجه أيضاً في الأموال (٢٠٤٦)، وابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبي الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به.

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ^(١) ثنا أبو أحمد ، قال : ^(١) ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : ﴿ وَالْفَرِيرِينَ ﴾ : المُسْتَدِينُ فِي غَيْرِ سَرْفٍ ، ينبغي للإمام أن يَقْضِي عَنْهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ^(٢) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألنا الزهري عن الغارمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ ^(٣) .

قال : ثنا مَعْقِلُ ، عن عبد الكريم ، قال : ثنى خادمُ لعمر بن عبد العزيز خَدَمَهُ عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُعْطَى الْغَارِمُونَ . قال أحمدُ : أَكْثَرُ ظَلَمٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : الْغَارِمُونَ : الْمُسْتَدِينُ فِي غَيْرِ سَرْفٍ ^(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : أَمَّا الْغَارِمُونَ : فَقَوْمٌ غَرَقَتْهُمْ الدِّيُونُ فِي غَيْرِ إِمْلَاقٍ ^(٥) وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا فُسَادٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : الْغَارِمُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥ ، ٢/ ٥١٥ وما تقدم ص ٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن أبي أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٧ بنحوه .

(٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالْفَكْرَيْنِ ﴾ . قال : هو الذي يذهبُ السَّيْلُ والحريقُ بماله ، ويَدَأُّ على عياله .

/ قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : المُشْتَدِّينُ فى ١٦٥/١٠ غيرِ فسادٍ ^(١) .

قال : حدَّثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَشْتَدِّينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمام أن يَقْضِيَهُمْ عَنْهُمْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبَتْهُمْ ^(٣) الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللهُ لهم فى هذه الآية سَهْماً .

وأما قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرَةِ دينِ اللهِ وطريقه وشريعته التى شَرَعَهَا لعباده ، بقتالِ أعدائه ، وذلك هو غزؤ الكفارِ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(١) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢٠٧/٣ ، وابنُ أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابنُ أبى شيبة ٢٠٧/٣ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركهم » . وفى ت ١ ، س ، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : الغازي في سبيلِ اللَّهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، قال : قال النبي ﷺ : « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغْنِيٍّ إِلَّا لِحُمْسَةٍ ؛ رَجُلٍ عَمِلَ عَلَيْهَا ، أَوْ رَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ ابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ رَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ تُصَدَّقُ عَلَيْهِ فَأَهْدَاهَا لَهُ » ^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن ابنِ أبي ليلي ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغْنِيٍّ ^(٣) إِلَّا لثَلَاثَةٍ ؛ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ ^(٤) ابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ رَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ فَتُصَدَّقُ عَلَيْهِ فَأَهْدَاهَا لَهُ » ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٣ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطني في العلل ٢٧١/١١ من طريق الثوري به . وأخرجه مالك ٢٦٨/١ ، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ٤٠٨/١ ، والبيهقي ١٥/٧ ، وابن عبد البر في التمهيد ٩٦/٥ ، والبخاري (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ٩٦/١٨ ، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ٤٠٧/١ ، ٤٠٨ ، والبيهقي ١٥/٧ ، وابن عبد البر في التمهيد ٩٦/٥ ، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعا . وأخرجه الدارقطني في العلل ٢٧٠/١١ ، ٢٧١ من طريق الثوري ومعمر جميعا عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعا ، وأخرجه البيهقي ١٥/٧ من طريق عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ : « يعنى » ، وفي س ، ف : « يعنى » .

(٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٣ ، وأحمد ٣٧٠/١٧ ، ٤١٦/١٨ (١١٢٦٨ ، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى =

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾ ، فالمسافر الذى يَجْتَازُ مِنْ بَلَدَةٍ^(١) إِلَى بَلَدَةٍ^(١) . والسبيلُ الطريقُ . وَقِيلَ لِلضَّارِبِ فِيهِ : ابْنُ السَّبِيلِ ؛ لِلزَّوْمِ إِياه ، كما قال الشاعر^(٢) :

أنا ابنُ الحربِ^(٣) رَبَّيْنِي وَلِيدًا إِلَى أَنْ شَبَبْتُ وَانْكَهَلْتُ لِدَاتِي
وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمَّى اللّازِمَ لِلشَّيْءِ يُعْرِفُ بِهِ ؛ بَابِنِهِ .
وبنحو الذى قُلْنَا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : ابْنُ السَّبِيلِ : الْمُجْتَازُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ^(٤) .

/حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا مَيْثَلٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ ١٦٦/١٠
مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾ . قَالَ : لَابِنِ السَّبِيلِ حَقٌّ مِنَ الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ، إِذَا
كَانَ مُنْقَطِعًا بِهِ .

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معاني الآثار ١٩ / ٢ ، والبيهقى ٢٣ / ٧ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصراً ، وأحمد ١٧ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ١٩ / ٢ ، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٢٤٥ / ٥ ، ولم ينسبه لقائل .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبي ص ٢٦٨ .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٧ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الزَّهْرِيَّ عَنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، قَالَ : يَأْتِي عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ . قُلْتُ : فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ابْنِ السَّبِيلِ ﴾ : الضَّيْفُ ، جُعِلَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ^(٢) ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : الْمَسَافِرُ مَنْ كَانَ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ، إِذَا أُصِيبَتْ نَفَقَتُهُ أَوْ فُقِدَتْ ، أَوْ أَصَابَهَا شَيْءٌ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَحَقُّهُ وَاجِبٌ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْغَنِيِّ إِذَا سَافَرَ فَاحْتَاجَ فِي سَفَرِهِ ، قَالَ : يَأْخُذُ مِنَ الزَّكَاةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : ابْنُ السَّبِيلِ : الْمُجْتَازُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَرِيضَةً مِّنْ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : قَسَمَ اللَّهُ لَهُمْ ، فَأَوْجِبَهُ فِي أَمْوَالِ أَهْلِ الْأَمْوَالِ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ فِيمَا فَرَضَ لَهُمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ؛ فَعَلَى عِلْمٍ مِنْهُ فَرَضَ مَا فَرَضَ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ ، لَا يَدْخُلُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلَلٌ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن أبي أحمد به نحوه .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١٠ س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٣ ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ فِي سَفَرِهِ لِأَنَّهُ ابْنُ السَّبِيلِ » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حَتَّى يَبْلُغَ مَالَهُ » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق وكيع به .

واختلف أهل العلم في كيفية قسَم الصدقات التي ذَكَرَها اللهُ في هذه الآية ، وهل يجب لكل صِنْفٍ مِنَ الأصنافِ الثمانية^(١) فيها حقٌّ ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّى قَسَمَهَا ؛ في أنَّ له أن يُعْطَى جميع ذلك مَنْ شاءَ مِنَ الأصنافِ الثمانية ؛ فقال عامةُ أهلِ العلمِ : لِلْمُتَوَلَّى قَسَمُهَا وَضَعُهَا^(٢) في أيِّ الأصنافِ الثمانية شاءَ ، وإنما سَمَّى اللهُ الأصنافَ الثمانية في الآية ، إعلَامًا منه خَلَقَهُ أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِنْ هذه الأصنافِ الثمانية^(٣) إلى غيرها ، لا إيجابًا لقَسَمِهَا بَيْنَ الأصنافِ الثمانية^(٤) الذين ذَكَرَهُم اللهُ تعالى^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عن الحجاج بن أَرْطَاةَ ، عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عن حُذَيْفَةَ في قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : إِن شِئْتَ جَعَلْتَهُ في صِنْفٍ وَاحِدٍ ، أو صِنْفَيْنِ ، أو ثَلَاثَةً^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن الحجاج ، عن المِنْهَالِ ، عن زُرِّ ، عن حُذَيْفَةَ ، قَالَ : إِذَا وَضَعْتَهَا في صِنْفٍ وَاحِدٍ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٧) .

(١) بعده في ف : « التي » .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٥) زيادة من : م . وفي ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) في م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبي شيبة ١٨٢ / ٣ ، والبيهقي ٧ / ٧ من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبي شيبة ١٨٢ / ٣ من طريق المنهال به بنحوه عند أبي يوسف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠ / ٣ ، ٢٥١ إلى أبي الشيخ .

قال : ثنا جريز ، عن ليث ، عن عطاء ، عن عمر : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : أئِذَا صِنِفَ أُعْطِيَتْهُ مِنْ هَذَا أَجْزَاكَ ^(١) .

/ ^(٢) قال : ثنا ابنُ مُثَمِرٍ ، عن عبدِ المطلب ، عن عطاء : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية . قال : لو وَضَعْتُهَا فِي صِنْفٍ ^(٣) مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَجْزَاكَ ، ولو نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَاءَ مُتَعَفِّفِينَ فَجَبَزْتَهُمْ بِهَا ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ ^(٤) .

قال : أَخْبَرَنَا جَرِيزٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ - ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ ، فَأَيُّ صِنْفٍ أُعْطِيَتْهُ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَجْزَاكَ ^(٥) ^(٢) .

قال : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة في صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده في م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤ ، ٢١٩٧ ، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ... » ، إلا في (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تأملاً ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد في ترجمة عطاء وهو ابن أبي رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروى عنه بهذا الاسم ، ولكن يروى عنه عبد الملك بن أبي سليمان - ترجمة عطاء ، و ترجمة عبد الملك في تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير في تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبي سليمان . والأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى « عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جريز به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤ ، ٢١٩٦) ، والبيهقي ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

مثله^(١) .

قال : ثنا جريز ، عن مُغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أَعْلَمُهُ ، فَأَيُّ صِنْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أُعْطِيَتْهُ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : في أيِّ هذه الْأَصْنَافِ وَضَعْتَهَا أَجْزَأُكَ^(٣) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : إِذَا^(٤) وَضَعْتَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ أَجْزَأُكَ^(٥) .

قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : إِذَا وَضَعْتَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ أَجْزَأُكَ^(٦) .

قال : ثنا خالد بن حَيَّانَ أَبُو يَزِيدَ ، عن جعفر بن بُزْقَانَ ، عن ميمون بن مِهْرَانَ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : إِذَا جَعَلْتَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٧) .

(١) ذكره الزيلعي في نصب الرأية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٦ ، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد في الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جريز به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : «إِنْ» .

(٥) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمد بن بشر ، عن مسعود ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الآية . قال : أعلم أهلها من هم .

قال : ثنا حفص ، عن ليث ، عن عطاء ، عن عمر ، أنه كان يأخذ العرض^(١) في الصدقة ، ويجعلها في صنف واحد^(٢) .

وكان بعض المتأخرين يقول : إذا تولى رب المال قسمها ، فإن^(٣) عليه وضعها في ستة أصناف ؛ وذلك أن المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا ، وأن سهم العاملين يبطئ بقسمه إياها ، ويزعُم أنه لا يجزيه أن يُعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس ، وكان يقول : إن تولى قسمها الإمام ، فإن^(٣) عليه أن يقسمها على سبعة أصناف ، لا يجزى عنده غير ذلك .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه^(٤) ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة ، يسمع من كل أحد ما يقول ، فيقبله

١٦٨/١٠

(١) في م : « الغرض » ، وفي ف : « المعرض » . والعرض بالتسكين ما خالف التقدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع غروض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض في الزكاة ويجعلها في صنف واحد من الناس » .

(٣) في م : « كان » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشونه » .

وَيُصَدِّقُهُ . وهو من قولهم : رجلٌ أَذَنٌ ، مثل « فَعَلَةٌ » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ ^(١) والقبولَ ، كما يقال : هو يَقِرُّ وَيَقَرُّ . إذا كان ذا يقينٍ بكلِّ ما حَدَّثَ ^(٢) . وأصله من أَذِنَ له يَأْذُنُ ، إذا اسْتَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبي ﷺ : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى ^(٣) بِالْقُرْآنِ » ^(٤) . ومنه قولُ عدِي بن زيدٍ ^(٥) :

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ ^(٦) إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ ^(٧)
وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ربيعٍ ^(٨) بْنِ الْحَارِثِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ غِيْثَهُم ^(٩) - يعني المنافقين - وَأَذَاهُمْ ^(١٠) لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ ^(١١) : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الْآيَةَ ، وَكَانَ الَّذِي يَقُولُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ - فيما بَلَغَنِي - نَبْتُ ^(١٢) بْنِ الْحَارِثِ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ ؛ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . أَى :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٣/١٠٢ (٧١٧٠) والبخارى (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن السجري ٣٦/٢ ، واللسان (أذن ، د د ن) .

(٦) الدَّدن : اللهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « الدَّد » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبى عليه السلام » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فقال النبى ﷺ » .

(١١) فى ف : « بصل » ، وفى ت ١ : « ميل » ، وفى ت ٢ ، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر التخريج .

يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيُصَدِّقُ بِهِ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : ﴿ قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ ^(٢) . يَعْنِي : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : هُوَ أَذُنُ خَيْرٍ ، لَا أَذُنُ شَرٍّ .

وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ [٩٥٠/١] أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ) بِتَنْوِينِ « أَذُنٍ » ^(٣) ، وَيَصِيرُ « خَيْرٌ » خَبَرًا لَهُ ، بِمَعْنَى : قُلْ : مَنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ مَا تَقُولُونَ وَيُصَدِّقُكُمْ - إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَمَا وَصَفْتُمُوهُ - مِنْ أَنْكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُوهُ ^(٤) فَأَنْكَرْتُمْ مَا ذَكَرَ لَهُ عَنْكُمْ مِنْ أَذَاكُمْ إِيَّاهُ وَعَيْبِكُمْ لَهُ ، سَمِعَ مِنْكُمْ وَصَدَّقَكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ يُكَذِّبَكُمْ وَلَا يَقْبَلَ مِنْكُمْ مَا تَقُولُونَ . ثُمَّ كَذَّبَهُمْ فَقَالَ : بَلْ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ وَخَفَضِ الْخَيْرِ ، بِمَعْنَى : قُلْ هُوَ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ، لَا أَذُنُ شَرٍّ .

وَبَنَحَوْهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢١ / ١ .

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص ٣١٥ .

(٣) وهي قراءة علي بن أبي طالب والسملي وابن أبي إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفي ، وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٤) في م : « أذيتموه » .

ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : يَسْمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمد أُذُنٌ ، لا يُحَدِّثُ عَنَّا شيئاً إلا هو أُذُنٌ يسمع ما يقال له . ١٦٩/١٠

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : نقول ما شئنا ونحلف ، فيصدقنا ^(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : يقولون : نقول ما شئنا ، ثم نحلف له فيصدقنا ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ ، فإنه يقول : يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وحده لا شريك له . وقوله : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ، لا الكافرين ولا المنافقين . وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا : محمد أُذُنٌ . يقول جل ثناؤه : إنما محمد ﷺ مستمع خير ، يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وبما جاءه من عنده ، وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ، لا أهل النفاق والكفر بالله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ومن طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ .

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمن المؤمنين ؛ لأن العرب تقول ، فيما ذكر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنتُهُ . بمعنى : صدَّقته ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : ردِّفكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربُّهم يزهبون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المُشَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني : يؤمنُ بالله ، ويصدقُ المؤمنين ^(١) . وأما قوله : ﴿ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ ، فإن القراءة اختلفت في قراءته ؛ فقرأ ذلك عامةُ قُرَاءَةِ ^(٢) الأَمْصَارِ : ﴿ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(٣) ، بمعنى : قل هو أذنٌ خيرٍ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمنوا منكم . فرفع الرحمة عطفاً بها على الأذن . وقرأه بعضُ الكوفيين : (وَرَحْمَةً) ^(٤) عطفاً بها على الخير ^(٥) ، بتأويل : قل هو أذنٌ خيرٍ لكم وأذنٌ رحمةٌ .

قال أبو جعفرٍ ، رحمه الله : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءةٌ من قرأه : ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ بالرفع ^(٦) عطفاً بها على الأذن ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمنوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥ ، وحجة القراءات ص ٣٢٠ .

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص ٣١٥ .

(٥) في ص : « الحجر » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « الخير » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

منكم . وجعله الله رحمةً لمن اتبعه واهتدى بهداه ، وصَدَّقَ بما جاء به من عند ربِّه ؛ لأنَّ الله اسْتَقْدَمَهم به من الضلالة ، وأَوْرَثَهُم باتباعه جناته .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يعيَّبون^(١) رسولَ الله ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أَذُنٌ ﴾ ، وأمثالهم من مُكذِّبِيهِ ، والقائلين فيه الهُجْرَ^(٢) والباطل : عذابٌ من الله مُوجَّعٌ لهم في نارِ جهنم .

١٧٠/١٠ . /القول في تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُوكَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره [١٧٠/١٠] للمؤمنين به وبرسوله ﷺ : يحلفُ لكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسولَ الله ﷺ ، وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له ، ومطابقتهم^(٣) سرًّا أهلَ الكفرِ عليكم ، بالله والأيمانِ الفاجرة ، أنهم ما فعلوا ذلك ، وإنهم لعلَى دينكم ، ومعكم على من خالفكم ، يَتَّبِعُونَ بذلك رضاكم . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾^(٤) بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا^(٥) ، ﴿ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كانوا مُصَدِّقِينَ بتوحيد الله ، مُقَرِّرينَ بوَعْدِهِ ووَعِيدِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يعنون » .

(٢) الهجر في المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغي . النهاية ٢٤٥ / ٥ .

(٣) في س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشيء : جامع عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ ﴾ الْآيَةَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ هَؤُلَاءِ لَخِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا ، وَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ، لَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . قَالَ : فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمَارِ . فَسَعَى بِهَا الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي قُلْتَ ؟ » . فَجَعَلَ يَلْتَعِنُ وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ . قَالَ : وَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصَّادِقَ وَكَذِّبِ الْكَاذِبَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ كَذِبًا لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَرْضَوْهُمْ ، وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى النِّفَاقِ ، أَنَّهُ مَنْ يُحَارِبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُخَالِفُهُمَا فَيُنَاقِضُهُمَا بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا ، ﴿ فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿ خَلِيدًا فِيهَا ﴾ . يَقُولُ : لَا يَبْقَى فِيهَا ، مُقِيمًا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ . ﴿ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ : فَلَبِثَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَخُلُودُهُ فِيهَا هُوَ الْهَوَانُ وَالذُّلُّ الْعَظِيمُ .

وَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ : ﴿ فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ بِفَتْحِ « الْأَلِفِ » مِنْ « أَنْ » ، بِمَعْنَى : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ لِمَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَارَ جَهَنَّمَ . وَإِعْمَالِ ﴿ يَعْلَمُوا ﴾ فِيهَا ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا « أَنْ » الثَّانِيَةَ مُكَرَّرَةً عَلَى الْأُولَى ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهَا ؛ إِذْ كَانَ الْخَبْرُ مَعَهَا دُونَ الْأُولَى .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

وقد كان بعضُ نحوِّيّ البصرة يختارُ/ الكسرَ في ذلك على الابتداء ؛ بسبب دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولَها فيها عنده دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت « جوابَ الجزاءِ » ، كان الاختيارُ فيها الابتداء .

والقراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها فتحُ الألفِ في كلا الحرفين - أعني « أن » الأولى والثانية - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعلةِ التي ذكرتُ من جهةِ العربيةِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا بِإِذْنِ اللَّهِ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يَخْشَى المنافقون أن تُنْزَلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : تُظْهِرُ المؤمنين على ما في قلوبهم .

وقيل : إن الله أنزل هذه الآيةَ على رسولِ الله ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ الله ﷺ وذكرُوا شيئاً من أمرِهِ وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل الله لا يُفْشِيَ سِرَّنَا . فقال اللهُ لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قل لهم : ﴿ اسْتَزِرُوا ﴾ . مُتَهَدِّدًا لهم مُتَوَعِّدًا ، ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولُ (٣)

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجوابِ جزاءً » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) في م : « للقول » .

يَنْهَمُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ لَا يُفْشِيَ سِرَّنَا عَلَيْنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : سِرَّنَا هَذَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ : إِنْ اللَّهُ مُظْهِرٌ
عَلَيْكُمْ أَهْلِهَا الْمُنَافِقُونَ مَا كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ أَنْ تُظْهِرُوهُ ، فَأُظْهِرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ
وَقَضَّحَهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تُدْعَى الْفَاضِحَةَ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَتْ تُسَمَّى
هَذِهِ السُّورَةُ الْفَاضِحَةَ ؛ [٩٥١/١ ط] فَاضِحَةُ الْمُنَافِقِينَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَلَئِنْ سَأَلْتِ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ عَمَّا
قَالُوا مِنْ / الْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ ، لَيَقُولُنَّ لَكَ : إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لَعِبًا ، وَكُنَّا نَخُوضُ فِي حَدِيثِ
لَعِبًا وَهَزْوَا . يَقُولُ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ ؟

وَكَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ : الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ - كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ،
قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ الَّذِي قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ - فِيمَا بَلَغَنِي ،
وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَخُو بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢٤/٢ ، ٥٢٥ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا اللَّيْثُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعُوفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : مَا لِقُرَائِنَا هَؤُلَاءِ ، أَرْغَبْنَا بَطُونًا ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ ! فَقَالَ لَهُ عُوفٌ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَذَهَبَ عُوفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ . فَقَالَ زَيْدٌ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبٍ ^(١) نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ^(٢) . يَقُولُ : إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ . فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهُ وَمَا يَنْبِيءُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٣) ، مَا يَزِيدُهُ ^(٤) .

^(١) حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٥) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ ، أَرْغَبَ بَطُونًا ، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا ، وَلَا أَجَبَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ! فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبٍ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ ^(٦) . وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَضُ وَنَلْعَبُ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهُ وَمَا يَنْبِيءُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٧) لَا

(١) في ت ٢ : « يعقب » . والحقب محرّكة : الحزام الذي يلي خفّو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرجل في بطنه مما يلي ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ١١٣/٥ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩٧/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) في ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم في السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٣٠ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعَذَّرُوا فَإِنَّهُمْ مُعَذَّبُونَ ﴿١﴾ .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ من إن شاء الله عفا عنه يقول : اللهم إني أسمعُ آيةً أنا أُعْتِنِي بها ، تَفْشَعِرُ منها الجلودُ ، وَتَجِبُ ^(٢) منها القلوبُ ، اللهم فاجعلْ وفاتي قتلاً في سبيلك ؛ لا يقولُ أحدٌ : أنا غَسَلْتُ ، أنا كَفَنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فَأُصِيبُ يومَ اليمامةِ ، فما أحدٌ من المسلمين إلا وُجِدَ غيره ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . الآية ، قال : يَئِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي غَزْوَتِهِ إِلَى تَبُوكَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَالُوا : أَيْرُجُو ^(٤) هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ ^(٥) الشَّامِ وَحُصُونَهَا ، هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ ! فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « احْتَبِسُوا ^(٦) عَلَيَّ ^(٧) الرُّكْبَ » . فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : « قُلْتُمْ كَذَا ، قُلْتُمْ كَذَا » . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٨) مَا تَسْمَعُونَ ^(٩) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلي ٩٣/١ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يحب » ، وفي م : « تجل » ، وتجب أي : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ٥/ ١٥٤ .

(٣) أي : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابين إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أنرجو » .

(٥) في ف : « قبور » .

(٦) في ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) بعده في م : « فيها » ، وفي مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ =

١٧٣/١٠ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ . قَالَ : يَسْمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَرَكِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالُوا : يَظُنُّ هَذَا أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الرُّومِ وَحُصُونَهَا ! فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا قَالُوا ، فَقَالَ : « عَلَى بِهِؤْلَاءِ النَّفَرِ » . فَدَعَاهُمْ فَقَالَ : « قُلْتُمْ كَذَا وَ^(١) كَذَا » . فَحَلَفُوا : مَا كُنَّا إِلَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِ ، [٩٥٢/١] قَالُوا : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَرَى قُرَاءَنَا هَؤُلَاءِ إِلَّا أَرْغَبْنَا بُطُونًا ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ . فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . فَقَالَ : « ﴿ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ » ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ ، وَإِنْ رِجْلَيْهِ ^(٣) لَتَنْسِفَانَ الْحِجَارَةَ ^(٤) ، وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِنِشْعَةٍ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ

= إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قُلْتُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٢/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَيَنْسِفَانِ الْحِجَارَةَ » وَفِي م : « لَيَنْسِفَانِ بِالْحِجَارَةِ » . وَيَنْظُرُ مُصَدِّرَ التَّخْرِيجِ ، وَالنَّسْفُ : قَلَعَ الشَّيْءَ مِنْ أَصْلِهِ . التَّاجُ (ن س ف) .

(٤) النَّسْعَةُ ، بِالْكَسْرِ : سِيرٌ مُضْفُورٌ يَجْعَلُ زَمَامًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ . النِّهَايَةُ ٤٨/٥ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١١/٤ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ بِهِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٥/١١)

المنافقين : يحدّثنا محمدٌ أنّ ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا^(١) فى يومٍ كذا وكذا^(٢) ، وما يُذريه ما الغيبُ^(٣) ؟

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَا تَعْنَدُوا ۖ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنَّ نَعْفَ^(٤) عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ^(٥) طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين وَصَفْتُ لكَ صَفَتَهُمْ : ﴿ لَا تَعْنَدُوا ۖ ﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ ۖ ﴾ ، يقولُ : ﴿ قَدْ جَحَدْتُمُ الْحَقَّ بِقَوْلِكُمْ^(٦) ما قلْتُمْ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به . ﴾ ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۖ ﴾ ، يقولُ : بعدَ تصديقكم به ، وإقراركم به ، ﴿ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً ۖ ﴾ . وذَكَرَ أَنَّهُ غُنِيَ « بالطائفة » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدّثنا به ابنُ حمّيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى غُفِيَ عنه - فيما بَلَغْنِي - مَخْشِي^(٧) بنُ حُمَيْرٍ الأشجعيّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٣٠ / ٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤ / ٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نعف ۖ ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيًا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ تعذب ۖ ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بنى سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سَمِعَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ^(٢) ، عن موسى بنِ عُبيدة ، عن محمد بنِ كعبٍ : ﴿ إِن نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ ^(٣) : رجلٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ﴿ إِن نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ ^(٤) بإنكاره ^(٥) ما أنكرَ عليكم ^(٦) من قبلِ الكفرِ ، ﴿ نَعَذَّبَ طَائِفَةً ﴾ بكفره واستهزائه بآياتِ الله ورسوله .

اذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال بعضهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالئهم في الحديث ، يسيروا مُجاوِزًا لهم ، فنزلت : ﴿ إِن نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذَّبَ طَائِفَةً ﴾ ، فسُمِّي طائفةً وهو واحدٌ ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تثب طائفةٌ منكم فيَعفو الله عنه ، يُعَذِّبِ الله طائفةً منكم بتركِ التوبة .

وأما قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبُ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤ ، والإصابة ٦/ ٥٣ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥ .

(٢) في م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠ .

(٣) في م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١/ ١٠ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تعذب طائفة » ، وبعده في ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالافراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التي يسوقها المصنف بعد .

(٧) في ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢٨٢ عن معمر عن الكلبي به ، فسُمِّي ما أُتهم في رواية المصنف .

بَاكِتْسَابِهِمُ الْجُزْمَ ، وَهُوَ الْكَفْرُ بِاللَّهِ ، وَطَعْنُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ بِالْأَسْتِثِمِ ، وَيُسِرُّونَ ^(١) الْكَفْرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . ﴿ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : هُمْ صِنْفٌ وَاحِدٌ ، وَأَمْرُهُمْ وَاحِدٌ ، فِي إِعْلَانِهِمُ الْإِيمَانَ وَاسْتِثْبَاتِهِمُ الْكَفْرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَنْ قَبْلَ مِنْهُمْ ﴿ بِالْمُنْكَرِ ﴾ : وَهُوَ الْكَفْرُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ ، وَتَكْذِيبُهُ ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ . يَقُولُ : وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ^(٢) وَبِمَا ^(٣) جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَيُمْسِكُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ النِّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَكْفُونَهَا عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَيَمْنَعُونَ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مَا فَرَضَ مِنَ الزَّكَاةِ حَقَّ قَوْلِهِمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قَالَ : لَا يَتَشَطُّونَهَا بِنِفَقَةٍ فِي حَقِّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَسْتَرُونَ » .

(٢ - ٣) فِي ت ١ : « لَمْ » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٧٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٣٢ / ٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٥٥ / ٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

مجاهد مثله .

حدَّثني المُثَنِّي ، قال : ثنا [٩٥٢/١] إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نُجَيْج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَسْطُونَهَا بخيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن كلِّ خيرٍ ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكَوا اللَّهَ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أمره ، فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَهُدَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وقد دَلَّلْنَا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّركُ ، بشواهدِهِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادَتِهِ ههنا ^(٢) .

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِنَ الْخَيْرِ ، ولم يُنْسُوا مِنَ الشَّرِّ ^(٣) .

قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخَادِعُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٣٩٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارهم لهم بألسنتهم الإيمان بالله، وهم للكفر مُشْتَبِطُونَ - هم المُفَارِقُونَ طاعة الله، الخارجون عن الإيمان به وبرسوله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٧ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ ﴾ بالله ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُضْلِيَهُمُوهَا جميعاً ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما يَكُونُ فيها أبداً ، لا يَخْيُونَ فيها ولا يَمُوتُونَ . ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ ، يقول : هي كافيتهم ؛ عقاباً وثواباً على كفرهم بالله . ﴿ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، يقول : وأبعدهم الله وأشحَقهم من رحمته ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقول : وللرفيقين جميعاً ، يعنى من أهل النفاق والكفر ، عند الله ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ : دائم ، لا يزول ولا يبيدُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَذَّبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكَثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةُ آَعْمَلْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٦٨ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ : أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون ؟ ﴿ كَذَّبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من الأمم الذين فعلوا فَعَلَكُمْ فأهلكهم الله ، وعَجَلُ^(١) لهم في الدنيا الخِزْيَ ، مع ما أعد لهم من العقوبة والتكاليف في الآخرة . يقول لهم جل ثناؤه : واحذروا أن يَجْلُ بِكُمْ من عقوبة الله مثل الذى حل بهم ؛ فإنهم كانوا أشدَّ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حل » .

منكم قُوَّةً وَبَطْشًا ، وَأَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾ . يقول :
 فَتَمَتَّعُوا بِنَصِيْبِهِمْ وَحَظُّهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ ، وَرَضُوا بِذَلِكَ مِنْ نَصِيْبِهِمْ فِي
 الدُّنْيَا عَوَضًا مِنْ نَصِيْبِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ، ^(١) وَقَدْ سَلَكَتُمْ أَثْيَاهَا الْمُنَافِقُونَ سَبِيلَهُمْ فِي
 الْاِسْتِمْتَاعِ / ﴿ بِخَلْقِكُمْ ﴾ . يقول : فَعَلْتُمْ بِدِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ ، كَمَا اسْتَمْتَعَ الْأُمَمُ الَّذِينَ
 كَانُوا ^(٢) مِنْ قَبْلِكُمْ ، الَّذِينَ أَهْلَكْتَهُمْ بِخِلَافِهِمْ أَمْرًا - ﴿ بِخَلْقِهِمْ ﴾ . يقول :
 كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِنَصِيْبِهِمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ فِي الْكُذْبِ
 وَالْبَاطِلِ عَلَى اللَّهِ ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ . يقول : وَخُضْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَثْيَاهَا الْمُنَافِقُونَ
 كَخَوْضِ تِلْكَ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ .

وَبَنَحِوِ الذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي
 سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَنَأْخُذَنَّ كَمَا أَخَذَ الْأُمَمُ مِنْ
 قَبْلِكُمْ ؛ زِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَبَاعًا بِبَاعٍ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلَئِكَ دَخَلَ
 جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ الْقُرْآنَ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
 فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا ﴾ . قَالُوا ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمَا صَنَعْتَ فَارِسَ وَالرُّومَ ؟ قَالَ : « فَهَلِ النَّاسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) في س : « قال » . وفي صحيح البخاري : « فليل » .

إلا هُم؟^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عمر بن عطاء ، [٩٥٣/١] عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قال : قال ابن عباس : ما أشبه الليلة بالبارحة : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيل شُبِّهُوا بِهِمْ . لا أعلم إلا أنه قال : والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه^(٢) . قال ابن جريج : وأخبرني زياد بن سعيد ، عن محمد بن زيد بن مهاجر ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم ؛ شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وباعا بباع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . قالوا : ومن هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال : « فَمَنْ »^(٣) .^(٤)

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال أبو سعيد الخدري أنه قال : « فَمَنْ »^(٥) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن

(١) أخرجه أحمد ٦٠/١٤ ، ١٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، (٨٣٠٨ ، ٨٤٣٣ ، ٨٨٠٥ ، ٨٨٠٦) ، البخاري (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « فَمَنْ » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/١٤ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢٢٩٢) ، وأحمد ٣٢٢/١٨ (١١٨٠٠) ، والبخاري (٣٤٥٦ ، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبي سعيد .

الحسن: ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾ . قال: بدینهم^(١) .

حدثني الثمالي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : قال رسول الله ﷺ : « حَذَرَكُم^(٢) أَنْ تُحْدِثُوا فِي الْإِسْلَامِ حَدَّثًا ، وَقَدْ عَلِمَ^(٣) أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَقْوَامٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ » . وَإِنَّمَا حَسِبُوا أَنْ لَا يَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ مَا وَقَعَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ قَبْلَهُمْ ، وَإِنَّ الْفِتْنَةَ عَائِدَةٌ كَمَا بَدَتْ^(٤) .

وأما قوله: ﴿ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ١٧٧/١٠ ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخْوِضُ وَلَنَعْبُدُ ﴾ ، وفعلوا في ذلك فعلَ الهالكين من الأمم قبلهم . ﴿ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، يقول : ذهبت أعمالهم باطلاً ، فلا ثواب لها إلا النار ؛ لأنها كانت فيما يشخط الله ويكرهه . ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، يقول : وأولئك هم المغبونون صفقتهم ، بينهم نعيم الآخرة بخلافهم من الدنيا اليسير الزهيد .

القول في تأويل قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٧٠) .

يقول تعالى ذكره : ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفر بالله ، ويتَّهِنون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

عن الإيمان به وبرسوله ، ﴿ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : خير الأمم الذين كانوا من قبلهم حين عَصَوْا^(١) رُسُلَنَا وَخَالَفُوا أَمْرَنَا ، ماذا حلَّ بهم من عقوبتنا ؟ ثم يَنْجَلِ ثَنَاؤُهُ مَنْ أُولَئِكَ الْأُمَمُ الَّتِي قَالَ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ : أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبِيُّهُمْ ؟ فقال : ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ الْقَوْمَ ، لأنه تَرَجَّمَ بِهِمْ^(٢) عن « الذين » و « الذين » في موضع خفيض .

ومعنى الكلام : أَلَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ خَيْرُ قَوْمِ نُوحٍ وَصَنِيعَى بِهِمْ إِذْ كَذَّبُوا رَسُولِي نُوحًا ، وَخَالَفُوا أَمْرِي ؟ أَلَمْ أُغْرِقْهُمْ بِالطُّوفَانِ ؟ ﴿ وَعَادَ ﴾ ، يقول : وخير عادٍ إِذْ عَصَوْا رَسُولِي هُودًا ، أَلَمْ أَهْلِكْهُمْ بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ؟ وخير ثمودَ إِذْ عَصَوْا رَسُولِي صَالِحًا ، أَلَمْ أَهْلِكْهُمْ بِالرَّجْفَةِ ، فَأَتْرُكُهُمْ بِأَفْنِيَّتِهِمْ خُمُودًا ؟ وخير قوم إبراهيم إِذْ عَصَوْهُ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ ، أَلَمْ أَسَلِّبْهُمْ النِّعْمَةَ ، وَأَهْلِكَ مَلِكَهُمْ تَمْرُودَ^(٣) ؟ وخير أصحابِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، أَلَمْ أَهْلِكْهُمْ بِعَذَابِ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِذْ كَذَّبُوا رَسُولِي شُعَيْبًا ؟ وخير الْمُتَّقِلِيَةِ بِهِمْ أَرْضُهُمْ ، فَصَارَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا ، إِذْ عَصَوْا رَسُولِي لُوطًا ، وَكَذَّبُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي مِنَ الْحَقِّ ؟ يقول تعالى ذكره : أَفَأَمِنَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَشْتَهَرُونَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ ، أَنْ يُسَلِّكَ بِهِمْ فِي الْأَنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَتَعْجِيلِ الْخِزْيِ وَالتَّكَالِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، سَبِيلُ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَيَجْلُ بِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولِي مُحَمَّدًا ﷺ مَا حَلَّ بِهِمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا ، إِذْ أَتَتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « عَمُوا »

(٢) في م : « يَهْن » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تَمْرُود » بالمهمله ، وينظر تعليقنا المتقدم في ٥٦٨/٤ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ . قَالَ : قَوْمِ لُوطٍ ، انْقَلَبَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَيْهَا سَافِلُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، [٩٥٣/١] قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ . قَالَ : هُمْ قَوْمُ لُوطٍ .

إِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنْ كَانَ عَنْهُ بِـ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قَوْمُ لُوطٍ ، فَكَيْفَ قِيلَ : ١٧٨/١٠
الْمُؤْتَفِكَاتُ ، فَجُمِعَتْ وَلَمْ تُؤَخَّذْ ؟

قِيلَ : لِأَنَّهَا كَانَتْ قَرْيَاتٍ ثَلَاثًا ، فَجُمِعَتْ لِذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالنَّاءِ عَلَى
قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم : ٥٣] .

إِنْ قَالَ : وَكَيْفَ قِيلَ : أَتَنَّهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ
وَاحِدًا ؟

قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَتَى كُلَّ قَرْيَةٍ مِنَ الْمُؤْتَفِكَاتِ رَسُولٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ،
فَتَكُونُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ إِلَيْهِمْ ^(٢) لِلدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَنْ رَسُولَاتِهِ ^(٣) -
رُسُلًا إِلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ لِقَوْمٍ تُسَبِّوْا إِلَى أَبِي قُذَيْلِكَ الْخَارِجِيِّ : الْقُذَيْلِكَاتُ ،
وَأَبُو قُذَيْلِكَ وَاحِدٌ وَلَكِنْ أَصْحَابُهُ لَمَّا تُسَبِّوْا إِلَيْهِ وَهُوَ رِئِيسُهُمْ ، دُعُوا بِذَلِكَ وَتُسَبِّوْا إِلَى
رِئِيسِهِمْ . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق في

تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «إليه» .

(٣) في م : «رسالاته» .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقال : معنى ذلك : أَتَتْ قَوْمَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وسائر الأمم الذين ذَكَرَهُمَ اللَّهُ في هذه الآية - رسلُهُم مِنَ اللَّهِ بالبينات .

وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأمم التي ذَكَرَ أَنَّهُ أَهْلَكَهَا إِلَّا بِإِجْرَامِهَا وظُلْمِهَا أَنفُسَهَا واشتقاقِهَا مِنَ اللَّهِ عَظِيمِ العقابِ ، لا ظُلْمًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ، ولا وضْعًا مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عقوبةً في غير مَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ ؛ لأنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ لا خَالَ في تَدْبِيرِهِ ، ولا خَطَأً في تَقْدِيرِهِ ، ولكن القوم الذين أَهْلَكَهُمْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وتَكْذِيبِهِمْ رِسلَهُ ، حتى أَشْخَطُوا^(١) عَلَيْهِمْ رَبَّهُمْ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ^(٢) كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَعُذِّبُوا .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) .

يقول تعالى ذكره : وأما المؤمنون والمؤمنات ، وهم المصدِّقون بالله ورسوله وآيات كتابه ، فإن صفتهم ؛ أن بعضهم أنصارُ بعضٍ وأعوانهم ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقول : يأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ورسوله ، وبما جاء به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : ويؤدُّون الصَّلَاةَ المفروضة ، ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : ويُعْطُونَ الزَّكَاةَ المفروضة أهلها ، ﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، فيأْتِمْرُونَ لأَمْرِ اللَّهِ ورسوله ، وَيَنْتَهُونَ عما نهىهم^(٣) عنه ، ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين هذه صفتهم ، الذين سيرحمهم الله^(٤) ، فيُعْذِبُهُمْ^(٥) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليها » .

(٢) في م ، ت ١ : « نهيناهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ف : « فيعذبهم » .

مِنْ عَذَابِهِ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتَهُ ، لَا أَهْلُ النِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، النَّاهُونَ عَنِ
 الْمَعْرُوفِ ، الْآمِرُونَ بِالْمُنْكَرِ ، الْقَائِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، ﴿إِنَّ
 اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِزَّةٍ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ انْتَقَمَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى
 مَعْصِيَتِهِ وَكَفَرِهِ بِهِ ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ مَانِعٌ ، وَلَا يَنْصُرُهُ مِنْهُ نَاصِرٌ ،
 ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي انتِقَامِهِ مِنْهُمْ ^(١) وَفِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ .
 وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَلَا مَرُومَ بِالْمَعْرُوفِ دَعَاءً مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
 النَّهْيُ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله :
 ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ . قَالَ : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^(٣) .

يَقُولُ [٩٥٤/١] تعالى ذكره : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِهِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبي جعفر به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبي حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به من عند الله، من الرجال والنساء، ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ .
يقول : بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يقول : لا يثين
فيها أبداً، مُقِيمِينَ، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد، ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ﴾ . يقول :
ومنازل يسكنونها طيبة .

وطيبتها أنها فيما ذكر لنا كما حدثنا أبو كريب، قال : ثنا إسحاق بن
سليمان، ^(١) عن جشير، عن الحسن، قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن
آية في كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ . فقالا :
على الخبير سقطت، سألنا رسول الله ﷺ، فقال : «قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤٍ، فيه
سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمرودة خضراء، في كل
بيت سبعون سريراً» ^(٢) .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال : ثنا قزعة بن حبيب، عن جشير ^(٣) بن
فزقة، عن الحسن، عن عمران بن حصين وأبي هريرة، قال : سئل رسول الله ﷺ عن
هذه الآية : ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ . قال : «قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ، في
ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة
خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون،
على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة
سبعون لوناً من طعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويُعطى المؤمن من القوة في غداة

(١ - ١) سقط من : م، ت ١، ت ٢، س، ف، وفي ص : «عن الحسن» . ثم ضرب على الألف واللام،
والثبت من الأوسط للطبراني، وانظره في الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبي كريب به .

(٣) في النسخ : «حسن» .

واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع^(١).

وأما قوله: ﴿فِي جَنَّتِ عَدْنٍ﴾. فإنه يعني: وهذه المساكن الطيبة التي وصفها جل ثناؤه في جنات عدن.

و ﴿فِي﴾ من صلة ﴿مَسْكِنَ﴾.

وقيل: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾. لأنها بسايتين خلد وإقامة، لا يظعن منها^(٢) أحد.

وقيل: إنما قيل لها: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾. لأنها دار الله التي استخلصها لنفسه، ١٨٠/١٠
ولن شاء من خلقه، من قول العرب: عدن فلان بأرض كذا. إذا أقام بها وخلد بها،
ومنه المغدن، ويقال: هو في مغدني صدقي. يعني به أنه في أصل ثابت. وقد أنشد
بعض الرواة بيت الأغشي^(٣):

وإن يستضيفوا^(٤) إلى حكمه^(٥) يضافوا إلى راجح قد عدن^(٦)
ويُشدد: قد وزن.

وكالذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وجماعة معه - فيما ذكر - يتأولونه.

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٧٧)، والطبراني في الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣)، والبيهقي (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص (٦٠٩) من طريق الحسن به. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/٢٨٦: وهذا الحديث غريب، بل الأشبه أنه موضوع، وإذا كان الخبر ضعيفاً لم يمكن اتصاله، فإن جسراً هذا ضعيف جداً.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فيها».

(٣) ديوانه ص ١٩.

(٤) في م: «تستضيفوا»، وفي الديوان: «يستضافوا».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س: «حلمه»، وفي ف: «حملة».

(٦) في الديوان: «رزن» بالراء، ووزن ووزن بمعنى، وكذا أيضاً: عدن، كما فسره أبو عبيدة في مجاز القرآن

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قَالَ : مَعْدِنُ الرَّجُلِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ عَسْكَرٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ ^(٢) سَعْدٍ عَنْ زِيَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَتَّقِينَ مِنَ اللَّيْلِ ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ؛ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيْقِينَ وَالشَّهَدَاءِ ، ثُمَّ يَقُولُ : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ . وَذَكَرَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا آدَمُ ، قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَا زِيَادَةُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنُ دَارِهِ - يَعْنِي : دَارُ اللَّهِ - الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ، النَّبِيِّينَ ، وَالصُّدِّيْقِينَ ، وَالشَّهَدَاءِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ » .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ : [٩٥٤/١ ط] جَنَّاتِ أَغْنَابٍ وَكُزُومٍ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبداً بنحوه .
(٢ - ٣) في النسخ : « الكندي » . والمثبت كما في الإسناد بعده ، وسيأتي على الصواب أيضاً في تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتي تخريجه ٥٧٠/١٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا زكريا بْنُ عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عمرو ، عن زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ ، عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ كَعْبًا عَنْ ﴿جَنَّتِ عَدْنٌ﴾ . فَقَالَ : هِيَ الْكُرُومُ وَالْأَعْنَابُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ اسْمٌ لِبُطْنَانِ الْجَنَّةِ وَوَسْطِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن سَلِيمَانَ الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عن مسروق ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿عَدْنٌ﴾ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عن سَفْيَانَ وشُعْبَةَ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عن مسروق ، عن عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿جَنَّتِ عَدْنٌ﴾ . قَالَ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ . قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : فَقُلْتُ : مَا بُطْنَانُهَا ؟ وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : فَقُلْتُ لِلْأَعْمَشِ : مَا بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَسْطُهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، أَوْ ^(٢) أَبِي الضُّحَى ، عن مسروق ، عن عَبْدِ اللَّهِ : ﴿جَنَّتِ عَدْنٌ﴾ . قَالَ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٣٥/١ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : «و» .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بمثله .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله ابن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله مثله .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة ، عنهما جميعاً ، أو عن أحدهما ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود في قول الله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : اسم لقصر .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا عبدة أبو غسان ، عن عون بن موسى الكِنَانِي ، عن الحسن ، قال : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدراك ما جَنَاتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لا يدخله إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، أو حَكَمَ عَدْلٌ . وَرَفَعَ بِهِ صَوْتُهُ ^(٢) .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا عبد الله بن عاصم ، قال : ثنا عون بن

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزي ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٨) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ يَقُولُ : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدراك ما جَنَّاتٍ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شَهِيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الْحَسَنُ بِهِ صَوْتَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن يَغْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عن نافعِ بْنِ عاصِمٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، قال : إن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . حوله البُرُوجُ والمروجُ ^(١) ، له خمسون ألفَ بابٍ ، على كُلِّ بابٍ حِجْرَةٌ ^(٢) ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ نَاصِحٍ ^(٤) ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن يَغْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، قال : سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ^(٥) ، أن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . له خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كُلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِجْرَةٍ ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شَهِيدٌ ^(٦) .

وقيل : هي مدينةُ الجنةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيِّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ فِي جَنَّاتٍ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفي ف : « البروج » . وسيأتى على الصواب في تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١ / ٧١ .
(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مَوْشِيًا مَخْطُطًا . النهاية ١ / ٣٢٨ .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢ / ٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .
(٤) في م : « ناجح » ، وفي ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣ / ٣٩ .
(٥) في ف : « عمر » .
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥ / ٣٠٧ من طريق شعبه به ، وأخرجه أيضًا في ٥ / ٣١١ ، ٦ / ٥٣٥ ، ١٢ / ٢٢١ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٌ ﴿١﴾ . قال : هي مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد ، والجنات حولها ^(١) .

وقيل : إنه اسم نهر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : ﴿عَدْنٌ﴾ : نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ ، جَنَاتُهُ عَلَى حَافَتَيْهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَرِضْوَنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ . وَبِذَلِكَ جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : [٩٥٥/١] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوي ٧٣/٤ في تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخاري (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذي (٢٥٥٥) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده في الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٢/٦ ، ١٨٤/٨ ، والبيهقي في البعث (٤٩٠) ، وفي الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخاري (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده في الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٢/٦ ، والبيهقي في البعث (٤٩٠) ، وفي الأسماء والصفات (٤٧٤) ، والبغوي (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَى يَعْقُوبُ ، عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ شِمْرِ ، قَالَ : يَجِيءُ
الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، إِلَى الرَّجُلِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ ،
فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِكَرَامَةِ اللَّهِ ، أَبَشِرْ بِرِضْوَانِ اللَّهِ . فَيَقُولُ : مِثْلُكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ ؟ وَمَنْ
أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِكَ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَكَ . فَيُحْمِلُهُ عَلَى
رَقَبَتِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ رَبَّهُ ، فَيُمَثِّلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا اخْزِهِ عَنِّي
خَيْرًا ، فَقَدْ كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِهِ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَهُ ، وَأَمْرُهُ فَيُطِيعُنِي ، وَأَنْهَاءُ فَيُطِيعُنِي .
فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَهُ حُلَّةُ الْكَرَامَةِ . فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، زِدْهُ فَإِنَّ أَهْلَ ذَلِكَ .
فَيَقُولُ : فَلَهُ رِضْوَانِي . قَالَ : وَرِضْوَانُ^(١) اللَّهِ أَكْبَرُ^(٢) .

وَابْتَدِئَ الْخَبِيرُ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرَ جَلَّ
ثَنَاؤُهُ فَرَفَعَ ، وَإِنْ كَانَ الرِّضْوَانُ/ فِيمَا قَدْ وَعَدَهُمْ . وَلَمْ يَعْطِفْ بِهِ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى
« الْجَنَاتِ » وَ « الْمَسَاكِينِ الطَّيِّبَةِ » ، لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ تَفْضِيلُ اللَّهِ رِضْوَانَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
سَائِرِ مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْطَاهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ ، نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ فِي الْكَلَامِ الْآخِرِ :
أَعْطَيْتُكَ وَوَصَلْتُكَ بِكَذَا ، وَأَكْرَمْتُكَ ، وَرِضَايَ بَعْدُ عَنْكَ أَفْضَلُ لَكَ^(٣) .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي وَعَدْتُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ :
هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ ، وَالتَّجَاءُ الْجَسِيمُ ؛ لِأَنَّهُمْ ظَفَرُوا بِكَرَامَةِ الْأَبَدِ ، وَنَجَّوْا مِنَ الْهَوَانِ فِي
سَفَرٍ^(٤) ، فَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَثَقْتُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٣) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « ذلك » .

(٤) في النسخ : « السفر » .

يقول تعالى ذكره : ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ ^(١) بالسيف والسياف والمنافقين .
واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله نبيه به في المنافقين ، فقال بعضهم : أمره بجهادهم باليد واللسان ، وبكل ما أطاق جهادهم به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم ، عن حسن بن صالح ، عن علي بن الأقرم ، عن ^(٢) عمرو بن أبي جندب ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . قال : بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، فإن لم يستطع فليكنفهم ^(٣) في وجهه ^(٤) .
وقال آخرون : بل أمره بجهادهم باللسان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم ^(٥) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، م ، ف : « والمنافقين بالسيف والسياف » .

(٢ - ٢) في م : « عمرو بن جندب » وهما قولان في اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٥٦٦/٢١ .

(٣) فليكنفهم : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ١٩٣/٤ .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٨١/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨١/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق علي بن الأقرم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ ، والبيهقي ١١/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَى الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : الْكُفَّارَ بِالْقِتَالِ ، وَالْمُنَافِقِينَ
 أَنْ يَغْلُظَ عَلَيْهِمُ بِالْكَلَامِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُيَيْدُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَأَغْلُظْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ بِالْكَلَامِ ،
 وَهُوَ مُجَاهِدُهُمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
 الْحُسَيْنِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ،
 وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحُدُودِ ، أَقِمَّ عَلَيْهِمُ حُدُودَ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ
 جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُجَاهِدَ
 الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَيَغْلُظَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي الْحُدُودِ ^(٣) .

(١) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرًا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبي حاتم في =

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب، ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذى أمره به [٩٥٥/١ ظ] من جهاد المشركين.

فإن قال قائل: فكيف تركهم ﷺ مُقيمِينَ بينَ أظهرِ أصحابه مع علمه بهم؟

قيل: إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم ^(١) كلمة الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك، وأما من إذا أطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها، أنكرها ورجع عنها وقال: إني مسلم. فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه، أن يحقن بذلك له دمه وماله، وإن كان مُعْتَقِداً غير ذلك، وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر؛ فلذلك كان النبي ﷺ مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم، كان يُقرهم بين أظهر أصحابه، ولا يَسْلُكُ بجهادهم مَسْلَكَ جهاد من قد ناصبه الحرب على الشريك بالله؛ لأن أحدهم كان إذا أطلع عليه أنه قد قال قولاً كَفَر فيه بالله ثم أخذ به، أنكره وأظهر الإسلام بلسانه، فلم يكن ﷺ يأخذه إلا بما أظهر ^(٢) له من قوله عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سَلَف من قول كان نَطَقَ به قبل ذلك، ودون اعتقاد ضميره الذى لم يُبَحِّح الله لأحد الأخذ به فى الحكم، وتوَلَّى الأخذ به هو دن خلقه.

وقوله: ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره: واشدّد عليهم بالجهاد والقتال

= تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «منه».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ظهر».

والإرهاب^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا وَلَّيْتُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : ومساكنهم جهنم ، وهى مثواهم وماواهم ، ﴿ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس المكان الذى يُصار إليه جهنم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلَوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) .

اختلف أهل التأويل فى الذى نزلت فيه هذه الآية ، والقول الذى كان قاله الذى أخبر الله عنه أنه يخلف بالله ما قاله ؛ فقال بعضهم : الذى نزلت فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت .

وكان القول الذى قاله ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن ١٨٥/١٠ هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قال : نزلت فى الجلاس بن سويد بن الصامت ، قال : إن كان ما جاء به محمد حقا ، لنحن أشتر من الحمير^(٢) . فقال له ابن امرأته : والله يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، فإنى إن لا أفعل أخاف أن تُصيبنى قارعة وأواخذ بخطيئتك . فدعا النبي ﷺ الجلاس ، فقال : « يا جلاس ، أقلت كذا وكذا ؟ » . فحلف ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلَوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) .

(١) فى م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الحمير » .

فَضْلِهِ ﴿^(١)﴾ .

حدثني الثمني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو معاوية الضري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ في الجلاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مضعبت من قباء ، فقال الجلاس : إن كان ما جاء به محمد حقاً ، لنحن أشتر من حمرنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعب : أما والله يا عدو الله ، لأخيرن رسول الله ﷺ بما قلت . فأتيت النبي ﷺ ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، أو تُصيّني قارعة ، و^(٢) أن أُخلط^(٣) ، قلت : يا رسول الله ، أقبلت أنا والجلاس من قباء فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافة^(٤) أن أُخلط^(٥) بخطيئتي ، أو تُصيّني قارعة ، ما أخبرتُك . قال : فدعا الجلاس فقال له : « يا جلاس ، أقلت الذي قال مصعب ؟ » . قال : فحلف . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ الآية .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني ، الجلاس بن سويد بن الصامت ، فرفعها عنه رجل كان في حجره ، يقال له : عمير بن سعيد^(٦) . فأنكرها ، فحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيه

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤/ ٣٧٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق هشام به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتي على الصواب بعد قليل ، وهي كذلك في مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) في م : « أؤخذ » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) في سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر في الإصابة ٧١٩/٤ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحداً .

القرآن ، تاب ونَزَعَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ فيما بَلَغَنِي ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَلِمَةً الْكُفْرِ ﴾ : قال أحدهم : لئن كان ما يقول محمد حقًا ، لنحن شر من الحمير . فقال له رجل من المؤمنين : إن ما قال حق ، ولأنت شر من حمير . قال : فهم المنافقون بقتله ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ أَيْمَانُ يَنَالُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سيماء ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظل حجرة ^(٣) ، فقال : « إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاء فلا تكلموه » . فلم يلبث / أن طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول ﷺ ، فقال : « علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ » . فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا ، حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . ثم نعتهم جميعًا إلى آخر الآية ^(٤) .

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) في م : « شجرة » .

(٤) سيأتي تخريجه في تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون: بل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول. قالوا: والكلمة التي قالها ما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾. إلى قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَجْوَ﴾. قال: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، أحدهما من جُهينة، والآخر من غفار، وكانت جُهينة حلفاء الأنصار، وظاهر الغفاري على الجُهيني، فقال عبد الله بن أبي للأوس: انصروا أحاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كُنْكَ. وقال: ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]. فسعى بها رجل من المسلمين إلى نبي الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قاله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾^(١).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾. قال: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يخلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي بن سلول، والقول ما ذكر قتادة عنه أنه قال، ولا علم لنا بأبي^(٢) ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يذكرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾.

(١) سيأتي تخريجه والأثر بعده في تفسير الآية ٨ من سورة «المنافقون».

(٢) في ص، م: «بأن»، وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «فإن» وتقدم مثله كثيراً، ينظر مثلاً ١/٥٥٦.

أما قوله: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في الذي كان همّ بذلك ، وما الشيء الذي كان همّ به ؟ قيل^(١) : ابن امرأته الذي سمع منه ما قال ، وخشي أن يُفشيّه عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هم المنافق بقتله ، يعنى : بقتل المؤمن الذي قال له : أنت شرّ من الحمار . فذلك قوله : ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٣) .

وقال آخرون : كان الذي همّ رجلاً من قريش ، والذي همّ به قتل رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

[٥٩٦/١ هـ] حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شبل ، عن جابر عن مجاهد في قوله : ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ . قال : رجل من قريش همّ بقتل رسول الله ﷺ ، يقال له : الأسود^(٤) .

وقال آخرون : الذي همّ عبد الله بن أبي سلول ، وكان همّه الذي لم ينلّه

(١) في م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، وفي م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قوله: ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا أَلَاذِلَّ﴾. من قول قتادة ، وقد ذكّرناه .

وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . ذكّر لنا أن المنافق الذي ذكّر الله عنه أنه قال كلمة الكفر ، كان فقيراً فأغناه الله بأن قُتِلَ له مولى ، فأعطاه رسول الله ﷺ دِيْنَهُ ، فلما قال ما قال ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ . يقول : ما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئاً ، إلا أن أغناه ^(١) الله ورسوله من فضله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : وكان الجلاس قُتِلَ له مولى ، فأمر له رسول الله ﷺ بديته ، فاستغنى ، فذلك قوله : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٢) .

قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال : قضى النبي ﷺ بالدّية اثني عشر ألفاً في مولى لبنى عدى بن كعب ، وفيه أنزلت هذه الآية : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : كانت لعبد الله بن أبي دية ، فأخرجها

(١) في م : « أغناهم » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبي شيبة ١٢٦/٩ ، والترمذي (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ له ^(١).

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، قال : ثنا عمرو ، قال : سمعت عكرمة ، أن مولى لبنى عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقصى له رسول الله ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه أنزلت : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال عمرو : لم أسمع هذا عن النبي ﷺ إلا من عكرمة . يعني الدية اثني عشر ألفاً .

حدثنا صالح بن مسمار ، قال : ثنا محمد بن سنان العوفي ^(٢) ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ جعل الدية اثني عشر ألفاً ، فذلك قوله : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : بأخذ الدية ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَإِنْ يَتُوبَا يَكْ خَيْرًا لَّهُمَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنْ يَتُوبَا هَؤُلَاءِ القائلون كلمة الكفر من قبيلهم الذي قالوه فرجعوا عنه ، يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيراً لهم من النفاق ، ﴿ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا ﴾ . يقول : وإن يُدْبِرُوا عن التوبة فيأتوها ، ويصبروا على كفرهم ، ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقول : يُعَذِّبُهُم عَذَابًا مُوجِعًا في الدنيا ؛ إما بالقتل ، وإما بعاجل خزي لهم فيها ، ويُعَذِّبُهُم في الآخرة بالنار .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العوفي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٠/٢٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمي ١٩٢/٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذي (١٣٨٨) ، والنسائي (٤٨١٧) ، والبيهقي ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ . يقول: وما لهؤلاء المنافقين - إن عذبهم الله/ في عاجل الدنيا - من وليٍّ يُواليه على منعه من عقاب الله، ولا نصير ينصره من الله فيُنقذه من عقابه. وقد كانوا أهل عِزٍّ ومنعة بعشائريهم وقومهم، يمتنعون بهم ممن أرادهم بسوء، فأخبر جل ثناؤه أن الذين كانوا يمتنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشائريهم وخلفائهم، لا يمتنعونهم من الله، ولا ينصرونهم منه إن احتاجوا إلى نصيرهم.

١٨٨/١٠

وذكر أن الذي نزلت فيه هذه الآية تاب مما كان عليه من النفاق.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ . قال: قال الجلاس: قد استثنى الله لى التوبة، فأنا أتوب. فقبل منه رسولُ الله ﷺ^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، [٩٥٧/١] قال: ثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الآية. فقال الجلاس: يا رسول الله، إني أرى الله قد استثنى لى التوبة، فأنا أتوب. فتاب، فقبل رسولُ الله ﷺ منه.

القول فى تأويل قوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اِلٰهَ لَئِنْ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ (٧٥) فَلَمَّآ ءَاتٰنَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ يَخْلُوْا بِهٖ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ (٧٦) فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِىْ قُلُوْبِهِمْ اِلَّا بَوْرًا يَلْقَوْنَهٖ بِمَا اَخْلَفُوْا اِلٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ (٧٧)﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم ﴿مَنْ عٰهَدَ اِلٰهَ﴾ . يقول: أعطى الله عهدا، ﴿لَئِنْ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ﴾ .

يقول: لمن أعطانا الله من فضله، ورزقنا مالا، ووسع علينا من عنده، ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾. يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي يرزقنا^(١) ربنا، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. يقول: ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله. يقول الله تبارك وتعالى: فرزقهم الله وآتاهم من فضله، ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ﴾ الله ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ بخلوأ به: بفضل الله الذي آتاهم، فلم يصدقوا منه، ولم يصلوا منه قرابة، ولم ينفقوا منه في حق الله، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾. يقول: وأذبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عنه، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ الله ﴿نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يخیلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله، ونقضهم عهده في قلوبهم، ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ﴾ بما أخلفوا الله ما وعدوه ﴿مِنَ الصَّدَقَةِ﴾ والنفقة في سبيله، ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في قيلهم، وحرّمهم التوبة منه؛ لأنه جلّ ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أعقبهموه إلى يوم يلقونه، وذلك إلى^(٢) يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا.

واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية؛ فقال بعضهم: غنى بها رجل يقال له: ^(٣) ثعلبة بن ^(٤) حاطب من الأنصار^(٣).

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١) في م: «رزقنا».

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) بعده في ت ١، ت ٢، س، ف: «أبي»، وقد ذكر بالاسمين جميعا. ينظر في ذلك، وفي تحقيق الكلام

على قصته الإصابة ١/ ٤٠٠.

(تفسير الطبري ٣٧/١١)

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية : وذلك أن رجلاً يقال له : ثعلبة بن^(١) حاطبٍ من الأنصار ، أتى مجلساً فأشهدهم ، فقال : لئن آتاني الله من فضله ، آتيت منه كل ذي حق حقه ، وتصدقت منه ، ووصلت منه القرابة . فابتلاه الله فاتاه من فضله ، فأخلف الله ما وعده ، وأغضب الله بما أخلف ما وعده ، فقص الله شأنه في القرآن بقوله^(٢) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا هشام بن عمار ، قال : ثنا محمد بن شعيب ، قال : ثنا معان^(٤) بن رفاعة السلامي^(٥) ، عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الألهماني ، أنه أخبره عن القاسم أبي^(٦) عبد الرحمن ، أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يزوقني مالا . فقال رسول الله ﷺ : « وَيَحْكُ يَا ثُعْلَبَةُ ، قَلِيلٌ تُؤَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ » . قال : ثم قال مرة أخرى ، فقال : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ شِئْتُ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ الْجِبَالُ ذَهَبًا وَفِضَّةً لَسَارَتْ » . قال : والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لئن دعوت الله فَرَزَقَنِي مالا لأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثُعْلَبَةَ مالا » . قال : فاتخذ غنما ، فَنَمَتْ كَمَا يَنْمُو الدَّوْدُ ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ ، فَتَنَحَّى عَنْهَا ، فَتَزَلَّ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَتِهَا ، حَتَّى جَعَلَ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبي » .

(٢) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٩/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٩/٥ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٧/٢٨ .

(٥) في النسخ : « السلمي » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدلائل للبيهقي .

(٦) في م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٢٣ .

يُصَلِّي الظَهْرَ والعَصْرَ في جماعة، ويترك ما سواهما^(١)، ثم نَمَتْ وكَثُرَتْ، فَتَنَحَّى حتى ترك الصلواتِ إلا الجمعة، وهي تَنُمُو كما يَنُمُو الدَّوْدُ، حتى تَرَكَ الجمعة، فَطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبَانَ يَوْمَ الجمعةِ يسألهم عن الأخبار، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: [١٠٧/٩] «ما فَعَلَ ثَعْلَبَةُ؟». فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، اتَّخَذَ عَنَمًا فَضَاقَتْ عليه المدينةُ. فأخْبَرُوهُ بأمرِهِ، فقال: «يا وَيْحَ ثَعْلَبَةُ، يا وَيْحَ ثَعْلَبَةُ، يا وَيْحَ ثَعْلَبَةُ». قال: وأنزَلَ اللَّهُ: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] الآية. ونَزَلَتْ عليه فرائضُ الصدقة، فَبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلين على الصدقة؛ رجلًا من جُهَيْنَةَ، ورجلًا من سُليَمٍ، وكتبَ لهما كيف يأخُذانِ الصدقةَ مِنَ المسلمين، وقال لهما: «مُرَّا بَثْعَلَةَ، وبفَلاين - رجلٍ من بنى سُليَمٍ - فَخُذَا صدقاتِهِما». فَخَرَجَا حتى أَتَيَا ثَعْلَبَةَ، فسَأَلَاهُ الصدقةَ، وأقْرَأَهُ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: ما هذه إلا جِزْيَةٌ، ما هذه إلا أَخْتُ الجِزْيَةِ، ما أَدْرِى ما هذا، انطَلَقَا حتى تَفَرَّغَا ثم عَوَدَا إلَيَّ. فانطَلَقَا، وَسَمِعَ بهما السُّلَمِيُّ، فَتَنَظَّرَ إلى خيارِ أَسنانٍ إِيْلَهُ، فَعَزَّلَهَا للصدقةِ، ثم اسْتَقْبَلَهُم بِهَا، فلما رَأَوْهَا، قالوا: ما يَجِبُ عليك هذا، وما نَريدُ أَنْ نَأْخُذَ هذا مِنْكَ. قال: بلى فَخُذُوهُ، فَإِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ طَيِّبَةٌ، وإِنَّمَا هِيَ لِي. فَأَخَذُوهَا مِنْهُ، فلما فَرَّغَا مِنْ صَدَقَاتِهِمَا رَجَعَا، حتى مَرَّا بَثْعَلَةَ، فقال: أَرُونِي كتابَكُما. فَتَنَظَّرَ فِيهِ فقال: ما هذه إلا أَخْتُ الجِزْيَةِ، انطَلَقَا حتى أَرَى رَأْيِي. فانطَلَقَا حتى أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ، فلما رَأَاهُمَا قال: «يا وَيْحَ ثَعْلَبَةُ». قَبْلَ أَنْ يَكْلُمَهُمَا، ودعا للسُّلَمِيِّ بالبركةِ، فأخْبَرَاهُ بالذي صَنَعَ ثَعْلَبَةُ، والذي صَنَعَ السُّلَمِيُّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى فيه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ﴾. إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾. وعِنْدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِنْ أَقَارِبِ ثَعْلَبَةَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ حتى أَتَاهُ، فقال: وَيْحَكَ يا ثَعْلَبَةُ، قَدْ أَنْزَلَ

١٩٠/١٠

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «سواها».

اللَّهُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا . فَخَرَجَ ثَعْلَبَةُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ مَنَّعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ صَدَقَتَكَ » . فَجَعَلَ يَحْثِي عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَمَلُكَ ، قَدْ أَمَرْتُكَ فَلَمْ تُطِيعْنِي » . فَلَمَّا أَتَى أَنْ يَقْبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ حِينَ اسْتُخْلِفَ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ مَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَوْضِعِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاقْبَلْ صَدَقَتِي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَقْبَلُهَا ! فَقَبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَقْبِضْهَا ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقْبَلْ صَدَقَتِي . فَقَالَ : لَمْ يَقْبَلْهَا مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، « وَإِذَا لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ » . فَقَبِضَ وَلَمْ يَقْبَلْهَا ، ثُمَّ وَلِيَ عَثْمَانُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، وَأَنَا لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ . فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ ، وَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ الْآيَةَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : لَئِنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا لَّيُؤَدِّيَنَّ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَصَنَعَ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ ، قَالَ : ﴿ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ﴾ . إِلَى

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لَا أَنَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَحَادِ وَالْمِثَالِ (٢٢٥٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٤٧/٦ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٩/١٢ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عِمَارٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ ١٢٤/١ (١٢٧) ، وَالبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٨٧٣) ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٨٩/٥ ، وَفِي الشَّعْبِ (٤٣٥٧) مِنْ طَرِيقِ مَعَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٠/٣ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالْعَسْكَرِيِّ فِي الْأَمْثَالِ وَابْنِ مِنْدَةَ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا يَرَوِيهِ مَوْصُولًا بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٢/٧ : وَفِيهِ عَلَى بَنِي يَزِيدَ الْأَلْهَانِي وَهُوَ مَتْرُوكٌ .

قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَاءَ بِالتَّوْرَةِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّ التَّوْرَةَ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّا لَا نَفْرُغُ لَهَا، فَسَلْ لَنَا رَبُّكَ جِمَاعًا مِنَ الْأَمْرِ نَحَافِظُ عَلَيْهِ، وَتَنْفَرُغُ فِيهِ لِمَعَاشِنَا. قَالَ: يَا قَوْمَ مَهَلًا مَهَلًا، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ، وَنُورُ اللَّهِ، وَعِصْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ، قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ يَقُولُونَ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ. قَالَ: فَإِنِّي أَمُرُّهُمْ بِثَلَاثٍ، إِنْ حَافَظُوا عَلَيْهِنَّ دَخَلُوا بِهِنَّ الْجَنَّةَ، أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ فَلَا يَظْلِمُوا فِيهَا، وَلَا يُدْخِلُوا أَبْصَارَهُم الْبُيُوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ، وَأَلَّا يَطْعَمُوا طَعَامًا حَتَّى يَتَوَضَّعُوا وَضُوءَهُمْ لِلصَّلَاةِ. قَالَ: فَرَجَعَ بِهِنَّ نَبِيُّ [٩٥٨/١] اللَّهُ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، فَفَرَحُوا وَرَأَوْا^(١) أَنَّهُمْ سَيَقُومُونَ بِهِنَّ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ الْقَوْمَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَقَّقُوا^(٢) وَانْقَطَعَ بِهِمْ. فَلَمَّا حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «تَقَبَّلُوا^(٣) لِي^(٤) سِتًّا أَتَقَبَّلُ^(٥) لَكُمْ الْجَنَّةَ^(٥)». قَالُوا: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تُخْلِفُوا، وَإِذَا اتَّيَمَنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا، وَكُنُّوا أَبْصَارَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ^(٦)؛ أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنِ السَّرِقَةِ، وَفُرُوجَكُمْ عَنِ^(٧) الزُّنَا^(٨)».

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «رَوَا».

(٢) فِي م: «جَنَحُوا» وَحَقَّقَ الْقَوْمَ: إِذَا اشْتَدُّوا فِي السَّيْرِ. اللِّسَانُ (ح ق ق).

(٣) فِي م: «تَكْفَلُوا». وَتَقَبَّلَ وَتَكْفَّلَ بِمَعْنَى. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق ب ل).

(٤ - ٥) فِي م: «بَسْتُ أَتَكْفَلُ».

(٥) فِي م: «بِالْجَنَّةِ».

(٦) بَعْدَهُ فِي م: «و».

(٧) فِي ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «مِنْ».

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٥١٧) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَمِنْ هُنَا إِلَى آخِرِهِ عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٦٢/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ، وَأَخْرَجَ الْمَرْفُوعُ مِنْهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مَسْنَدَيْهِمَا كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٢٩٠٩/٢، ٢٩٠٩/١)، وَأَبُو يَعْلَى (٤٢٥٧)، وَالْحَاكِمُ ٣٥٩/٤، وَالْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ ١٦٨/٢ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٣/٥ (مِمْنِيَّةً)، وَابِيهَقِي ٢٨٨/٦ مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ.

/ حَدَّثَنَا يَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن النبي ﷺ كان يقولُ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ صَارَ مُنَافِقًا ، وإن صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ » ^(١) .

وقال آخرون : بل المغنيُّ بذلك رجلان ؛ أحدهما ثعلبةُ ، والآخَرُ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن عمرو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٢) : وكان الذي عَاهَدَ اللَّهُ مِنْهُمْ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وهما من بني عمرو بنِ عوفٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : رجلان خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُغُودٍ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ ، فلما رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : رجلان خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُغُودٍ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ . فلما رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ حِينَ قَالُوا : لَنَصَّدَّقَنَّ . فلم يَفْعَلُوا .

(١) أخرجه الفريابي في ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن . وأصل الحديث أخرجه البخاري (٣٣ ، ٢٧٤٩ ، ٦٠٩٥) ، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبي هريرة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الآخر » ، وفي م : « إلى الآخر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٥١ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قَالَ : هَؤُلَاءِ صِنْفٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمْ ذَلِكَ بَخِلُوا بِهِ ، فَلَمَّا بَخِلُوا بِذَلِكَ أَعَقَبَهُمْ بِذَلِكَ نِفَاقًا إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ تَوْبَةٌ وَلَا مَغْفِرَةٌ وَلَا عَفْوٌ ، كَمَا أَصَابَ إِبْلِيسَ حِينَ مَنَعَهُ التَّوْبَةَ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْإِبَانَةُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ عَلَامَةِ أَهْلِ النِّفَاقِ ، أَعْنَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

وَبِنَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ كَانَ يَقُولُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَرُويَ ^(٢) بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : اغْتَبَرُوا الْمُنَافِقَ بِثَلَاثٍ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٥١٥) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٤٧/٦ مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ .

(٢) فِي م : « وَرَدَتْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (١٠٢٦) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٧٥) ، وَالْفَرَايِصِيُّ فِي صِفَةِ النِّفَاقِ (١٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٩٤/٨ ، وَالْحُسَيْنُ الْمُرُوزِيُّ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى زُهْدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ (١٠٦٧) ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٥١٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (٦٧٧) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٤٦/٦ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ .

١٩٢/١٠ حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سمالك ، عن ضبيح بن عبد الله بن عُمير^(١) ، عن عبد الله بن عمرو^(٢) ، قال : ثلاث من كن فيه كان منافقا ؛ إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . قال : وتلا هذه الآية ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ إلى آخر الآية^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن سمالك ، قال : سمعت ضبيح بن عبد الله العبسي^(٤) يقول : سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق . فذكر نحوه .

حدثني محمد بن مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشام المخزومي ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا عثمان بن حكيم ، قال : سمعت محمد [٩٥٨/١ ظ] بن كعب القرظي ، يقول : كنت أسمع أن المنافق يُعرف بثلاث ؛ بالكذب ، والإخلاف ، والخيانة ، فالتسبب في كتاب الله زمانا لا أجدها ، ثم وجدتها في اثنتين^(٥) من كتاب الله ، قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وقوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآية^(٦) .

(١) في النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤ / ٣٨٢ ، والإكمال ٥ / ١٦٧ .

(٢) في النسخ : « عمر » وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخاري (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا .

(٤) في النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب في ٨ / ٧٣٩ ، ٧٤٠ . وينظر التاريخ الكبير ٤ / ٣١٨ .

(٥) في م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٦١ إلى أبي الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق ومذمومها (١٤٣ ، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانَةُ^(١) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ الْمُخَرِّمُ^(٢) ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » . فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لِمَنْ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلَقِينِي ، فَتَقَاضَانِي ، وَلَيْسَ عِنْدِي ، وَخِفْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي وَيُهْلِكَنِي ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ أَقْضِيَهُ رَأْسَ الْهَلَالِ فَلَمْ أَفْعَلْ ، أَمِنَافِقٌ أَنَا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . ثُمَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَاهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ : زَوْجُوا فَلَائِنَا ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُ أَنْ أُزَوِّجَهُ ، لَا أَلْقَى اللَّهَ بِثُلْثِ النِّفَاقِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، وَيَكُونُ ثُلُثُ الرَّجُلِ مُنَافِقًا ، وَثُلُثَاهُ مُؤْمِنًا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . قَالَ : فَحَجَجْتُ فَلَقَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَأَخْبَرْتُهُ الْحَدِيثَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَسَنِ ، وَبِالَّذِي قُلْتُ لَهُ وَقَالَ لِي ، فَقَالَ لِي : أَعْجَزْتَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَمْ يَعِدُوا آبَاهُمْ فَأَخْلَفُوهُ ، وَحَدَّثُوهُ فَكَذَّبُوهُ ، وَاتَّمَنَّهُمْ فَخَانُوهُ ، أَمْ مُنَافِقِينَ كَانُوا ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، أَبُوهُمْ نَبِيٌّ وَجَدُّهُمْ نَبِيٌّ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي بِأَصْلِ النِّفَاقِ ، وَبِأَصْلِ هَذَا الْحَدِيثِ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً ، الَّذِينَ حَدَّثُوا النَّبِيَّ فَكَذَّبُوهُ ، وَاتَّمَنَّهُمْ عَلَى سِرِّهِ فَخَانُوهُ ، وَوَعَدُوهُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ فِي الْغَزْوِ فَأَخْلَفُوهُ . قَالَ : وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ وَاتَّكُمُوا » . قَالَ : فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهِ أَنَّ مُحَمَّدًا يَرِيدُكُمْ ، فَخَذُّوا حِذْرَكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ :

(١) فِي م : « أَسَامَةُ » .

(٢) فِي م : « الْخَرَمِيُّ » .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزل
 فى المنافقين : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . إلى :
 ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
 يَكْذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسن فأقرئه السلام ، وأخبره بأصل هذا الحديث وبما
 قلت لك . قال : فَقَدِمْتُ عَلَى الحسن ، فقلت : يا أبا سعيد ، إن أخاك عطاء يُقرئك
 السلام . فأخبرته بالحديث الذى حَدَّثَ وما قال لى . فَأَخَذَ الحسنُ بِيَدِي فَأُشَالَهَا ^(١) ،
 وقال : يا أهل العراق ، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا ؟ سَمِعَ منى حديثًا فلم يَقْبَلْهُ حتى
 اسْتَنْبَطَ أصله ، صَدَقَ عطاء ، هكذا الحديث ، وهذا فى المنافقين خاصة ^(٢) .

١٩٣/١٠

حَدَّثَنِي يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : أخبرنا يعقوب ، عن الحسن ، قال :
 قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ، فَهُوَ
 مُنَافِقٌ » . فقليل له : ما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال النبىُّ عليه الصلاة والسلام : « إِذَا
 حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » .

حَدَّثَنَا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : ثنا
 مُبَشَّرٌ ^(٣) ، عن الأوزاعي ، عن هارونَ بنِ رثاب ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ وائل ، أنه لما
 حَضَرَتْهُ الوفاة قال : إن فلانًا خَطَبَ إِلَى ابْنَتِي ، وَإِنِّى كُنْتُ قُلْتُ لَهُ فِيهَا قَوْلًا شَبَّهَ
 بِالْعِدَةِ ، وَاللَّهِ لَا أَلْقَى اللَّهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ ، وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ رَوَّجْتُهُ ^(٤) .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذى عَاهَدَ اللَّهُ هؤلاءُ المنافقون ، شيئًا نَوَّوْهُ فى أَنْفُسِهِمْ
 ولم يَتَكَلَّمُوا بِهِ .

(١) فى م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٣) فى م ، ف : « ميسرة » ، وفى ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٩٠ .

(٤) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعى به .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعْتَمِرَ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ يَقُولُ : رَكِبْتُ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَتَذَرَقَوْمٌ مِثْلًا نَذُورًا ، وَنَوَيْتُ أَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ سَأَلْتُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ : فِي^(١) بِهِ .

قَالَ مُعْتَمِرٌ : وَثَنَا كَهَمْسٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ [٩٥٩/١] مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ نَوَّهَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ ؟

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ سِرًّا ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ بِهِمَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِمَا جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الَّذِي يُسِرُّونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَنَجْوَاهُمْ إِذَا تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ بِالطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَذَكَرِهِمْ بِغَيْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرُوا بِهِ - فَيَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ عِقَابَتَهُ أَنْ يُحْلِلَهَا بِهِمْ ، وَسَطَوْتُهُ أَنْ يُوقِعَهَا بِهِمْ ، عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَغَشَّيَهُمُ^(٢) لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، فَيَنْزِعُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَيَتُوبُوا مِنْهُ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ . يَقُولُ : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ مَا غَابَ عَنْ أَسْمَاعِ خَلْقِهِ

(١) فِي م : « فَه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها في الرصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١ / ٥٧ .

(٢) فِي م : « عِيَهُمْ » .

وأبصارهم وحواسهم ، مما أَكْتَفَتْهُ نفوسُهم فلم يَظْهَرُ على جوارِحهم الظاهرة ، / فَيَنْهَاهُمْ
ذلك عن خِدَاعِ أوليائِهِ بالنفاق والكذب ، وَيُزْجِرُهُمْ عن إِضْمَارِ غيرِ ما يُتَدُونُهُ ،
وإظهارِ خلافِ ما يَعتَقِدُونَهُ ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
الْصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : الذين يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ
وَالْحَاجَةِ بما لم يُوجِبْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَيَطْعَنُونَ فِيهَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ : إِنَّمَا
تَصَدَّقُوا بِهِ رِيَاءً وَشُمْعَةً وَلَمْ يُرِيدُوا وَجْهَ اللَّهِ . وَيَلْمِزُونَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَتَصَدَّقُونَ
بِهِ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، وَذَلِكَ طَائِفَتُهُمْ ، فَيَنْتَقِصُونَهُمْ ويقولون : لقد كان اللَّهُ عن صدقة
هؤلاء غَنِيًّا ؛ سُخْرِيَةً مِنْهُمْ بِهِمْ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا صِفَةَ سُخْرِيَةِ اللَّهِ بِمَنْ يَسْخَرُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى
عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهنا ^(١) .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : وَلَهُمْ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ
مؤلَّم .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ ﴾ : أَبُو عَقِيلٍ الْإِرَاشِيُّ أَخُو بَنِي أُتَيْفٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : جاء عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ بأربعين أوقيةً من ذهبٍ إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجلٌ من الأنصارِ بصاعٍ من طعامٍ ، فقال بعضُ المنافقين : والله ما جاء عبدُ الرحمن بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللهُ ورسولُهُ لَغَنِيَيْنِ عن هذا الصَّاعِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي : عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحْدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ الله ﷺ خَرَجَ إلى الناسِ يوماً فنادى فيهم أَنْ اجْمَعُوا صَدَقَاتِكُمْ فَجَمَعَ الناسُ صدقاتِهِمْ ، ثم جاء رجلٌ من آخرِهِمْ ^(٢) بَمَنْ مِنْ تمرٍ ، فقال : يا رسولَ الله ، هذا صاعٌ من تمرٍ ، بثُّ ليلتي أَجْرُ بالجريرِ ^(٣) الماءَ حتى نِلْتُ صاعينِ من تمرٍ ، فَأَمْسَكْتُ أَحَدَهُمَا وَأَتَيْتُكَ بِالْآخِرِ . فَأَمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَنْثُرَهُ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَسَخَّرَ مِنْهُ رَجُلًا وَقَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَغَنِيَانِ عَنْ هَذَا ، وَمَا يَصْنَعَانِ بِصَاعِكَ مِنْ شَيْءٍ . ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : هل بَقِيَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٩/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « أحوجهم » .

(٣) في ص ، ف : « بالجرير » غير منقوطة والجرير : جبل من أدم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الجبال المضافورة . ينظر النهاية ٢٥٩/١ .

أهل هذه الصدقات ؟ ^(١) فقال : « لا » ^(٢) . فقال عبد الرحمن بن عوف : إن عندى مائة أوقية من ذهب فى الصدقات . فقال له عمر بن الخطاب : أمجنون / أنت ؟ فقال : ليس بى جنون . فقال : أتعلم ^(٣) ما قلت ؟ قال : نعم ، مالى ثمانية آلاف ؛ أمّا أربعة آلاف فأقْرِضْها ربي ، وأمّا أربعة آلاف فلي . فقال له رسول الله ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ لك فيما أَمْسَكْتَ وفيما أَعْطَيْتَ » . ولمَّزَه ^(٤) المنافقون فقالوا : والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عَطِيَّتَه إلا رياء . وهم كاذبون ، إنما كان به مُتَطَوِّعًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَه وعذَرَ صاحبه المسكين الذى جاء بالصَّاعِ مِنَ التمرِ ، فقال اللَّهُ فى كتابه : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف ، فلمَّزَه المنافقون ، وقالوا : رَأَى . ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجلٌ مِنَ الأنصارِ ، آجَرَ نفسه بصاعٍ من تمر ، لم يكن له غيره ، فجاء به فلمَّزوه ، وقالوا : كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعٍ هذا . حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أفعلنا » ، وفى ف : « أتعلنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢ ، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٥٠/٦ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن

مجاهد مطولا بنحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ
يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية . قَالَ : أَقْبَلَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِنَصْفِ مَالِهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَلَمَزَهُ الْمُتَأَفِّقُونَ ، فَقَالُوا : مَا
أَعْطَى ذَلِكَ إِلَّا رِيَاءً وَسَمْعَةً . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : حَبِيبُ^(١) أَبُو
عَقِيلٍ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أَجْرُ الْجَرِيرِ عَلَى صَاعِينَ مِنْ تَمْرٍ ؛ أَمَّا صَاعٌ فَأَمْسَكَتُهُ
لَأَهْلِي ، وَأَمَّا صَاعٌ فَهَا هُوَ ذَا . فَقَالَ الْمُتَأَفِّقُونَ : وَاللَّهِ إِنْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَيَانِ عَنْ هَذَا .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ الآية^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : تَصَدَّقَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِشَطْرِ مَالِهِ ، وَكَانَ مَالُهُ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِينَارٍ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ لِعَظِيمُ الرِّيَاءِ . فَقَالَ
اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . وَكَانَ
لرَّجُلٍ صَاعَانِ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَاءَ بِأَحَدِهِمَا ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ عَنْ صَاعٍ
هَذَا لَعَنِيًّا . فَكَانَ الْمُتَأَفِّقُونَ يَطْعَنُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْخَرُونَ بِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣) .

(١) غير منقوطة في ص ، ف ، وفي س : « حجاب » ، وقد اختلف في اسمه ، فقيل : « الحبيب » كما أثبتناه ،
وقيل : « الحشا » ، وقيل : « الحشا » . ينظر الإصابة ٤٦٤/١ ، ١٣/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٨/١ ، ٢٢٠/٦ .

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٣١/٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٦٢/٢٥ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ الْأَنْطَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ «عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ» ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «تَصَدَّقُوا ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْثًا» . قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلَافٍ ؛ أَلْفَيْنِ أَقْرِضُهُمَا اللَّهَ ، وَأَلْفَيْنِ لِعِيَالِي . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا أُعْطِيتَ ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أُمْسَكْتَ» . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَإِنْ عِنْدِي صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ؛ صَاعًا لِرَبِّي ، وَصَاعًا لِعِيَالِي . قَالَ : فَلَمَزَ الْمُنَافِقُونَ / وَقَالُوا : مَا أُعْطِيَ ابْنُ عَوْفٍ هَذَا إِلَّا رِيَاءً . وَقَالُوا : أَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) .

١٩٦/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِأَرْبَعِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيمَا أُمْسَكَ» . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا فَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا إِلَّا رِيَاءً وَسُمْعَةً . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، آجَزْتُ نَفْسِي بِصَاعَيْنِ ، فَاذْطَلَقْتُ بِصَاعٍ مِنْهُمَا إِلَى أَهْلِي ، وَجِئْتُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنْ اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخریج الكشف للزيلعي ٨٨/٢ من طريق أبي عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدثشكي - به .

الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿١﴾ الآية : وكان المطَّوَّعون ^(١) من المؤمنين في الصدقات [٩٦٠/١] عبد الرحمن بن عوف ، تصدَّق بأربعة آلاف دينار ، وعاصم ابن عديُّ أخا بني العجلان ، وذلك أن رسولَ الله ﷺ رَغِبَ في الصدقة وحَضَّ عليها ، فقام عبدُ الرحمن بنُ عوف فتَصَدَّقَ بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصمُ بنُ عديٍّ فتَصَدَّقَ بمائة وسِتِّينَ تمر ، فلمَزُوهُما وقالوا : ما هذا إلا رياء . وكان الذي تَصَدَّقَ بِهِ أَبُو عَقِيلٍ ، أخو بني أُنَيْفِ الْإِرَاشِيِّ ، حليفُ بني عمرو بنِ عوفٍ ، أتى بصاعٍ من تمرٍ فأفَرَّغَهُ في الصدقة ، فتَضَاحَكُوا به وقالوا : إن اللهَ لَغَنِيٌّ عن صاعِ أبي عَقِيلٍ ^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو الثُّعْمَانِ الْحَكَمُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن سليمان ، عن أبي وائلٍ ، عن أبي ^(٣) مسعودٍ ، قال : لما نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدقة كُنَّا نُحَامِلُ ^(٤) . قال أبو النعمان : كُنَّا نَعْمَلُ . قال : فجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بشيءٍ كثير . قال : وجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بصاعٍ تمرٍ ، فقالوا : إن اللهَ لَغَنِيٌّ عن صاعٍ هذا . فنَزَلَتْ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن موسى بنِ عُبيدةٍ ، قال : ثنى

(١) في م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢ .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٥٠/١٢ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية

٤٤٣/١ .

(٥) أخرجه الطيالسي (٦٤٣) ، والبخاري (١٤١٥ ، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائي (٢٥٢٩) ،

وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦ ، وابن حبان (٣٣٣٨ ، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣

إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .

(تفسير الطبري ٣٨/١١)

خالد بن يسار ، عن ابن أبي عقيل ، عن أبيه ، قال : بئ أجزر الجريز على ظهري على صاعين من تمر ، فأنقلبت بأحدهما إلى أهلي يتبّلغون به ، وجئت بالآخر أتقرب به إلى رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « انثره في الصدقة » . فسخر المنافقون منه وقالوا : لقد كان الله غنيّا عن صدقة هذا المسكين . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآيتين ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا الجريزي ^(٢) عن أبي السليل ، قال : وقف على الحي رجل ، فقال : ثنى أبي أو عمي ، فقال : شهدت رسول الله ﷺ وهو يقول : « مَنْ / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة ؟ » . قال : وعلى عمامة لي . قال : فنزعته ^(٣) لوثاً أو لوثين ^(٤) لأتصدق بهما . قال : ثم أذكرني ما يذكرك ابن آدم ، فعصبت بها رأسي . قال : فجاء رجل لا أرى بالبيع رجلاً أقصر قامة ^(٥) ، ولا أشد سواداً ، ولا أدم بعين ^(٥) منه ، يقود ناقة لا أرى بالبيع أحسن منها ولا أجمل منها . قال : أصدقة هي يا رسول الله ؟ قال : « نعم » . قال : فدونكها . فألقى ^(٦) بخطامها - أو بزمامها - قال : فلحزه رجل جالس ، فقال : والله إنه ليتصدق بها ، ولهي خير منه . فنظر إليه رسول الله ﷺ ، فقال : « بل هو خير »

١٩٧/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٢/٦ ، والطبراني (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٨/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبي شيبة ، والبخاري في معجمه ، وأبي الشيخ ، وأبي نعيم في معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨ ، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « الجريزي » .

(٣ - ٣) أي لفة أو لفنتين ، وهو من اللوث : الطي والجمع ، يقال : لثت العمامة ألوثها لوثاً . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائماً ، وهي القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) في م : « أدم لعيني » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهي القبح .

(٦) بعده في ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها» . يقول ذلك نبينا^(١) ﷺ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، يقول : الذي تصدق بصاع التمر فلمزّه المنافقون ، أبو خيثمة الأنصاري^(٢) .

حدثني المثني ، قال : ثنا محمد بن رجاء ، أبو سهل العباداني قال : ثنا عامر بن يساف اليمامي ، عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ، قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، مالي ثمانية آلاف ، جئتك بأربعة آلاف فأجعلها في سبيل الله ، وأمسكت أربعة آلاف ليعالي . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت » . وجاء رجل آخر فقال : يا رسول الله ، بث الليلة أجزء الماء على صاعين ؛ فأما أحدهما فتركت ليعالي ، وأما الآخر فجئتك به أبعده في سبيل الله . فقال : « بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت » . فقال ناس من المنافقين : والله ما أعطى عبد الرحمن إلا رياء وسمعة ، ولقد كان الله ورسوله غيبين عن صاع فلان . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، يعني عبد الرحمن بن عوف ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعني صاحب الصاع ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٤) .

(١) كذا في النسخ ، وفي مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمية) ، وابنه عبد الله في زوائد الزهد ١٧٣/١ ، ١٧٤ من طريق الجريري به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف ، وسيأتي بتمامه في ١٢/٥٨-٦٥ .

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْمَعُوا صَدَقَاتِهِمْ ، وَإِذَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَدْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ : هَذَا مَالِي أَقْرِضْهُ اللَّهُ ، وَقَدْ بَقِيَ
لِي مِثْلُهُ . فَقَالَ لَهُ : « بُورِكَ لَكَ فِيمَا أُعْطِيتَ وَفِيمَا أُمْسَكْتَ » . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا
أُعْطِيَ إِلَّا رِيَاءً ، وَمَا أُعْطِيَ صَاحِبُ الصَّاعِ إِلَّا رِيَاءً ، إِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَغَنِيَيْنِ عَنْ
هَذَا ، وَمَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاحِبٍ مِنْ شَيْءٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ :
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ [٩٦٠/١] الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَقَالَ ^(١)
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ^(٢) « فَأُلْقِيَ ذَلِكَ مَالِي وَافِرًا » فَأَخَذُ نَصْفَهُ . قَالَ : فَجِئْتُ أُحْمِلُ مَالًا
كَثِيرًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : تُرَائِي يَا عُمَرُ . فَقَالَ ^(٣) « عُمَرُ : أُرَائِي » اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَا . قَالَ : وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَاجْتَرَّ ^(٤) نَفْسَهُ لِيَجُزَّ
الْجَرِيرَ عَلَى رِقْبَتِهِ بِصَاعِينَ / لَيْلَتَهُ ، فَتَرَكَ صَاعًا لِعِيَالِهِ ، وَجَاءَ بِصَاعٍ يَحْمِلُهُ ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَنِ صَاعِكَ لَغَنِيَّانِ . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا
يَحْدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : هَذَا الْأَنْصَارِيُّ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٦) .

١٩٨/١٠

(١) فِي م : « فقام » ، وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٢ - ٢) فِي م : « فَأُلْقِيَ مَالًا وَافِرًا » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لِعَمْرٍان » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فَوَاجِر » .

(٥) فِي ت ١ : « لِحَمْلِهِ » ، وَفِي ف : « لِحَمْلِهِ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٢/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

وقد يَتَنَبَّأُ معنى اللَّمَزِ^(١) فى كلامِ العربِ بشواهدِهِ ، وما فيه مِنَ اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى^(٢) .

وأما قوله : ﴿ الْمَطْوَعَيْنِ ﴾ ، فإن معناه : الْمُتَطَوِّعَيْنِ ، أُدْغِمَتِ « التَّاءُ » فى « الطَّاءِ » ، فصارت « طَاءً » مشددةً ، كما قيل : (وَمَنْ يَطْوُعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨] يعنى : يَتَطَوَّعُ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُعْتَيْنِ ؛ يقالُ : أَعْطَانِي مِنْ جُهِدِهِ . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِرَ - لغةُ أهلِ الحجازِ . وَمِنْ جُهِدِهِ^(٣) بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ . وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِنْ رِوَاةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمُونَ أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنى واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اختلفَتْ لغاتهمُ فى الوجودِ والوجدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِنْ « وَجَدْتُ » .

ورَوَى عن الشعبيِّ فى ذلك ما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بْنُ نُوحٍ ، عن عيسى بْنِ المغيرةِ ، عن الشعبيِّ ، قال : الجُهْدُ^(٤) فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ^(٥) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرة ، ^(١) عن الشعبيِّ مثله .
قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن عيسى بنِ المغيرة ^(٢) ، عن الشعبيِّ ، قال : الجَهْدُ في
العملِ ، والجَهْدُ في القِيَةِ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٨٠) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : اذْعُ اللَّهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين وصَفَ
صفاتهم في هذه الآياتِ ، بالمغفرة ، أو لا تَدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ الأَمْرِ ، وتأويلُهُ الخبرُ ^(٤) ، ومعناه : إن استغفرتَ لهم يا
محمدُ أو لم تستغفرَ لهم ، فلن يغفرَ اللَّهُ لهم .

^(٥) وقوله : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٦) . يقولُ : إن
تسألُ لهم أن تُسْتَرَّ عليهم ذنوبُهُم بالعفوِ منه لهم عنها ، ^(٧) وتُزَكَّ فضيحتُهُم بها ، فلن
يُسْتَرَّ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفوَ لهم عنها ^(٨) ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ
يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هذا
الفعلُ مِنَ اللَّهِ لهم ^(٩) ، وهو تركُ عَفْوِهِ لهم عن ذنوبِهِم ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ جَحَدُوا تَوْحِيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) في م : « المعيشة » ، وفي س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقينة كميته ، بوزن فعلة ، من القوت .
النهاية ١١٩/٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « بهم » .

اللَّهُ ورسالةً رسوله ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ . يقول : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمان به وبرسوله مَنْ آثر الكفر به ، والخروج عن طاعته على الإيمان به وبرسوله .

ويُروى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نزلت هذه الآية ، قال : « لأزِيدَنَّ في

الاستغفار / لهم على سبعين مرة » ؛ رجاءً منه أن يغفرَ اللَّهُ لهم ، فنزلت : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ^(١) [المنافقون : ٦] .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمان ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيّ ابنَ سلولٍ قال لأصحابه : لولا أنكم تُثَفِّقون على محمدٍ وأصحابه لانْقَضُوا مِنْ حوله . وهو القائل : ﴿لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . قال النبي ﷺ : « لأزِيدَنَّ على السبعين » . فأنزلَ اللَّهُ : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ، فأبى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفرَ لهم ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرة ، عن شباك ^(٣) ، عن الشعبي ، قال : دَعَا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنَ أبيّ ابنِ سلولٍ النبي ﷺ إلى جنازة أبيه ، فقال له النبي ﷺ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » . قال : الحُبَابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيّ . فقال له النبي ﷺ : « بل أَنْتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيّ ابنِ سلولٍ ؛ إِنْ الحُبَابُ هو الشَّيْطَانُ » . ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام : « إِنَّهُ قَدْ قِيلَ لِي : ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ، فَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ وَسَبْعِينَ

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠ ، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠ ، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين». وألبسه النبي ﷺ قميصه وهو عَرِقٌ^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: فقال النبي ﷺ: [٩٦١/١] «سأزيد على سبعين استغفارة». فأنزل الله في السورة التي يذكُر فيها المنافقون: ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ عَزَمًا^(٢).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه.

قال: ثنا الحسين^(٣)، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا مغيرة، عن الشعبي، قال: لما ثَقُلَ عبدُ الله بنُ أبي، انطلقَ ابنُه إلى النبي ﷺ، فقال له: إن أبي قد اختَضِرَ، فأجِبْ أن تَشْهَدَهُ وتُصَلِّيَ عليه. فقال النبي ﷺ: «ما اسمُك؟». قال: الحُبَابُ بنُ عبدِ الله. قال: «بل أنت عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أبي؛ إن الحُبَابَ اسمُ شيطانٍ»^(٤). قال: فانطلقَ معه حتى شَهِدَهُ وألبسه قميصه وهو عَرِقٌ، وصَلَّى عليه، فقيل له: أتصَلَّى عليه وهو منافقٌ^(٥)؟ فقال: «إن الله قال: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤١/٣ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) في م: «الحسن»، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد. ينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢.

(٤) في ت ١، ف: «الشيطان».

(٥) زيادة من: م.

يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾ ، ولأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُ سَبْعِينَ وَسَبْعِينَ . قال هُشَيْمٌ : وَأَشْكُ فِي
الثالثة^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ،
عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ، إلى
قوله : ﴿ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ
أَسْمِعْ رَبِّي قَدْ رَخَّصَ لِي فِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ » . فقال الله مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴾^(٢) [المناقون : ٦] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبي الله :
« قَدْ خَيَّرَنِي رَبِّي فَلَا زَيْدَ نَهَمَ عَلَى سَبْعِينَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ
لَهُمْ ﴾ الآية .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،
قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبي
ﷺ : « لَا زَيْدٌ عَلَى سَبْعِينَ » . فقال الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣) .

(١) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٦٥٨/٢ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به ، وجهاد أعدائه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . يقول : بجلوسهم في منازلهم ﴿ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . يقول : على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده . وذلك أن رسول الله ﷺ أمرهم بالنفر إلى جهاد أعداء الله ، فخالفوا أمره وجلسوا في منازلهم .

وقوله : ﴿ خِلَافَ ﴾ : مصدر من قول القائل : خالف فلان فلانا ، فهو يخالفه خلافاً . فلذلك جاء مصدره على تقدير « فعال » ، كما يقال : قاتله فهو يقاتله قتالاً . ولو كان مصدرًا من خلفه ، لكانت القراءة : بمقعدهم خلف رسول الله . لأن مصدر خلفه : خلف ، لا خلاف ، ولكنه على ما يثبت من أنه مصدر خالف ، فقرأ ﴿ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، وهي القراءة التي عليها قراءة^(١) الأمصار ، وهي الصواب عندنا .

وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى : بعد رسول الله ﷺ . واشتشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

عَقَبَ الرِّيحُ^(٣) خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوَاطِطُ^(٤) بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

(١) في م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي ، والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٤ ، والأغاني ٣/٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) في الأغاني ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهي الرواية التي سيذكرها المصنف في ٢١/١٥ .

(٤) جمع شاطبة وهي التي تعمل الحصر من الشطب ، وهو الشغب الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريب لمعنى ما قلنا ؛ لأنهم قَعَدُوا بَعْدَهُ ، على الخلاف له .

/ وقوله : ﴿ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ٢٠١/١٠ ذكره : وَكَرِهَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ ^(١) أَنْ يَغْزُوا الْكُفَّارَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ الله الذى شَرَعَه لعباده ، لِيَنْصُرُوهُ ، مَثَلًا إِلَى الدَّعَةِ وَالْخَفْضِ ^(٢) ، وإِثَارًا لِلرَّاحَةِ عَلَى التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ ، وَشَحًّا بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقُوهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهُمْ ^(٣) إِلَى هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ [٩٦١/١ ط] ﷺ : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٤) الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَصَى رَسُولَهُ ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِنْ هَذَا الْحَرِّ الَّذِي تَتَوَاصُونَ بَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَنْفِرُوا فِيهِ . يَقُولُ : فَالَّذِي هُوَ أَشَدُّ حَرًّا أُخْرَى أَنْ يُحْذَرَ وَيُنْتَقَى مِنَ الَّذِي هُوَ أَقْلَهُمَا أَذًى ﴿ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٥) ، يَقُولُ : لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ يَفْقَهُونَ ^(٥) عَنْ اللَّهِ وَعَظَمَهُ ، وَيَتَذَكَّرُونَ آيَ كِتَابِهِ ، وَلَكِنْهُمْ لَا يَفْقَهُونَ عَنْ اللَّهِ ، فَهُمْ يَحْذَرُونَ مِنَ الْحَرِّ أَقْلَهُ مَكْرُوهًا وَأَخْفَهُ أَذًى ، وَيُؤَافِقُونَ أَشَدَّهُ مَكْرُوهًا ، وَأَعْظَمَهُ عَلَى مَنْ يَضْلَاهُ بَلَاءٌ !

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ت ٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استسمرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يتبعوا معه ، وذلك في الصيف ، فقال رجال : يا رسول الله ، الحر شديد ولا نستطيع الخروج ، فلا تنفرو^(١) في الحر . فقال الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمره الله بالخروج^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . قال : هي^(٣) غزوة تبوك^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي وغيره ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فأنزل الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد ، وأجمع السير إلى تبوك على شدة الحر وجذب البلاد ، يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ

(١) غير منقوطة في ص ، وفي س : « ينفر » ، وفي ف : « نفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « من » ، وفي الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا^(١) .

/القول في تأويل قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره: فَرِحَ هؤلاء الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ، فَلْيَضْحَكُوا فَرِحِينَ قَلِيلًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَهُوهِمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَكُونُ طَوِيلًا^(٢) فِي جَهَنَّمَ، مَكَانَ ضَحِكِهِمُ الْقَلِيلَ فِي الدُّنْيَا. ﴿جَزَاءُ﴾، يقول: ثَوَابًا مِثْلًا لَهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ بَتَرَكِهِمُ النَّفَرُ إِذْ اسْتَنْفَرُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ، وَقُعُودِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، يقول: بِمَا كَانُوا يَجْتَرِحُونَ مِنَ الذُّنُوبِ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي رَزِينٍ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، قال: يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى: الدنيا قليلٌ، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا صاروا إلى الآخرة بَكَوا بكاءً لا ينقطع. فذلك الكثيرُ^(٣).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانَ، عن منصورٍ، عن أبي رَزِينٍ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ^(٤): ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، قال: في الدنيا. ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾،

(١) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢ .

(٢) في ت ١، ت ٢، س، ف: «كثيرا» .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤١٨/١٣، وهناد في الزهد (٤٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦، ١٨٥٦ من طريق أبي معاوية به .

(٤) في م، ف: «خيتم» . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

قال : فى الآخرة .

حدَّثنا محمد بن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن ويحيى ، قالا : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن شميع ، عن أبى رزين فى قوله : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرة .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور ، عن أبى رزين أنه قال فى هذه الآية : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحكوا فى الدنيا قليلاً ، وليبكوا فى النار كثيراً . وقال فى هذه الآية : ﴿ وَإِذَا لَا تُؤْمِنُونَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالهم ^(٢) . أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خثيم ^(٣) ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قال : ليضحكوا قليلاً فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى نار جهنم ؛ ﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٥) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النار . ذكر لنا أن نبى الله ﷺ قال :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يمينون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خثيم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبه ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذي نفسى بيده ، لو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَاحِكُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْشُمْ كَثِيرًا » . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ نُودِيَ عِنْدَ ذَلِكَ ، أَوْ قِيلَ لَهُ : لَا تُقَنْطُ عِبَادِي ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ [٩٦٢/١] وَكِيعٌ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : فِي الْآخِرَةِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْآخِرَةِ بَكَوْا بَكَاءً لَا يَنْقُطُ ، فَذَلِكَ الْكَثِيرُ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْكَافَرُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فِي النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُوا ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ هَلْ تُؤَوبُ الْكَافَرُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) [المطففين : ٢٩ - ٣٦] .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ مَعْلَقًا عَقِبَ الْأَثَرِ (١٠٥٠٧) بِشَطْرِهِ الْأَوَّلِ فَقَطْ ، وَشَطْرَهُ الثَّانِي جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣١٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ .

(٢) الزَّهْدُ لَوْكِيعٍ (١٨) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ هُنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٤٧١) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٦/٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ ، ١٨٥٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٢٦٥/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ مَعْلَقًا عَقِبَ الْأَثَرِ (١٠٥٠٧) لَكِنْ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْتُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِلِينَ ﴾ (٨٣) .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : فإن رَدَّكَ اللَّهُ يا محمد إلى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه ﴿ فَاسْتَدْتُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك في أخرى غيرها ، فقل لهم : ﴿ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عند خروج النبي ﷺ إلى تبوك ، ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِلِينَ ﴾ . يقول : فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله ؛ لأنكم ^(١) منهم ، فاقعدوا بهديهم ، واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله ، فإن الله قد سخط عليكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، الحُرُّ شديد ولا نستطيع الخروج ، فلا تنفِرْ ^(٢) في الحُرِّ . وذلك في غزوة تبوك ، فقال الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمره الله بالخروج ، فتخلف عنه رجال ، فأدركتهم نفوسهم ، فقالوا : والله ما صَغَعْنَا شيئاً . فانطلق منهم ثلاثة فليحوا برسول الله ﷺ ،

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنهم » .

(٢) في ت ١ : « ينفروا » ، وفي ت ٢ : « ينفر » .

فلما أتوه تابوا ثم رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَرْبَةٍ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الَّذِينَ / تَخَلَّفُوا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَهُمْ لَمَّا تَابُوا ، فقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ۚ وَالْأَنْصَارِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(١) [التوبة : ١١٧] .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ ، أَيْ : مع النساءِ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، ^(٢) فَقِيلَ فِيهِمْ مَا قِيلَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ : وَالْخَالِفُونَ الرِّجَالُ ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْخُلَفَاءِ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قَتَادَةُ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ النِّسَاءُ ، فَقَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَجْمَعُ النِّسَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُنَّ رِجَالٌ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ ، وَلَا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنًى بِذَلِكَ النِّسَاءُ ، لَقِيلَ : فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَوَالِفِ . أَوْ : مع الخالقاتِ . وَلَكِنْ مَعْنَاهُ مَا قُلْنَا ، مِنْ أَنَّهُ أُريدَ بِهِ : فَأَقْعُدُوا مَعَ مَرْضَى الرِّجَالِ وَأَهْلِ زَمَانَتِهِمْ ، وَالضَّعْفَاءِ مِنْهُمْ وَالنِّسَاءِ . وَإِذَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .
(تفسير الطبري ٣٩/١١)

اجتمع الرجال والنساء في الخبر ، فإن العرب تُعَلِّبُ الذكور على الإناث ، ولذلك قيل : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ . والمعنى ما ذكرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقعدوا مع أهل الفساد ، من قولهم : خَلَفَ الرجل عن^(١) أهله يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا فسد ، ومن قولهم : هو خَلَفُ سَوَاءٍ^(٢) - كان مذهبا . وأصله إذا أريد به هذا المعنى ، من قولهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا خَبِثَ^(٣) من طول وضعه في السقاء حتى يَفْسُدَ ، ومن قولهم : خَلَفَ فم الصائم : إذا تَغَيَّرَ ريحُه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : [١/٩٦٢ ظ] وَلَا تُصَلِّ ، يا محمد ، على أحد مات من هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفُوا عن الخروج معك أبداً ، ﴿ وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَتَوَلَّ دَفَنَهُ وَتَقْبِيرَهُ^(٤) - من قول القائل : قام فلانُ بأمر فلان . إذا كَفَاهُ أمره - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله ، وماتوا وهم خارجون من الإسلام ، مُفَارِقُونَ أمر الله ونهيه .

وقد ذُكِرَ أن هذه الآية نزلت حين صَلَّى النبي ﷺ على عبد الله بن أبي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « على » .

(٢) في ت ، ١ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) في م : « تقبره » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وسفيانُ بْنُ وكيع ، وسَوَّازُ بْنُ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : ثنا يحيى بْنُ سعيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ قال : أَخْبَرَنِي نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيّ ابنِ سلولٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أَعْطِنِي قميصَكَ حتى أَكْفُنَهُ فيه ، وصَلِّ عليه ، واستغفِرْ له . فأعطاه قميصَه - ^(١) وقال :

« إِذَا فَرَعْتُمْ فَأَذِنُونِي » . فلما أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عليه ، جَذَبَهُ عمرُ ، وقال : أليس قد نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ علىِ المنافقينِ ؟! فقال : « بل خَيْرَنِي وقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فصلِّي عليه . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . قال : فترك الصلاةَ عليهم ^(٢) .

٢٠٥/١٠

حَدَّثَنَا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لما تُوُفِيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ ابنِ سلولٍ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبي ﷺ ، فسأله أَنْ يُعْطِيَه قميصَه ، يُكْفُنُ فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أَنْ يُصَلِّيَ عليه ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فأخَذَ بثوبِ النبي ﷺ ، فقال : ابنُ سلولٍ ! اتَّصَلَى عليه وقد نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عليه ؟! فقال النبي ﷺ : « إِنَّمَا خَيْرَنِي رَبِّي ، فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأريذ على سبعين » . فقال : إنه منافقٌ ! فصلِّي عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عبدِ اللَّهِ العَنَبَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بْنُ سعيدٍ ، عن مُجَالِيدٍ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابر بن عبد الله ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينة ، فأوصى أن يُصَلَّى عليه النبي ﷺ ، وأن يُكْفَنَ في قميصه ، فكفَّنه في قميصه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(١) .

حدثني أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ أراد أن يُصَلَّى على عبد الله بن أبي ابن سلول ، فأخذ جبريل ، عليه السلام ، بثوبه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ^(٣) ، عن عمرو ، عن جابر ، قال : جاء ^(٤) النبي ﷺ عبد الله بن أبي ، وقد أُذْخِلَ حُفْرَتَهُ ، فأخرجَه ، فوضعه على رُكْبَتَيْهِ ، وألبسه قميصه ، وتقل عليه من ريقه ، والله أعلم ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن

= تفسيره ١٨٥٧/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٧/٥ من طريق أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخاري (٧٦٧٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن في سند الطبري سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ١٣٤/٣ ، والطحاوي في المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٢٣ (١٤٩٨٦) والنسائي في الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشي به ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٣ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٧٠ ، ١٣٥٠ ، ٣٠٠٨ ، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢/٢٧٧٣) ، والنسائي في الكبرى

(٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠ ، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سُلُوكَ ، دُعِيَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ^(١) ، فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يَرِيدُ الصَّلَاةَ ، تَحَوَّلْتُ
حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُصَلِّيَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي ، الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا . ^(٢) «أَعِدُّ أَيَّامَهُ» ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
يَنْبَسِمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : « أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ ، وَقَدْ
قِيلَ لِي : ﴿ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ / إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ ، لَزِدْتُ » . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ
عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ . قَالَ : أَتَعْجَبُ ^(٣) لِي وَجُزَأْتِي عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ
الْآيَتَانِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَابَ أَبَدًا ﴾ . فَمَا صَلَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ ^(٤)
عَلَى مَنْافِقٍ ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ
ابْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَتَى ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، فَسَأَلَهُ قَمِيصَهُ ، فَأَعْطَاهُ ، فَكَفَّنَ فِيهِ أَبَاهُ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إِلَيْهِ » .

(٢ - ٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « أَعِدُّ أَيَّامَهُ » .

(٣) فِي ص ، ف : « تَعْجَبُ » وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « فَعَجِبَ » . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « فَعَجِبْتُ » وَهُوَ أَقْرَبُ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٢/٢ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٤/١ (٩٥) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٣٠٩٧) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٣/٦ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٣١٧٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ

إِسْحَاقَ بِهِ .

شهاب ، قال : أخبرني عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عتبةَ ، عن عبدِ الله بنِ عباسٍ ، عن عمر بن الخطاب ، قال : لما مات عبدُ الله بنُ أبي . فذكر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمة^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال : بعثَ عبدُ الله بنُ أبي إلى رسولِ الله ﷺ وهو مريضٌ ليأتيه ، فنهاه عن ذلك عمرٌ ، فأتاه نبيُّ الله ﷺ ، فلما دَخَلَ عليه ، قال نبيُّ الله ﷺ : « أَهْلَكَكَ حُبُّ الْيَهُودِ » . قال : فقال : يا نبيُّ الله ، إني لم أبعثُ إليك لتؤنِّبني ، ولكن بعثتُ إليك لتستغفرَ لي . وسأله قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ الله ﷺ ، فمات ، فكفَّنَ في قميصِ رسولِ الله ﷺ ، ونفثَ في جليده ، ودَلَّاهُ في قبره ، فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَلَّمَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : « وَمَا يُعْنِي عَنْهُ قَمِيصِي مِنَ اللهِ - أَوْ رُبِّي - وَصَلَاتِي »^(٢) عليه ، وإني لأرجو أن يُسَلِّمَ بِهِ أَلْفٌ مِنْ قَوْمِهِ »^(٣) .

حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أَرْسَلَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي ابنِ سلولٍ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دَخَلَ عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أَهْلَكَكَ حُبُّ يَهُودَ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، إنما أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ لِتَسْتَغْفِرَ لِي ، وَلَمْ أُرْسَلْ إِلَيْكَ لِتُؤَنِّبَنِي . ثُمَّ سَأَلَهُ عَبْدُ اللهِ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكْفَنَ فِيهِ ،

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧١ ، ٤٦٧١) ، والنسائي (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس في ناسخه ص ٥٢٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في الحلية ، وهو في الحلية ٤٣/١ ، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أحب » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٩٣/٢ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ بنحوه ، وينظر فتح الباري ٣٣٤/٨ .

فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(٨٥) .

/ يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وَلَا تُعْجِبْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَأَوْلَادُهُمْ ، فَتُصَلِّيَ عَلَى أَحَدِهِمْ إِذَا مَاتَ ، وَتَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنَّمَا أُعْطِيَتْهُ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَعْذَابِهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا بِالْغُمُومِ وَالْهَمُومِ ، بِمَا أُلْزِمَهُ فِيهَا مِنَ الْمُؤْنِ وَالنَّفَقَاتِ وَالزَّكَاةِ ، وَبِمَا يَتَوَبَّهَ فِيهَا مِنَ الرِّزَايَا وَالْمُصِيبَاتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾ . يقول : وَلَيَمُوتَ فَتَخْرُجَ نَفْسُهُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَيُفَارِقَ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَوَبَالًا عَلَيْهِ حِينَئِذٍ ، وَوَبَالًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، بِمَوْتِهِ جَاحِدًا تَوْحِيدَ اللَّهِ ، وَنَبُوءَةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا شويذ بن نصر ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السُّدِّى : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ^(٨٦) .

[٩٦٣/١] يقول تعالى ذكره : وَإِذَا أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، بَأَن يُقَالَ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : صَدَّقُوا بِاللَّهِ ، ﴿ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقول : اغْرُوا الْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : اسْتَأْذَنَكَ ذَوُو الْغِنَى وَالْمَالِ مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ ، وَالْقَعُودِ فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق أسباط عن السدى .


أَهْلِهِ ، ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا ﴾ . يَقُولُ : ^(١) وَقَالُوا ^(٢) لَكَ : دَعْنَا نَكُنْ مِنْ يَتَعُدُّ فِي مَنَزِلِهِ مَعَ ^(٣) ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَمَرْضَاهُمْ ، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ فِي ^(٤) السَّفَرِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الطُّوْلِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اسْتَذْنِكَ أَوَّلُوا الطُّوْلَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي أَهْلَ الْغِنَى ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوَّلُوا الطُّوْلَ مِنْهُمْ ﴾ . يَعْنِي : الْأَغْنِيَاءَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنِكَ أَوَّلُوا الطُّوْلَ مِنْهُمْ ﴾ كَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَتَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾  .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ، اسْتَذْنَكَ أَهْلَ الْغِنَى مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْغَزْوِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ ٢٠٨/١٠

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ف .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٨/٦ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٢/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بَنَحْوِهِ .

لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَنْ يَكُونُوا فِي مَنَازِلِهِمْ كَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَيْسَ عَلَيْهِنَّ فَرَضُ الْجِهَادِ ، فَهِنَّ قُعُودٌ فِي مَنَازِلِهِنَّ وَيَبُوتِهِنَّ ، ﴿ وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عَنْ اللَّهِ مُوَاعِظُهُ ، فَيَتَعَذَّلُونَ^(١) بِهَا وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الطَّبَعِ ، وَكَيْفَ الْخَتَمَ عَلَى الْقُلُوبِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢) .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الْخَوَالِفِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : وَالْخَوَالِفُ هُنَّ النِّسَاءُ^(٣) .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يَعْنِي : النِّسَاءُ^(٤) .
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَطِيَّةٍ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : النِّسَاءُ^(٤) .
قَالَ : ثَنَا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : مَعَ النِّسَاءِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ

(١) فِي م : « فَيَتَعَذَّلُونَ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٦٥/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٦٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مَعْلَقًا .

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴿١﴾ ، أى مع النساء .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسين : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قالوا : النساء ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساء .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يُجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتضضت قسصهم المشركين ، لكن الرسول محمد ﷺ ، والذين صدقوا الله ورسوله معه ، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم ، / فأنفقوا في جهادهم أموالهم ، وأنفقوا في قتالهم أنفسهم وبذلوا ، ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ . يقول : وللرسول وللذين آمنوا معه ، الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾ : وهى ^(٤) خيرات الآخرة ، وذلك نساؤها وجناتها ونعيمها .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به .

(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدُها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعر^(١) :

ولقد طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ^(٢) رِبَلَاتٍ هَنِيءٍ خَيْرَةُ الْمَلِكَاتِ
والخَيْرَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الفاضلة .

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : وأولئك هم المُخْلَدُونَ في الجنات ،
الباقون فيها ، الفائزون بها .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أَعَدَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وللذين آمنوا معه جَنَّاتٍ ، وهى
البساتينُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، [١/٩٦٤] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول :
لا يَبْثِنُ فِيهَا ، لا يموتون فيها ، ولا يَظْعَنُونَ عنها ، ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول :
ذلك النَّجَاءُ الْعَظِيمُ ، والحِطُّ الْجَزِيلُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُعْتَذِرُونَ^(٣) مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ ، وَقَعَدَ عَنْ الْحِجَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْجِهَادِ مَعَهُ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، وَقَالُوا الْكَذِبَ ، وَاعْتَدَرُوا بِالْبَاطِلِ فِيهِمْ . يقول تعالى ذكره : سَيُصِيبُ

(١) هو رجل جاهلى من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت فى مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ي ر) .

(٢) هى جمع ربلَةٍ أو رِبَلَةٍ ، وهى كل لحمه غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ،
وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعتذرون » .

الذين جحدوا توحيد الله ، ونُبُوَّة نبيِّه محمد ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمَتْ أن المُعَذِّرَ في كلامِ العربِ ، إنما هو الذي يُعَذِّرُ في الأمرِ ، فلا يبالغُ فيه ، ولا يُحَكِّمُه ، وليست هذه صفةٌ هؤلاء ، وإنما صفتُهُم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلبِ ما يَنْهَضُونَ به مع رسولِ الله ﷺ إلى عدوِّهم ، وحَرَصُوا على ذلك ، فلم / يَجِدُوا إليه السبيلَ ، فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أَعَذَّرُوا ، أولى وأحقُّ منهم بأن يُوصَفُوا بأنهم عَذَّرُوا ، و^(١) إذا وصِفوا بذلك فالصوابُ في ذلك من القراءة ما قرأه ابنُ عباسٍ .

٢١٠/١٠

وذلك ما حَدَّثَنَاه المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبي حمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عن أبي رَزْوِجٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجاءَ الْمُعَذِّرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العَذْرِ^(٢) .

مع موافقةٍ مجاهدٍ إياه وغيره عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما ذهبَتْ إليه ، وأن معناه : وجاءَ الْمُعَذِّرُونَ من الأعرابِ ، ولكنَّ « التاء » لما جاوزَتْ « الذال » أدغمت فيها ، فصُبِّرَتْ « ذالاً » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما من الأخرى ، كما قيل : « يَذْكُرُونَ » في يَذْكُرُونَ ، و « يَذْكُرُ » في يَذْكُرُ ، وخَرَجَتْ « العين » من المُعَذِّرِينَ إلى الفتحِ ؛ لأنَّ حركةَ « التاء » من المُعَذِّرِينَ وهى الفتحةُ ، نُقِلَتْ إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكَةً . والعربُ قد تُوجِّه في معنى الاعتذارِ إلى الإغذارِ ، فتقولُ : قد اعتذَرَ فلانٌ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٠/٦ من طريق بشر بن عمار به ، وقراءة ابن عباس هذه هي قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائي في رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢١٠/٢ .

فى كذا . يعنى : أعذر ، ومن ذلك قولُ لبيد^(١) :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عليكما وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملاً فَقَدْ اغْتَذَرَ
فقال : فقد اغتذر ، بمعنى : فقد أعذر .

على أن أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم
جاءوا رسول الله ﷺ مُعْذِرِينَ ؛ فقال بعضهم : كانوا كاذبين فى اعتذارهم ، فلم
يَعْذُرْهم الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى أبو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسين ،
قال : كان قتادة يقرأ : (وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ^(٢) مِنَ الْأَعْرَابِ) . قال : اغتذروا
بالكذب^(٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بْنُ زَكْرِيَا ، عن ابن
جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نَفَرٌ مِنْ بَنِي
غِفَارٍ ، جاءوا فاعْتَذَرُوا ، فلم يَعْذُرْهم الله^(٤) .

فقد أَخْبَرَ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِنَّمَا كَانُوا أَهْلَ اغْتِذَارٍ
بِالْبَاطِلِ لَا بِالْحَقِّ ، فغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُوصَفُوا بِالْإِعْذَارِ ، إِلَّا أَنْ يُوصَفُوا بِأَنَّهُمْ
أَعْتَذَرُوا فى الْإِعْذَارِ بِالْبَاطِلِ ، فَأَمَّا بِالْحَقِّ - على ما قاله مَنْ حَكَيْنَا قَوْلَهُ مِنْ

(١) تقدم تخريجه فى ١١٧/١ .

(٢) بفتح الدال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكذب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٧/٤ .

هؤلاء - فغيرُ جائز أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضهم يقول : إنما جاءوا مُعذِّرين غيرَ جادِّين ، يَعرِضُونَ ما لا يُريدون فعله . فَمَنْ وَجَّهَهُ إلى هذا التأويلِ فلا كُلفَ في ذلك ، غيرَ أني لا أعلمُ أحداً من أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وجَّهَ تأويله إلى ذلك ، فاستَحَبُّوا القولَ به

وبعد ، فإن الذي عليه من القراءة قراءة الأمصار ، التشديدُ في « الذالِ » - أعنى من قوله : ﴿ اَلْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففي ذلك دليلٌ على صحة تأويلٍ من تأويله بمعنى الاعتذار ؛ لأن القوم الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمراً عَدَّروا فيه ، وإنما كانوا فِرَقَتَيْنِ ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس في الفريقين موصوفٌ بالتَّعْذِيرِ^(١) في الشَّخْصِ [٩٦٤/١] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ^(٢) مبالغٌ ، أو مُعْتَذِرٌ .

/ فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ من القراءة مجمعةً على تشديدِ « الذالِ » من المُعَذِّرِينَ ، عَلِمَ أن معناه ما وَصَفناه من التأويلِ .

٢١١/١٠

وقد ذُكِرَ عن مجاهدٍ في ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبير ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن حُمَيْدٍ ، قال : قرأ مجاهدٌ : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) مخففةً ، وقال : هم أهلُ العُدْرِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : كان المُعَذِّرُونَ^(٤) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « في التقدير » .

(٢) في ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبثورا في النسخ ، وتامه كما في سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ : « فيما بلغني نفرا من بني =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفْوَورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١) .

يقول تعالى ذكره : ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ، ولا على المرضى ، ولا على من لا يجد نفقة يتبلى بها إلى مغزاه ، حرج : وهو الإثم ، يقول : ليس عليهم إثم ، إذا نصحوا لله ولرسوله في مغيبيهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ . يقول : ليس على من أحسن ، فنصح لله^(١) ورسوله في تخلفه عن رسول الله ﷺ عن الجهاد معه ، لغذر يغذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله ، ﴿وَاللَّهُ عَفْوَورٌ رَحِيمٌ﴾ . يقول : والله ساتر على ذنوب المحسنين ، يتعمدها بعفوه لهم عنها ، رحيم بهم ، أن يعاقبهم عليها .

وذكر أن هذه الآية نزلت في عائذ بن عمرو المزني . وقال بعضهم : في عبد الله ابن مغل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ : نزلت في عائذ بن عمرو^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ فِي ابْنِ مَغْفَلٍ

= غفار منهم خفاف بن أيماء بن رخصة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك . . . » الآية . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) في م : « الله » .

(٢) بعده في ص ، ف : « وغيره » وينظر تفسير ابن كثير ١٣٨/٤ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَّبِعُوا غَازِينَ مَعَهُ ، فَجَاءَتْهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَفَّلٍ الْمُرْنِيُّ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اخْمِلْنَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ مَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَتَوَلَّوْا وَلَهُمْ بَكَاءٌ ، وَعَزَّ^(١) عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْلِسُوا عَنِ الْجِهَادِ ، وَلَا يَجِدُونَ نَفَقَةً وَلَا مَحْمَلًا . فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ حِرْصَهُمْ عَلَى مُحَبَّتِهِ وَمُحَبَّةِ رَسُولِهِ ، أَنْزَلَ عُذْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

٢١٢/١٠ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاعْيَنُّهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^(١٢) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَا سَبِيلَ أَيْضًا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ إِذَا مَا جَاءُوكَ لِتَحْمِلَهُمْ ، يَسْأَلُونَكَ الْحُمْلَانَ ؛ لِيَتَلَفَعُوا إِلَى مَغْرَاهِمَ لَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مَعَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتَ لَهُمْ : لَا أَجِدُ حُمُولَةً أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهَا ، ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . يَقُولُ : أَذْبَرُوا عَنْكَ ، ﴿ وَاعْيَنُّهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وَهُمْ يَتَكُونُونَ مِنْ حُزْنٍ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ، وَيَتَحَمَّلُونَ بِهِ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ مُزَيْنَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) فِي ص ، ف : « عَزَّ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٦٧/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٨/٤ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : هُم مِّنْ مُّزَيْنَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ ^(٢) مِّنْ مُّزَيْنَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُويْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قِرَاءَةً ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ مِّنْ مُّزَيْنَةٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو مُقَرِّنٍ مِّنْ مُّزَيْنَةٍ .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٣) وَغَيْرِهِ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مُعْقِلٍ ^(٤) الْمُزَنِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ النَّفَرِ الَّذِينَ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) في ف : « مقرون » .

(٣-٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « عن غيره » ، وفي ت ١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفي م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

(تفسير الطبري ٤٠/١١)

[٩٦٥/١] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ،
عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ حَزَنًا ۖ ﴾ . قَالَ : مِنْهُمْ ابْنُ مُقَرَّرٍ .

وقال سفيان : قال الناس : منهم عِزْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ فِي عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ
مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الشَّلَمِيِّ ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ ، قَالَا :
دَخَلْنَا عَلَى عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

٢١٣/١٠ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، قَالَ : ثنا
ثَوْرٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ بَنَحْوِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ سَبْعَةٍ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ
وغيره ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحْمِلُونَهُ ، فَقَالَ : « لَا أَجِدُ
مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعة نفر : من بنى عمرو بن عوف سالم بن عُمَيْر ، ومن بنى واقف هَرَمِي^(١)
ابن عمرو ، ومن بنى مازن بن النَّجَّار عبد الرحمن بن كعب ، يُكْنَى أبا ليلى ، ومن
بنى المُعَلَّى سلمان بن صَخِر ، ومن بنى حارثة^(٢) غلبه بن زيد^(٣) وهو الذى تصدَّق
بِعِزِّهِ^(٤) ، فقبله الله منه - ومن بنى سلمة عمرو بن غَنَمَة^(٥) ، وعبد الله بن عمرو
المُزَنَّى^(٦) .

حدثنا ابن حُمَيْد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البكَّاءون ، كانوا سبعة .
والله أعلم^(٧) .

/القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۖ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١/١١ .

يقول تعالى ذكره : ما السبيل بالعقوبة على أهل الغدير يا محمد ، ولكنها على
الذين يستأذنونك فى التَّخَلُّفِ خِلافَكَ ، وتركِ الجهادِ معك ، وهم أهل غنى وقوة
وطاقة للجهاد والغزو ، نفاقاً وشكاً فى وعدِ الله ووَعِيدِهِ ، ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ ﴾ . يقول : رَضُوا بِأَنْ يَجْلِسُوا بِعَدِّكَ مع النساءِ - وهنَّ الخوالفُ خلفُ

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢-٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبله » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد »
مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) فى ف : « بفرضه » .

(٤) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ١١٩٥/٣ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب
النزول للواحدي ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجال في البيوت - ويتركوا الغزو معك ، ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول :
وَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوء عاقبتهم
بَتَخْلُفُهُمْ ^(١) عنك ، وتركهم الجهاد معك ، وما عليهم من ^(٢) قبيح الثناء في الدنيا
وعظيم البلاء في الآخرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ
إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : يعتذر إليكم ^(٣) ، أيها المؤمنون بالله ، هؤلاء المتخلفون
خلاف رسول الله ﷺ ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيل
والكذب ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفرهم وجهادهم ، ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد :
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقول : لن نصدقكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَأْنَا
اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقول : قد أخبرنا الله من أخباركم ، وأعلمنا من أمركم ما قد
علمنا به كذبكم ، ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : وسيرى الله ورسوله
فيما بعد عملكم ؛ أتتوبون من نفاقكم ، أم تقيمون ^(٤) عليه ؟ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ إِلَىٰ
عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : ثم ترجعون بعد مماتكم ، ﴿ إِلَىٰ عِلْمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلم السر والعلانية ، الذى لا يخفى عليه
بواطن أموركم وظواهرها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيخبركم بأعمالكم

٢/١١

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تعلمون » .

كلُّها ؛ سيِّئها وحسَنها ، فيجْازِيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : سيخلفُ ، أيُّها المؤمنون بالله ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلافَ رسولِ الله ، ﴿ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصرفتم إليهم من غزوكم ؛ ﴿ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ ، فلا تؤثِّبُوهم ، ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه للمؤمنين : فدعوا تأنيبهم ، وخلُّوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق ، ﴿ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إنهم نجسٌ ، ﴿ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [٩٦٥/١] يقولُ : ومصيرهم إلى جهنم ، وهى مسكنهم الذى يأوونه فى الآخرة ، ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثواباً بأعمالهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا من معاصى الله .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى رجلين من المنافقين قالما حدثنا به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا ﴾ إلى ﴿ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ الله ﷺ قيل له : ألا تغزو بنى الأصغر ؛ لعلك أن تُصيبَ بنتَ عظيمِ الروم ، فإنهم حسانٌ . فقال رجلان : قد علمتَ يا رسولَ الله أن النساءَ فتنَةٌ ، فلا تفتِنَّا بهنَّ ، فأذنَ لنا . فأذنَ لهما . فلما انطلقا قال أحدهما : إن هو إلا شحمةٌ لأوّلِ آكلٍ . فسارَ رسولُ الله ﷺ ، ولم ينزلْ عليه فى ذلك شيءٌ . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نزلَ عليه وهو على بعضِ المياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدْتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ ﴿٩٥﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿لَا يَسْتَنْدِثُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاؤِثْمُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ﴾ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِّنْ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَتَاهُمْ وَهُمْ خَلْفَهُمْ ، فَقَالَ
تَعْلَمُونَ أَن قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ قِرَآنٌ . قَالُوا : مَا الَّذِي سَمِعْتَ ؟ قَالَ :
مَا أَدْرَى ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهُمْ رِجْسٌ . فَقَالَ رَجُلٌ يُدْعَى مَخْشِيًّا ^(١) :
وَاللَّهِ ، لَوِدِدْتُ أَنِّي أَجْلَدُ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَأَنِّي لَسْتُ مَعَكُمْ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » . فَقَالَ : وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْفَعُهُ الرِّيحُ ، وَأَنَا فِي
الْكِبَرِ ^(٢) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أَثْدَنَ لِي وَلَا نَفْتِي﴾ ،
﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ : لَوِدِدْتُ أَنِّي أَجْلَدُ مِائَةَ
جَلْدَةٍ . قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِّقُونَ أَن تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي
قُلُوبِهِمْ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ : لَعَنَ كَانَ هَؤُلَاءِ كَمَا يَقُولُونَ مَا فِيْنَا خَيْرٌ . فَبَلَغَ
ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُ ؟ » . فَقَالَ : لَا
وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ، وَأَنْزَلَ فِيهِ : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ،
قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ
قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ ، جَلَسَ

(١) فِي ص ، ف : « مَخْشِي » ، وَفِي م : « مَغْشِيَا » .

(٢) الْكِن : كُلُّ مَا يَرِدُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْغَيْرَانِ وَنَحْوَهَا : الْوَسِيطُ (ك ن ن) .

(٣) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٢٤٦ إِلَى قَوْلِهِ : « جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

للناس . فلما فعل ذلك ، جاءه المُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَتَعَذَّرُونَ إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقِيلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علانيَتهم ، وبايعهم واستغفرَ لهم وَوَكَّلَ سرائِرهم إلى اللَّهِ ، وَصَدَّقْتُهُ حديثي . فقال كعبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بعدَ أن هَدَانِي للإسلام ، أعظمَ في نفسي ^(١) من صِدْقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن لا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كما هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إنَّ اللَّهَ قالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ شَرًّا ^(٢) ما قالَ لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَلَنَهُمْ جَهَنَّمُ جزاءً بما كانوا يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِنَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يَخْلِفُ لَكُمْ ، أيُّها المؤمنون بالله ، هؤلاء المنافقون ؛ اعتذاراً بالباطل والكذب ؛ ﴿ لِنَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيُّها المؤمنون ، رَضِيتُم عنهم وقَبِلتُم مَعذرتَهُم ، إذ كنتم لا تَعْلَمونَ صِدْقَهُم من كذبِهِم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعٍهم عندَ اللَّهِ ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ من سرائِرِ أمرِهِم ما لا تَعْلَمونَ ، ومن خَفِيَ اعتقادِهِم ما تَجْهَلونَ ، وأنهم على الكفرِ بِاللَّهِ ^(٥) مقيمون . وقوله : (الفاسقين) ^(٦) يعني : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ بِاللَّهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصية .

(١) في م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٣٣١٧ ، ٢٧٧٣ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٣٨٣٣ ، ٧٣٠) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦ ، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩ ، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهري به .

(٤ - ٥) ليست في النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القول في تأويل قوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧) .

يقول تعالى ذكره : الأعْرَابُ أَشَدُّ مُجْحُودًا لِتَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَأَشَدُّ نِفَاقًا مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ فِي الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ . وَإِنَّمَا وَصَفَهُمْ ، جَل ثَنَاؤُهُ ، بِذَلِكَ [٩٦٦/١] لَجَفَائِهِمْ وَقَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَقِلَّةِ مُشَاهَدَتِهِمْ لِأَهْلِ الْخَيْرِ ، فَهُمْ ^(١) لَذَلِكَ أَقْسَى قُلُوبًا ، وَأَقْلُ عِلْمًا بِحَقِّقِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ . يقول : وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، وذلك فيما قال قتادة : الشُّننُ .

٤/١١ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ . قَالَ : هُمْ أَقْلُ عِلْمًا بِالشُّنَنِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ ^(٣) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَلَسَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ - وَكَانَتْ يَدُهُ قَدْ أَصْبَيْتَ يَوْمَ نَهَاوَنْدَ - فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ حَدِيثَكَ لِيُعْجِبَنِي ، وَإِنْ يَدُكَ لَتُرِيَنِي . فَقَالَ زَيْدٌ : وَمَا يُرِيكَ مِنْ يَدِي ؟ إِنَّهَا الشَّمَالُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ مَا أَدْرَى ، الْيَمِينَ يَقْطَعُونَ أَمَ الشَّمَالَ ؟ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ : صَدَقَ اللَّهُ : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ ^(٤) .

(١) في ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « فهِى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) في م : « مقرن » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧ .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقة ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله، والمنافق من خلقه، والكافر منهم، لا يخفى عليه منهم أحد، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم، و^(١) في حليمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخذاعهم أوليائه .

القول في تأويل قوله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ومن الأعراب من يعد نفقته التي يُنفقها في جهادٍ مُشركٍ، أو في معونة مسلمٍ، أو في بعض ما نَدَبَ الله إليه عباده ﴿مَغْرَمًا﴾ . يعنى: غُرْمًا لزمه لا يرجو له ثوابًا، ولا يدفع به عن نفسه عقابًا، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ . يقول: ويَتَنَظَّرُونَ بكم الدوائر أن تدور بها الأيام والليالي إلى مكروه، ونفي^(٢) محبوب، وغلبة عدو لكم . يقول الله تعالى ذكره: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ . يقول: جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم، لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعاء الداعين، ﴿عَلِيمٌ﴾ بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله، وما هم إليه صاثرون من أليم عقابه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ . قال: هؤلاء المنافقون

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «مجيء» .

من الأعراب ، الذين إنما يُنفقون رياءً اتِّقاءً^(١) أن يُغزوا أو يُحاربوا أو يُقاتلوا ، ويَزِنون نفقتهم مَغْرَمًا ، ألا تراه يقول : ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والكوفة ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين ، بمعنى النعت للدائرة ، وإن كانت الدائرة مضافة إليه ، كقولهم : هو رجلُ السَّوْءِ ، وامرؤُ الصدق . كأنه إذا فُتِح ، مصدرٌ ، من قولهم : سُوءُهُ أَسْوَأُهُ سَوْءًا وَمَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجاز / وبعضُ البصريين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بضم السين^(٣) ، كأنه جعله اسمًا ، كما يقال : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) فضمٌ ، لم يقل : هذا رجلُ السَّوْءِ . بالضم ، والرجلُ السَّوْءِ . وقال الشاعر^(٤) :

وكنْتَ كَذِيبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يومًا أحوال على الدِّمِ^(٥)
والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين^(٦) بمعنى : عليهم الدائرة التي تسوءهم سَوْءًا ، كما يقال : هو رجلٌ صدقٌ . على وجهِ النعتِ .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٧) .

(١) في ف : « إبقاء على » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إبقاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي ﴿ دائرة السَّوْءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير في القراءات السبع ص ٩٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥ .

(٤) البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ص ٧٤٩ ، وفي اللسان (س و أ) .

(٥) أحوال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أي الذئب - قد تنهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضها وثبت عليه فمزقته وقتلته ... اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨ .

(٦) القراءتان كلتاها صواب .

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يُصدِّقُ اللهَ ، ويُقرُّ بوحدانيته وبالبعث بعد الموت ، والثواب والعقاب ، وينوي ما ^(١) يُنفِقُ من نفقة في جهاد المشركين ، وفي سفره مع رسول الله ﷺ ﴿ قُرِبَتْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، والقرباُت جمعُ قربة ، وهو ما قَرَّبَهُ من رضا الله ومحبه ، ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى بذلك : ويبتغى بنفقة ما يُنفِقُ ، مع طلبِ قربته من الله ، دعاء الرسول [٩٦٦/١] واستغفاره له .

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا ، على أن من معانى الصلاة الدعاء ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى : استغفار النبى عليه الصلاة والسلام ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . قال : دعاء الرسول . قال : هذه ثنيةُ الله من الأعراب ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ي) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق يزيد به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّن ، من مُزَيْنَةٍ ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقَرِّن ، من مُزَيْنَةٍ ^(١) .

/قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية ^(٢) .

٦/١١

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا جعفر ، عن البخترى بن المختار العبدى ، قال : سمعتُ عبدَ الله ^(٣) بنَ معقل ^(٤) قال : كُتِبَ عَشْرَةٌ وَلَدَ مُقَرِّن ، فنزلت فينا : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى آخرِ الآية ^(٥) .

قال الله : ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن صلواتِ الرسولِ قربةٌ لهم من الله . وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ معناه : ألا إن نفقته التى يُنفِقُهَا كَذَلِكَ قربةٌ لهم عندَ الله . ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . يقول : سيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فى من رَحِمَهُ ، فأدخله برحمته الجنة ، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما اجترموا ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم مع توبتهم وإصلاحهم أَنْ يُعَذِّبَهُمْ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن الخراسانى عن ابن عباس ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس . (٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٧ .

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣ ، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين سَبَقُوا الناسَ أَوَّلًا إلى الإيمانِ باللهِ ورسوله ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا قومَهُم وعشيرَتَهُم ، وفارقوا منازلَهُم وأوطانَهُم ، ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ الذين نصرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على أعدائِهِ من أهلِ الكفرِ باللهِ ورسوله ، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكَوا سَبِيلَهُم في الإيمانِ باللهِ ورسوله ، والهجرة من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا اللَّهِ ، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : هم الذين بايعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببيعة الرُّضْوَانِ ، أو أَدْرَكُوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ . قال : من أدركَ بيعةَ الرُّضْوَانِ .

قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المهاجرون الأولون : من أدركَ البيعةَ تحتَ الشجرة ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة .

الشعبي ، قال : المهاجرون الأولون^(١) : الذين شهدوا بيعة الرضوان^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن مطرف ، عن الشعبي ، قال : المهاجرون الأولون : من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون ، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين .

٧/١١ /حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين^(٣) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيل ومُطَرِّفٌ ، عن الشعبي ، قال : ﴿ السَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن داود ، عن عامر ، قال : فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان ، وهي بيعة الحديبية .

حدثني المثنى ، قال : [٩٦٧/١] أخبرنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ومُطَرِّفٌ ، عن الشعبي ، قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبثر أبو زبيد ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبي ، قال : المهاجرون الأولون : من أدرك بيعة الرضوان . وقال آخرون : بل هم الذين صلّوا القبليتين مع رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن عثمان الشقفي ، عن

(١) بعده في ف : « إلى البيعة فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى ٤ .

(٣) بعده في ف : « قال : حدثني حجاج » .

مولى لأبى موسى ، عن أبى موسى ، قال : المهاجرون الأولون : من صلى القبليتين مع النبي ﷺ ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن مولى لأبى موسى ، قال : سألت أبا موسى الأشعري عن قوله : ﴿ وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبى هلال ، عن قتادة ، قال : قلت لسعيد ابن المسيب : لم سُموا المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع النبي ﷺ القبليتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : المهاجرون الأولون الذين صلوا القبليتين ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قوله : ﴿ وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عباس بن الوليد ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أشعث ، عن ابن سيرين في قوله :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبى عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ . قال : هم الذين صَلُّوا القبليتين ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا معاذ بن معاذ ، قال : ثنا ابن عوف ، عن محمد ، قال : المهاجرون الأولون : الذين صَلُّوا القبليتين .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله / ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ . قال : هم الذين صَلُّوا القبليتين جميعاً ^(٢) . ٨/١١

وأما الذين اتَّبَعُوا المهاجرين الأولين والأنصارَ بإحسان ، فهم الذين أَسْلَمُوا لِلَّهِ إسلامهم ، وسَلَكُوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير ؛ كما حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب ، قال : مرَّ عمرُ برجل وهو يقرأ هذه الآية : ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ . قال : من أقرأك هذه الآية ؟ قال : أقرأنيها أبي بن كعب . قال : لا تُفَارِقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ . فأتاه فقال : أَنْتَ أَقْرَأْتَ هَذَا هَذِهِ الْآيَةَ ؟ قال : نعم . قال : وَسَمِعْتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : ^(٣) نعم . قال ^(٣) : لَقَدْ كُنْتُ أَرَانَا رُفْعًا رُفْعَةً لَا يَلْفُهَا أَحَدٌ بَعْدَنَا . قال أبي ^(٤) : تصديق ذلك في ^(٥) الآية التي في أول « الجمعة » ، وأوسط ^(٦) « الحشر » ، وآخر « الأنفال » ؛ أما أول « الجمعة » ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدري التخریج ١٤٢/٤ .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصدري التخریج .

(٥) بعده في النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿ [الجمعة : ٣] ، وَأَوْسَطُ « الْحَشْرِ » ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] ، وَأَمَّا آخِرُ « الْأَنْفَالِ » ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن عطية ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : مرَّ عمرُ بن الخطاب برجلٍ يقرأ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . قال : وأخذ عمرُ بيده فقال : من أقرأكَ هذا ؟ قال : أبيُّ بن كعب . فقال : لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه . فلما جاءه ، قال عمرُ : أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنتَ سمعتها من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لقد كنتُ أظنُّ أنا رفُعا رفعة لا يتلُغها أحدٌ بعدنا . فقال أبيُّ : بلى ، تصديقُ هذه الآية في أولِ سورة « الجمعة » : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وفي سورة « الحشر » : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وفي « الأنفال » : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا ﴾ [١/٩٦٧ظ] وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴿ إلى آخرِ الآية .

وروى عن عمرُ في ذلك ما حدثني به أحمدُ بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن حبيب بن الشهيد ، وعن ابنِ عامرٍ الأنصاري ، أن عمرَ بن الخطاب قرأ : (والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٢) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) . فرفع الأنصار ، ولم يُلحِقِ « الواو » في (الذين) ، فقال له زيدُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٦٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) بعده في ص ، ف : « و » .

(تفسير الطبري ١١/ ٤١)

ابن ثابت : ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإْخَسَنِ﴾ . فقال عمر : (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإْخَسَانِ) .
فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم . فقال عمر : اثْنُونِي بِأَيِّ بْنِ كَعْبٍ . فأتاه فسأله عن
ذلك ، فقال أُنَى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإْخَسَنِ﴾ . فقال عمر : إذن تُتَابِعُ أُنَى^(١) .

والقراءة على خفضِ الأنصارِ عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصري أنه كان يقرأ : (الأنصارُ) بالرفع ، عطفًا بهم
على السابقين^(٢) .

والقراءة التي لا أستجيزُ غيرها ، الخفضُ في ﴿الْأَنْصَارِ﴾^(٣) ؛ لإجماعِ الحجة
من القراءة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصارِ ، وإنما
قَصَدَ الخبرُ عن السابقِ مِنَ الفريقين ، دونَ الخبرِ عن الجميع ، / ولحاقُ «الواوِ» في
﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإْخَسَنِ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك في مصاحفِ المسلمين جميعًا ،
على أن التابعين يَإْخَسَانِ غيرَ المهاجرين والأنصارِ ، وأما (السابقون) فإنهم مرفوعون
بالعائدِ من ذكرهم في قوله : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ .

ومعنى الكلام : رَضِيَ اللَّهُ عن جميعهم لما أطاعوه ، وأجابوا نبيَّه إلى ما دَعَاهم
إليه من أمره ونهيهِ ، وَرَضِيَ عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصارِ ، والذين
اتَّبَعُوهم يَإْخَسَانِ ، لما أُجْزَلَ لهم من الثوابِ على طاعتهم إياه ، وإيمانهم به وبنبيِّه ﷺ
﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يَدْخُلُونَهَا ، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ :
لَا يَبْثِنُ فِيهَا ﴿أَبَدًا﴾ : لَا يَمُوتُونَ فِيهَا ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا ﴿ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج
أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد
وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاها صواب .

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١) .

يقول تعالى ذكره : ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون .

وقوله : ﴿مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ . يقول : مرثوا عليه ودرثوا^(١) به ، ومنه : شيطان مارد ، ومريد . وهو الخبيث العاتى . ومنه قيل : تمرّد فلان على ربه . أى : عتا ، ومرن^(٢) على معصيته واعتادها .

وقال ابن زيد فى ذلك ، ما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تاب الآخرون^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ . أى : لجأوا فيه وأبوا غيره^(٤) .

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ . يقول لنبىّه محمد ﷺ : لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة ، ولكننا نحن نعلمهم ، كما حدثنا الحسن ، قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه : آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق سلمة به .

فى قوله : ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله : ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ، قال :
فما بال أقوام يتكلفون علم الناس ؟ فلا فى الجنة ، وفلان فى النار . فإذا سألت
أحدهم عن نفسه قال : لا أدرى . لعمري أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ،
ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفته الأنبياء قبلك ، قال نبي الله نوح عليه السلام : ﴿وَمَا
عَلَىٰ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبي الله شعيب عليه السلام :
﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود : ٨٦] .
وقال الله لنبيه عليه السلام : ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١) .

وقوله : ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾ . يقول : سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين ؛
إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبر .

ثم اختلف أهل التأويل فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ فقال بعضهم : هى
فضيحتهم ، فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان
رسوله ﷺ .

/ذكر من قال ذلك

١٠/١١

حدثنا الحسين بن عمرو العنقري ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباط ، عن الشددي ،
عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى قول الله : ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ
الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ الْإِنْفَاقِ﴾ إلى قوله : ﴿عَذَابٍ
عَظِيمٍ﴾ . قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة ، فقال :
« اخرج يا فلان ، فإنك منافق ، اخرج يا فلان فإنك منافق » . فأخرج من المسجد

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

نَاسًا [٩٦٨/١] مِنْهُمْ فَضَحَّهِمْ^(١) ، فَلَقِيَهُمْ عَمْرٌ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاخْتَبَأَ مِنْهُمْ ؛ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا ، وَاخْتَبَأُوا هُمْ مِنْ عَمْرٍ ، ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَمْرِهِمْ ، فَجَاءَ عَمْرٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يُصَلُّوا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : أَبَشِرْ يَا عَمْرُ ، فَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ . فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ ، حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ الشَّدِيدِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ سَنَعَدُ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَيَذْكُرُ الْمُنَافِقِينَ فَيَعَذِّبُهُمْ بِلِسَانِهِ . قَالَ : وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ وَالسَّبَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٥) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ سَنَعَدُ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ وَالسَّبَاءُ^(٥) .

(١) بعده في مصادر التخریج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعي في تخریج الکشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما في تخریج أحاديث الکشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمي في المجمع ٣٤ / ٧ : وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو بن محمد العنقزي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) ليست في النسخ . وهي زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ سَعَّدَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بِالْجُوعِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَ : ﴿ ثُمَّ يَرْدُونَ إِلَى
عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ وَالْقَاسِمُ وَيَحْيَى بْنُ
آدَمَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَعَّدَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ .
قَالَ : الْجُوعُ وَالْقَتْلُ ^(٢) . وَقَالَ يَحْيَى : الْخَوْفُ وَالْقَتْلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : بِالْجُوعِ وَالْقَتْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الشَّذِيِّ ، عَنْ أَبِي
مَالِكٍ : ﴿ سَعَّدَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : بِالْجُوعِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ سَعَّدَهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْجُوعُ وَالْقَتْلُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : سَعَّدَهُم عَذَابًا فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الْآخِرَةِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١/١١

[١/٣١ ط] ^(٥) حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٤ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها ب (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذاب الدنيا ^(١) ، وعذاب القبر ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَسْرَأَ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ بَاثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ : « سِتَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمْ الدُّبِيلَةُ » ^(٢) ؛ سَرَّاجٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، يَأْخُذُ فِي كَيْفٍ أَحَدِهِمْ ، حَتَّىٰ يُفِضِيهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ ، وَسِتَّةٌ يَمُوتُونَ مَوْتًا . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَانَ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ ^(٣) يَرَىٰ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، نَظَرَ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ ، فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلَّا تَرَكَه . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِحُذَيْفَةَ : أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ أَمْ مِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا أُؤْمِنُ مِنْهَا أَحَدًا بَعْدَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ^(٦) ، قَالَا : ثَنَا بَدَلُ بْنُ الْحُبَيْرِ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابًا فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا فِي الْقَبْرِ ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ^(٨) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّار » .

(٢) الدُّبِيلَةُ : خُرَاجٌ وَدَمَلٌ كَبِيرٌ تَظْهَرُ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا غَالِبًا . النِّهَايَةُ ٢ / ٩٩ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَمِنْهُمْ مَنْ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٤٤ عَنْ سَعِيدٍ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ٢٨٦ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٦) فِي ص ، ف ، م : « الْعَلَاء » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤ / ٢٨ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٨٧٠ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ ص ٦٦ (٦٣) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ بَلْفَظٍ : عَذَابُ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابُ فِي النَّارِ . وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٣ / ٢٧١ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٨) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٤٤ .

وقال آخرون : بل^(١) كان عذابهم إحدى المرتين ، مصائبهم فى أموالهم وأولادهم ، والمرة الأخرى^(٢) فى الآخرة^(٣) فى جهنم .

[٢/٣١] ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذاب فى الدنيا فالأموال والأولاد . وقرأ قول الله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائب فيهم ، هى لهم عذاب ، وهى للمؤمنين أجر . قال : وعذاب فى الآخرة فى النار ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النار^(٤) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين الحدوُدُ ، والأخرى عذاب القبر . ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مُرتضى^(٥) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم ، والأخرى عذاب القبر . ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم ، عن الحسين^(٥) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ فى أمر الإسلام .

(١) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهى للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه فى ص ٥٠١ .

(٤) فى م : « مرضى » وينظر تفسير البغوى ٨٩ / ٤ .

(٥) ينظر التبيان ٥ / ٢٨٩ ، وما تقدم فى ص ٥٠١ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ .

قال : العذاب الذي وَعَدَهُم مَرَّتَيْنِ فيما بَلَّغْنِي عَنْهُمْ ، ما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْظِ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حَسْبَةٍ ، ثُمَّ عَذَابُهُمْ فِي الْقُبُورِ ^(١) إِذَا صَارُوا إِلَيْهَا ^(٢) ، ثُمَّ الْعَذَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي يُرَدُّونَ إِلَيْهِ ؛ عَذَابُ [٢/٣١] الْآخِرَةِ وَالْخُلْدُ ^(٣) فِيهِ ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن الله عزَّ وجلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ / الْمُنَافِقِينَ ^(٥) الَّذِينَ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَمْ يَضَعْ لَنَا ١٢/١١ دَلِيلًا يُوَصِّلُ ^(٦) بِهِ إِلَى عِلْمِ صِفَةِ ذُنُوبِ الْعَذَابِينَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا ذَكَّرْنَا عَنْ الْقَائِلِينَ مَا أَنبِئْنَا عَنْهُمْ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا عِلْمٌ بِأَيِّ ذَلِكَ مِنْ أَى ^(٧) ، غَيْرَ ^(٨) أَنْ فِي قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْمَرَّتَيْنِ كِلْتَاهِمَا قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّارَ ، وَالْأَغْلَبُ مِنْ إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ أَنَّهَا ^(٩) فِي الْقَبْرِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ يُرَدُّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ بَعْدَ تَعْذِيبِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مَرَّتَيْنِ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ، وَذَلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ .

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرًا على قوله : العذاب العظيم

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « يتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٢) .

يقول تعالى ذكره : ومن أهل المدينة منافقون مَرَدُّوا على النفاق ، ومنهم آخرون ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ ، يقول : أَقَرُّوا بذنوبهم ، ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ . يعنى جلَّ ثناءه بالعمل الصالح الذى خَلَطَوه بالعمل السيئ : [٣/٣١] اعترافهم بذنوبهم ، وتوبتهم منها ، والآخِرُ الشَّيْءُ هو تَخَلُّفُهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ خَرَجَ محاربًا^(١) ، وَتَرَكُّهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَآخِرَ سَيِّئًا﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بِمَآخِرِ سَيِّئٍ ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فكان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربية أن يكونَ بِمَآخِرٍ^(٢) ، كما تقولُ : استوى الماء والخشبة . أى : بالخشبة ، وخالطت الماء واللبن .^(٣) أى : باللبن . وقال بعضُ نحويِّ الكوفة : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خالطت الماء واللبن^(٤) . وأنكر أن يكونَ نظيرَ قولهم : استوى الماء والخشبة . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأول والثانى ، وجائزٌ تقديمُ كلِّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وأن تقديمَ الخشبة على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولهم : استوى الماء والخشبة . وكان ذلك عنده^(٥) دليلًا على مُخالفة ذلك الخلط .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولهم : خالطت

(١) فى ص ، م ، ت ، أ ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، أ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماء واللبن . بمعنى : خلطته باللبن .

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : لعلَّ الله أن يتوبَ عليهم . و (عسى) من الله واجب ، وإنما معناه : سيتوبُ الله عليهم . [٣/٣١] ولكنه في كلام العرب على ما وصفتُ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله ذو صفحٍ وعَفْوٍ لمن تاب من ^(١) ذنوبه ، وساترَ له عليها ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به أن يُعَذِّبَه بها .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية ، والسبب الذي من أجله أنزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، منهم أبو لبابة ، فربطَ سبعة منهم أنفسهم بالسَّواري ^(٢) عند مقدِّم رسول الله ﷺ ؛ توبةً منهم من ذنبيهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : / ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١ كانوا عشرةً رهطٍ تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حَضَرَ رجوع النبي ﷺ أوثقَ سبعة منهم أنفسهم بسَّواري المسجد ، فكان ممَّر النبي ﷺ إذا رَجَعَ في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء المُوثَّقون أنفسهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحابُ له تخلفوا عنك يا رسول الله ؛ حتى تُطْلِقَهُمْ وتُعْذِرَهُمْ . فقال النبي ﷺ : « وأنا أقسمُ بالله لا أطلِّقَهُمْ [٤/٣١] ولا أعْذِرُهُمْ حتى يكونَ الله هو الذي يُطْلِقَهُمْ ؛ رَغِبُوا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مع المسلمين » . فلما

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، م ، ف : « إلى السَّواري » .

بَلَّغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا : ونحن والله لا نطلق أنفسنا حتى يكونَ اللهَ الذى يُطْلِقُنَا . فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ
 أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . و« عسى » من الله واجب ، فلما نزلت ، أُرْسِلَ إليهم النبي ﷺ
 فَأُطْلِقَهُمْ وَعَذَّرَهُمْ ^(١) .

وقال آخرون : بل كانوا ستة ، أحدهم أبو لُبَابَةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ
 سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا
 غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَتَخَلَّفَ أَبُو لُبَابَةَ وَخَمْسَةٌ مَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا لُبَابَةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَهُ
 تَفَكَّرُوا وَنَدِمُوا وَأَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَقَالُوا : نَكُونُ فِي الْكِفِّ وَالطَّمَأْنِينَةِ مَعَ النِّسَاءِ ،
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فِي الْجِهَادِ ، وَاللَّهُ لَثَوِثَقَنَ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي ، فَلَا نَطْلُقُهَا
 حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٤/٣١] اللَّهُ ﷻ هُوَ يُطْلِقُنَا وَيَعَذِّرُنَا . فَانْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ فَأَوْتَقَ نَفْسَهُ
 وَرَجُلَانِ مَعَهُ بِسَّوَارِي الْمَسْجِدِ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مِنْ غَزْوَتِهِ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : « مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُوثِقُونَ
 أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ؟ » . فَقَالُوا : هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ ؛ تَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ﷺ ، فَعَاهَدُوا اللَّهَ أَلَّا يُطْلِقُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ وَتَرْضَى
 عَنْهُمْ ، وَقَدْ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أَوْمَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٧٢ ، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث
 الكشاف ٩٨/٢ - والبيهقي في الدلائل ٥/ ٢٧١ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي مطولا في الدر
 المنثور ٣/ ٢٧٢ إلى ابن المنذر . وستأتي تسمته في ص ٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ .

بِإِطْلَاقِهِمْ ، وَلَا أَغْدِرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ يَغْذِرُهُمْ ، وَقَدْ تَخَلَّفُوا عَنِّي وَرَغِبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَزْوِ الْمُسْلِمِينَ وَجِهَادِهِمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ : ﴿ وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ و « عسى » مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ أَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَعَذَرَهُمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي كَانُوا ثَمَانِيَةً .

١٤/١١

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٠/٣١] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ﴿ وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ (١٢٢) . قَالَ : هُمُ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ؛ مِنْهُمْ : كَرْذَمٌ
وَمِزْدَاسٌ ، وَأَبُو لُبَابَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ :
الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ؛ هَلَالٌ ، وَأَبُو لُبَابَةَ ، وَكَرْذَمٌ ، وَمِزْدَاسٌ ، وَأَبُو قَيْسٍ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا سَبْعَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَآخَرُونَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ ذُنُوبِهِمْ » . وَالْأَمْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٢/٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ مَطُولًا فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢٧٣/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ . وَسَتَأْتِي تَحْتَهُ فِي ص ٦٦٠ ، ٦٦٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٢/٦ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ . وَسَتَأْتِي تَحْتَهُ فِي ص ٦٦٠ .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٩٠/٤ .

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴿١﴾ . ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأما أربعة فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؛ جد بن قيس ، وأبو لبابة ، و جذام^(١) ، وأوس ، وكلهم من الأنصار ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ﴾ الآية^(٢) [التوبة : ١٠٣] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : [٣١/٥٥] ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ . قال : هم نفر ممن تخلف عن تبوك^(٣) ؛ منهم أبو لبابة ، ومنهم جد^(٤) بن قيس ، تيب عليهم . قال قتادة : وليسوا بالثلاثة^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ . قال : هم سبعة ؛ منهم أبو لبابة ، كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك ، وليسوا بالثلاثة .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : حدثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ ، نزلت في أبي لبابة وأصحابه ، تخلفوا عن نبي

(١) في ص ، ت ، ١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفي م ، ت ، ٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « حذام » ، وفي الإصابة : « حدام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) بعده في الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) في الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهُ ﷻ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا قَفَلَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ، وَ^(٢) كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، نَدِمُوا عَلَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: نَكُونُ فِي الظُّلَالِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالنِّسَاءِ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي الْجِهَادِ وَاللَّأْوَاءِ! وَاللَّهُ لَنُوثِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي، ثُمَّ لَا نَطْلُقُهَا حَتَّى يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنَا^(٣) وَيَعْذُرُنَا. وَأَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي^(٤)، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ، فَمَرَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ طَرِيقَهُ، [٦/٣١] فَأَبْصَرَهُمْ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَا نَبِيُّ اللَّهِ، فَصَنَعُوا بِأَنْفُسِهِمْ مَا تَرَى، وَعَاهَدُوا اللَّهَ^(٥) لَا يُطْلِقُونَا^(٦) أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أُمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ، وَلَا أَعْذُرُهُمْ حَتَّى يَعْذُرَهُمُ اللَّهُ. وَ^(٧) قَدْ رَغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ الْمُسْلِمِينَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ إِلَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وَ(عَسَى) مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، فَأُطْلِقَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَعْذَرَهُمْ^(٨).

/ وقال آخرون : بل غنى بهذه الآية أبو لُبَابَةَ خاصةً ، وذنبه الذي اعترف به ، ١٥/١١
فَتِيبَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

(١) في ١، ت ٢، س : « ثقل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ١، ت ٢، س : « يطلقها » .

(٤) ليست في : م .

(٥) بعده في م : « أن » والمثبت من سائر النسخ وله وجه في اللغة .

(٦) بعده في الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ . ومبأى تتمته في ص ٦٦١ ، ٦٧١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ رِيقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ لَقْرِيطَةَ مَا
قَالَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَبُو لُبَابَةَ ، إِذْ قَالَ لَقْرِيطَةَ
مَا قَالَ ، أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ : إِنْ مُحَمَّدًا ذَابِحُكُمْ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا [٦/٣١ ظ] شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنْ
نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : رَبَطَ أَبُو لُبَابَةَ نَفْسَهُ
إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقَالَ : لَا أُحِلُّ نَفْسِي حَتَّى يَحُلَّنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَحَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ،
وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الْآيَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِ عَنْ تَبُوكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقي في الدلائل
٥/ ٢٧١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٧٢ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق الحارثي به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : كَانَ أَبُو لُبَابَةَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَزَبَطَ نَفْسَهُ بِسَارِيَةٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحِلُّ نَفْسِي مِنْهَا ، وَلَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ ، أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ . فَمَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَذُوقُ فِيهَا ^(١) طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ، حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : قَدْ تَيْبَ عَلَيْكَ يَا أبا لُبَابَةَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحِلُّ نَفْسِي ^(٢) حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ يَحُلُّنِي . قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَلَّهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجَرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . قَالَ : « يُجْزِئُكَ يَا أبا لُبَابَةَ الثُّلُثُ » ^(٣) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْأَعْرَابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قَالَ : فَقَالَ : إِنَّهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ^(٤) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهي في ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره في (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعر به ، وعن معمر وحده في (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ ^(١) ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَقُولُ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَرْجَى عِنْدِي لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَمَّا آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ إِلَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك ، قول من قال : نَزَلَتْ هذه الآية في الْمُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ فِي تَخْلُفِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَرْكِهِمُ الْجِهَادَ مَعَهُ ، وَالْخُرُوجَ لَغَزْوِ الرُّومِ حِينَ شَخَّصَ إِلَى تَبُوكَ ، وَإِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ جَمَاعَةٌ أَحَدُهُمْ أَبُو لُبَابَةَ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ : ﴿وَمَّا آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ، ولم يكنِ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ الْمُؤْتِقُ نَفْسَهُ بِالسَّارِيَةِ فِي حِصَارِ قُرَيْظَةَ غَيْرَ أَبِي لُبَابَةَ وَحْدَهُ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَصَفَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَّا آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . بِالْاعْتِرَافِ بِذُنُوبِهِمْ جَمَاعَةً ، عَلِمَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ لَيْسَتْ ^(٣) الْوَاحِدَ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ إِذْ ^(٤) لَمْ تَكُنْ إِلَّا لْجَمَاعَةِ ، وَكَانَ لَا جَمَاعَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ - فِيمَا نَقَلَهُ أَهْلُ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ - إِلَّا جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، صَحَّ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ . وَقُلْنَا : كَانَ مِنْهُمْ أَبُو لُبَابَةَ ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ .

(١) في النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبي الدنيا في التوبة - كما في الدر المنثور ٢٧٣/٣ -

ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « السبب غير » .

(٤) في م : « إذا » .

القول في تأويل قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، فتأبوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ دَنَسِ ذُنُوبِهِمْ ، ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ . يقول : وَتُزَكِّيهِمْ وَتُزَفِّهِمْ عَنْ خَسِيسِ مَنَازِلِ أَهْلِ النِّفَاقِ بِهَا ، إِلَى مَنَازِلِ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : وَاذْعُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ لَذُنُوبِهِمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْهَا ، ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يقول : إِنَّ دَعَاءَكَ وَاسْتِغْفَارَكَ طُمَأْنِينَةٌ لَهُمْ ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ ، وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِدَعَائِكَ إِذَا دَعَوْتَ لَهُمْ ، وَلَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ ، ﴿ عَلَيْهِ ﴾ بِمَا تَطْلُبُ لَهُمْ بِدَعَائِكَ رَبِّكَ لَهُمْ ، وَبغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : جاءوا بأموالهم - يعني أبا لُبَابَةَ وَأَصْحَابَهُ - حِينَ أُطْلِقُوا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَا ، وَاسْتَغْفِرْ لَنَا . قال : « مَا أُمِرْتُ أَنْ أَخْذَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، يعني بِالزَّكَاةِ : طَاعَةَ اللَّهِ وَالْإِخْلَاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٤/٦ ، ١٨٧٦ من طريق أبي صالح به . وتقدم أوله في

١٧/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ وَصَاحِبِيهِ ، انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ وَصَاحِبَاهُ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا ، وَصَلِّ عَلَيْنَا - يَقُولُونَ : اسْتَغْفِرْ لَنَا - وَطَهِّرْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَخْذُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أُمَرَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا أَصَابُوا . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِزَاءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا أَطْلَقَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ ، وَالَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي حِينَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أَمْوَالَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، وَكَانَ الثَّلَاثَةُ إِذَا اسْتَكَى أَحَدُهُمُ الْآخَرَ انْثَنَى ، وَكَانَ عَمِي مِنْهُمْ اثْنَانِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْآخَرُ يَدْعُو حَتَّى عَمِيَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْأَرْبَعَةُ ؛ جَدُّ بْنُ

(١) تقدم أوله في ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٢٩٢/٥ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لبابة ، وجذام^(١) ، وأوس ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . أى : وقار لهم ، وكانوا وَعَدُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْفِقُوا ، وَيُجَاهِدُوا ، وَيَتَصَدَّقُوا^(٢) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : لَمَّا أَطْلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ وَأَصْحَابَهُ ، [١/٩٧٠ ظ] أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَصَدَّقْ بِهِ عَلَيْنَا ، وَطَهِّرْنَا وَصَلِّ عَلَيْنَا . يَقُولُونَ : اسْتَغْفِرْ لَنَا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ : « لَا آخِذُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا حَتَّى أُوْمَرَ فِيهَا » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَصَابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ . فَفَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَذُنُوبِهِمُ الَّتِي كَانُوا أَصَابُوا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ نَاسٌ / مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، اعْتَرَفُوا ١٨/١١ بِالْثَّقَاقِ ، وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ اِزْتَنَّا وَنَافَقْنَا وَشَكَّكْنَا ، وَلَكِنْ تَوْبَةٌ جَدِيدَةٌ ، وَصَدَقَةٌ نُخْرِجُهَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ خُذْ مِنْ

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى

١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أبى معاذ به مختصراً ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿١﴾ ، بعدما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَفْسٌ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(١) [التوبة : ٨٤] .

واختلف أهل العربية في وجه رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ ؛ فقال بعض نحوي البصرة : رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ في الابتداء ، وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ، ثم جئت بها توكيدا ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعض نحوي الكوفة : إن كان قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبي ، عليه الصلاة والسلام ، فالاختيار أن تجزم ؛ لأنه ^(٢) لم يعد على الصدقة عائداً ، و ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ مُستأنف . وإن كانت الصدقة تُطَهِّرُهُمْ ، وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول أن قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من صلة الصدقة ؛ لأن القراءة مُجمعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة . وأما قوله : ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ فخبير مُستأنف ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . فقال بعضهم : رحمة لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) في م ، ت ، ١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحیط ٩٥/٥ .

عباس : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يقول : رحمة لهم ^(١) .

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتك وقارٌ لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يَشْرُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . أَى : وَقَارٌ لَهُمْ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْمَدِينَةِ (إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) .
بمعنى : دَعَوَاتِكَ .

وَقَرَأَ قِرَاءَةَ الْعِرَاقِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . بمعنى : إِنْ دَعَاكَ ^(٣) . وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا ذَلِكَ عَلَى التَّوْحِيدِ ، رَأَوْا أَنَّ قِرَاءَتَهُ بِالتَّوْحِيدِ أَصَحُّ ؛ لِأَنَّ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ مَعْنَى الْجَمْعِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ مَا لَيْسَ فِي قَوْلِهِ : (إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) ، إِذْ كَانَتْ الصَّلَوَاتُ هِيَ جَمْعٌ لِمَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ مِنَ الْعَدَدِ ، دُونَ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ . وَالَّذِي قَالُوا مِنْ ذَلِكَ ، عِنْدَنَا كَمَا قَالُوا : وَبِالتَّوْحِيدِ عِنْدَنَا الْقِرَاءَةُ لَا ^(٤) الْعَلَةُ ؛ لِأَنَّ ^(٥) ذَلِكَ فِي الْعَدَدِ أَكْثَرُ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْخَبَرُ عَنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَوَاتِهِ ^(٥) أَنَّهُ سَكَنٌ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، لَا الْخَبَرُ عَنِ الْعَدَدِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ التَّوْحِيدُ فِي الصَّلَاةِ أَوَّلَى ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمة والكسائي ﴿ إن صلاتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٥) في م ، ت ١ : « لعله أن » .

(٥) في م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاها صواب .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَتَوَاتِبُ الرَّحِيمُ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ من الله ، تعالى ذكره ، أخبر المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من
المنافقين ، وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها - ليسا إلى نبي الله ﷺ ، وأن نبي
الله حين أتى أن يُطْلَقَ مَنْ رَبَطَ نَفْسَهُ بِالسَّوَارِي مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْغَزْوِ مَعَهُ ، وَحِينَ
تَرَكَ قَبُولَ صَدَقَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَتَّى ^(١) أَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ - إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ
أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ ﷺ ، وَأَنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ دُونَ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ
مُحَمَّدًا إِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ مِنْ تَرْكِ وَإِطْلَاقٍ وَأَخْذِ صَدَقَةٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ بِأَمْرِ
اللَّهِ . فَقَالَ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمُؤَثَّقُونَ
أَنْفُسِهِم بِالسَّوَارِي ، الْقَائِلُونَ : لَا تُطْلَقُ أَنْفُسُنَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي
يُطْلِقُنَا . السَّائِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْذَ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ - أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ ،
[٩٧١/١] وَأَنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ ، أَوْ
يُرُدُّهَا ، وَيَأْخُذُ صَدَقَةً مَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُمْ ، أَوْ يُرُدُّهَا عَلَيْهِ دُونَ مُحَمَّدٍ ، فَيُوجِّهُوا تَوْبَتَهُمْ
وَصَدَقَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَيَقْصِدُوا بِذَلِكَ قَصْدَ وَجْهِهِ دُونَ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ ، وَيُخْلِصُوا
التَّوْبَةَ لَهُ وَيُرِيدُوهُ بِصَدَقَتِهِمْ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَاتِبُ الرَّحِيمُ ؟ يَقُولُ : ^(٢) الْمُرَاجِعُ
لِعَبِيدِهِ ^(٢) إِلَى الْعَفْوِ عَنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى طَاعَتِهِ ، الرَّحِيمُ بِهِمْ إِذَا هُمْ أَنَابُوا إِلَى رِضَاهِ مِنْ
عِقَابِهِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال :
قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يتوبوا مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ : هَؤُلَاءِ ، يعنى الذين

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع لعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون ، فما لهم ؟ فقال الله : ﴿ أَنْ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني رجل كان يأتي حماداً ولم يجلس إليه ، قال شعبة : قال العوام بن حوشب : هو قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من محارب ، قال : سمعت عبد الله بن السائب - وكان جازه - قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : ما من عبد تصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله ، فيكون هو الذي يضعها في يد السائل . وتلا هذه الآية : ^(٢) (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن ^(٣) قتادة المحاربي ، عن عبد الله بن مسعود قال : ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ، وهو يضعها في يد السائل . ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٣) كذا في النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هي موضع الاستشهاد في الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده في النسخ : « أي » . والصواب - كما سيأتي في الأثر التالي - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد في الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٧/٦ ، والطبراني (٨٥٧١) من طريق الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

السائب ، عن عبد الله بن^(١) قتادة ، عن ابن مسعود بنحوه .

٢٠/١١ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ،
عن عبد الله بن^(٢) قتادة ، / قَالَ : قال عبد الله : إن الصدقة تَقَعُ في يدِ الله قبل أن تَقَعُ
في يدِ السائل ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ،^(٤) قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : ثنا عُبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عن
القاسم ، أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ،
وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِيّ أَحَدُكُمْ مُمْهَرَةً ، حتى إنَّ اللقمة لتَصِيرُ
مِثْلَ أَحَدٍ »^(٥) . وتصديق ذلك في كتاب الله : ^(٦) (وهو الذي ^(٦) يقبل التوبة عن عباده ،
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) و ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَفْطَحِ الرَّقِّيُّ^(٧) ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن سفيان ،
عن عُبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عن القاسم ، عن أبي هريرة ، ولا أراه إلا قد رَفَعَهُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ . ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ^(٨) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب ،
عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ ،

(١) بعده في م : « أَيْ » .

(٢) بعده في النسخ : « أَيْ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم في ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦/٥ .

(٦ - ٧) في م : « أَنَّ اللَّهَ هُوَ » . وينظر ما تقدم في ٤٦/٥ .

(٧) في م : « الرِّبَا » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

وَيَأْخُذْهَا بِيَمِينِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِمِثْلِ اللِّقْمَةِ ، فَيُرِيُّهَا اللَّهَ لَهُ ، كَمَا يُرِيُّ أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ مُهْرَهُ ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ اللَّهِ - أَوْ قَالَ : فِي يَدِ اللَّهِ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ فَتَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ، يَعْنِي إِنْ اسْتَقَامُوا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْأَغْيَبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٠٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا لَكَ بِذُنُوبِهِمْ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَكَ : ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ لِلَّهِ بِمَا يُرْضِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يَقُولُ : فَسَيَرَى اللَّهُ إِنْ عَمِلْتُمْ عَمَلَكُمْ ، وَيَرَاهُ رَسُولُهُ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ مَنْ يَعْلَمُ سَرَائِرَكُمْ وَعَلَانِيَتَكُمْ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ بَاطِنِ أُمُورِكُمْ وَظَوَاهِرِهَا ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٧/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وقد تقدم في ٤٧/٥ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٥/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تنمة الأثر المتقدم في ص ٦٥١ .

﴿ فَيُنِشْكُرْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيُخْبِرُكُمْ بما كنتم تعملون ؛ وما منه خالصاً وما منه رياءً^(١) ، وما منه طاعةٌ وما منه لله معصيةٌ ، فيجازيكم على ذلك [٩٧١/١] كله جزاءكم ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ قُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ^(٢) .

٢١/١١ / القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوكم ، أيها المؤمنون ، آخرون .

ورفع قوله : ﴿ وَأَخْرُوتَ ﴾ . عطفًا على قوله : ﴿ وَأَخْرُوتَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ ﴾ . يعنى : مُرْجَعُونَ^(٣) لأمرِ الله وقضائه .

يقال منه : أرجأته أُرْجِئُهُ لإزجاء ، وهو مُرْجَأٌ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وهما لغتان معناهما واحد . وقد قرأتِ القراءةُ بهما جميعاً^(٤) .

وقيل : غنّى بهؤلاء الآخرين ، نفرٌ ممن كان تخلف عن رسولِ الله ﷺ في غزوة تبوك ، فنديموا على ما فعلوا ، ولم يعتذروا إلى رسولِ الله ﷺ عند مقدّمه ، ولم يؤثقوا أنفسهم بالسوارى ، فأرجأ الله أمرهم إلى أن صحت توبتهم ، فتاب عليهم ،

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص

وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف وبواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩ .

وعفا عنهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : وكان ثلاثة منهم - يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك - لم يؤثقوا أنفسهم بالسوارى ، أُرْجئوا سَبْتَةً^(١) ، لا يذرون أَيْعَذُّونَ أَوْ يَتَابُ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عيسى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآية ، يعني قوله : ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣] . أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِهِمْ - يعني : مِنْ أَمْوَالِ أَبِي لُبَابَةَ وَصَاحِبِيهِ - فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُمْ ، وَبَقِيَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَالَفُوا أَبَا لُبَابَةَ ، وَلَمْ يُوْثِقُوا ، وَلَمْ يُذَكَّرُوا بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عُذْرُهُمْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَالْآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَلَكُوا إِذْ لَمْ يَنْزِلْ لَهُمْ عُذْرٌ . وَجَعَلَ آخَرُونَ يَقُولُونَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ . فَصَارُوا مُرْجِيَيْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

(١) في مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٣٣١/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٨/٦ من طريق أبي صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله في

الْعُسْرَةَ ﴿. الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]. ثم قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾. يعنى المُرَجَّيْنِ لِأَمْرِ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ، فَعُثُوا بِهَا، فَقَالَ: ﴿حَتَّى إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١) [التوبة: ١١٨].

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿وَأَخْرُوتُ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: هم الثلاثة الذين خَلَفُوا^(٢).

٢٢/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَخْرُوتُ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةُ ابْنُ الرَّبِيعِ^(٣)، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَخْرُوتُ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾: هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ^(٣)، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ.

قال: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ربى » . قال الحافظ : وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربى . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ١٣٤/٥ ، والإصابة ٦٥/٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عن الضحاکِ مثله ^(١) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ في قوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ﴾ : هم الثلاثة الذين خُلِفُوا عن التوبة - يريدُ غيرَ ^(٢) أبى لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ - ولم يُنْزِلِ اللَّهُ عُذْرَهُمْ ، فَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم فرقتين ؛ فرقة تقولُ : هَلَكُوا حينَ لم يُنْزِلِ اللَّهُ فيهم ما أنْزَلَ في أبى لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ . وتقولُ فرقة أخرى : عسى اللَّهُ أن يَغْفِرَ عنهم . وكانوا مُرْجِيَيْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ . ثم أنْزَلَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، فقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنْزَلَ : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ﴾ الآية ^(٣) [البقرة : ١١٨] .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ؛ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٤) ، رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٥) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٤٨/٤ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) تنمة الأثر في ص ٦٥٤ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ربعة » . قال النووي : « مرارة بن ربعة . فكذا وقع في نسخ مسلم » ، ووقع في

البخارى : ابن الربيع . وقال الحافظ في الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين .

ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ ، وفتح الباري ١١٩/٨ .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٩٧/٥ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : [٩٧٢/١] ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وَهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُمْ ، حَتَّى أَتَتْهُمْ تَوْبَتُهُمْ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : إِمَّا أَنْ يَخْجِزَهُمُ اللَّهُ عَنِ التَّوْبَةِ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ ، فَيُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمُ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَإِمَّا يُؤَفِّقُهُمُ لِلتَّوْبَةِ ، فَيَتُوبُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، فَيَغْفِرَ لَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِأَمْرِهِمْ ، وَمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَالْمُقَامَ عَلَى الذَّنْبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِمْ ، وَتَذْيِيرٍ مِنْ سِوَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، لَا يَدْخُلُ حُكْمَهُ خَلَلٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٧) .

٢٣/١١ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا ، وَهَمُ فِيمَا ذُكِرَ اثْنَا عَشَرَ نَفْسًا مِنَ الْأَنْصَارِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٤/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٨/٦ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

رُومانَ ، وعبدُ اللَّهِ بنِ أبي بكرٍ ، وعاصمُ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرهم ، قالوا : أقبل رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى من تبوك - حتى نزلَ بذي أُوَانٍ ؛ بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ . وَكَانَ أَصْحَابُ الْمَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ ، وَهُوَ يَجْهَرُ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعَلَةِ ، وَالْحَاجَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ، وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ . فَقَالَ : « إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالِ شُغْلٍ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا أَتَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَصَافَيْنَا لَكُمْ فِيهِ » . فَلَمَّا نَزَلَ بَذَى أُوَانٍ ، أَتَاهُ خَبِيرُ الْمَسْجِدِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالِكََ بْنِ الدُّخْشُمِ ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ - أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَقَالَ : « انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ » . فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، وَهُمْ رَهْطُ مَالِكَ بْنِ الدُّخْشُمِ ، فَقَالَ مَالِكٌ لِمَعْنٍ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بِبَارٍ مِنْ أَهْلِي . فَدَخَلَ^(١) أَهْلَهُ ، فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ ، فَأَشْغَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَا يَمْشِيَانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ ، وَفِيهِ أَهْلُهُ ، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَازًا وَكُفْرًا ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ . وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ؛ خِذَامُ بْنُ خَالِدِ بْنِ^(٢) عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - وَمِنْ دَارِهِ أُخْرِجَ مَسْجِدُ الشُّقَاقِ - وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ،^(٣) مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ ، وَهُوَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ^(٤) ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَرْعَرِ ، مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ ، أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ، وَبَعْدَهُ فِي تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « إِلَى » .

(٢) فِي تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَتَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « مِنْ بَنِي » .

(٣ - ٢) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : « مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ » . وَفِي ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ تَصَحَّفَتْ إِلَى : « هَزَالُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣/١١)

ابن عوف ، وجاريةُ بنِ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعُ بنُ جارية^(١) ، وزيدُ بنُ جارية^(٢) ،
وَنَبْتُلُ بنُ الحارثِ ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ ، وَبَخْرُجُ^(٣) وهو إلى بني ضُبَيْعَةَ ، وَبِجَادُ
ابنُ عثمانَ ، وهو من بني ضُبَيْعَةَ ، ووديعَةُ بنُ ثابتٍ ، وهو إلى بني أُمَيَّةَ ، رهطُ
أبي ثُبَابَةَ بنِ عبدِ المنذرِ^(٤) .

فتأويلُ الكلامِ : والذين اثبتوا مسجدًا ضِرَارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ،
وكفروا بِاللَّهِ مُحَادِّثِهِمْ بِذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُفَرِّقُوا به المؤمنين ؛ لِيُصَلِّيَ فيه
بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبعضُهم في مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ،
فِيخْتَلِفُوا بسببِ ذلك وَيُفَرِّقُوا ، ﴿وَلَا رِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ
قَبْلُ﴾ . يقولُ : وإعدادًا له لأبي عامرِ الكافرِ ، الذي خالفَ اللَّهَ ورسولَهُ وكَفَرَ
بهما ، وقاتلَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ . يعنى : من قبلِ بنائِهِمْ ذلكَ
المسجدَ . وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزَبُ الأَحْزَابِ - يعنى حَزَبُ
الأَحْزَابِ لِقِتَالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَهُ اللَّهُ ، لَحِقَ بِالرُّومِ يَطْلُبُ النَصْرَ مِنْ
مَلِكِهِمْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ يَأْمُرُهُمْ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ الَّذِي
كَانُوا يَتَوَكَّلُونَ - فيما ذَكَرَ عَنْهُ - لِيُصَلِّيَ فِيهِ - [٩٧٢/١] فيما يَزْعُمُ - إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ ،
فَفَعَلُوا ذلكَ . وهذا معنى قولِ اللَّهِ ، جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿وَلَا رِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ .

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت ١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢ ، ٥٣٠ ، ودلائل النبوة
للبيهقى ٢٥٩/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ . يقول / جل ثناؤه : وَلِيَحْلِفْنَ بِأَنَّهُ : ٢٤/١١
 ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ بِنِائِنَاهُ إِلَّا الرِّفْقَ بِالْمُسْلِمِينَ ، والمنفعة والتوسعة على أهل
 الضَّعْفِ والعلَّة ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْمَسِيرِ ^(١) إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ فِيهِ ،
 وتلك هي الْفِعْلَةُ الْحَسَنَةُ ^(٢) ، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي حَلْفِهِمْ ذَلِكَ ،
 وقيلهم : ما بَنَيْنَاهُ إِلَّا وَنَحْنُ نَرِيدُ الْحُسْنَى . ولكنهم بَنَوْهُ يَرِيدُونَ بِنَائِهِ الشُّوْأَى ؛
 ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفراً بِاللَّهِ ، وتفريقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وإِرْصَادًا لِأَيِّ
 عَامِرٍ الْفَاسِقِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن
 ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ : وهم أَنَاسٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ : ابْنُوا مَسْجِدَكُمْ ، وَاسْتَعِدُّوا ^(٣) بِمَا
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ سِلَاحٍ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَتَى بِجَنَدٍ
 مِنَ الرُّومِ ، فَأَخْرَجَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ ، أَتَوْا النَّبِيَّ
 ﷺ ، فَقَالُوا : قَدْ فَرَّغْنَا مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِنَا ، فَنَحْبُ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ ، وَتَدْعُوَ لَنَا
 بِالْبَرَكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿لَا نَقُفُّ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
 أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ ، إِلَى قوله : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «المصير» . وكلاهما بمعنى .

(٢) في ص ، ف : «الحسنى» .

(٣) في ابن أبي حاتم ودلائل البيهقي : «استمدوا» .

الظالمين ﴿١﴾ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، خرج رجال من الأنصار ؛ منهم بخزج^(٢) جد عبد الله بن حنيفة ، ووديعه بن حزام ، ومجمع بن جارية الأنصاري ، فبنوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله ﷺ لبخزج : « ويلك ، ما أردت إلى ما أرى » . فقال : يا رسول الله ، والله ما أردت إلا الحسنى . وهو كاذب ، فصدقه رسول الله ، وأراد أن يعذره ، فأنزل الله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، يعني رجلاً منهم يقال له : أبو عامر ، كان محارباً لرسول الله ﷺ ، وكان قد انطلق إلى هزقل ، فكانوا يزودون^(٣) إذا قديم^(٤) أبو عامر أن يصلي فيه ، وكان قد خرج من المدينة محارباً لله ولرسوله : ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : أبو عامر الراهب ، انطلق إلى قيصر ، فقالوا : إذا جاء يصلي فيه . كانوا يرون أنه سيظهر على

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبي صالح به .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٣- ٣) بياض في ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف

للزيلعي ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمد ﷺ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قَالَ : الْمُنَافِقُونَ . ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : لِأَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ ٢٥/١١ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : هُوَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا شُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ بَنُو عَنَمِ ابْنِ عَوْفٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/٥٢ ، ٥٣ ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيد بن جبير: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ . قال : هم حتى يقال لهم : بنو عَنَمٍ ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ . قال : هم حتى يقال لهم : بنو عَنَمٍ ^(٢) .

قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ﴿وَلِرِصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : أبو عامر الراهب ، انطلق إلى الشام ، فقال الذين بنوا مسجد الضرار : إنما بنيناه [٩٧٣/١] ليصلي فيه أبو عامر ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية : عمدا ناس من أهل النفاق ، فابتنوا مسجدا بقاء ؛ ليضاهوا به مسجد رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا إلى رسول الله ليصلي فيه . ذكر لنا أنه دعا بقميصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك ^(٤) .

وأما قوله : ﴿وَلِرِصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ : فإنه كان رجلا يقال له : أبو عامر . فرز من المسلمين فليحق بالمشركين ، فقتلوه بإسلامه . قال : إذا جاء صلى فيه . فأنزل الله : ﴿لَا نَقَمَ فِيهِ أَبَدًا لِّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ الآية .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق سعيد بن بشر عن قتادة بنحوه .

خُدَّتْ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هُم نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا مَسْجِدًا بِقُبَاءٍ يُضَارُّونَ بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا رَجَعَ أَبُو عَامِرٍ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مِنَ الرُّومِ صَلَّى فِيهِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا قَدِمَ ظَهَرَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

خُدَّتْنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهِ كُلُّهُمْ . وَكَانَ رَجُلًا ^(٢) مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ ^(٣) ؛ أَبُو عَامِرٍ أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ، وَصَيْفِيٌّ ، وَأَخُوهُ ^(٤) . وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعُخِّرَ أَبُو عَامِرٍ هَارِبًا هُوَ وَابْنُ ^(٥) عَبْدِ يَالِيلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ مِنْ قَيْسٍ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَحِقُوا بِصَاحِبِ الرُّومِ ، فَأَمَّا / عَلْقَمَةُ وَابْنُ ^(٦) عَبْدِ يَالِيلٍ ^(٧) ، فَرَجَعَا فَبَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ ٢٦/١١ وَأَسْلَمَا ، وَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَتَنْصَرَّ وَأَقَامَ . قَالَ : وَبَنَى نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٩/٦ مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ عَنِ الضَّحَّاكَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا .

(٢) إِلَى هُنَا انْتَهَى الْخَرْمُ فِي مَخْطُوطَةِ جَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ وَالْمَشَارِ إِلَيْهَا بِالْأَصْلِ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « رَجُلٌ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « يُقَالُ لَهُ » .

(٥) فِي م : « أَخِيهِ » .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، س : « يَالِيلٌ » ، وَفِي ص : « بَالِينٌ » غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ ، وَفِي ف : « بَالِينٌ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ

الْمُصَنَّفِ ٣/ ١٤٠ ، وَالِاسْتِعْيَابِ ١/ ٣٨٠ وَاسْمُهُ كُنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « يَالِيلٌ » ، وَفِي ص ، م ، ف : « بَالِينٌ » ، وَفِي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تَالِينٌ » ، وَفِي ص :

« يَالِينٌ » .

لأبي عامر، قالوا : حتى يأتي أبو عامر فيصلّي فيه . ﴿ وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفَرِّقُونَ بِهِ ^(١) جماعتهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعاً في مسجد قُباء ، وجاءوا يُخَدِّعُونَ النَّبِيَّ ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ربما جاء السيل ، ففقطعت بيننا ^(٢) الوادي ، ويحول بيننا وبين القوم ، ففصلّي في مسجدنا ، فإذا ذهب السيل صلينا معهم . قال : وبكوه على النفاق . قال : وانهار مسجدهم على عهد رسول الله ﷺ . قال : وألقى الناس عليه التَّيْن ^(٣) والقمامة ، فأنزل الله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا ^(٤) في مسجد قُباء « جميع المؤمنين » ، ﴿ وَإِزْكَادًا [٧/٣١] لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : أبي عامر ، ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابنُ حمّيد ، قال : ثنا هارون ، عن أبي جعفر ، عن ليث ، أن شقيقاً لم يُذْكَر الصلاة في مسجد بني عامر ، ففيل له : مسجد بني فلان ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أحب أن أصلّي فيه ، فإنه بُني على ضِرارٍ ، وكلُّ ^(٦) مسجد بُني ضِراراً أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بُني ضِراراً ^(٧) .

(١) في م : « بين » .

(٢) بعده في ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) في ص : « التين » ، وفي ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبي » . والتين هو الشيء الذي له رائحة كريهة من قولهم : تن الشيء - بكسر التاء - بتن - بفتحها - فهو تن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ٤/٥١ في شرح حديث بئر بضاعة .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « يصلّي » ، وفي ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص : ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعاً المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما في ابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرًا على بعضه .

(٧) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ٢ : س : « كمال » .

(٨) في ص ، م ، ف : « على ضرار » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَقْعُدُوا فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا تقعدوا ، يا محمد ، في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون ، ضاراً وتفريقاً بين المؤمنين ، وإرساءاً لمن حارب الله ورسوله . ثم أقسم جل ثناؤه ، فقال : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ : ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : ابتدئ بناؤه ^(١) ، ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . يقول : أولى أن تقوم فيه مصلياً لله .

وقيل : معنى قوله : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذ ^(٢) أول يوم ، كما تقول العرب : لم أره من يوم [٣١/٥٧] كذا . بمعنى : منذ ^(٣) ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يراد به : من أول الأيام ، كقول القائل : لقيت كل رجل . بمعنى : كل الرجال .

واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عناه بقوله : ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو مسجد رسول الله ﷺ الذي فيه منبره وقبره اليوم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حماد ثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن عثمان بن

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « في بنائه » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « مبدأ » .

(٣) في م : « مبدؤه » .

— عُبيد الله ، قال : أرسلني محمد بن أبي هريرة إلى ابن عمر أسأله عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، أي مسجد هو ؟ مسجد المدينة ، أو مسجد قباء ؟ قال : لا ، بل ^(١) مسجد المدينة .

٢٧/١١ / حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا القاسم بن عمرو العنقزي ، عن الدراوردي ، عن عثمان بن عبيد الله ، عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد ، قالوا : المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، مسجد الرسول ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ربيعة بن عثمان ، عن عثمان بن عبيد الله ابن أبي رافع ، قال : سألت ابن عمر عن المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، قال : هو مسجد الرسول ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد ، قال : هو مسجد النبي ﷺ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد ، قال : هو مسجد الرسول .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أسامة بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : المسجد الذي أُسِّس على التقوى ، هو مسجد النبي

(١) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردي ، ولكن عن أبي سعيد فقط كما سيأتي في ص ٦٨٧ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخاري ٢٣٢/٦ ، والجرح ١٥٦/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظم^(١) .

حدثنا ابن بشار^(٢) ، قال : ثنا يحيى بن سعيد^(٣) ، قال : ثنا حميد الخراط^(٤) المدني^(٥) ، قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن ، قال : مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد ، فقلت : كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ فقال : ^(٦) « قال أبي : أتيت رسول الله ﷺ ، فدخلت عليه في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله ، أي مسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال : « هو مسجدكم هذا » . فقال ^(٧) : هكذا سمعت أباك يذكر^(٨) .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن سعيد ابن المسيب ، قال : إن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد المدينة الأكبر^(٩) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن [٩/٣١] داود ، قال : قال سعيد بن المسيب ، فذكر مثله ، إلا أنه قال : الأعظم^(١٠) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ومن طريقه الحاكم ٣٣٤/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤/٥ عن وكيع به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الآدمي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « لى » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٨٢/١٧ ، ٢٨٣ (١١١٨٧) ، ومسلم (٥١٤/١٣٩٨) ، والطحاوي في المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقي في السنن ٢٤٦/٥ ، والدلائل ٢٦٤/٥ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبي سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ حَزْمَلَةَ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ
أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ خَارِجَةَ بِنْتِ زَيْدٍ ، قَالَ : أَحْسَبُهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ
الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ^(٢) .

وقال آخرون : بل عُني بذلك مسجدُ قُبَاءِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿ لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَهْوَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ
عَطِيَّةٍ : ﴿ لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٢ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٨/١ ، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ،
وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ،
وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ والطبراني (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعاً . وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ للضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعاً ، وللحديث طرق أخرى
عن زيد تأتي إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١٨١/٦ ، ١١٨٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبي صالح
به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ١٨٨٢/٦ معلقاً .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ^(١) ، ٢٨/١١ ،
 قَالَ : مَسْجِدُ قُبَاءٍ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، بَنَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ [٩/٣١] وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
 الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى : مَسْجِدُ قُبَاءٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ غُرَّةِ بْنِ الزَّيْرِ ، قَالَ : الَّذِينَ بُنِيَ فِيهِمُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى - بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

وَأُزِّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ
 ﷺ ؛ لَصَحَّةِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ؛ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : ثنا وَكِيعٌ ، وَقَالَ ابْنُ وَكِيعٍ : ثنا
 أَبِي ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ عَثْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ
 قُبَاءٍ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » ^(٤) . الْفُظُّ

(١) فِي م : « بَرِيد » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٢/٦ مَعْلَقًا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٢/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٤٦٦) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٦٠٤ ، ١٦٠٥) ،
 وَالتَّطَبُّعِيُّ (٦٠٢٥) ، وَأَحْمَدُ ٣٣١/٥ (الْبَيْهَقِيُّ) عَنْ وَكِيعٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٤٧٣٧) مِنْ
 طَرِيقِ رِبْعَةَ بْنِ عَثْمَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣٥/٥ (الْبَيْهَقِيُّ) مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ =

لحديث أبي كريب، وحديث سفيان نحوه .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبو نعيم، عن عبد الله بن عامر الأسلمي، عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعيد، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ سُئِلَ عن المسجد الذي أُسِّسَ [١٠/٣١] على التقوى، فقال : « هو مَسْجِدِي ^(١) » هذا ^(٢) .

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : ثنى الليث، عن عمران بن أبي أنس، عن ابن أبي سعيد، عن أبيه، قال : تَمَارَى رجلان في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، فقال رجل : هو مسجدُ قُبَاءٍ . وقال آخر : هو مسجدُ رسولِ الله ﷺ . فقال رسولُ الله ﷺ : « هو مَسْجِدِي هذا » ^(٣) .

حدثني بحر بن نصر الخولاني، قال : قُرِئَ على شعيب بن الليث، عن أبيه، عن عمران بن أبي أنس، عن سعيد بن أبي سعيد الخدري، ^(٤) عن أبي سعيد الخدري أنه ^(٥) قال : تَمَارَى رجلان، فذَكَرَ مثله ^(٥) .

= المنشور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة والحاكم في الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، س، م، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٣/٢، ١٢/٢١٠، وأحمد ١١٦/٥ (الميمية)، وابن حميد (١٦٦)، والحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبي نعيم به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧٩/٤ من طريق جابر عن أبي بن كعب به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به، وأخرجه أحمد ٩٩/١٧، ٣٥٨/١٨ (١١٠٤٦)، (١١٨٤٦)، وابن حبان (١٦٠٦)، وابن مردويه - كما في تعجيل المنفعة ١/٥٨١، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبي سعيد الخدري من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، س، م، ف .

(٥) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به، وأخرجه أحمد ٣٥٨/١٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى سَعْبِلُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَى أَنَيْسَ بْنَ أَبِي يَحْيَى يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى^(٢) هُوَ هَذَا » . يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَمْرِو الْعَنْقَرِيِّ ، عَنْ الدَّرَاوَزِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى^(٢) مَسْجِدِي هَذَا ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، [١٠/٣١ ظ] عَنْ أَنَيْسِ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَنَيْسُ ابْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، / عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي^(٥) ٢٩/١١ خُذْرَةَ ، وَرَجُلًا مِنْ بَنِي^(٦) عَوْفٍ ، ائْتَرَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ،

(١) فِي ف : « سَهِيل » وَفِي م : « سَجَل » ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠٠/١٦ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ : س ، م ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٤٧٣٤) عَنْ يُونُسَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَحْبِلَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٢/٢ ، وَأَحْمَدُ ٢٧١/١٧ ، ٢٧٢ ، (١١١٧٨) ، التِّرْمِذِيُّ (٣٢٣) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَغَوِيُّ (٤٥٥) - وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٤٧٣٣) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٦٢٦) مِنْ طَرِيقِ أَنَيْسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٣٤/٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَى بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٨٧/١ مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَزِيِّ بِهِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، ف ، وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمُسْنَدِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « عَمْرُو بْنُ » .

فقال العوفي^(١) : « هو مسجد قباء . وقال الخدرى^(٢) : هو مسجد رسول الله ﷺ^(٣) .
فأتيا النبي ﷺ فسألاه ، فقال : « هو مسجدى هذا ، وفى ذلك^(٤) خير كثير^(٥) » .
القول فى تأويل قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فى حاضرى المسجد الذى أسس على التقوى من أول
يوم ، رجال يحبون أن يتطهروا مقاعداً هم بالماء إذا أتوا الغائط ، والله يحب المطهرين
بالماء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ،
عن شهر بن حوشب قال : لما نزلت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ، قال
رسول الله ﷺ : « ما الطهور الذى [١١/٣١] أثنى الله عليكم به ؟ » . قالوا :
يا رسول الله ، نغسل أثر الغائط^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن
نبي الله ﷺ قال لأهل قباء : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ فى الطهور ، فما

(١) فى م : « العوفي » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفي : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان
ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعُونَ ؟ » . قالوا : إِنَّا نَغْسِلُ غَنًّا أَثَرَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي أَتَيْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ فِيهِ ؟ » . قالوا : إِنَّا نَسْتَطِيبُ بِالْمَاءِ إِذَا جِئْنَا مِنَ الْغَائِطِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ الْكَرْدِيِّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ^(٣) سَابِقٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَامَ ^(٤) عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَلَا أَخْبِرُونِي ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَى عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا ؟ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَجِدُ عِنْدَنَا مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ : الْاسْتِجَاءُ بِالْمَاءِ .

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ^(٥) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَيَّارَ أَبِي الْحَكَمِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ [١١/٣١] عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَى عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا » . يعنى ^(٦) قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . قالوا : إِنَّا نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا فِي التَّوْرَةِ : الْاسْتِجَاءُ

(١) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٣٤ .

(٤) كذا في النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالي وما سيأتي ص ٦٩٣ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماء^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ آدَمَ^(٢) ، قَالَ : ثنا مالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ،
عن سَيَّارٍ ، عن شهرِ بْنِ حَوْشِبٍ ، عن محمدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قال يحيى : ولا
أعلمُهُ إلا عن أبيه ، قال : قال النبي ﷺ / لأهلِ قُبَاءٍ : « إِنَّ اللَّهَ قد أَثْنَى عليكم في
الطُّهُورِ خَيْرًا » . قالوا : إنا نَجِدُهُ مكتوبًا عندنا^(٣) في التوراة : الاستنجاء بالماء . وفيه
نَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا ﴾^(٤) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ صُبَيْحٍ الْيَشْكُرِيُّ ، قَالَ :
ثنا أَبُو أُوَيْسٍ الْمَدَنِيُّ ، عن شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ ، عن عُومٍ بْنِ سَاعِدَةَ - وكان من أَهْلِ
بَدِيرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُبَاءٍ : « إِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ قد أَحْسَنَ^(٥) عليكم
الشَّاءَ في الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نَعْلَمُ شيئًا ، إلا أن
جيرانًا لنا مِنَ الْيَهُودِ رَأَيْنَاهُمْ يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٣ ، وأحمد ٦/٦ (الميمنية) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٤٨/١ من طريق
يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ١/١٨ ، وابن قانع في معجم الصحابة ٣/٢٢ ، والطبراني في
المعجم الكبير (٣٨١ - قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة
٢٢/٦ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوي - كما في الإصابة ٦/٢٢ - عن أبي هشام الرفاعي به . قال أبو هشام : وكتبته
من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله
ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست في : الأصل .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢/٢٣ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكري به ، =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ شُرْحِبِيلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ خُزَيْمَةَ [١٢/٣١] بَنَ ثَابِتٍ يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَغْسِلُونَ أَذْيَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ^(٢) أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ ^(٣) ، قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَصَبُّ عَلَى رَأْسِي ؟ - وَهُوَ مُحَرِّمٌ - قَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، وَابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ قُبَاءٍ : « مَا هَذَا الَّذِي أَتَيْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ؟ » . قَالُوا : مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَمْتَسِّحُ مِنَ الْخَلَاءِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ

= وأخرجه أحمد ٢٣٥/٢٤ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبراني في الكبير ١٤٠/١٧ (٣٤٨) ، والحاكم ١٥٥/١ من طريق أبي أويس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .
(١) أخرجه الطبراني ١١٧/٤ ، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) في الأصل : « القرني » وهو مسلم بن مخراق العبدي القرني ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٣/١ عن حفص به .

الْمَدَنِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعُؤَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ : « مَا هَذَا الَّذِي أَتَيْتَنِي اللَّهُ بِهِ ^(١) عَلَيْكُمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قَالَ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَغْسِلُ الْأَذْبَارَ بِالْمَاءِ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ [١٢/٣١ ط] سَعِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : بَدَأَ حَدِيثَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي رِجَالٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءَ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ، فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالُوا : نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُؤَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ ، وَأَبَى الدَّحْدَاحِ ؛ فَأَمَّا عُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ ، فَهُوَ الَّذِي بَلَّغَنَا أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَنْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ؟ / فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ الرَّجُلُ ^(٤) مِنْهُمْ عُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ » . لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَمِيَ مِنْهُمْ رَجُلًا غَيْرَ عُؤَيْمٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ

(١) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نَوَشَكَ أَنْ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) في م : « الرِّجَالُ » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معناه ولا أبا الدحداح ، وليس في آخره : لم يبلغنا .. إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيرطي في الدرر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معني ولا أبي الدحداح .

حَسَنَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذي ذَكَرَكم اللَّهُ به في أمرِ الطُّهُورِ ، فَأَتَيْتَنِي به عليكم ؟ » . قالوا : نَغْسِلُ أَثَرِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن مالِكٍ [١٣/٣١ و] ابنِ مِعْوَلٍ ، قال : سَمِعْتُ سَيَّارًا أبا الْحَكَمِ يُحَدِّثُ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قال : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ - أَوْ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَانِي عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا ، أَفَلَا تُخْبِرُونِي ؟ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ نَجِدُ عِنْدَنَا ^(١) مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ : الْاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ . قال مالِكٌ : يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا طُهِرُكُمْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ؟ » . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ لَمْ نَدْعُهُ . قال : « فَلَا تَدْعُوهُ » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : كَانَ فِي مَسْجِدٍ قُبَاءٌ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُوضُّونَ سَفَلَتَهُمْ بِالْمَاءِ ، يَدْخُلُونَ النَّخْلَ وَالْمَاءَ يَجْرِي فَيَتَوَضَّعُونَ ، فَأَتَانِي اللَّهُ ذَلِكَ ^(٣) عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . الْآيَةُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عن عطيةَ ، قال :

(١) في النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩ .

(٢) تقدم ص ٦٨٩ .

(٣) في م : « بذلك » .

أَخَذَتْ قَوْمَ الْوُضوءِ بِالماءِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ ، فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(١) [١٣/٣١ ط] .

وقيل : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، وإنما هو المتطهرون ، ولكن أُدْغِمَتْ « النَّاءُ » فِي « الطَّاءِ » ، فَجُعِلَتْ « طَاءٌ » مُشَدَّدَةٌ ؛ لِقَرَبِ مَخْرَجِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ) عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا ^(٢) .

وَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ ﴾ / .
عَلَى وَصْفِ « مَنْ » ^(٣) بِأَنَّهُ هُوَ ^(٤) الْفَاعِلُ الَّذِي أَتَسَسَ بُنْيَانَهُ .

وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَّفِقَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، غَيْرُ أَنْ قِرَاءَتَهُ بِتَوْجِيهِ الْفِعْلِ إِلَى « مَنْ » إِذْ كَانَ هُوَ ^(٥) الْمُؤَسَّسُ ^(٦) ، أَعْجَبُ إِلَى .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه : « المتطهرون بالماء » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون . والتيسير ص ٩٨ والنشر

٢١١ / ٢ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بَأَنَّهُ » ، وفي م : « بِنَاء » ، وفي ف : « أَنَّهُ » .

(٤) في م : « مَنْ » .

(٥) بعده في م : « مَنْ » .

فتأويلُ الكلامِ إذاً : أيُّ هؤلاء الذين بَنَوْا المساجدَ خَيْرٌ ، أيُّها الناسُ ، عندكم ؛
الذين ابْتَدَؤُوا بِنَاءَ مسجدِهِمْ [١٤/٣١] ^(١) على اتِّقَاءِ اللَّهِ ، بطاعَتِهِ ^(٢) في بِنَائِهِ وأداءِ
فرائضِهِ ، ورضًا مِنَ اللَّهِ لبنائِهِمْ ما بَنَوْه مِنْ ذَلِكَ ، وفعلِهِمْ ما فَعَلَوْه خَيْرٌ ، أم الذين
ابْتَدَؤُوا بِنَاءَ مسجدِهِمْ ^(٣) على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ؟ .

يعنى بقوله : ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ ﴾ : على حرفٍ جُرُفٍ هَارٍ ^(٣) .
والجُرُفُ ، من الركايا ^(٤) ؛ ما لم يُثَبِّتْ له جُولٌ ^(٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعنى : متهورٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فَأُخِّرَتْ يَأُوهَا ،
فَقِيلَ : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكى ^(٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُهُ مِنْ : هَارَ
يَهْوُرُ فهو هائرٌ . وقيل : هو مِنْ هَارَ يَهَارُ . إذا انهدَمَ ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ هذه اللغةِ قال :
هَرَّتْ يا جُرُفُ . وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ : هَارَ يَهْوُرُ ، قال : هُرَّتْ يا جُرُفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : أيُّ هذينِ الفريقَيْنِ خَيْرٌ ؟ وأيُّ هذينِ
الْبِنَاءَيْنِ أَثْبَتُ ؟ أَمِنْ ابْتَدَأَ أساسَ بِنَائِهِ على طاعةِ اللَّهِ ، وعلمٍ منه بأنَّ بِنَاءَهُ لِلَّهِ طَاعَةٌ ،
وَاللَّهُ بِهِ راضٍ ، أَمْ مَنْ ابْتَدَأَهُ بِنَفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِهِ مِنْ
خَطِيئَتِهِ ، فهو لا يَدْرِي متى يَتَبَيَّنُ لَهُ خطأُ فعلِهِ وعظيمُ ذَنْبِهِ ، فيَهْدِمَهُ ، كما بانِي ^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) فى م : « الركى » . والرُكِيَّةُ : البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (رك ي) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان

(ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ / ٢٦٩ .

(٦) فى م : « شاك » . قال الجوهري : رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحدٌ فى سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يأتى » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي بُنْيَانِهِ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَفَرَّغُوا مِنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَصَلُّوا فِيهِ يَوْمَ^(١) الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمَ السَّبْتِ ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ . قَالَ : وَانْهَارَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . قَالَ : وَكَانَ قَدْ اسْتَنْظَرَهُمْ ثَلَاثًا ؛ السَّبْتُ ، وَالْأَحَدَ ، وَالْاِثْنَيْنِ ، ﴿ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجدُ المنافقين ، انْهَارَ فَلَمْ يَنْتَاهِ دُونَ أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا حَفَرُوا فِيهِ ، فَأَبْصَرُوا الدِّخَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ضِرَارًا يَخْرُجُ مِنْهُ الدِّخَانُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَلَمَةَ . قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ ، قَالَ : ثنى طَلْقُ الْعَنْزِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ الدِّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ الضُّرَارِ .

حَدَّثَنِي سَلَامُ بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا حَلْفُ بْنُ يَاسِينَ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : كَحَجَجْتُ مَعَ أَبِي فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ - يَعْنِي : زَمَانَ بَنِي أُمَيَّةَ - فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ ، نَرَأَيْتُ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ - يَعْنِي : مَسْجِدَ الرَّسُولِ - وَفِيهِ قَبْلَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالُوا : يَدْخُلُ الْجَاهِلُ فَلَا يَعْرِفُ الْقِبْلَةَ . فَهَذَا الْبِنَاءُ الَّذِي يُزَوِّنُ جَرَى عَلَى

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انْهَارَ ... إلخ

(٣) أخرجه مسند - كما في المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ ، والحاكم

٤٩٦/٤ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

يَدِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ . وَرَأَيْتُ مَسْجِدَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَفِيهِ حَجَرٌ يُخْرَجُ مِنْهُ الدِّخَانُ ، وَهُوَ الْيَوْمَ مَرْبُوتَةٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ لَا يُوفِّقُ لِلرَّشَادِ فِي أَعْمَالِهِ ، مَنْ كَانَ بَانِيًا بِنَاءَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَمَوْضِعِهِ ، وَمَنْ كَانَ مُنَافِقًا مُخَالِفًا بِفِعْلِهِ أَمَرَ اللَّهِ وَأَمَرَ رَسُولِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا يَزَالُ بُنْيَانُ هَؤُلَاءِ ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ^(١) . يَقُولُ : لَا يَزَالُ مَسْجِدُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ يَعْنِي : شَكًّا [١٥/٣١ ط] وَنِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي بِنَائِهِ مُحْسِنِينَ ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يَعْنِي : إِلَّا أَنْ تَتَصَدَّعَ قُلُوبُهُمْ فَيَمُوتُوا ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ مِنْ شَكِّهِمْ فِي دِينِهِمْ ، وَمَا قَصَدُوا فِي بِنَائِهِمْوَهُ وَأَرَادُوهُ ، وَمَا إِلَيْهِ صَائِرُ أَمْرِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ، وَفِي الْحَيَاةِ مَا عَاشُوا ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأُمُورِ غَيْرِهِمْ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَنْذِيرِهِ إِيَّاهُمْ ، وَتَنْذِيرِ جَمِيعِ خَلْقِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : شَكًّا ، ﴿ إِلَّا أَنْ

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾ : يعنى الموت ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ رِبَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكٌ في قلوبهم ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا ^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِبَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : حتى يموتوا .

حدَّثني مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٣) . قال : الموت ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي عدي ، عن شعبه ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٥) . قال : إلا أن يموتوا .

/ حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي ٣٤/١١ نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن ^(٥)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٦ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٨٨ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/٥٢١ من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى أبي الشيخ .

(٥) بعده في ص ، م ، ف : « أوى » .

مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: يموتوا.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة والحسن: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. قالوا: شكاً في قلوبهم^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق الرازي، قال: ثنا أبو سنان، عن حبيب: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. قال: غَيْظًا في قلوبهم^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن ثمر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: يموتوا.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق الرازي، عن أبي سنان، عن حبيب: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: إلا أن يموتوا.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن الشَّدِّي: ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾. قال: كُفْرًا [١٦/٣١ ط]. قلت: أكفر مُجْمَعٌ بِنُ جارية؟ قال: لا، ولكنها حَزَازَةٌ^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤.

(٢) تقدم في الصفحة السابقة عن قتادة فقط.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازي عن حبيب بدون ذكر أبي سنان. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به.

والحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه. التاج (ح ز ز).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِينَهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : حَزَازَةُ فِي قُلُوبِهِمْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِينَهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ : لَا يَزَالُ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ رَاضِينَ بِمَا صَنَعُوا ؛ ^(١) أُولَئِكَ الْمُنَافِقُونَ يُزَوِّونَهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا وَصَنَعُوا ، كَمَا حُبِّبَ الْعَجَلُ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِ مُوسَى ، وَقَرَأَ : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَلْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . قَالَ : حُبِّهِ . ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قَالَ : لَا يَزَالُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا ، يَعْنِي ^(٢) الْمُنَافِقِينَ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قَالَ : إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا . قَالَ : وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَفْرُغُونَهَا : (رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : شَكًّا . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا عِمْرَانَ ، تَقُولُ هَذَا وَقَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ حَزَازَةُ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفي آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٦/٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)
بِضْمٍ «التاء» ^(١) [١٧/٣١] مِنْ «تُقَطَّعَ» عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَمَعْنَى : إِلَّا أَنْ
يُقَطَّعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بِفَتْحِ «التاء»
مِنْ «تُقَطَّعَ» عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلْقُلُوبِ . بِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، ثُمَّ حُذِفَتْ
إِحْدَى التَّائِيْنِ ^(٢) .

وَذِكْرُ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقْرؤه : (إِلَى ^(٣) أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) ^(٤) . بِمَعْنَى : حَتَّى
تُنْقَطِعَ قُلُوبُهُمْ . وَذِكْرُ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) وَعَلَى
الاعتبارِ بِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ) بِضْمٍ «التاء» .

٣٥/١١ / وَالْقَوْلُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفَتْحَ فِي «التاء» وَالضَّمَّ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ
الْقُلُوبَ لَا تُنْقَطِعُ إِذَا تَقَطَّعَتْ إِلَّا بِتَقْطِيعِ اللَّهِ إِيَّاهَا ، وَلَا يُقَطِّعُهَا اللَّهُ إِلَّا وَهِيَ مُتَقَطَّعَةٌ .
وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَاءَةِ ، فَبَيَّيْتُهِمَا قَرَأَ
الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي قِرَاءَتِهِ .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَى ^(٦) أَنْ تُقَطَّعَ) فَقِرَاءَةُ لِمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ
مُخَالَفَةٌ ^(٧) ، وَلَا أَرَى الْقِرَاءَةَ بِخِلَافٍ مَا فِي مَصَاحِفِهِمْ جَائِزَةً .

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وشعبة وخلف . النشر ٢٨١/٢ .

(٢) قراءة ابن عامر وحزمة وحفص وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «إلا» . وينظر البحر المحيط ١٠١/٥ .

(٤) قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢١١/٢ .

(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٤٥٢/١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «إلا» .

(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمى ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردها .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الصفحة

الموضوع

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أولئك هم المؤمنون حقا ﴿ ٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ ٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ ٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ ٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يغشىكم النحاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ ١٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ ... ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ... ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ ... ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ... ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا

- المتقون... ﴿ ١٥٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت
 إلا مكاء وتصدية ... ﴾ ١٦٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا
 عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ... ﴾ ١٦٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
 الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ... ﴾ ١٧٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
 لهم ما قد سلف ... ﴾ ١٧٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
 ويكون الدين كله لله ... ﴾ ١٧٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم
 نعم المولى ونعم النصير ﴾ ١٨٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ واعملوا إنما غنمتم من شىء فأن لله خمسة
 وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... ﴾ ١٨٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ... ﴾ ٢٠٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
 القصوى والركب أسفل منكم ﴾ ٢٠٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو تواعدتم لاختلقتم فى الميعاد ولكن
 ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ﴾ ٢٠٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
 من حى عن بينة ... ﴾ ٢٠٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا
 ٢٠٨ ﴿...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِى أُعْيُنِكُمْ
 ٢١١ ﴿...﴾ قَلِيلًا وَيَقْلَلُكُمْ فِى أُعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا
- القول فى تأويل قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
 ٢١٣ وَادْكُرُوا اللّهُ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَاطِيعُوا اللّهُ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
 ٢١٤ فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
 ٢١٦ بِطَرَا وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ
 ٢٢١ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ
 ٢٢٦ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
 ٢٢٩ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهُ لَيْسَ
 ٢٣١ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 ٢٣٢ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهُ لَمْ يَكْ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا
 ٢٣٣ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

- كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ... ﴿...﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألّف بين قلوبهم﴾ ٢٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿يأياها النبى حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأياها النبى حرض المؤمنين على القتال إن
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ...﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى
يشخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ...﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
أخذتم عذاب عظيم﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
إن الله غفور رحيم﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأياها النبى قل لمن فى أيديكم من
الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ
منكم ويغفر لكم ...﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله
من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وأفئسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء
بعض﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم
النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا

- ٢٩٥ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم﴾ ٣٠١

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

- القول فى تأويل قوله : ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزى الكافرين﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم...﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإذا انسلكوا الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه...﴾ ٣٤٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ... ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين ... ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم يتتهون ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ... ﴾ ٣٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ... ﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ... ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ييشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ... ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فtribصوا حتى يأتى الله بأمره ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ... ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا ... ﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيتها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق...﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله...﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً...﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيتها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم...﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم...﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين

- ٤٤٩ ﴿كفروا يحلونہ عاما ويحرمونه عاما...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿يأيتها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا
- ٤٥٨ فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوماً
- ٤٦٠ غيركم ولا تضروه شيئا...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
- ٤٦٣ كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
- ٤٦٦ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾
- ٤٦٨ القول فى تأويل قوله: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله
- ٤٧٥ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
- ٤٧٦ ولكن بعدت عليهم الشقة...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
- ٤٧٧ الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
- ٤٧٩ الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم...﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
- ٤٨٠ واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن
- ٤٨١ كره الله انبعاثهم فبطهم وقيل اعدوا مع القاعدین﴾
- القول فى تأويل قوله: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

- ولأوضعوا خلالكم ييغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم... ﴿...﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله: ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا...﴾ ٤٩١
- القول فى تأويل قوله: ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا...﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى...﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله: ﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله: ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ ٥٠٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله...﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل...﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلِفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم...﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم...﴾ ٥٥٠

- القول فى تأويل قوله: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ... ﴾ ... ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمْ يَنَالُوا... ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ... ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سُرَّهُمْ وَيَجْأَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... ﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ

- ٦٠٢ ﴿وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا جزاء﴾
- ٦٠٥ ﴿بما كانوا يكسبون﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك﴾
- ٦٠٨ ﴿للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم﴾
- ٦١٠ ﴿على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله﴾
- ٦١٥ ﴿أن يعذبهم بها في الدنيا...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع﴾
- ٦١٥ ﴿رسوله استأذنك أولو الطول منهم...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم﴾
- ٦١٦ ﴿فهم لا يفقهون﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا﴾
- ٦١٨ ﴿بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾
- ٦١٩ ﴿خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم﴾
- ٦١٩ ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا﴾
- ٦٢٣ ﴿على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم لله ورسوله...﴾
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت﴾
- ٦٢٤ ﴿لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع...﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ ... ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سِيحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ... ﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ... ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ... ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

- ٦٦٤ عباده ويأخذ الصدقات ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...﴾
- ٦٦٧ القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾
- ٦٦٨ القول فى تأويل قوله : ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ...﴾
- ٦٧٢ القول فى تأويل قوله : ﴿لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾
- ٦٨١ القول فى تأويل قوله : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾
- ٦٨٨ القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ...﴾
- ٦٩٤ القول فى تأويل قوله : ﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا رية فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ...﴾
- ٦٩٨

تم بحمد الله ومنه الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ...﴾